



سلسلة الرسائل الجامعية

- ١١١ -

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة البحث العلمي

التفسير البسيط

للأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الوائلي

(ت ٤٦٨ هـ)

من أول سورة الشعراء إلى سورة العنكبوت

تحقيق

د. سليمان بن إبراهيم بن محمد الحصين

أشرف على طباعته وإخراجه

د. عبد العزيز بن إبراهيم الوائلي د. تركي بن إبراهيم الوائلي

الجزء السابع عشر



سلسلة الرسائل الجامعية

- ١١١ -

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

عمادة البحث العلمي

التفسير البسيط

للأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الرازي

(ت ٤٦٨ هـ)

من أول سورة الشعراء إلى سورة العنكبوت

تحقيق

د. سليمان بن إبراهيم بن محمد الحصين

أشرف على طباعته وإخراجه

د. عبد العزيز بن إبراهيم آل سعود د. تركي بن إبراهيم العتيبي

الجزء السابع عشر

ح

جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٣٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الواحدى، على بن أحمد

التفسير البسيط لأبى الحسن على بن أحمد بن محمد
الواحدى (ت ٤٦٨هـ) / سليمان بن إبراهيم بن محمد الحصين،
الرياض ١٤٣٠هـ.

٢٥مج. (سلسلة الرسائل الجامعية)

ردمك: ٤- ٨٥٧ - ٠٤ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨ (مجموعة)

١- ٨٧٤ - ٠٤ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨ (ج ١٧)

١. القرآن تفسير ٢. الواحدى، على بن أحمد

أ. العنوان ب. السلسلة

ديوي ٢٢٧.٣ ١٤٣٠/٨٦٨

رقم الإيداع: ١٤٣٠/٨٦٨هـ

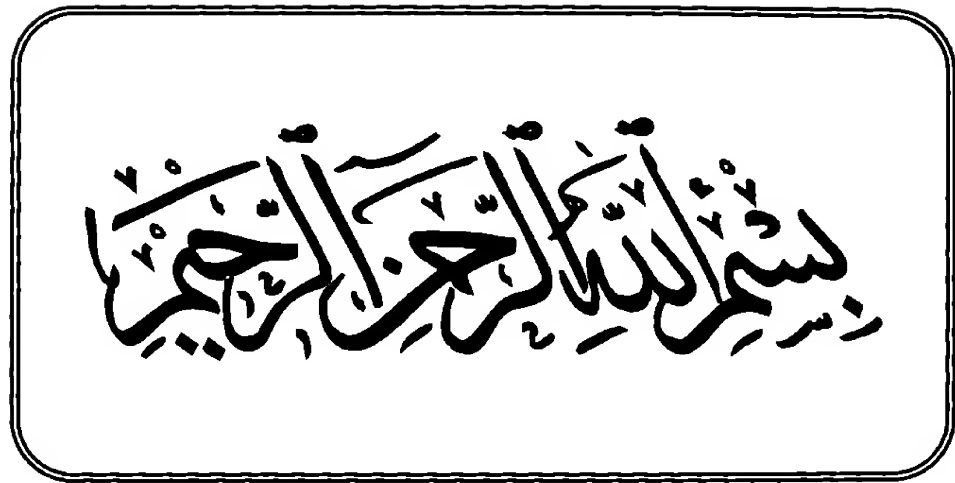
ردمك: ٤- ٨٥٧ - ٠٤ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨ (مجموعة)

١- ٨٧٤ - ٠٤ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨ (ج ١٧)

التفسيرُ البسيطُ

للأبي الحسين علي بن أحمد بن محمد الزهرري

(ت ٤٦٨ هـ)



سورة الشعراء

تفسير سورة الشعراء^(١)

(١) قال مقاتل ٤٨ أ: «سورة الشعراء مكية، غير آيتين فإنهما مدينتان؛ أحدهما: قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ﴾ الآية [١٩٧]، والأخرى قوله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَأْوَنُ﴾ [٢٢٤]. وبعض أهل التفسير يقول: إن من قوله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ﴾ إلى آخرها، وهن أربع آيات، مدينتان. والله أعلم بما أنزل". قال ابن قتيبة: "سورة الشعراء مكية كلها إلا خمس آيات من آخرها". «غريب القرآن» ٣١٦. فإن كان المراد بالخمس من: ﴿وَالشُّعْرَاءُ﴾ فإن هذا لا يستقيم؛ لأنهن أربع آيات، من [٢٢٤ - ٢٢٧].

قال الثعلبي ١٠٦/٨ ب: "سورة الشعراء مكية إلا قوله: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَأْوَنُ﴾ إلى آخر السورة فإنها مدنية. وتبعه الماوردي ١٦٣/٤. ولم يذكر الواحدي في «الوسيط» ٣/٣٥٠، ولا الوجيز ٢/٧٨٦، خلافاً في مكية السورة كلها، دون استثناء. وحكاه ابن عطية ١١/٨٥، قول جمهور الناس. وأخرج ابن الضريس، وابن مردويه، عن ابن عباس، قال: أنزلت سورة الشعراء بمكة. وأخرج ابن مردويه، مثله عن عبد الله بن الزبير. «الدر المنثور» ٦/٢٨٨.

قال القاسمي ٤/١٣: "قال الداني: رُوي بسند صحيح أنها نزلت في شاعرين تهاجيا في الجاهلية، مع كل واحد منهما جماعة. فالسورة على هذا كلها مكية". وقد ذكر الواحدي في «الوسيط» ٣/٣٥٠، حديث أبي بن كعب في فضل هذه السورة. وكذا الطبرسي ٧/٣٨٦؛ وهو حديث موضوع، تخريج الزيلعي لـ«الكشاف» ٢/٤٨٣. و«الفتح السماوي» ٢/٨٩٠. وقد سبق الحديث عنه في أول سورة الفرقان.

وعدد آياتها: مائتان وسبع وعشرون آية. «تفسير الطوسي» ٣/٨. و«مساعد النظر» ٢/٣٢٥. و«تفسير الوسيط» ٣/٣٥٠. قال ابن كثير ٦/١٣٥: "ووقع في تفسير مالك المروي عنه، تسميتها: سورة الجامعة". قال ابن عاشور ١٩/٩٨: "اشتهرت عند السلف بسورة: الشعراء؛ لأنها تفردت من بين سور القرآن بذكر =

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿طَسَمَ﴾ قال الوالبي عن ابن عباس: ﴿طَسَمَ﴾ قسم، وهو من أسماء الله ﷻ^(١).

وقال عكرمة عنه: عجزت العلماء عن علم تفسيرها^(٢).

وقال مجاهد: ﴿طَسَمَ﴾ اسم السورة^(٣).

وقال قتادة: هو اسم من أسماء القرآن^(٤).

وقال محمد بن كعب: أقسم الله سبحانه بطوله وسنائه وملكه^(٥).

= كلمة الشعراء. ثم قال في تسميتها بالجامعة: ولم يظهر وصفها بهذا الوصف، ولعلها أول سورة جمعت ذكر أصحاب الشرائع المعلومة إلى الرسالة المحمدية".
(١) أخرجه ابن جرير ٥٨/١٩، وابن أبي حاتم ٢٧٤٧/٨، كلاهما من طريق علي بن أبي طلحة. وذكره عنه الثعلبي ١٠٧/٨ أ. قال البغوي ١٠٥/٦: روى علي بن أبي طلحة الوالبي عن ابن عباس.

(٢) «تفسير الثعلبي» ١٠٧/٨ أ. و«تفسير السمرقندي» ٤٦٩/٢، ولم ينسبه.

(٣) «تفسير الثعلبي» ١٠٧/٨ أ. ولم أجده في «تفسير مجاهد».

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٧٣/٢. وعنه ابن جرير ٥٨/١٩. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٧٤٧/٨، من طريق آخر عنه وفيه زيادة: "اسم من أسماء القرآن، أقسم به ربك". وبهذه الزيادة ذكره الثعلبي ١٠٧/٨ أ، عن قتادة وأبي روق.

(٥) «تفسير الثعلبي» ١٠٧/٨ أ. و«تفسير البغوي» ١٠٥/٦. وأخرج ابن أبي حاتم ٢٧٤٧/٨، عن محمد بن كعب: "الطاء من الطول، والسين من القدوس، والميم من الرحمن". وفي «تنوير المقباس» ص ٣٠٦: "يقول: الطاء طوله وقدرته، والسين سنأؤه، والميم ملكه. ويقال: قسم أقسم به". وأخرج ابن أبي حاتم ٢٧٤٧/٨، عن الحسن البصري، قال: "فواتح افتتح الله بها كتابه أو القرآن". =

واختلف القراء في إخفاء النون وتبيينه من: سم^(١). والوجه التبيين؛ لأن حروف الهجاء في تقدير الانفصال والانقطاع مما بعدها، وإذا كان كذلك وجب التبيين؛ لأنها إنما تخفى إذا اتصلت بحرف من حروف الفم، فإذا لم تتصل بها لم يكن شيء يوجب إخفاءها^(٢).

ووجه إخفاءها: أن همزة الوصل قد وصلت، ولم تقطع مع هذه الحروف، وهمزة الوصل إنما تذهب في الدَّرج، فكما سقطت همزة الوصل في ﴿الْعَم﴾ وهي لا تسقط إلا مع الدَّرج، كذلك لا تُبين النون ويقدر فيها الاتصال بما قبلها ولا يقدر فيها الانفصال^(٣).

٢- وقوله: ﴿تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ تفسيره قد تقدم في قوله:

= وقد ذكر الماوردي ١٦٤/٤، عن من لم يسمه من أهل الخواطر آراءً غريبة في بيان معاني هذه الأحرف. ونحو ذلك ذكر الرازي ١١٨/٢٤. وقد أطال في ذكرها البرسوي، في تفسيره ٢٥٨/٦. قال أبو حيان ٥/٧: "وتكلموا على هذه الحروف بما يشبه اللغز، والأحاجي فتركت نقله إذ لا دليل على شيء مما قالوه". وهذا موقف حسن؛ والأقرب أن هذه الحروف ابتدأ بها للدلالة على الإعجاز والتحدي، وأن هذا القرآن مكون من هذه الحروف التي تنطقونها وتكلمون بها، فهي لا تدل على معنى في أصل وضعها. راجع «تفسير ابن كثير» ١٥٦/١ - ١٦٢.

(١) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: (طسم) بفتح الطاء، وإدغام النون، ولم يظهر النون في (طسم) غير حمزة، من السبعة، وشاركه في ذلك أبو جعفر. «السبعة في القراءات» ٤٧٠، و«الحجة للقراء السبعة» ٣٥٥/٥، وابن خالويه، في «إعراب القراءات السبع وعللها» ١١/٢. والأزهري، في معاني القراءات ٢٢٣/٢، ثم قال: "وإدغام النون في الميم حسن، لقرب مخرجيهما، ومن اختار التبيين حسن". و«النشر في القراءات العشر» ١٩/٢.

(٢) في (أ)، (ب): إخفاء هذا.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٣٥٦/٥، بنصه.

﴿الْم ۝ ذَلِكِ الْكِتَابُ﴾ [البقرة ١، ٢] ^(١)، وقوله: ﴿الرَّ تِلْكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ في ابتداء سورة يوسف.

٣- قوله: ﴿لَعَلَّكَ بَخْعٌ نَفْسَكَ﴾ قال أبو عبيدة: مهلك نفسك ^(٢). وقال المبرد: الباخع: المهلك، يقال: بخع زيد نفسه إذا أهلكها، وبخعه الحب إذا أهلكه وأذابه ^(٣).

وأنشد أبو عبيدة:

ألا أيُّ هذا الباخعُ الوجدُ نفسَه لشيءٍ نَحْتَه عن يديه المقادرُ ^(٤)
ومضى الكلام في تفسير الباخع في نظير هذه الآية: ﴿فَلَعَلَّكَ بَخْعٌ نَفْسَكَ عَلَى ءَاثَرِهِمْ﴾ الآية، [الكهف: ٦].

قال المفسرون: لما كذبت قريش رسول الله ﷺ شق ذلك عليه، واشتد حتى أثر فيه، وكان يشتد حرصه على إيمانهم فأنزل الله ﷻ هذه

(١) قال الواحدي في تفسير هذه الآية من سورة البقرة: "قال أبو الهيثم: ذا، اسم كل مشار إليه يراه المتكلم والمخاطب كقولك: ذا الرجل، وذا الفرس، فإذا بعد المشار إليه زادوا كافاً فقالوا: ذاك الرجل، وهذه الكاف ليست في موضع نصب ولا خفض ولا رفع، وإنما أشبهت كاف أخاك وعصاك فتوهم السامع أنها في موضع خفض، فلما دخل فيها هذا اللبس زادوا: لاماً، فقالوا: ذلك أخوك".

(٢) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٨٣/٢. و«معاني القرآن» للفراء ٢٧٥/٢.

(٣) قال الزمخشري ٢٩٠/٣: "البخع: أن يبلغ بالذبح البخاع، وهو: عرق مستبطن الفقار، وذلك أقصى حد الذابح". وذكره الرازي ١١٨/٢٤، ولم ينسبه.

(٤) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٨٣/٢، ونسبه لذي الرمة، وهو في ديوانه ٣٦١، وفيه: عن يدك، وفيه: الباخع: القاتل، ونحته: عدلته، وصرفته. والوجد: الحزن. وأنشده المبرد، في «المقتضب» ٢٥٩/٤، وابن جرير ٥٨/١٩، والأزهري، «تهذيب اللغة» ١/١٦٨، ولم ينسبوه. وذكره الماوردي ١٦٤/٤، منسوباً لذي الرمة، بلفظ: بشيء نحته.

الآية^(١)، وهي كالإنكار عليه شدة حرصه؛ وذلك أنه كان يعلم أن الله ﷻ إن لم يهدهم لم يهتدوا فما يغني عنه^(٢) حرصه على إيمانهم، واشتداد تكذيبهم عليه^(٣).

قال ابن عباس في قوله: ﴿بَخِجْ نَفْسَكَ﴾: قاتل نفسك^(٤).
قوله تعالى: ﴿أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ قال أبو إسحاق: موضع (أن) نصب مفعول له، المعنى: لعلك^(٥) قاتل نفسك لتركهم الإيمان^(٦).
ثم أعلم ﷻ أنه لو أراد أن ينزل ما يضطرهم إلى الطاعة لقدر على ذلك إلا أنه ﷻ تعبدهم بما يستوجبون به الثواب مع الإيمان، ولو نزل على كل من عَنَدَ عن الحق عذابٌ لخضع مضطراً، وآمن إيمان من لا يجد مذهباً عن الإيمان^(٧)، وهو قوله:

٤- ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ قال ابن

(١) «تفسير الثعلبي» ١٠٧/٨ أ.

(٢) هكذا في جميع النسخ: عنه. وفي «الوسيط» ٣/٣٥٠، عنهم، وهي أولى.

(٣) «تفسير مقاتل» ٤٨ أ. بمعناه. و«تفسير السمرقندي» ٢/٤٧٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٨/١٩. وأخرجه عبد الرزاق، في تفسيره ٧٣/٢، عن قتادة، وعنه ابن جرير ٥٨/١٩. وهو في «تفسير مقاتل» ٤٨ أ. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٧٤٨/٨، عن مجاهد. ثم قال: "وروي عن الحسن، وعكرمة، وقتادة، وعطية، والضحاك مثل ذلك". وذكره الثعلبي ١٠٧/٨ أ، ولم ينسبه. وذكر الماوردي ٤/١٦٤، عن عطاء وابن زيد: مخرج نفسك. وذكره الطوسي ٤/٨، عن ابن زيد، بلفظ: مخرج نفسك من جسدك.

(٥) في نسخة (أ)، (ب): أهلك.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٨٢/٤. ونحوه في «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٧٥، وعنه ابن جرير ٥٩/١٩. واختار النحاس قول أبي إسحاق، في «إعراب القرآن» ٣/١٧٤.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٨٢/٤، باختصار.

جريج: ولو شاء لأراهم أمراً من أمره لا يعمل أحد منهم بعده معصية^(١).
وقال قتادة: لو شاء الله لأنزل عليهم آية يذلون بها فلا يلوي أحد منهم عنقه
إلى معصية الله^(٢).

قال أبو إسحاق: قوله ﴿فَطَلَّتْ﴾ معناه: فظلت، والجزء يقع فيه لفظ
الماضي بمعنى المستقبل، تقول: إن أتيتني أكرمتك، معناه: أكرمك^(٣).

(١) أخرجه ابن جرير ٥٩/١٩. وذكره الثعلبي ١٠٧/٨ أ.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٧٣/٢. وعنه ابن جرير ٥٩/١٩. وابن أبي حاتم ٢٧٥٠/٨.
وأخرج ابن جرير ٥٩/١٩ عن ابن عباس: (ملقين أعناقهم). ونظير هذه الآية قوله
تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا
مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس ٩٩]. وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [هود
١١٨]. قال ابن كثير ١٣٥/٦: "ففنذ قدره، ومضت حكمته، وقامت حاجته البالغة
على خلقه بإرسال الرسل إليهم وإنزال الكتب عليهم".

وذكر الثعلبي ١٠٧/٨ أ، بإسناده من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس،
قولاً غريباً في المراد بهذه الآية، قال: نزلت هذه الآية فينا، وفي بني أمية، قال:
سيكون لنا عليهم الدولة فتذل لنا أعناقهم بعد صعوبة، وهوان بعد عزة. وقد تبع
الثعلبي في سياق هذه الرواية دون تعليق عليها عدد من المفسرين، كالزمخشري
٢٩١/٣، والطبرسي ٢٨٩/٧، والقرطبي ٩٠/١٣، وقال بعد سياقها: فالله أعلم.
وأبو حيان ٧/٧، ولم يتعقبها. وقد أحسن الواحدي في إعراضه عن ذكر هذه
الرواية في تفاسيره الثلاثة، وإن كان الأولى أن يرد هذه الرواية، وينقضها، وممن
أعرض عن ذكرها ابن كثير، والسيوطي، والشوكاني، وغيرهم، ولم أر من تعقب
هذه الرواية غير ابن عاشور ٩٧/١٩، حيث قال: (ومن بدع التفاسير وركيكتها ما
نسبه الثعلبي إلى ابن عباس، أنه قال: نزلت هذه الآية فينا وفي بني أمية فتذل لنا
أعناقهم بعد صعوبة، ويلحقهم هوان بعد عزة. وهذا من تحريف كلم القرآن عن
مواضعه، ونحاشي ابن عباس عليه السلام أن يقوله، وهو الذي دعا له رسول الله ﷺ بأن
يعلمه التأويل والقرآن أجل من أن يتعرض لهذه السفاسف).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٨٢/٤.

وهذا الذي ذكره^(١) مختصر مما بسطه الفراء؛ وهو أنه قال: لك ﴿إِنْ﴾ تعطف على مجزوم الجزاء بفعل؛ لأن الجزاء يصلح في موضع يفعل فعل^(٢)، ألا ترى أنك تقول: إن زرتني زُرتك، وإن تزرني أزرُك، والمعنى واحد، ولذلك صلح ﴿فَظَلَّتْ﴾ مردودة على يفعل، وأنشد:

إِنْ يَسْمَعُوا رَبِيَّةً طَارُوا بِهَا فَرَحًا^(٣)

بمعنى: يطيروا .

قال أبو علي فيما أصلح على أبي إسحاق: اعلم أن الجزاء يكون على ثلاثة أضرب: يكون بالفعل وبالفاء وبإذا، فإذا كان بالفعل جاز أن يقع الماضي موضع المستقبل في الجزاء كما جاز أن يقع موقعه في الشرط؛ لأن الحرف يقرب المعنى إلى الاستقبال كما تفعل ذلك لم، في النفي، ولا، في قولك: والله لا فعلت، فتقول على هذا: إن أتيتني أتيتك، تريد إن تأتني آتُك، فتوقع الماضي موقع المستقبل في الجزاء، كما أوقعته في الشرط، وإن كان ذلك في الشرط أبين؛ لأن الحرف يخلص عمله في الفعل [الذي يلحق بشرط^(٤)]، ولا يخلص عمله في الجزاء، ألا ترى أن الجزاء لا يخلو

(١) في نسخة (أ)، (ب)، هنا تكرار؛ وهو: في معنى المستقبل، تقول: إن أتيتني أكرمتك، معناه: أكرمك.

(٢) في «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٧٦، فعل يفعل.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٧٦، ولفظ البيت عنده:

إِنْ يَسْمَعُوا سُبَّةً طَارُوا بِهَا فَرَحًا مني وما يسمعون من صالح دفنوا
وأنشده أبو عبيدة، «مجاز القرآن» ٧/٢، وابن جني، «المحتسب» ١/٢٠٦، ولم ينسبها، ونسبه في «حاشية المحتسب» لقعب بن أم صاحب، واسمه: ضمرة، أحد بني عبد الله بن غطفان.

(٤) في كتاب أبي علي: الذي هو الشرط. بدل: الذي يلحق بشرط.

من أن يكون معمولاً للحرف، والفعل أو^(١) للفعل^(٢) دون الحرف وليس في القسمة أن يكون معمولاً لأن، فينجزم كما انجزم به الشرط^(٣)، ولم نعلم أحداً ذهب إلى ذلك إلا أن الجزاء قد جاز فيه من هذا ما جاز في الشرط من حيث صار كالجملة الواحدة، فأما ما بعد الفاء فمنقطع عن: إن، وعن أن يكون لها عمل^(٤)، ألا ترى أن الفاء إنما تجتلب في جواب الشرط إذا كانت الجملة الموقعة في موضع الجزاء من مبتدأ وخبر، والمبتدأ أو الخبر لا يتعلق بأن لأنها من عوامل الأفعال، وما أخلص لها من دون الأسماء، فإذا كان كذلك لم تدخل عليها ولم تتعلق بها فاجتلبت الفاء وإذا لُتوصل بها إلى كون الجملة التي من المبتدأ والخبر في موضع الجزاء كما يتوصل بالذي إلى وصف المعارف بالجمل و بذو، التي بمعنى: صاحب إلى^(٥) [الوصف بالأجناس]^(٦) ومن ثم كانت هذه الآي^(٧) محمولة عند سيبويه على إرادة المبتدأ؛ وهو قوله: ﴿فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا﴾ [الجن: ١٣] وقوله: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا﴾ [البقرة: ١٢٦] ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾ [المائدة: ٩٥] وكان موضع الفاء مع ما بعدها من الجملة جزءاً بدلالة قوله: ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ هَادٍ﴾ [الأعراف: ١٨٦]

(١) ما بين المعقوفين، في نسخة (ج).

(٢) في نسخة (ب): (والفعل).

(٣) في كتاب أبي علي: فينجزم بها كما انجزم بها الشرط.

(٤) في كتاب أبي علي، زيادة: فيه.

(٥) في كتاب أبي علي زيادة وهي (وصف الجوهر، وبأن الموصولة بالفعل إلى مختص بالمصدر الآتي أو بالماضي).

(٦) ما بين المعقوفين، غير موجود في كتاب أبي علي.

(٧) في كتاب أبي علي: الجملة. بدل: الآي.

بالجزم^(١)، ولهذا أيضاً حُمل:

إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعُ أَخُوكَ تُصْرَعُ^(٢)

ونحوه على التقديم^(٣)، فإذا كان حكم الفاء في الجزاء ما ذكرنا وكانت إذا بمنزلتها في قوله: ﴿وَإِنْ تُصِبَّهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [الروم: ٣٦] وقوله: ﴿وَإِنْ لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ [التوبة: ٥٨] بأن أن عمل إن منقطع عما بعد الفاء من هذه الأفعال لخروج الفعل الذي بعدها [أن يكون جزاء]^(٤) ووقوعه في موضع خبر المبتدأ يوضح ما ذكرنا أنك لو جئت بمثال المستقبل بعد الفاء لم يجزمه، لا تقول: إن تأتني فأكرمك كما تقول: إن تأتني أكرمك، وفي امتناع هذا دلالة على أن الفعل بعد الفاء منقطع عن عامل الجزم، فإذا انقطع عنه لم يجز أن يقع الماضي موقع المستقبل على حد ما كان يقع قبل أن تقطع الفاء وتحجز عمل الجازم، وإذا كان كذلك ثبت أنه على خلاف ما ذهب إليه أبو إسحاق،

(١) بالجزم قراءة حمزة والكسائي. «السبعة في القراءات» ٢٩٩، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢١٦/١، و«النشر في القراءات العشر» ٢٧٣/٢.

(٢) أنشده كاملاً سيويه، «الكتاب» ٦٧/٣، ونسبه لجريز بن عبد الله البجلي، وصدّره:

يا أقرعُ بن حابس يا أقرع

ثم قال سيويه: أي: إِنَّكَ تُصْرَعُ إِنْ يُصْرَعُ أَخُوكَ. وفي الحاشية: كان جرير البجلي تنافر هو وخالد بن أرتاة الكلبي إلى الأقرع بن حابس التميمي المجاشعي، وكان عالم العرب في زمانه فقال جرير هذا عند المنافرة. وأنشده المبرد، «المقتضب» ٧٢/٢، ولم ينسبه، وفي الحاشية: استشهد به سيويه على التقديم والتأخير، والتقدير عنده: إِنَّكَ تُصْرَعُ إِنْ يَصْرَعُ أَخُوكَ.

(٣) وقد استشهد به المبرد على ذلك، وذكر غيره. «المقتضب» ٧٢/٢.

(٤) ما بين المعقوفين، غير موجود في كتاب أبي علي.

وتبينت الخلل في قول أبي إسحاق: معنى ﴿فَظَلَّتْ﴾ فتظل؛ لأن الجزاء يقع فيه لفظ الماضي موقع المستقبل^(١)، وأن الماضي لم يقع موقع المستقبل هنا من حيث ذكره، ولكن كما يقع في غير هذا الماضي بمعنى الاستقبال^(٢).

وقال أبو علي^(٣) في هذا الإصلاح: حيث جعل الفاء من ﴿فَظَلَّتْ﴾ جواباً للشرط. والفاء في ﴿فَظَلَّتْ﴾ ليس جواباً للشرط؛ بل هي للعطف على جواب الشرط؛ لأن جواب الشرط قد تقدم في قوله: ﴿نُزِّلُ﴾ ثم عطف عليه بالماضي، وعاد الكلام إلى ما قاله الزجاج والفراء.

وقوله: ﴿أَعْنَقِيهِمْ﴾ كثير من المفسرين يجعلون الأعناق هاهنا جمع العنق التي هي العضو^(٤). وعلى هذا قال: ﴿خَضِعِينَ﴾ ولم يقل: خاضعة، كما قال: ﴿فَظَلَّتْ﴾ لأجل رؤوس الآي، وجاز ذلك؛ لأن المؤنث إذا أضيف إلى المذكر وكان بعضاً منه جاز تذكيره، وذلك أن الأعناق إذا خضعت فأربابها خاضعون، فترك الخبر عن الأعناق وأُخبر عن أربابها. وهذا قول الأخفش، والفراء، والزجاج، والمبرد، وجميع النحويين؛ قالوا: يجوز أن يُترك المضاف ويُخبر عن المضاف إليه، فيكون كالخبر عن المضاف^(٥)، وأنشدوا:

(١) يوجد هنا تكرار في نسخة (أ)، قدره: سطر ونصف.

(٢) الجزء الثاني من كتاب «الإغفال» ٢١٨ ب، ٢١٩ أ، ب. مع شيء يسير من الاختلاف.

(٣) لعل الصواب: وقول أبي علي؛ لأن هذا نقد لكلام أبي علي.

(٤) «تفسير ابن جرير» ٥٩/١٩، وقد أخرجه عن مجاهد، وقاتدة.

(٥) «المقتضب» ١٩٩/٤، وفيه: وأما ما عليه جماعة أهل النحو، وأكثر أهل التفسير، =

مشين كما اهتزت رماحُ تسفهتُ أعاليتها مرُّ الرياحِ النواسمِ^(١)
 كأنه قال: تسفيها الرياح^(٢)، وترك من الرياحِ النواسمِ .
 وقول آخر:

لَمَّا رَأَى مَتْنَ السَّمَاءِ انْقَدَّتِ^(٣)

= فيما أعلم، فإنه أضاف الأعناق إليهم، يريد: الرقاب، ثم جعل الخبر عنهم؛
 لأن خضوعهم بخضوع الأعناق. و«معاني القرآن» للفراء ٢/٢٧٧، و«معاني
 القرآن» للأخفش ٢/٦٤٤. و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/٨٣. و«معاني القرآن»
 للزجاج ٤/٨٢. قال السمرقندي ٢/٤٧٠: «لأن الكلام انصرف إلى المعنى فكأنه
 قال: هم لها خاضعون. وليس فيها: لأجل رؤوس الآي»، وقد ذكره الثعلبي
 ٨/١٠٧ ب. قال البغوي ٦/١٠٦: وقيل: إنما قال: ﴿خَضَعِينَ﴾ على وفاق رؤوس
 الآي، ليكون على نسق واحد. ولم ينسبه.
 وذكر هذا القول ابن عطية ١١/٩٠، فقال: الإضافة إلى من يعقل أفادت حكمه
 لمن لا يعقل، كما تفيد الإضافة إلى المؤنث تأنيث علامة المذكر.
 (١) البيت لذي الرمة، ديوانه ٢٦٦، بلفظ: رويداً، بدل: مشين. وأنشده سيويه،
 «الكتاب» ١/٥٢، ونسبه لذي الرمة، وفي الحاشية: جعل النساء في اهتزازهن
 حين يمشين بمنزلة الرماح تستخفها الريح فتزعزعهن. وأنشده المبرد، «المقتضب»
 ٤/١٩٧، والزجاج، «معاني القرآن» ٤/٨٣، ولم ينسبها. ولم أجد هذا البيت عند
 الفراء، ولا الأخفش، ولم أجده عند ابن جرير، ولا الثعلبي.
 (٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/٨٣، وفيه: تسفهتها الرياح.
 (٣) أنشده الأخفش في «معاني القرآن» ٢/٦٤٤، ولم ينسبه. وفي الحاشية: لم تفد
 المراجع شيئاً في القول والقائل؟. ولم أجده عند الفراء. ونسبه ابن جرير ١٩/٦٠،
 للعجاج، وفيه: أبعدت، بدل: انقدت. وفي الحاشية: لم أجد البيت في «ديوان
 العجاج»؟ والمتن الظاهر، والشاهد في هذا الرجز أنه أنث الفعل: أبعدت، بالتاء،
 مع أن الضمير فيه راجع إلى المتن، وهو مذكر، لكن لما أضيف المتن إلى السماء
 وهي مؤنثة فكأن الشاعر أعاد الضمير على السماء وتناسى المتن، فأنت لذلك.
 وأنشده الثعلبي ٨/١٠٧ ب، منسوباً للعجاج. والبيت في ديوان العجاج ص ٢١٩، =

وقول الأعشى :

كما شَرِقْتُ صَدْرُ الْقَنَاةِ مِنَ الدَّمِّ^(١)

وقال جرير :

رَأَتْ مَرَّ السَّنِينَ أَخْذَنْ مِنْي^(٢)

وأنشد أبو عبيدة :

إِذَا بَعْضُ السَّنِينَ تَعَرَّقَتْ نَا كَفَى الْإِيْتَامَ فَقَدْ أَبِي الْيَتِيمِ^(٣)

= بلفظ :

إذا رأى متن السماء انقادت وحي الإله والبلاد رُجَّتِ
(١) أنشده كاملاً ونسبه للأعشى : سيبويه «الكتاب» ٥٢/١ ، وأنشده المبرد ، «المقتضب»
١٩٧/٤ ، ولم ينسبه ، وكذا الأخفش في «معاني القرآن» ٦٤٤/٢ ، صدره :

وتشرق بالقول الذي قد أذعته

ولم أجده عند الفراء. وأنشده ابن جرير ٦٠/١٩ ، والثعلبي ١٠٧/٨ ب. ونسباه
للأعشى. وهو في ديوانه ١٨٣ ، من قصيدة له في هجاء عمير بن عبد الله بن المنذر.
وفي «حاشية ابن جرير» : صدر القناة : أعلاها ، والشاهد من البيت أنه أنث الفعل :
شرق ، بالتاء ، مع أن فاعله وهو : صدر ، مذكر ولكنه لما أضيف إلى القناة وهي
مؤنثة فكأنه جعل الفعل للقناة لا لصدرها.

(٢) ديوان جرير ٣٤١ ، من قصيدة يهجو فيها الفرزدق ، والبيت بتمامه :

رَأَتْ مَرَّ السَّنِينَ أَخْذَنْ مِنْي كما أخذ السرار من الهلال
والسرار : آخر الشهر.

وذكر صدره المبرد في «المقتضب» ٢٠٠/٤ ، ولم ينسبه. وذكره كاملاً أبو عبيدة ،
في «مجاز القرآن» ٨٣/٢ ، وابن جرير ٦٢/١٩ ، والثعلبي ١٠٧/٨ ب. والطوسي
٦/٨ ، ونسبوه لجرير ، وأنشده الزجاج ، «معاني القرآن» ٨٢/٤ ، ولم ينسبه. قال
أبو عبيدة : (رجع إلى السنين ، وترك : مرّ).

(٣) أنشده سيبويه ، «الكتاب» ٥٢/١ ، ونسبه لجرير ، وهو في ديوانه ٤١٢ ، من قصيدة
له في مدح هشام بن عبد الملك ، وفي حاشية «الكتاب» : السنة : الجذب ، =

تركوا المضاف وأخبروا عن المضاف إليه.
 قال الفراء: جعل الفعل أولاً للأعناق، ثم جعل خاضعين للرجال^(١).
 وقال الأخفش: تجعل الخضوع مردوداً على المضمرة التي أضاف
 الأعناق إليها^(٢).
 وقال الزجاج: لما لم يكن الخضوع إلا بخضوع الأعناق جاز أن
 يخبر عن المضاف إليه^(٣).
 وذهب مجاهد في تفسير الأعناق إلى أنها الرؤساء والكبراء^(٤). فصار
 معنى الآية: فضلت رؤساء القوم لها خاضعين^(٥).

= وتعرفتنا: ذهبت بأموالنا كما يتعرق الآكل العظم فيذهب ما عليه من اللحم.
 وأنشده المبرد في «المقتضب» ١٩٨/٤، ولم ينسبه، وفي حاشيته: استشهد به
 سيويه على اكتساب المضاف التأنيث من المضاف إليه. ولم أجده في «مجاز
 القرآن». ولا في «تفسير الثعلبي».

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢٧٧/٢.
 (٢) «معاني القرآن» للأخفش ٦٤٤/٢، بمعناه.
 (٣) «معاني القرآن» للزجاج ٨٢/٤. قال ابن جرير ٦٢/١٩: (وأولى الأقوال في ذلك
 بالصواب، وأشبهها بما قال أهل التأويل في ذلك: أن تكون الأعناق هي أعناق
 الرجال، وأن يكون معنى الكلام: فضلت أعناقهم ذليلة، للآية التي ينزلها الله
 عليهم من السماء، وأن يكون قوله: ﴿خَاضِعِينَ﴾ مذكراً؛ لأنه خبر عن الهاء والميم
 في الأعناق).

(٤) ذكره عنه الفراء، في «معاني القرآن» ٢٧٧/٢، والثعلبي، في «تفسير الثعلبي»
 ١٠٨/٨. ولم أجده في «تفسير مجاهد». وذكره ابن جرير ٥٩/١٩، ولم ينسبه،
 وأخرج بسنده عن مجاهد: (فظلوا خاضعة أعناقهم لها من الذلة).

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢٧٧/٢. واختار هذا القول، هود الهواري، في «تفسيره»
 ٢٢١/٣.

ومن الناس من يفسر الأعناق بالجماعات وهو قول^(١) كثير من المفسرين، يقال: جاء القوم عُنُقًا عُنُقًا إذا جاءوا فِرَقًا، كل جماعة منهم عنق^(٢)، ومنه قول الشاعر:

أَنَّ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ عُنُقٌ إِلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتَا^(٣)
أَرَادَ أَنَّهُمْ مَالُوا إِلَيْكَ جَمِيعًا .

ويقال: هم عُنُقٌ واحد عليه، أي: جماعة^(٤) .

وروى أبو العباس عن ابن الأعرابي: العُنُق: الجمع الكثير من الناس^(٥) .

قال المبرد: وهذا قول أبي زيد في هذه الآية قال: أعناقهم: جماعاتهم^(٦) .

(١) قول. في نسخة (ج).

(٢) «تهذيب اللغة» ٢٥٢/١ (عنق). وذكره الفراء، في «معاني القرآن» ٢٧٧/٢، والأخفش ٦٤٥/٢. والثعلبي ١٠٨/٨، وصدّره بقوله: (وقيل: أراد بالأعناق الجماعات والطوائف من الناس). أخرج الطستي عن ابن عباس، أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله تعالى: ﴿فَطَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَمَّا خُصِعِينَ﴾ قال: العنق الجماعة من الناس «الدر المنثور» ٢٨٩/٦، و«غريب القرآن» في شعر العرب» ٢١١.

(٣) قال أبو عبيدة: أنشدني أبو عمرو بن العلاء:

أبلغ أمير المؤمنين أخا العراق إذا أتيتا أن العراق وأهله عنق إليك فهيت هيتا
يريد: علي بن أبي طالب عليه السلام. «مجاز القرآن» ٣٠٥/١. وأنشده الأزهري في «تهذيب اللغة» ٢٥٢/١ (عنق)، ولم ينسبه، وكذا في «اللسان» ٢٧٣/١٠. وذكره الثعلبي ١٠٨/٨، وابن عطية ٨٩/١١، وأبو حيان ٦/٧، ولم ينسبه.

(٤) «تهذيب اللغة» ٢٥٢/١ (عنق).

(٥) «تهذيب اللغة» ٢٥٣/١ (عنق)، بنصه.

(٦) «المقتضب» ١٩٩/٤، ونسبه لأبي زيد الأنصاري.

وقال، النضر: العنق: جماعة من الناس^(١).

وقال الأخطل:

وَإِذَا الْمِئُونُ تُؤَوِّكِلْتُ أَعْنَاقُهَا فَاحْمِلْ هُنَاكَ عَلَى فَتَى حَمَّالٍ^(٢)

قال ابن الأعرابي: أعناقها: جماعتها^(٣).

وقال غيره: ساداتها^(٤). والقولان في تفسير الأعناق: أنها

الجماعات، والرؤساء؛ حكاهما الفراء والزجاج وذكرهما^(٥).

٥- قوله تعالى: ﴿وَمَا يَأْنِيهِمْ مِّنْ ذِكْرِ مَن أَرْحَمَنِ﴾ أي: وعظ وتذكير من

الله، يعني: القرآن^(٦) ﴿تُحَدِّثُ﴾ في الوحي والتنزيل^(٧).

قال الكلبي: كلما نزل شيء من القرآن بعد شيء فهو أحدث من

الأول^(٨).

(١) «تهذيب اللغة» ٢٥٤/١ (عنق).

(٢) يمدح الأخطل في هذا البيت عكرمة الفياض، كاتب بشر بن مروان الذي كان قد أدى عنه حمالة حملها ليحقن دماء بني قومه، يقول: إذا ما قتل مئات القتلى، ولم تؤد دياتهم فعليك بعكرمة انقل إليه حاجتك يتكفل بها. «شرح ديوان الأخطل» ٢٥٠. وأنشده الأزهري ٢٥٤/١ (عنق)، منسوباً للأخطل، وكذا في «اللسان» ٢٧٣/١٠.

(٣) «تهذيب اللغة» ٢٥٤/١ (عنق).

(٤) «تهذيب اللغة» ٢٥٤/١ (عنق)، ولم يسمه.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢٧٧/٢. و«معاني القرآن» للزجاج ٨٣/٤.

(٦) «تفسير الثعلبي» ١٠٨/٨، بنصه. أخرج ابن أبي حاتم ٢٧٥٠/٨، عن قتادة: ما يأتيهم من شيء من كتاب الله.

(٧) «تفسير الثعلبي» ١٠٨/٨.

(٨) «الوسيط» ٣٥١/٣، منسوباً للكلبي. وكذلك البغوي ١٠٦/٦. وهو في «تنوير المقباس» ٣٠٦، بمعناه.

وذكرنا هذا في أوائل سورة الأنبياء^(١).

٦- وقوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا﴾ قال صاحب النظم: قوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا﴾ بعد قوله: ﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ جعل إعراضهم تكذيباً؛ لأن من أعرض عن شيء ترك قبوله، [وإذا ترك قبوله]^(٢) فقد دل على تكذيبه به. وهذا من باب الإيماء.

وقوله: ﴿فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَتُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ وعيد لهم^(٣). قال ابن عباس: سوف يأتيهم عاقبة ما كذبوا واستهزؤا به^(٤). قال الكلبي: فوقع بهم العذاب يوم بدر^(٥). يعني: أن هذا الوعيد الذي أوعدوا به في هذه الآية لحقهم يوم بدر.

قال أبو إسحاق: المعنى: فسيعلمون نبأ ذلك في القيامة، قال: وجائز أن يعجل لهم بعض ذلك في الدنيا نحو ما نالهم يوم بدر^(٦). وقال صاحب النظم: جعل تكذيبهم استهزاء فدل ذلك على أن كل من كذب بحق فكأنه^(٧) قد استهزأ به، ومن أعرض عنه ولم يقبله فقد كذبه. قال: وأنباؤه ظهوره على الأديان كلها، وإيمان الناس به كافة، قال: ويقال أمر له نبأ، أي: عاقبته محمودة. هذا كلامه.

(١) عند قوله تعالى ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ تُحَدِّثُ إِلَّا أَسْتَمِعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾.

(٢) ما بين المعقوفين، في نسخة (ج).

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٨.

(٤) ذكره القرطبي ١٣/ ٩٠، ولم ينسبه.

(٥) «تنوير المقباس» ٣٠٦، بلفظ: من العذاب. دون تحديد.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٨٣/ ٤.

(٧) في نسخة (ب): (فقد استهزأ به).

وتحقيق المعنى: فسيأتيهم أخبار ما كذبوا واستهزؤا به من اجتماع الناس عليه بالإيمان، على ما ذكره صاحب النظم. وعلى ما ذكر المفسرون: أخبار عاقبة تكذيبهم بما كذبوا به واستهزأهم؛ وهي: العذاب والنقمة^(١).

ثم ذكر ما يدلهم على قدرته فقال:

٧- ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ﴾ يعني هؤلاء المكذبين^(٢) ﴿كَمْ أَتَيْنَا فِيهَا﴾ بعد أن كانت ميتة لا نبات فيها.

﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ قال ابن عباس: من كل صنف من أصناف الفواكه وغير ذلك حسن طيب^(٣).

وقال الكلبي: من كل ضرب حسن في المنظر^(٤).

وقال مجاهد: من نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام^(٥). وهذا كقوله: ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [الحج: ٥، ق: ٧] قال الفراء: هو كما يقال للنخلة: كريمة إذا طاب حملها، أو كثر، وكما يقال للشاة والناقة: كريمة إذا غزرتا^(٦).

(١) «تفسير ابن جرير» ٦٢/١٩، بمعناه.

(٢) في «تنوير المقياس» ٣٠٦: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ كفار مكة.

(٣) «تفسير مقاتل» ٤٨، بمعناه. وأخرج عبد الرزاق في تفسيره ٧٣/٢، عن قتادة: ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ قال: حسن. وقال به ابن قتيبة، في «تأويل مشكل القرآن» ٤٩٥، و«غريب القرآن» ٣١٦.

(٤) في «تنوير المقياس» ٣٠٦: ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ﴾ من كل لون ﴿كَرِيمٍ﴾ حسن في المنظر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٧٥٠/٨. و«تفسير مجاهد» ٤٥٩/٢.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢٧٨/٢، وفيه: إذا طاب حملها أو أكثر.

وقال الزجاج: معنى ﴿زَوْجٌ﴾ نوع. ومعنى ^(١) ﴿كَرِيمٌ﴾ محمود فيما يحتاج إليه، والمعنى: من كل زوج نافع لا يقدر على إنباته وإنشائه إلا رب العالمين ^(٢).

٨- وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ يعني: ما ذكر من الإنبات في الأرض ﴿لَايَةً﴾ لدلالة تدل على أن الله تعالى قادر لا يعجزه شيء. روى سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله: ﴿لَايَةً﴾ قال: علامة، كالعلامة تكون بين الرجل وأهله، يقول: هذا خاتمي ^(٣). يعني: كما يُستدل بالخاتم على ما أعلم به عليه؛ كذلك بالإنبات من الأرض يُستدل على النشر والإحياء.

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [قال الفراء] ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ ^(٤) في علم الله. يقول: قد سبق في علمي أن أكثرهم لا يؤمنون ^(٥). وقال أبو إسحاق: أي: قد علم الله ﷻ أن أكثرهم لا يؤمن أبداً، وهذا إعلام من الله تعالى أن أكثرهم لا يؤمن ^(٦).

(١) ومعنى. في نسخة (أ)، (ب).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٨٣/٤. قال الماوردي ١٦٥/٤: ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ﴾ أي: نوع معه قرينه من أبيض وأحمر، وحلو وحامض.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٧٥١/٨.

(٤) ما بين المعقوفين، في نسخة (ج).

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢٧٨/٢، وفيه: يقول: لهم في القرآن وتنزيله آية، ولكن أكثرهم في علم الله لن يؤمنوا.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٨٤/٤. وذهب مقاتل إلى أن الضمير يرجع إلى كفار مكة، فقال ٤٨: يعني أكثر أهل مكة. وذهب الهواري، في «تفسيره» ٢٢٢/٣، إلى العموم، فقال: يعني من مضى من الأمم.

٩- ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ قال ابن عباس: المنتقم^(١) من أعدائه ﴿الرَّحِيمُ﴾ بأوليائه^(٢).

وقال ابن جريج: عزيز بالانتقام من أعدائه، رحيم بإنجاء المؤمنين بما يهلك به أعداءه^(٣).

وفي هذا إشارة إلى أن الله تعالى ينتقم من أعداء النبي ﷺ بإهلاكهم وتعذيبهم وينجي المؤمنين^(٤).

١٠- قوله: ﴿وَإِذْ نَادَى﴾ قال الزجاج: موضع ﴿إِذْ﴾ نصب؛ على معنى: واتل هذه القصة فيما تتلو؛ ودليل ذلك قوله عطفًا على هذه القصة: ﴿وَأَنزَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الشعراء ٦٩]^(٥).

ومعنى النداء: الدعاء ب: يا فلان، فنادى الله موسى حين رأى الشجرة والنار^(٦)، بأن قال له: يا ﴿مُوسَىٰ إِنَّ أَنتَ الْفَقِيمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٧) قال ابن

(١) في نسخة (أ)، (ب): (المسمى).

(٢) «الوسيط» ٣/ ٣٥١، غير منسوب. وفي «تنوير المقياس» ٣٠٦: ﴿لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ بالنقمة منهم ﴿الرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣. وأوله: كل شيء في الشعراء، من قوله: «عزيز رحيم»، فهو ما أهلك ممن مضى من الأمم.

(٤) جعل مقاتل الرحمة راجعة إلى الكفار، فقال ٤٨: ﴿الرَّحِيمُ﴾ حين لا يعجل عليهم بالعقوبة.

(٥) «معاني القرآن» ٤/ ٨٤. قال مقاتل ٤٨: يقول: وإذ أمر ربك يا محمد موسى.

(٦) ذكره البغوي ٦/ ١٠٧، ولم ينسبه. أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥١، عن السدي: ﴿وَإِذْ نَادَى رَبَّكَ مُوسَى﴾ قال: حين نودي من جانب الطور الأيمن.

(٧) الذي يظهر من صنيع الواحدي أنه يثبت النداء في الآية على ظاهره، وهذا يدل على إثبات صفة الكلام لله ﷻ.

عباس: يريد: المشركين^(١).

قال أهل المعاني: يعني الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعصية، وظلموا بني إسرائيل بسومهم سوء العذاب^(٢).

قال ابن عباس: ثم أخبر عنهم فقال:

١١- ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلا يَنْفَقُونَ﴾^(٣) قال الفراء: لو قرئ: ﴿أَلا تَتَّقُونَ﴾ بالتاء^(٤) كان صواباً؛ لأن موسى أمر بأن يقول لهم: ﴿أَلا تَنْفَقُونَ﴾ فكانت التاء تجوز لخطاب موسى إياهم، وجازت الياء؛ لأن التنزيل قبل الخطاب، وهو بمنزلة قول الله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْيُهُمْ﴾ [آل عمران: ١٢] بالتاء والياء^(٥).

وقال أبو حاتم: قوله ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ وقف^(٦)؛ لأن المعنى تام، وما بعده استئناف^(٧).

(١) «تفسير مقاتل» ٤٨أ. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٧٥١/٨، بلفظ: الكافرين.

(٢) «تفسير الثعلبي» ١٠٨/٨. وذكره في «الوسيط» ٣٥١/٣، ولم ينسبه لأحد. وذكره البغوي ١٠٧/٦، غير منسوب.

(٣) ذكره بنصه، في «الوسيط» ٣٥١/٣، ولم ينسبه. وفي «تنوير المقباس» ٣٠٦: ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ بدل من القوم.

(٤) نسب هذه القراءة ابن جني، لعبد الله بن مسلم بن يسار، وحماد بن سلمة. المحتسب في شواذ القراءات ١٢٧/٢. ونسبها الثعلبي لعبيد بن عمير. «تفسير الثعلبي» ١٠٨/٨.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢٧٨/٢. بنصه. قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وابن عامر (سُغْلِبُونَ) بالتاء، وقرأ حمزة والكسائي: (سُيْغَلِبُونَ). «السبعة في القراءات» ٢٠٢. و«المبسوط في القراءات العشر» ١٤٠. و«النشر في القراءات العشر» ٢٣٨/٢.

(٦) وقف. في نسخة (ج).

(٧) وقف تام عند أبي حاتم، «القطع والائتناف» للنحاس ٤٩٠/٢. وعده الداني من =

ومعنى: ﴿أَلَا يَنْقُونَ﴾ ألا يصرفون عن أنفسهم عقوبة الله بطاعته^(١).
 ١٢- قوله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ قال الكلبي: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ بالرسالة^(٢).

١٣- قوله: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي﴾ أي بتكذيبهم إياي^(٣) ﴿وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي﴾ أي: لا ينبعث بالكلام. يعني: للعلة التي كانت بلسانه^(٤).

[قال الفراء: ﴿وَيَضِيقُ﴾ مرفوعة؛ لأنها مردودة على ﴿أَخَافُ﴾ ولو نُصبت بالرد على ﴿يُكَذِّبُونِ﴾ كانت صواباً، والوجه الرفع؛ لأنه أخبر أن صدره يضيق، وذكر العلة التي كانت بلسانه^(٥) فتلك مما لا تخاف؛ لأنها

= الوقف الكافي، المكتفى ٤٢١. يعرف بالوقف التام والكافي عند أول موضع ذكر فيه الوقف.

(١) قال مقاتل ٤٨أ: ألا يعبدون الله ﷻ.

(٢) ذكره في «الوسيط» ٣/٣٥١، ولم ينسبه. وهو في «تنوير المقباس» ٣٠٧.

(٣) «تنوير المقباس» ٣٠٧، ونسبه الماوردي ٤/١٦٦، للكلبي، وذكر قولاً آخر، وهو: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي﴾ بالضعف عن إبلاغ الرسالة.

(٤) «تفسير ابن جرير» ١٩/٦٤، و«تفسير الثعلبي» ٨/١٠٨أ. وهذه العلة المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَأَحْلَلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ۖ يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ [طه ٢٧، ٢٨]. وأما ما ورد من أن السبب في ذلك هو وضع نبي الله موسى عليه السلام الجمرة في فمه بدلاً من التمرة، فإن هذا الخبر لا يعتد به؛ لأنه من الأخبار الإسرائيلية، وقد ذكره ابن جرير في «تاريخه» ١/٣٩٠، وجزم به ابن عطية ١١/٩٤. وهو مخالف للواقع؛ إذ كيف يقدر على حمل الجمرة بيده ويرفعها إلى فيه، ومع ذلك لا تحرق يده ولا تؤذه، ويكفي لإثبات أن نبي الله موسى عليه السلام، لا يعقل أخذه للجمرة دون الحاجة إلى رفعها إلى فيه. والله أعلم. وذكر السمرقندي ٢/٤٧٠، أن العلة في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي﴾ لمهابته. وهو قول غريب، ونسبه الماوردي ٤/١٦٦، للكلبي.

(٥) ما بين المعقوفين، في نسخة (ج).

قد كانت^(١).

قوله: ﴿فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ﴾ اجعله رسولاً لكّ معي بأن يُرْسِلَ إليه جبريل بالوحي^(٢).

قال الكلبي: لكي يكون معي معيناً لي^(٣).

قال الفراء: ولم يذكر معونة ولا مؤازرة؛ لأن المعنى معلوم؛ كما تقول: لو أتاني مكروه لأرسلت إليك. ومعناه: لتعينني وتغيثني، وإذا كان المعنى^(٤) معلوماً طرح للإيجاز^(٥).

١٤- قوله: ﴿وَلَهُمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ﴾ قال مجاهد وقتادة والمفسرون وابن عباس: يريد قتلت منهم قتيلاً^(٦). يعني الرجل الذي وكزه ففضى عليه^(٧)، والتقدير: ولهم علي دعوى ذنب فأخاف أن يقتلوني به، أي: بقتلي إياه^(٨).

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٧٨، بنصه. ونحوه في «معاني القرآن» للزجاج ٤/٨٤. وذكره نحوه النحاس، عن الكسائي، «إعراب القرآن» ٣/١٧٥.

(٢) قال مقاتل ٤٨: يقول: فأرسل معي هارون، كقوله في النساء: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَىٰ أَنْوَالِكُمْ﴾ [٢].

(٣) «تنوير المقباس» ٣٠٧.

(٤) (المعنى) في نسخة (أ)، (ب).

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٧٨. ونحوه في «معاني القرآن» للزجاج ٤/٨٤.

(٦) «تنوير المقباس» ٣٠٧. و«تفسير مجاهد» ٢/٤٥٩. وأخرجه عن قتادة، عبد الرزاق في تفسيره ٢/٧٣. وأخرجه ابن جرير ١٩/٦٤، وابن أبي حاتم ٨/٢٧٥٢، عن مجاهد، وقتادة. و«تفسير السمرقندي» ٢/٤٧١. و«تفسير الثعلبي» ٨/١٠٨.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٤/٨٥.

(٨) «تفسير ابن جرير» ١٩/٦٤. وجعل مقاتل ٨٤، (عَلَيَّ) بمعنى عندي؛ فقال: ﴿وَلَهُمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ﴾ أي: عندي ذنب. وذهب إليه ابن قتيبة، في «تأويل مشكل القرآن» ٥٧٨، و«غريب القرآن» ٣١٦. وظاهر الآية أن الذنب قد صدر من نبي الله موسى عليه =

١٥- قال الله سبحانه: ﴿كَلَّا﴾ أي: لن يقتلوك، وهو ردع وزجر عن الإقامة على هذا الظن^(١)، كأنه قال: ارتدع عن هذا الظن وثق بالله^(٢). قال ابن عباس: [يريد لا يقدرّون على قتلك. وقال الكلبي: يعني لا أسلطهم على ذلك^(٣)].

قوله ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ قال ابن عباس: [٤] يريد نفسه^(٥) ﴿مُسْتَمِعُونَ﴾ قال: يريد أسمع^(٦) وأرى، كما قال في: طه [٤٦] ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾. وقال أهل المعاني: قوله ﴿مُسْتَمِعُونَ﴾ مجاز من وجهين؛ أحدهما: الجمع، والآخر: مستمع؛ موضع: سامع؛ لأن الاستماع طلب السمع بالإصغاء، والله ﷻ سامع مما يغني عن الاستماع، والمعنى يسمع ما يقولانه وما يجيبونكما به^(٧)، وأراد بهذا تقوية قلبهما^(٨).

= السلام، ويدل عليه قوله تعالى في سورة القصص [١٥، ١٦] في سياق قصة قتل القبطي: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ * قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّكَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾، وعليه فقول الرازي ١٢٣/٢٤: «لقاتل أن يقول: قول موسى ﷺ: ﴿وَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ﴾ هل يدل على صدور الذنب منه؟ جوابه: لا، والمراد: لهم علي دعوى ذنب في زعمهم» هذا القول مخالفة لظاهر الآية، ولا دليل عليه.

(١) ذكره ابن الجوزي ١١٨/٦، بنصه، ولم ينسبه. ونحوه القرطبي ٩٢/١٣، ولم ينسبه.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٨٥/٤.

(٣) «تنوير المقياس» ٣٠٧. وذكره ابن الجوزي ١١٨/٦، ولم ينسبه.

(٤) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (ج).

(٥) بنصه، في «الوسيط» ٣٥١/٣، منسوباً لابن عباس رضي الله عنهما.

(٦) «تنوير المقياس» ٣٠٧.

(٧) به. في نسخة (أ)، (ب).

(٨) «تفسير الثعلبي» ١٠٨/٨. بمعناه. وذكر هذا الرازي ١٢٤/٢٤.

وقوله: ﴿مَعَكُمْ﴾ وفي سورة طه ﴿مَعَكُمْ﴾ لأنه أجراهما في هذه السورة مجرى الجماعة^(١). ومضت لهذا نظائر.

١٦- قوله: ﴿فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ مذهب أبي عبيدة، والأخفش، والمبرد، وجميع النحويين: أن الرسول هاهنا بمعنى الرسالة^(٢)، وأنشدوا قول كثير: لقد كَذَبَ الواشون ما بُحِتْ عندهم بسرٍ ولا أرسلتهم برسول^(٣) قالوا: يعني برسالة^(٤).

وقول عباس بن مرداس:

أَلَا مَنْ مَبْلُغٌ عَنِّي خُفَافًا رَسُولًا بَيْتُ أَهْلِكَ مَنَتَهَا^(٥)

(١) ذكره البغوي ١٠٨/٦، ولم ينسبه. وقد تكلم عن مخاطبة المثنى بلفظ الجمع، سيبويه، في «الكتاب» ٦٢١/٣. واستدل بهذه الآية.

(٢) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٨٤/٢؛ قال مجازة: إنا رسالة رب العالمين. و«تفسير ابن جرير» ٦٤/١٩. و«معاني القرآن» للزجاج ٨٥/٤. و«تفسير الثعلبي» ١٠٨/٨.

(٣) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٨٤/٢، منسوباً لكثير عزة. وعنه ذكره ابن قتيبة، في «غريب القرآن» ٣١٦. وذكره ابن جرير ٦٥/١٩، والزجاج ٨٥/٤، والطوسي ١١/٨، ولم ينسبه. وذكره الثعلبي ١٠٨/٨، منسوباً لكثير.

ولفظه عند الزجاج: ما فهِتْ عندهم بسوء.

وعنه ذكره الأزهري ٣٩١/١٢ (رسل)، وهو في «اللسان» ٢٨٣/١١. والبيت في ديوان كثير ١٧٨، بلفظ:

لقد كذب الواشون ما بحث عندهم بليلى ولا أرسلتهم ...

(٤) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٨٤/٢. و«تفسير الثعلبي» ١٠٨/٨.

(٥) أنشده أبو عبيدة، «مجاز القرآن» ٨٤/٢، والثعلبي ١٠٨/٨، ونسباه لعباس بن مرداس. وهو كذلك في «لسان العرب» ٢٨٣/١١ (رسل). قال أبو عبيدة: ألا ترى أنه أنشدها. وأنشده ابن جرير ٦٥/١٩، والطوسي ١١/٨، ولم ينسبها. مع اختلاف =

أراد رسالة، ولذلك أنث^(١).

وعلى هذا تقدير الآية: إنا ذو رسالة رب العالمين فحذف المضاف.
وفيه قول آخر؛ وهو: أن الرسول هاهنا في معنى جمع^(٢)؛ كقول
الهذلي^(٣):

ألكني إليها وخير الرسو ل أعلمهم بنواحي الخبر^(٤)
ومثلها العدو والصديق^(٥)، قال الله تعالى: ﴿فَاتَّخَذُوا لِيْ﴾ [الشعراء

= بينهم في صدر البيت. والخُفوف: سرعة السير من المنزل. «تهذيب اللغة» ٩/٧
(خفف).

(١) «تفسير ابن جرير» ٦٥/١٩. و«تفسير الثعلبي» ١٠٨/٨ ب.

(٢) «تفسير الثعلبي» ١٠٨/٨ ب. وذهب إلى هذا ابن قتيبة، في «تأويل مشكل القرآن»
٢٨٤، وقال: العرب تقول: فلان كثير الدرهم والدينار، يريدون: الدراهم
والدنانير، وفي «غريب القرآن» ٣١٦، قال: الرسول بمعنى الجميع كما يكون
الضيف، قال: ﴿هَؤُلَاءِ ضَيْفِي﴾ [الحجر: ٦٨]، وكذلك الطفل، قال: ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ
طِفْلًا﴾ [الحج ٥].

(٣) راجع ترجمته في «الشعر والشعراء» ٦٥٣/٢، و«الأغاني» ٥٦/٦، و«الخزانة»
٢٧٤/١.

(٤) أنشده الفراء ١٨٠/٢، ولم ينسبه. وعنه الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس
٣٥/١، ولم ينسبه، وأنشده كذلك ابن جني، الخصائص ٢٧٤/٣. وذكره الطوسي
١١/٨، ونسبه للهذلي. وهو في «اللسان» ٢٨٣/١١ (رسل)، منسوباً لأبي ذؤيب.
وذكره الزمخشري ٢٩٥/٣، ولم ينسبه. ونسبه ابن عطية ٩٦/١١، للهذلي. راجع
«ديوان الهذليين» ١٤٦/١، وقال شارح «أشعار الهذليين» ١١٣/١: ألكني: أبلغ
عني ألوكي، والألوك: الرسالة وذكره القرطبي ٩٣/١٣، منسوباً للهذلي. قال ابن
عاشور ١٠٩/١٩، بعد ذكره البيت: فهل من ريبة في أن ضمير الرسول في البيت
مراد به المرسلون.

(٥) «معاني القرآن» للأخفش ٦٤٥/٢.

[٧٧] وقال: ﴿وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء ٦٩] وقد مرَّ^(١).

وذكر أبو علي القولين جميعاً بعبارة وجيزة، فقال: الرسول يستعمل على ضربين؛ أحدهما: [بمعنى المرسل، والآخر بمعنى: الرسالة، فقوله: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ بمعنى: الرسالة،]^(٢) وهو من باب حذف المضاف؛ لأن المعنى: إنا ذو رسالة رب العالمين. قال: ويجوز أن يكون الواحد وضع موضع التثنية، كما وضع موضع الجمع في قوله: ﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ [الكهف ٥٠] ﴿فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٌّ﴾ [النساء ٩٢] ونحو ذلك^(٣).

١٧- قوله تعالى: ﴿أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ معناه: بأن، فحذف الجار، ومعنى الإرسال هاهنا: الإطلاق والتخلية؛ كما تقول: أرسلت الصيد من يدي، أي: أطلقته بعد التخلية. وإنما أمر بأن يُخلي عنهم برفع منعه لهم. قال مقاتل: أرسلهم معنا إلى أرض فلسطين، ولا تستعبدتهم^(٤).
١٨- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ في الكلام محذوف تقديره: فأتياه وأبلغا الرسالة، فقال: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾^(٥) [قال مقاتل: عرف فرعون موسى؛ لأنه رباه في بيته فلما أتاه قال له: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾]^(٦)

(١) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال الفراء: وإنما وحد الرفيق وهو حقه الجمع؛ لأن الرفيق والبريد والرسول تذهب به العرب إلى الواحد وإلى الجمع، ولا يجوز أن تقول: حسن أولئك رجلاً.

(٢) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (ج).

(٣) واقتصر على هذا القول في «الوسيط» ٣/٣٥١. قال الهوارى ٣/٢٢٣: وهي كلمة من كلام العرب؛ يقول الرجل للرجل: من كان رسولك إلى فلان؟ فيقول: فلان، وفلان، وفلان.

(٤) «تفسير مقاتل» ٤٨ ب.

(٥) «تفسير ابن جرير» ١٩/٦٦.

(٦) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (ج).

يعني : صبيًّا^(١). وقال ابن عباس : صغيراً^(٢) .

والوليد : هو المولود، وموسى وُلِدَ فيهم ثم كان فيما بينهم حتى صار رجلاً، وهو قوله تعالى : ﴿وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ قال ابن عباس : يريد ثمان عشرة سنة^(٣). وقال مقاتل : ثلاثين سنة^(٤). وقال الكلبي : أربعين سنة^(٥).

١٩- وقوله : ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ قال ابن عباس والمفسرون : يعني قتل القبطي الذي قتله موسى^(٦).
﴿وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ فيه قولان؛ أحدهما : وأنت من الكافرين بالهلك، وكنت معنا على ديننا هذا الذي تعيب. وهذا قول الحسن والسدي^(٧) .

(١) «تفسير مقاتل» ٤٨ ب، بنصه. قال الزمخشري ٢٩٦/٣ : «الوليد : الصبي لقرب عهده من الولادة».

(٢) «تنوير المقباس» ٣٠٧. و«تفسير الماوردي» ١٦٦/٤، ولم ينسبه.

(٣) «الوسيط» ٣٥١/٣، منسوباً له.

(٤) «تفسير مقاتل» ٤٨ ب، ٥١ أ. واقتصر عليه السمرقندي ٤٧١/٢، والثعلبي ١٠٨/٨ ب، ولم ينسبها. واقتصر عليه في «الوجيز» ٧٨٨/٢، ولم ينسبه، وكذلك البغوي، في «تفسيره» ١٠٩/٦.

(٥) في «تنوير المقباس» ٣٠٧ : ثلاثين سنة. قال الهواري ٢٢٣/٣ : «﴿وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ أي : لم تدع هذه النبوة التي تدعيها اليوم».

(٦) «تنوير المقباس» ٣٠٧. و«تفسير مقاتل» ٤٨ ب. وأخرجه ابن جرير ٦٦/١٩، عن مجاهد. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٧٥٤/٨، عن مجاهد وقتادة. و«تفسير الثعلبي» ١٠٨/٨ ب. وذكره في «الوسيط» ٣٥٢/٣، غير منسوب.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٦/١٩، وابن أبي حاتم ٢٧٥٤/٨، عن السدي. وذكره عنه الثعلبي ١٠٨/٨ ب، والماوردي ١٦٧/٤. وهو في «الوسيط» ٣٥٢/٣، منسوباً للحسن، والسدي، وذكره البغوي ١٠٩/٦، وابن الجوزي ١١٩/٦.

والثاني: وأنت من الكافرين للنعم التي ذكرها؛ يعني: من التربية والإحسان إليه، يقول: ربيناك وأحسننا إليك وأقمت فينا سنين ثم كافأنا بأن قتلت منا نفساً، وكفرت بنعمتنا .

وهذا قول ابن زيد ومقاتل وعطاء^(١)، والعوفي، عن ابن عباس قال: إن فرعون لم يكن يعلم ما الكفر بالربوبية^(٢). واختاره الفراء فقال^(٣): وأنت الآن من الكافرين لنعمتي، أي: لتربيتي إياك^(٤).

قال أهل المعاني: هذا الجواب من فرعون لموسى استصغار لحال الداعي إلى الله بطراً وتكبراً، وتوجيه أمره إلى غير جهته.

٢٠- ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿فَعَلْنَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ أي: فعلت تلك الفعلة وأنا إذ ذاك من الضالين. أي: من الجاهلين. قاله مجاهد ومقاتل وقتادة، والسدي^(٥).

(١) «تفسير مقاتل» ٤٨ ب. و«تنوير المقباس» ٣٠٧. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٦، عن ابن زيد. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٤، عن سعيد بن جبير، ومحمد بن إسحاق، وزيد بن أسلم. واقتصر على هذا القول ابن كثير ٦/ ١٣٧.

(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٩ أ، عن العوفي عن ابن عباس. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٦، بلفظ: يقول: كافراً للنعمة، إن فرعون لم يكن يعلم ما الكفر.

(٣) فقال. في نسخة (أ)، (ب).

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٨. وذكره الهوارى ٣/ ٢٢٤. واقتصر عليه ابن قتيبة، في «غريب القرآن» ٣١٦. وهو اختيار ابن جرير ١٩/ ٦٦. واستظهره الشنقيطي ٦/ ٣٧٠. وذكر السمرقندي ٢/ ٤٧٢، وجهاً آخر، فقال ويقال: وأنت من الجاحدين للقتل، يعني: لم تقر بالقتل.

(٥) «تنوير المقباس» ٣٠٧. و«تفسير مجاهد» ٢/ ٤٥٩. و«تفسير مقاتل» ٤٨ ب. وأخرجه عبد الرزاق، في تفسيره ٢/ ٧٣، عن قتادة. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٧، عن مجاهد، وقتادة، والضحاك. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٥، عن مجاهد، =

قال الفراء: وكذا هو في حرف ابن مسعود: وأنا من الجاهلين^(١).
قال: والضالين والجاهلين يكونان بمعنى واحد؛ لأنك تقول: جهلت
الطريق وضللت^(٢). وهذا يحتمل تأولين؛ أحدهما: كنت جاهلاً لم يأتيني
عن الله شيء، وهذا قول أكثر المفسرين^(٣).

والثاني: كنت من الجاهلين أنها تبلغ القتل؛ وهذا قول قتادة قال:
جهل نبي الله ولم يتعمد^(٤). والأول معنى قول ابن عباس في رواية عطاء:
﴿وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ عن نبوة ربي^(٥).

٢١- قوله: ﴿فَقَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾ أي ذهبت^(٦) من بينكم حذراً

= وقتادة، ثم قال: وروي عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، والثوري مثل ذلك.
(١) أخرجه ابن جرير ٦٧/١٩. وأخرج ابن أبي حاتم ٢٧٥٥/٨، عن قتادة قال: "وفي
بعض القراءات: (فعلتها إذا وأنا من الجاهلين).

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢٧٩/٢، بنصه.

(٣) «تفسير ابن جرير» ٦٧/١٩. وهو في «تفسير الثعلبي» ١٠٩/٨، بنصه. واقتصر عليه
في «الوسيط» ٣٥٢/٣، و«الوجيز» ٧٨٨/٢. وصدره ابن الجوزي ١١٩/٦،
بقوله: وقال بعض المفسرين.. قال الشنقيطي ٣٧١/٦: ﴿مِنَ الضَّالِّينَ﴾ أي: قبل أن

يوحي الله إليّ، وبعثني رسولاً، وهذا هو التحقيق - إن شاء الله - في معنى الآية.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٧٣/٢، وابن أبي حاتم ٢٧٥٥/٨. قال الهوارى ٢٢٤/٣: من
الجاهلين، أي: لم أتعمد قتله. ونحوه عند النحاس، في «إعراب القرآن» ١٧٦/٣.

قال الثعلبي ١٠٩/٨: ونظيره قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [يوسف ٨]. واختار ابن قتيبة، أن يكون
[٩٥] وقوله: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [يوسف ٨]. ونسب هذا القول في «غريب
القرآن» ٣١٦، لأبي عبيدة، ولم أجده في كتابه: «مجاز القرآن».

(٥) «تفسير السمرقندي» ٤٧٢/٢، ولم ينسبه، واستدل عليه بقوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا
فَهَدَى﴾.

(٦) في «تنوير المقباس» ٣٠٧: (فهربت).

على نفسي .

قال مقاتل: ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ﴾ إلى مدين^(١) لما خفتكم أن تقتلوني بمن قتلته^(٢). ﴿فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا﴾ يعني: نبوة. قاله ابن عباس، والسدي^(٣). وقال مقاتل: يعني العلم والفهم^(٤). وقال ابن زيد: عقلاً. وقال الفراء: التوراة^(٥). وهو بعيد؛ لأن التوراة أوتيت^(٦) بعد غرق فرعون.

٢٢- قوله: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ قال ابن السكيت: استعبده وعبده أي: أخذه عبداً، وأنشد قول رؤبة:

يَرْضُونَ بالتعبيد والتأمني^(٧)

قال: ويقال: تعبَّدت فلاناً، أي: اتخذته عبداً، مثل: عبَّدته سواء. وتأمَّيت فلانة: اتخذتها أمة^(٨). وينشد على هذا^(٩) التعبد، بمعنى: التعبيد،

(١) مدين. غير واضحة في نسخة (ج) .

(٢) «تفسير مقاتل» ٤٨ ب.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٧/١٩، وابن أبي حاتم ٢٧٥٥/٨، عن السدي. واقتصر عليه الهواري ٢٢٤/٣. وفي «تنوير المقباس» ٣٠٧: (فهماً وعلماً ونبوة). ونسبه السمرقندي ٤٧٢/٢، للكلبي. وذكره في «الوسيط» ٣٥٢/٣، ولم ينسبه. وكذا البغوي ١١٠/٦، وابن عطية ٩٨/١١. ونسبه ابن الجوزي ١٢٠/٦، لابن السائب.

(٤) «تفسير مقاتل» ٤٨ ب. واستظهره الشنقيطي ٣٧٤/٦.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢٧٩/٢. وبه قال الزجاج، في «معاني القرآن» ٨٦/٤.

(٦) هكذا في النسخ الثلاث؛ والأصوب: أوتيتها.

(٧) ذكره الأزهرى ٢٣٣/٢ (عبد)، من إنشاد ابن السكيت، منسوباً لرؤبة. وفي الحاشية: قبله: ما للناس إلا كائماهم الشم. انظر مجموع أشعار العرب ١٤٣/٣ وهو في «اللسان» ٢٧١/٣ (عبد) منسوباً لرؤبة.

(٨) «تهذيب اللغة» ٢٣٣/٢ (عبد).

(٩) هذا في نسخة (أ)، (ب).

قول الشاعر:

تعبدني نمر بن سعد .. البيت^(١)

ويقال أيضًا: أَعْبَدْتُ الرجل بمعنى: عَبَّدْتَهُ^(٢)، قال الشاعر:

علام يُعْبِدُنِي قومي وقد كثرت فيهم أَبَاعِرُ مَا شَاءُوا وَعُبْدَانُ^(٣)

قال مجاهد، في قوله: ﴿عَبَدْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ قهرتهم واستعملتهم^(٤).

وقال قتادة في هذه الآية: يقول موسى لفرعون: أتمن علي أن اتخذت

بني إسرائيل عبيداً^(٥).

وقال السدي: تَمُن علي أن ربيتني فيك وليداً^(٦)، وأنت قد استعبدت

بني إسرائيل فأرسلهم معي ولا تعذبهم.

(١) لم أجده في «تهذيب اللغة»، وقد أنشده كاملاً في «اللسان» ٢٧٤/٣ (عبد):

تعبدني نمر بن سعد وقد أرى ونمر بن سعد لي مطيع ومهطع

(٢) ذكره الأزهري ٢٣٣/٢، ولم ينسبه.

(٣) أنشده الفراء، في «معاني القرآن» ٢٧٩/٢، وعنه الثعلبي ١٠٩/٨ ب. وأنشده ابن

جرير ٦٨/١٩، والزجاج ٨٧/٤، والأزهري ٢٣٣/٢، والطوسي ١٢/٨،

والزمخشري ٢٩٧/٣، ولم ينسبه. وأنشده في «اللسان» ٢٧٥/٣، ونسبه للفرزدق.

وأنشده أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي، ولم ينسبه، واستشهد به على أنه يقال:

عبدت الرجل، وأعبدته، إذا استعبدته، وأنزلته منزلة العبيد. «اشتقاق أسماء الله»

٣٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٨/١٩، وابن أبي حاتم ٢٧٥٦/٨. وهو في «تفسير مجاهد»

٤٦٠/٢.

(٥) تفسير عبد الرزاق ٧٤/٢. وعنه ابن جرير ٦٩/١٩. وأخرجه عنه ابن أبي حاتم

٢٧٥٥/٨، من طريق آخر. واقتصر عليه ابن قتيبة، في «غريب القرآن» ٣١٦، ولم

ينسبه. وصحح هذا القول ابن عطية ١٠١/١١؛ فقال: قول موسى عليه السلام

تقرير بغير ألف، وهو صحيح، كما قال قتادة.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٨/١٩.

وقال الكلبي: يقول: تمن بها علي وتستعبد بني إسرائيل^(١).
وقال مقاتل: قال موسى: تمن علي إحسانك إلي خاصة فيما^(٢)
زعمت، وتركت^(٣) إساءتك أن عبت يعني: استعبدت بني إسرائيل^(٤). هذا
ما ذكره المفسرون في هذه الآية. وهو لا يفتح غُلْقًا ولا يَحِل مُشْكَلًا.
وجملة القول في هذه الآية: أن أهل التأويل مختلفون فيها على
قولين؛ أحدهما: أن موسى أنكر أن يكون ثمَّ^(٥) لفرعون عليه نعمة^(٦).
قال صاحب النظم: لا يحتمل قوله: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ﴾ إلا أن يكون
مستفهمًا به؛ بمعنى: أو تلك، على الإنكار بلفظ الاستفهام^(٧)، ولا يحتمل
أن يكون خبرًا؛ لأن تعبيد فرعون بني إسرائيل كيف يجعله موسى مِنَّةً منه
على نفسه؟ فالمعنى: ما ذهبنا إليه، وقد تستفهم العرب بلا ألف، ثم
ذكر^(٨) أبياتًا فيها^(٩):

أَفْرَحُ أَنْ أُرْزَأَ الْكِرَامَ^(١٠)

-
- (١) «تنوير المقباس» ٣٠٧، بمعناه. و«تفسير السمرقندي» ٤٧٢/٢، منسوباً للكلبي.
(٢) فيما، من «تفسير مقاتل» ٤٨ ب.
(٣) في «تفسير مقاتل» ٤٨ ب: وتنسى.
(٤) «تفسير مقاتل» ٤٨ ب.
(٥) ثم. في نسخة (أ)، (ب).
(٦) قال الثعلبي ١٠٩/٨ أ: "اختلف العلماء في تأويلها، ففسره بعضهم على الإقرار،
وبعضهم على الإنكار".
(٧) ذكر هذا القول: أبو علي، كتاب الشعر ٥٦/١، ولم ينسبه.
(٨) في نسخة (ب): وقد ذكرنا أبياتاً.
(٩) في نسخة (ج): منها.
(١٠) أنشده الأزهري ٣٥٩/١٥ (نبل) عن أبي عبيد أنه قال: وحدثني محمد بن إسحاق =

قال: أراد: أأفرح؛ لأنه ينكر ذلك ولا يقبله. ومنها:

بسبع رمين الجمر ..^(١)

وهذا الذي ذكره هو قول الأخفش؛ قال: هذا استفهام كأنه قال: أو تلك نعمة تمنها؟ ثم فسر فقال: ﴿أَنْ عَبَدْتَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ فجعله بدلاً من النعمة^(٢). قال أبو العباس: وهذا غلط لا يجوز أن يُلقى الاستفهام، وهو يُطلب فيكون الاستفهام كالخبر، وقد استقبح ومعه (أم)، وهي دليل على الاستفهام، واستقبحوا قول امرئ القيس:

تروح من الحيّ أم تبتكر^(٣)

= ابن عيسى، عن القاسم بن معن: أن رجلاً من العرب توفي فورثه أخوه، فعيرته رجل بأنه فرح بموت أخيه لَمَّا ورثه؛ فقال:

أفرح أن أرزأ الكرام وأن أورت ذوداً شصائصاً نبلاً
قال: والنبل في هذا الموضع: الصغار الأجسام. وفي «اللسان» ٦٤١/١١ (نبل):
"يقول: أأفرح بصغار الإبل، وقد رزئت بكبار الكرام قال ابن بري: الشعر لحضرمي بني عامر".

(١) أنشده منسوباً لابن أبي ربيعة، سيبويه ١٧٥/٣، وفي الحاشية: الشاهد فيه: حذف ألف الاستفهام ضرورة لدلالة أم عليها، وأنشده كذلك المبرد، في «المقتضب» ٢٩٤/٣، والبيت بتمامه عندهما:

لعمرك ما أدري وإن كنت دارياً بسبع رمين الجمر أم بثمان
عند سيبويه والمبرد بالنون: رمين. ورواية البيت في الديوان ٣٩٩:
فوالله ما أدري وإني لحاسب بسبع رميتُ الجمر أم بثمان
ورميت أولى؛ لأن يصور ذهوله عند رؤية عائشة بنت طلحة، وقد رآها في الحج.

(٢) «معاني القرآن» للأخفش ٦٤٦/٢.

(٣) ديوان امرئ القيس ٢٢، وعجزه:

وماذا عليك بأن تنتظر

بمعنى: أتروح، فحذف الاستفهام واكتفى^(١) بـ (أم)، فذهب الأكثرون إلى أن الأول خبر، والثاني استفهام، فأما وليس معه (أم) فلم يقله إنسان. انتهى كلامه^(٢).

ولتحقيق الإنكار وجه غير تقدير الاستفهام؛ قال محمد بن إسحاق بن يسار في هذه الآية: أقبل موسى على فرعون ينكر عليه ما ذكر من يده عنده فقال: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنَّا عَلَىٰ أَنْ عَبَّدَتْ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ أي: اتخذتهم عبيداً تنزع أبناءهم من أيديهم فتسترق من شئت، وتقتل من شئت، أي: إنما صيرني إليك^(٣) وإلى بيتك ذلك^(٤).

واختار الزجاج والأزهري هذا القول وشرحاه؛ قال الزجاج: المفسرون أخرجوا هذا على جهة الإنكار أن تكون تلك نعمة، كأنه قال:

= وذكره ابن جرير ٦٩/١٩، كاملاً، ولم ينسبه، وذكره صدره فقط الأزهري ٢٣٢/٢، منسوباً لامرئ القيس. وفي حاشية ابن جرير: تروح: أتروح، وتبتكر: تخرج مبكراً، يقول: أتروح إلى أهلك آخر النهار أم تخرج إليهم بكرة، وما الذي يعجلك عن الانتظار وهو خير لك. والبيت شاهد على أنه حذف همزة الاستفهام، اكتفاء بدلالة أم، عليه، وبعضهم يستقبح الحذف في هذا الموضع.

(١) ساقطة من: (ب).

(٢) ذكره ابن جرير ٦٩/١٩، بنصه، وصدره بقوله: وكان بعض أهل العربية ينكر هذا ولم يسمه. وذكر نحوه النحاس، في «إعراب القرآن» ١٧٦/٣، ولم ينسبه، وقد صرح فيه بالرد على الأخفش. وذكره بنصه الأزهري ٢٣٢/٢، منسوباً لأبي العباس.

(٣) إليك. في نسخة (أ)، (ب).

(٤) «تاريخ ابن جرير» ٤٠٦/١، بسنده عن محمد بن إسحاق. وأخرجه عنه ابن أبي حاتم ٢٧٥٦/٨، وقد وقع في المطبوع: "وإني إنما صيرني إليك لأبين لك ذلك". وهو مخالف للمخطوط ٢٠٩ب، ولما في «تاريخ ابن جرير».

وأيُّ نعمة لك عليّ في أن عبدت بني إسرائيل، واللفظ لفظ خبر، قال: ويخرج المعنى على ما قالوا أن لفظه لفظ الخبر، وفيه تبكيت للمخاطب، على معنى أنك لو كنت لا تقتل^(١) أبناء بني إسرائيل، لكنت أُمي مستغنية عن قذفي في اليم فكأنك تمنن علي بما كان بلاؤك سبباً له. انتهى كلامه^(٢).

وزاد الأزهري بياناً لهذا القول؛ فقال: إن فرعون لما قال لموسى: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ فاعتد عليه بأن رباه وليدًا منذ ولد إلى أن كبر، وكان من جواب موسى له: تلك نعمة تعتد بها عليّ لأنك عبدت بني إسرائيل، ولو لم تعبدهم لكفّلتني أهلي، ولم يلقوني في اليم، فإنما صارت نعمة لما أقدمت عليه مما حظره الله عليك. انتهى كلامه^(٣).

ونظير هذا من الكلام أن يَمُنَّ إنسانٌ على غيره تربيته فيقول له المخاطب: هذه النعمة حصلت لك علي بأن قتلت أبوي؛ ولو لم تقتلها لربباني، فيكون في ذكر سبب تربيته إياه دفعًا لما ذكر من النعمة عليه^(٤)، كذلك لما ذكر موسى تعبيده بني إسرائيل كان في ذلك إبانةً لسبب حاجة موسى إلى تربية فرعون، ودفعًا لما ذكر من النعمة عليه. وإلى هذا القول أشار^(٥) المبرد؛ فقال: التربية كانت بالسبب الذي ذكره الله من التعبيد،

(١) (لا تقتل) من (ج) .

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٨٦/٤.

(٣) «تهذيب اللغة» ٢٣٢/٢ (عبد).

(٤) عليه. في نسخة (أ)، (ب). وفي نسخة أ، زيادة: وإلى هذا القول. والكلام مستقيم بدونها.

(٥) في نسخة (ب): ذهب أشار.

فقال موسى: تربيتك إياي كانت لأجل التملك والقهر لقومي، فقله: ﴿تِلْكَ﴾ ابتداء، و: ﴿نِعْمَةٌ تَمَنَّا عَلَيْ﴾ خبره، و: ﴿أَنْ عَبَدْتَ﴾ بدل من النعمة، مبين لها، وتقديره: تعبيدك بني إسرائيل. هذا الذي ذكرنا وجه قول من قال بالإنكار.

القول الثاني: أن موسى أقر بنعمة التربية. وهو قول الفراء^(١)، ومذهب أبي العباس^(٢)، ووجهه: أن فرعون لما قال لموسى: ﴿وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ أي: لنعمة تربيتي لك، أجاب موسى فقال: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ﴾ الآية؛ يقول: هي لعمري نعمة إذ ربيتني ولم تستعبدني كاستعبادك بني إسرائيل، فـ ﴿أَنْ﴾ تدل على ذلك. ومثله في الكلام: أن تضرب أحد عبيدك وتترك الآخر، فيقول المتروك: هذه نعمة عليّ أن ضربت فلاناً وتركتني، ثم تحذف: وتركتني. والمعنى قائم معروف. هذا كله كلام الفراء؛ قال: وقد تكون ﴿أَنْ﴾ رفعا ونصباً، أما الرفع فعلى قولك: وتلك نعمة تمنها علي تعبيدك بني إسرائيل. والنصب: تَمَنَّا عَلَيْ لتعبيدك بني إسرائيل. انتهى كلامه^(٣).

ووجه هذا القول يصح في النظم بتقدير محذوف؛ كأنه قال: وتلك التي^(٤) تذكر نعمة لك تمنها علي لأن عبدت بني إسرائيل. هذا وجه الإقرار بنعمة التربية. ومذهب المفسرين: الإنكار. وما حكينا من أقوالهم يدل على الإنكار.

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٧٩.

(٢) «تهذيب اللغة» ٢/٢٣٢ (عبد).

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٧٩.

(٤) التي. في نسخة (أ)، (ب).

٢٣- قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ قال محمد بن إسحاق: يستوصفه إلهه الذي أرسله إليه. أي: ما إلهك هذا؟^(١) فأجابه موسى بما هو دليل على الله ﷻ بما خلق مما يُعجز المخلوقين عن أن يأتوا بمثله^(٢).

٢٤- ف ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنتُم مَّقِينِينَ﴾ قال ابن الأنباري^(٣): يقال: كيف استجاز موسى حين سأله فرعون أن يجيبه بأن يقول: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ وهذا ليس بجواب لسؤاله؛ لأن من قيل له: ما زيد؟ لم يكن جوابه: زيد يملك خمسين ديناراً؛ لأن (ما) سييلها أن تستفهم بها عن الأسماء من الأجناس، والأنساب، فإذا قال القائل: ما هذا؟ أُجيب بأحد جوابين؛ إما أن يُقال له: هاشمي، قرشي، إذا علم المخاطب أنه يعرف جنس الذي يستفهم عنه. وإما أن يُجاب بالجنس، فيقال: إنسان، بهيمة، حائط، فجواب موسى لم يقع على حسب سؤال فرعون؟.

والجواب أن فرعون أحال في سؤاله، فسأل عن جنس من لا جنس له فاستجهله موسى، فأضرب عن سؤاله فلم يجبه عنه؛ بل أخبره من قدرة الله وعظيم ملكه وسلطانه بما يردعه عن جهله فيما كان سأل عنه. والدليل على أن موسى لم يجب عن سؤاله: أنه لما سمعه منه أقبل على جلسائه فقال: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ إذ لم يجبني عن سؤالي! فلم يلتفت

(١) «تاريخ ابن جرير» ٤٠٦/١، بسنده عن محمد بن إسحاق. وأخرجه عنه ابن أبي حاتم ٢٧٥٦/٨.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٨٧/٤، بنصه.

(٣) ابن في نسخة (ب).

موسى إلى ذلك من قوله، وأشاعَ تعظيمُ مُلْكِ ربه فقال: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ﴾ الآية.

والجواب الثاني: أن موسى علم أن قصده في السؤال معرفة من سأل
عنه فأجاب بما يعلم من صفاته؛ لأن الذي يجب على المسؤول أن يُخبر
بما يعلم، فكأن موسى أجاب عن معنى السؤال بما يعرف، ولم يلتفت إلى
ظاهره .

وقيل: إن موسى عَلِمَ أن فرعون يعلم أن الله ربُّه؛ وإن أظهر غير ما
يعلم، فلما قال له: ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ لم يقع في نفسه أنه يسأل عن ربه
ليُحدده، بل قَدَّرَ أنه يسأله عن مُلْكِ ربه؛ فكأن التقدير: وما مُلْكُ رب
العالمين؟ فقال: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ﴾ الآية. وغير ممتنع في اللغة أن يُجاب
السائل في قوله^(١) ما ملك ربك؟ بأن يقال: ربُّك ملك العراق وخراسان،
ومالك أكثر الأرض. انتهى كلامه^(٢).

قال الكلبي: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ أنه خلق ذلك^(٣).
وقال أهل المعاني: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ أن ما تعابونه كما تعابونه^(٤).
يعني: إن كنتم تثبتون المشاهدات والمعقولات؛ لأن من أثبت المعقول لا
يكاد يخفى عليه الخالق إذا شاهد المخلوق.

(١) (في قوله) من نسخة (أ) .

(٢) قال ابن كثير ١٣٨/٦: "ومن زعم من أهل المنطق وغيرهم أن هذا سؤال عن
الماهية فقد غلط، فإنه لم يكن مقراً بالصانع حتى يسأل عن الماهية بل كان جاحداً
له بالكلية فيما يظهر".

(٣) «تنوير المقباس» ٣٠٧. و«تفسير الثعلبي» ١٠٩/٨، منسوباً للكلبي. وذكره في
«الوسيط» ٣٥٢/٣، ولم ينسبه.

(٤) «تفسير ابن جرير» ٦٩/١٩. وهو بنصه، في «تفسير الثعلبي» ١٠٩/٨.ب.

٢٥- قوله: ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ﴾ قال أبو إسحاق: لما قال موسى: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ تحير فرعون ولم يردَّ جواباً ينقض به هذا القول، ف ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ﴾^(١) قال ابن عباس: يريد ألا تسمعون مقالة موسى^(٢). فزاد موسى في البيان فقال^(٣):

٢٦- ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ قال الفراء: إنما لم يجبه الملاء؛ لأن موسى كان المراد بالجواب، فقال: الذي أدعوكم إلى عبادته ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾^(٤). قال محمد بن إسحاق: الذي خلق آباءكم الأولين، وخلقكم من آبائكم^(٥). فلم يجبه فرعون أيضاً بما ينقض قوله، وقال:

٢٧- ﴿إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَجَنُّونٌ﴾^(٦). قال محمد بن إسحاق أي: ما هذا بكلام صحيح إذ يزعم أن له إلهاً غيري^(٧).

وقال أهل المعاني: كلاً المقالتين من فرعون مقالة العاجز عن الاعتراض على الحجة^(٨)؛ قوله: ﴿أَلَا تَسْمَعُونَ﴾ وقوله: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمْ﴾ الآية، فلم يشتغل موسى بالجواب عما نسبته إليه من الجنون، ولكن اشتغل

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٨٧/٤. وذكره في «الوسيط» ٣٥٢/٣، ولم ينسبه.

(٢) «الوسيط» ٣٥٢/٣، منسوباً لابن عباس. وذكره ابن جرير ٦٩/١٩، ولم ينسبه.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٨٧/٤.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢٧٩/٢.

(٥) «تاريخ ابن جرير» ٤٠٦/١، بسنده عن محمد بن إسحاق. وأخرجه عنه ابن أبي حاتم ٢٧٥٦/٨.

(٦) «الوسيط» ٣٥٢/٣.

(٧) «تاريخ ابن جرير» ٤٠٦/١، بسنده عن محمد بن إسحاق. وأخرجه عنه ابن أبي حاتم ٢٧٥٦/٨.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٨٨/٤، بمعناه.

بتأكيد الحجة فأتبع ما سبق من الدليل دليلاً آخر زيادة في الإبانة فقال^(١) :
 ٢٨- ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ قال مقاتل : إن
 كنتم تعقلون توحيد الله^(٢) .

وقال أهل المعاني : إن كنتم ذوي عقول لم يخف عليكم ما أقول^(٣) ؛
 كقوله : ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ [الشعراء ٢٤] .
 قال أبو إسحاق : فلم يجبه في هذه الأشياء بنقيض لحجته^(٤) ، وإنما
 قال :

٢٩- ﴿لَنْ أُنَاجِيَ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ أي : [لأسجنك ،
 و]^(٥) لأحسنك مع من حبسته في السجن^(٦) .
 قال الكلبي^(٧) : وكان سجنه أشد من القتل^(٨) .

(١) «تفسير الثعلبي» ١٠٩/٨ ب ، بمعناه.

(٢) «تفسير مقاتل» ٤٩ أ.

(٣) «الوسيط» ٣٥٢/٣.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٨٨/٤. وهو في «الوسيط» ٣٥٢/٣ ، غير منسوب.

(٥) ما بين المعقوفين ، في نسخة (ج).

(٦) «تفسير ابن جرير» ٧٠/١٩. قال الزمخشري ٣٠٠/٣ : «فإن قلت : ألم يكن
 لأسجنك أخصر من : ﴿لَأَجْعَلَكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ ومؤدياً مؤداه؟ قلت : أما أخصر
 فنعم ، وأما مؤد مؤداه فلا ؛ لأن معناه : لأجعلك واحداً مما عرفت حالهم في
 سجوني. هكذا في الكشف : مما عرفت. فاللام ، في (المسجونين) للعهد. «تفسير
 أبي السعود» ٢٤٠/٦. ومع تجبر فرعون وطغيانه فإنه ذهل عن تهديد نبي الله موسى
 عليه السلام بالقتل ؛ وذلك تحقيقاً لوعده الله له بأن لا يقدرُوا على ذلك ، فمنعوا
 حتى من تخويفه به ؛ ﴿وَلَمْ يَكُنْ عَلَى دَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ ١٤٠ قَالَ كَلَّا .

(٧) الكلبي. في نسخة (أ) ، (ب).

(٨) «تنوير المقباس» ٣٠٧ ، و«تفسير الثعلبي» ١٠٩/٨ ب ، وفيهما زيادة : وكان إذا =

فقال موسى حين توعده بالسجن :

٣٠- ﴿أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ﴾ يعني : أتسجنني ولو جئت بك بشيء مبین^(١) .

قال محمد بن إسحاق : أي بأمر تعرف فيه صدقي وكذبك ، وحقي وباطلك^(٢) .

وهذه الآيات من هنا [٣١-٣٢] مفسرة في سورة الأعراف ، إلى قوله :

٣٨- ﴿فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ قال مقاتل : يعني

= سجن أحداً طرحه في مكان وحده فرداً ، لا يسمع فيه شيئاً ، ولا ينظر فيه شيئاً ، يهوله به . وهو كذلك عند البغوي ١١١/٦ ، منسوباً للكلبي . ونسبه السمرقندي ٤٧٢/٢ ، لابن عباس .

(١) «تفسير الثعلبي» ١٠٩/٨ ب ، بمعناه .

(٢) «تاريخ ابن جرير» ٤٠٦/١ ، بسنده عن محمد بن إسحاق . وأخرجه عنه ابن أبي حاتم ٢٧٥٧/٨ . والآية دليل ظاهر على اعتبار المعجزات من أدلة النبوة ، لكن ليست هي الدليل الوحيد ، بدليل قوله تعالى : ﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [هود : ٥٣] فلم يذكر لهم نبي الله هود عليه السلام معجزة وإنما تحداهم بقوله : ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنْ أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِنْ دُونِهِ فَكِدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظَرُونَ﴾ [هود : ٥٤ ، ٥٥] .

وانظر : «شرح العقيدة الواسطية» ١٥٠ . تخريج : الألباني .

وقد أساء الزمخشري ٣/٣٠٠ ، في تعليقه على قوله تعالى : ﴿فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ بتعريضه تفضيل فرعون على أهل السنة بسبب قولهم : إن المعجزات دليل صحيح على النبوة ، لكن الدليل غير محصور في المعجزات ، وقد أجاد ابن المنير رحمه الله تعالى في الرد عليه ، «الانتصاف بحاشية الكشف» ٣/٣٠٠ .

لميعاد^(١) يوم معلوم، وهو يوم عيدهم، وهو يوم الزينة^(٢).
 ٣٩- ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ﴾ يعني: لأهل مصر^(٣) ﴿هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ﴾ إلى
 السحرة. وقيل: لتنظروا ما يفعل الفريقان، ولمن تكون الغلبة^(٤).
 ٤٠- ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ﴾ على أمرهم ﴿إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ﴾ لموسى
 ولأخيه. قاله مقاتل^(٥). وإنما قالوا: ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ﴾؛ لأن السحرة لم
 يكونوا متبوعين، وإنما كانوا سحرة حشروا إليهم من مدائن صعيد مصر،
 فقالوا: إن غلبوا موسى اتبعناهم^(٦).

وما بعد هذا [٤١-٤٣] مفسر إلى قوله:

٤٤- ﴿وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ﴾ أي: بقوته التي يمتنع بها من لحاق
 الضيم^(٧).

(١) في نسخة (ج): لميقات.

(٢) «تفسير مقاتل» ٤٩أ. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٩ب. قال تعالى: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ [طه ٥٩].

(٣) «تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٧٣.

(٤) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٠أ، بنصه. أخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٦٢، عن السدي: حشر الناس ينظرون.

(٥) «تفسير مقاتل» ٤٩ب.

(٦) أخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٦٢، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - فلما اجتمعوا في صعيد قال الناس بعضهم لبعض: انطلقوا فلنحضر هذا الأمر، ونتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين، يعني بذلك موسى وهارون عليهما السلام استهزاء بهما. قال ابن كثير ٦/ ١٤٠: ولم يقولوا نتبع الحق سواء كان من السحرة، أو من موسى، بل الرعية على دين ملكهم.

(٧) ذكره الطبرسي ٧/ ٣٩٦، بنصه، ولم ينسبه. قال البيضاوي ٢/ ١٥٥: أقسموا بعزته على أن الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في أنفسهم، أو لإتيانهم بأقصى ما يمكن أن =

قال مقاتل: يعني: بعظمة فرعون، كقوله لشعيب: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ [هود ٩١] يعني: بعظيم^(١). وهذا قَسَمٌ غير مبرور^(٢).
والباقي [٤٥ - ٤٩] مفسر إلى قوله:

٥٠- ﴿لَا ضَيْرٌ﴾ أي: لا ضرر علينا فيما ينالنا في الدنيا مع أملنا للمغفرة. قاله الزجاج^(٣).

وقال مقاتل: ﴿لَا ضَيْرٌ﴾ هل هو إلا أن يقتلنا^(٤) ﴿إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ راجعون في الآخرة^(٥).

٥١- قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَاتَنَا﴾ مفسر في سورة طه^(٦).

﴿أَنْ كُنَّا﴾ أي: لأن كنا^(٧) ﴿أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال الفراء: أول مؤمني

= يؤتى به من السحر. يقال: ما ضُمت أحداً، ولا ضُمت: أي ما نقصت، والمضميم: المظلوم. «تهذيب اللغة» ٩٢/١٢ (ضام).

(١) «تفسير مقاتل» ٤٩، بنصه.

(٢) ذكره الطبرسي ٢٩٦/٧، بنصه، ولم ينسبه. وفي الباء قول آخر، وهو: أنهم قالوا ذلك على جهة التعظيم لفرعون، والتبرك باسمه، فالباء في ﴿بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ﴾ كالباء في ﴿يُسَبِّحُ اللَّهَ﴾. ذكر هذا القول ابن عطية ١٠٧/١١، واستحسنه ابن عاشور ١٢٧/١٩.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٩٠/٤. قال ابن قتيبة: هي من: ضاره يضره، ويضيره، بمعنى: ضره. «غريب القرآن» ٣١٧.

(٤) في «تفسير مقاتل» ٤٩أ: ما عشت أن تصنع، هل هو إلا بقتلنا.

(٥) «تفسير مقاتل» ٤٩أ. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٧٦٧/٨، عن سعيد بن جبير.

(٦) عند قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَاتَنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٧٣].

(٧) «تفسير ابن جرير» ٧٤/١٩. قال الزجاج ٩٠/٤: بفتح (أَنْ)، أي: لأن كنا أول المؤمنين.

أهل^(١) زماننا^(٢) .

وقال مقاتل: أول المصدقين بتوحيد الله من أهل مصر^(٣) .

وقال الزجاج: زعم الفراء أنهم كانوا أول مؤمني أهل دهرهم^(٤) ! ولا أحسبه عرف الرواية في التفسير؛ لأنه جاء في التفسير: أن الذين كانوا مع موسى ستمائة ألف؛ وإنما المعنى: أن كنا أول من آمن في هذه الحال عند ظهور آية موسى^(٥) .

وقال غيره: ﴿كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بآيات موسى ممن كان يعمل بالسحر^(٦) .

٥٢- قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي﴾ مفسر في سورة طه^(٧) .

﴿إِنَّا كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يتبعكم فرعون وقومه ليحولوا بينكم وبين الخروج من أرض مصر^(٨) .

(١) في نسخة (ب): دهرهم، ولا أحسبه عرف الرواية. وهذا مكرر مما بعده.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٠. واقتصر عليه الثعلبي ٨/ ١١٠ أ، ولم ينسبه. وكذا البغوي ٦/ ١١٣.

(٣) «تفسير مقاتل» ٤٩ أ.

(٤) قال الفراء ٢/ ٢٨٠: أول مؤمني أهل زماننا.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٠. وقول الفراء أولى، موافق لظاهر الآية، واعتراض الزجاج ليس بقوي؛ لأنها روايات موقوفة ليست مرفوعة، فالأقرب أنها من أخبار بني إسرائيل. والله أعلم.

(٦) أخرج ابن جرير ١٩/ ٧٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٦، عن ابن زيد، في قوله: ﴿أَنَّا كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: كانوا كذلك يومئذ أول من آمن بآياته حين رأوها.

(٧) عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي﴾ الآية [٧٧].

(٨) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ٧٤. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٠ أ.

٥٣- ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ يحشرون الناس لطلب موسى وهارون^(١). أي: أرسَلَ من جَمَعَ له الجيش^(٢).

٥٤- [قوله: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ﴾ قال مقاتل: ثم قال فرعون: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ﴾ يعني: بني إسرائيل .

وقال أبو إسحاق: [٣] معناه: فجمع جمعه فقال: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ والشرذمة في كلام العرب: القليل^(٤).

وقال المبرد: الشرذمة: القطعة من الناس غير الكثير، وجمعها: الشراذم^(٥). ويقال للحلفاء إذا قتلوا^(٦): بنوا فلان شرذمة بني فلان. قال مقاتل في قوله: (شرذمة) عصابة^(٧).

وقوله: ﴿قَلِيلُونَ﴾ قال الفراء: يقال: عصابة قليلة، وقليلون، وكثيرون، جائز عربي؛ وإنما جاز لأن القلة تلزم جميعهم في المعنى فظهرت أسماءهم، ومثله: أنتم حي واحد، وحي واحدون؛ قال الكُمَيْت: فَرَدَّ قِوَاصِي الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ فَقَدْ رَجَعُوا كَحَيٍّ وَاحِدِينَ^(٨)

(١) «تفسير مقاتل» ٤٩ أ.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٩٠/٤، بنصبه.

(٣) ما بين المعقوفين، في نسخة (ج).

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٩٠/٤. و«تفسير ابن جرير» ٧٤/١٩.

(٥) «تهذيب اللغة» ٤٥٠/١١ (شرذم) بلفظ: الجماعة القليل، واستدل بالآية، ولم ينسبه. وذكر قول المبرد ونسبه: الشوكاني ٩٨/٤.

(٦) في نسخة (ج): قاموا.

(٧) «تفسير مقاتل» ٤٩ أ. وقال ابن قتيبة: طائفة. «غريب القرآن» ٣١٧.

(٨) «معاني القرآن» للفراء ٢٨٠/٢، وأنشده ابن جرير ٧٥/١٩، وفيه: صاروا، بدل: رجعوا. وذكره الزجاج ٩١/٤، مقتصراً على عجزه، وقد نسبوه جميعاً للكُمَيْت.=

ومعنى واحدون: واحد. ونحو هذا قال الزجاج^(١). وكان الشرذمة الذين قللهم فرعون ستمائة ألف، في قول مجاهد، ومقاتل، وابن الهاد، وابن مسعود^(٢).

قال مجاهد: ولا يُحصى عدد أصحاب فرعون^(٣).

٥٥- وقوله: ﴿وَأَنَّهُمْ لَنَا لَغَاطُونَ﴾ قال أبو إسحاق: يقال: غاظني فلان، وأغاظني، [والأول أفصح^(٤)].

وروى ثعلب عن ابن الأعرابي: غاظني فلان وأغاظني^(٥) وغيظني بمعنى واحد^(٦). والغيظ: الغضب، ومنه قوله: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [الملك ٨] والتغيظ والاعتياظ واقعان منه؛ قال الله تعالى: ﴿سَمِعُوا لَهَا

= والبيت من نونية الكميت، شرح: أبي رياش اليمامي، تحقيق الأستاذ الشيخ/ حمد الجاسر، وقد طبعت القصيدة مع شرحها بالتحقيق المذكور مع كتاب «شرح هاشميات الكميت» ٢٥٥، قال اليمامي: يعني بذلك ائتلاف ربيعة ومضر، واجتماعهم. قال الجاسر ٢٤١: لعل المقصود به: قصي بن كلاب.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٩١/٤.

(٢) «تفسير مقاتل» ٤٩ أ. وأخرجه ابن جرير ٧٦، ٧٥/١٩، عن أبي عبيدة، وابن مسعود، وعبد الله بن شداد بن الهاد، وقيس بن عباد، وابن جريج. قال الشوكاني ١٠٠/٤، بعد سياقه الخلاف في عددهم: وأقول: هذه الروايات المضطربة قد روي عن كثير من السلف ما يماثلها في الاضطراب، والاختلاف، ولا يصح منها شيء عن النبي ﷺ.

(٣) «تفسير مجاهد» ٤٦١/٢. وابن جرير ٧٦/١٩.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٩٢/٤؛ بلفظ: يقال: قد غاظني فلان، ومن قال: أغاظني فقد لحن.

(٥) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (ج).

(٦) «تهذيب اللغة» ١٧٤/٨ (غاظ).

تَقْنِطًا ﴿[الفرقان ١٢] وقد مر. والمغاظة بين اثنين .

قال مقاتل: ﴿وَأَنَّهُمْ لَنَا لَغَائِطُونَ﴾ بقتلهم أبكارنا ثم هربهم منا^(١).
وقال آخرون: أي مما أخذوه من العواري التي استعاروها من
الحلي، وخروجهم من أرضنا على مخالفة لنا^(٢).
٥٦- وقوله: ﴿وَأَنَا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ﴾ وقرئ: (حذرون)^(٣) قال الفراء:
وكان: الحاذر الذي يحذرك الآن. وكان: الحذر المخلوق حذراً لا تلقاه
إلا حذراً^(٤).

وقال الزجاج: الحاذر: المستعد. والحذر: المتيقظ^(٥).

وقال أبو عبيدة: رجل حذر وحذر^(٦) وحاذر .

(١) «تفسير مقاتل» ٤٩ أ. وقد ذكر قبل ذلك أن جبريل عليه السلام أمر أن يجمع كل أهل أربعة
آيات من بني إسرائيل في بيت، ويعلم على تلك الأبواب بدم، فإن الله ﷻ يبعث
الملائكة إلى أهل مصر؛ من لم يروا على بابه دمًا دخلوا بيته فقتلوا أبكارهم، من
أنفسهم وأنعامهم، فيشغلهم دفنهم إذا أصبحوا عن طلب موسى فذلك اتهامهم لهم
بقتل أبكارهم. وأخرجه ابن جرير ٧٦/١٩، عن ابن جريج. وكل هذا من أخبار بني
إسرائيل مما لا دليل عليه؛ ومعنى الآية ظاهر فإن سبب الإغابة الحقيقي مفارقتهم
لدينهم، وإيمانهم بنبي الله موسى عليه السلام. والله أعلم.

(٢) «تفسير ابن جرير» ٧٦/١٩. وذكره في «الوسيط» ٣/٣٥٤، ولم ينسبه. وهو كالقول
السابق.

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو: (حذرون) بغير ألف. وقرأ الباقر بالألف. «السبعة
في القراءات» ٤٧١، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/٣٥٨، و«النشر في القراءات
العشر» ٢/٣٣٥.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٨٠.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/٩٢.

(٦) في نسخة (ب)، حذر مرة واحدة.

قال ابن أحمر:

هل أنسأَن يوماً إلى غيره إنني حوالِيَّ وإنِّي حَذِرٌ^(١)
قال: حوالِي: ذو حيلة^(٢).

وأنشد أيضاً للعباس بن مرداس:

وإنني حاذِرٌ أنُمِي سَلاحِي إلى أوصال ذِيال منيع^(٣)
قال أبو علي: يقال: حَذِرٌ يَحْذَرُ حَذَرًا، واسم الفاعل: حَذِر. فأما
حاذر فإنه يراد به أنه يفعل الحذر فيما يَسْتَقْبِل. وكذلك قوله: وإنني حاذر،
كأنه يريد: متحذر عند اللقاء^(٤).

وقال شمر: الحاذر: المؤدِّي الشاكُّ في السلاح^(٥). وكذا جاء في

(١) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٨٦/٢، ونسب البيت لابن أحمر. وضبطت: إني، في
الموضعين بالفتح. وذكره ابن جرير ٧٧/١٩، من قول ابن أحمر. وذكره أبو علي،
نقلًا عن أبي عبيدة، مقدماً العجز على الصدر ولفظه:

إنني حوالِي وإنني حذر هل ينسأَن يومي إلى غيره.
ونسبه لابن أحمر. «الحجة للقراء السبعة» ٣٥٨/٥. وفي «الحاشية»: ليس في شعر
ابن أحمر المطبوع. وفي «اللسان» ١٨٦/١١ (حول): ويقال: رجل حوالِي للجيد
الرأي ذي الحيلة، قال ابن أحمر، ويقال: للمرار بن منقذ العدوي:
أو تنسأَن يومي إلى غيره إنني حوالِي وإنني حذر.

(٢) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٨٦/٢.

(٣) أنشده أبو عبيدة، «مجاز القرآن» ٨٦/٢، منسوباً لعباس بن مرداس. وفيه: الذيال:
الفرس الطويل الذنب. وذكره أبو علي نقلًا عن أبي عبيدة، «الحجة للقراء السبعة»
٣٥٩/٥. وأنشده في «اللسان» ٢٦٠/١١ (ذيل) عن ابن بري.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٣٥٩/٥.

(٥) «تهذيب اللغة» ٤٦٢/٤ (حذر). الشُّكَّة: ما يلبسه الرجل من السلاح، وقد خفف
فقليل: شاكي السلاح، وشاكُّ السلاح. «تهذيب اللغة» ٤٢٥/٩ (شك).

التفسير؛ روى أبو إسحاق عن الأسود في قوله: ﴿حَذِرُونَ﴾ قال: مؤدُون مقوون^(١). أي: ذووا أداة وقوة. ويروى عنه: مؤدُون مستعدون. وقال الضحاك: شاكون في السلاح^(٢).

وقال مقاتل: مؤدُون علينا السلاح^(٣).

وسأل نافع بن الأزرق، ابن عباس^(٤)، عن قوله: ﴿حَذِرُونَ﴾ ما هو؟ فقال: التامون^(٥) السلاح. وأنشد قول النجاشي^(٦):

(١) أخرجه عنه، عبد الرزاق ٧٦/٢. وأخرجه ابن جرير ٧٧/١٩، بسنده عن أبي إسحاق قال: سمعت الأسود بن يزيد يقرأ: ﴿وَأِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ﴾ قال: مقوون مؤدُون. وأخرجه أيضاً ابن جرير ٧٨/١٩، عن ابن عباس.

(٢) أخرج ابن جرير ٧٧/١٩، عن الضحاك، أنه كان يقرأ: ﴿وَأِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ﴾ يقول: مؤدُون. وفي «تفسير السمرقندي» ٤٧٤/٢: (مؤدُون شاكون في السلاح) ولم ينسبه.

(٣) «تفسير مقاتل» ٤٩أ، بلفظ (علينا بالسلاح). وفي «تفسير مجاهد» ٤٦١/٢: (وادون مستعدون). وفي الحاشية: كذا في المخطوطة واضحاً، غير أنا لم نتمكن من معرفة معنى هذه الكلمة الملائم هاهنا، ولعله: مادون في السلاح، كما في «الدر المنثور»، أو مؤدُون أي: كاملو أداة الحرب، شاكوا السلاح، مستعدون للحرب، ويمكن أن يكون: آدون من أدا السبع للغزال، إذا ختلته وخدعه واختفى له ليصيده فيأكله. والله أعلم. ذكر الفراء ٢٨٠/٢، أن ابن مسعود قرأ: (وإننا لجميع حاذرون) يقولون: مؤدُون في السلاح. يقول: ذوو أداة من السلاح. قال الزجاج: مؤدُون أي ذوو أداة، أي: ذوو سلاح، والسلاح أداة الحرب. «معاني القرآن» ٩٢/٤.

(٤) ابن عباس. في نسخة (أ)، (ب).

(٥) في نسخة (أ)، (ب): بحذف نون الإضافة. وفي «الدر المنثور» ٢٩٧/٦، بالنون.

(٦) راجع ترجمته في «الشعر والشعراء» ٣٢٩/١، و«الخزانة» ٢٣١/١، والأعلام ٢٠٧/٥.

حنيفة في كتاب حاذرات يقودهم أبو الشبل الهزبر^(١) وهذا الذي ذكره أهل التفسير معنى وليس بتفسير؛ وذلك أن من شأن من يحذر الشيء أن يستعد له، ويأخذ له الحذر، وإلا فكم من حذر لا سلاح معه. ومعنى الحذر في اللغة: اجتناب الشيء خوفاً منه؛ قال الليث في قوله: ﴿حَذِرُونَ﴾ نخاف شرهم^(٢). وذكرنا مثل هذا في قوله: ﴿خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ [النساء ٧١]^(٣).

٥٧- قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ﴾ يعني: فرعون وقومه^(٤). ﴿مِنْ جَنَّتٍ﴾ قال مقاتل: يعني البساتين ﴿وَعُيُونٍ﴾ يعني: أنهاراً جارية^(٥).
٥٨- ﴿وَكُنُوزٍ﴾ يعني: الأموال الظاهرة من الذهب والفضة^(٦). وإنما سمي: كنزاً؛ لأنه لم يعط حق الله منها. وكل ما لا يعطى حق الله منه فهو كنز وإن كان ظاهراً^(٧).

(١) ذكره عن ابن عباس، الأنباري، في «الزاهر» ٣٠٣/١، وفيه: الحاذرون: الممثلون من السلاح، وأنشد البيت، ولم ينسبه، وفي الحاشية: لم أقف عليه. وحنيفة: أبو حي من العرب، وهو: حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي ابن بكر بن وائل. «السان العرب» ٥٨/٩ (حنف).

(٢) «كتاب العين» ١٩٩/٣ (حذر)، بلفظ: وتقرأ الآية بلفظ: (وإننا لجميع حاذرون) أي: مستعدون، ومن قرأ: (حذرون) فمعناه: إننا نخاف شرهم. ونقله الأزهرى، «تهذيب اللغة» ٤٦٢/٤ (حذر).

(٣) قال الماوردي ١٧٢/٤: السلاح يسمى: حذراً، قال الله تعالى: ﴿خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ أي: سلاحكم.

(٤) تفسير الطوسي ٢٥/٨، بنصه.

(٥) «تفسير مقاتل» ٤٩أ. و«تنوير المقباس» ٣٠٧.

(٦) «تفسير ابن جرير» ٧٨/١٩.

(٧) «تفسير مقاتل» ٤٩أ. وذكره الثعلبي ١١٠/٨، والبغوي ١١٤/٦، عن مجاهد.=

ثم قال: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ [يعني: المساكن الحسان^(١)]. قال المفسرون في قوله: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾^(٢): هو المجلس الحسن^(٣) من مجالس الأمراء والرؤساء التي كانت تحفُّ بها الأتباع^(٤).

٥٩- وقوله: ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: كما وصفنا^(٥). وقال مقاتل: هكذا فعلنا بهم في الخروج من مصر، ومما كانوا فيه من الخير^(٦).

وقوله: ﴿وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ قال الحسن: رجع بنوا إسرائيل إلى مصر بعد إهلاك فرعون^(٧). وقال مقاتل: إن الله تعالى ردَّ بني إسرائيل بعد ما أغرق فرعون وقومه إلى مصر^(٨).

٦٠- ﴿فَأَتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾ قال عبد الله بن مسلم^(٩): لحقوهم مصبحين حين شرقت الشمس، أي: طلعت، يقال: أشرقنا، أي: دخلنا

= وهو في «الوسيط» ٣/٣٥٤، غير منسوب. قال عبد الله بن عمر في قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ [التوبة ٣٤] مَنْ كَتَمَهَا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهَا فَوَيْلٌ لَهُ. أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، رقم: ١٤٠٤، فتح الباري ٣/٢٧١.

(١) «تفسير مقاتل» ٤٩أ. و«تنوير المقباس» ٣٠٧.
(٢) ما بين المعقوفين، في نسخة (أ)، (ب).
(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/١١٠ب. واقتصر عليه في الوجيز ٢/٧٩٠.
(٤) بنصه، في «تفسير الطوسي» ٨/٢٥، و«البغوي» ٦/١١٤، ولم ينسبها. وهو في «الوسيط» ٣/٣٥٤، غير منسوب. وحكى «الماوردي» ٤/١٧٢، عن ابن عيسى أنها: مجالس الأمراء.

(٥) «تفسير الثعلبي» ٨/١١٠ب. و«البغوي» ٦/١١٤.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٠ب.

(٧) تفسير الطوسي ٨/٢٦، بنصه، منسوباً للحسن.

(٨) «تفسير مقاتل» ٥٠ب.

(٩) عبد الله بن مسلم، هو ابن قتيبة.

في الشروق^(١). وقد مر^(٢). والكلام في معنى: أتبع ذكرناه في قوله: ﴿فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ﴾ [الأعراف ١٧٥]^(٣).

٦١- وقوله: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ﴾ أي: تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه^(٤)، وهو مفاعل من: الرؤية، كما يقال: تراءا الحزبان.

قال مقاتل: عاين بعضهم بعضاً. والجمعان: جمع موسى، وجمع فرعون^(٥). وجازت التثنية؛ لأنه يقع على صفة التوحيد فيقال: هذا جمع واحد، كقولك: جملة واحدة.

﴿قَالَ أَصْحَبُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ قال الزجاج: أي: سيدرکنا جمع فرعون هذا الكثير، ولا طاقة لنا بهم^(٦).

قال مقاتل: قالوا: هذا فرعون وجنوده قد لحقونا من ورائنا، وهذا البحر أمامنا قد غشيناه، ولا منقذ لنا منه^(٧)؟ فقال موسى ثقة بنصر الله^(٨):
٦٢- ﴿كَلَّا﴾ أي: ارتدعوا وازدجروا فليسوا يدركوننا^(٩) ﴿إِنَّ مَعِيَ

(١) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣١٧. و«معاني القرآن» للزجاج ٩٢/٤.

(٢) في سورة: الحجر عند قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾ [٧٣].

(٣) قال الواحدي: وقوله تعالى: ﴿فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ﴾ قال عبد الله بن مسلم: أي: أدركه، يقال: اتبعت القوم إذا لحقتهم. قال أبو عبيد: يقال: اتبعت القوم، مثال: أفعلت، إذا كانوا قد سبقوك فلحقتهم فعلى هذا معنى: اتبعه الشيطان: أي: أسرع خلفه.

(٤) «تفسير الثعلبي» ١١٠/٨ ب.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٠ ب.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٩٢/٤.

(٧) «تفسير مقاتل» ٥٠ ب.

(٨) «تفسير الثعلبي» ١١٠/٨ ب. و«تفسير الطوسي» ٢٦/٨.

(٩) «معاني القرآن» للزجاج ٩٢/٤، بنصه.

رَبِّي ﴿بَنَصْرِهِ إِبَّاي﴾ ^(١) ﴿سَيِّدِينَ﴾ سيدلني على طريق النجاة ^(٢).
 ٦٣- قوله: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ﴾ أي:
 فضرب فانفلق ^(٣). قال مقاتل: فانشق الماء اثني عشر طريقاً يابساً، كل
 طريق طوله: فرسخان ^(٤)، وقام الماء على يمين الطريق، وعن يساره
 كالجبل العظيم، فذلك قوله: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ ^(٥) قال
 الزجاج: أي: كل جزء تفرق منه ^(٦).
 وقال المفسرون: كل قطعة من الماء ^(٧)، وكل طائفة من البحر
 ﴿كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ كالجبل العظيم ^(٨). وجمعه: أطواد، ومنه قول الأسود:
 ماء الفُراتِ يجيء من أطوادٍ ^(٩)

(١) «تفسير الطوسي» ٢٨/٨.

(٢) «تنوير المقباس» ٣٠٧. بمعناه. و«تفسير الثعلبي» ٨/١١٠ ب. و«الطوسي» ٢٨/٨.

(٣) تفسير الطوسي ٢٨/٨.

(٤) الفرسخ: يطلق على معانٍ متعددة؛ منها: الوقت الطويل، كقول: انتظرتك فرسخاً من النهار؛ يعني: طويلاً. ويقاس بالفرسخ الطول؛ وهو يقدر بثلاثة أميال. «تهذيب اللغة» ٧/٦٦٥ (فرسخ)، المعجم «الوسيط» ٢/٦٨١.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٠ ب. وفيه: طوله فرسخان، وعرضه فرسخان.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/٩٢.

(٧) «تفسير الثعلبي» ٨/١١٠ ب.

(٨) ذكره البخاري، عن ابن عباس -رضي الله عنهما-. الفتح ٨/٤٩٦. ووصله ابن جرير ٨٠/١٩، وابن أبي حاتم ٨/٢٧٣٧. من طريق علي بن أبي طلحة. وذكره ابن قتيبة، «غريب القرآن» ٣١٧.

(٩) أنشده أبو عبيدة، «مجاز القرآن» ٢/٨٦، ولم ينسبه، ونسبه الطوسي ٢٨/٨، للأسود بن يعفر النهشلي، وقد ذكره كاملاً، وصدره:

حَلُّوا بِأَنْقَرَةَ بِجَيْشٍ عَلَيْهِم

وفي حاشية أبي عبيدة: للأسود بن يعفر، ديوانه في ملحق ديوان الأعشى ٢٩٦، =

٦٤- قوله تعالى: ﴿وَأَزَلَفْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ﴾ قال ابن عباس وقتادة: قربنا إلى البحر فرعون وقومه حتى أغرقناهم^(١). وقال مقاتل: قربنا فرعون وجنوده^(٢) في مسلك بني إسرائيل^(٣).
وقال أبو إسحاق: أي قربنا الآخرين من الغرق وهم أصحاب فرعون^(٤).

وقال أبو عبيدة: ﴿وَأَزَلَفْنَا﴾ جمعنا، قال: ومن ذلك سميت مزدلفة جمعاً^(٥). وكلا القولين حسن؛ لأن جمعهم تقريب بعضهم من بعض، وأصل الزلفى في كلام العرب: القربى^(٦). وقيل قربناهم إلى المنية لمجيء وقت هلاكهم^(٧).

= ومعجم البلدان ٣٩١/١. وذكره ابن جرير ٨١/١٩، من قول الأسود بن يعفر، وصدره مخالف لما عند أبي عبيدة:

حلوا بأنقرة يسيل عليهم

وفي الحاشية: أنقرة، موضع بظهر الكوفة، وقيل: موضع بالحيرة، وأنقرة هذه غير أنقرة التي في بلاد الروم (الأناضول) وهي الآن قاعدة دولة الترك.

(١) أخرجه عبد الرزاق ٧٤/٢، عن قتادة. وأخرجه ابن جرير ٨١/١٩، عن ابن عباس، وقتادة. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٧٧٤/٨، عن السدي، وقتادة.

(٢) في نسخة (ب): وقومه.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥١ أ، بمعناه.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٩٣/٤.

(٥) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٨٧/٢. ثم قال: وقال بعضهم: وأهلكنا. وصدر ابن جرير ٨٢/١٩، قول أبي عبيدة بقوله: (وزعم بعضهم) ولم يسمه.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٩٣/٤، من قوله: وكلا القولين. وكلمة: أزلفنا، مأخوذة من التقريب إما إلى نجا، وإما إلى بلاء. الزاهر في معاني كلمات الناس ٢٦٤/٢.

(٧) «تفسير الطوسي» ٢٩/٨، بنصه.

قال الشاعر:

وكل يوم مضى أو ليلة سلفت فيها النفوس إلى الآجال تزدلف^(١)
وقال ابن مسلم: يقال: أزلفك الله أي: قربك، وأزلفني كذا عند
فلان، أي: قربني منه. والزلف: المنازل والمراقبي؛ لأنها تُدني المسافر،
والراقي إلى حيث يقصده، ومنه قوله: ﴿وَأَزْلَفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الشعراء:
٩٠] أي: أدنيت^(٢).

وقال الحسن في قوله: ﴿وَأَزْلَفْنَا نَمَّ الْآخِرِينَ﴾ أهلكنا^(٣).

وهو معنى وليس بتفسير؛ وذلك أنه أدنى من الهلاك فهو إهلاك في
المعنى (وتم) إشارة إلى المكان. وذكرنا معناه عند قوله: ﴿فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾
[البقرة: ١١٥].

٦٧- قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ قال مقاتل: إن في هلاك فرعون
وقومه عبرة لمن بعدهم^(٤) ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ يقول: لم يكن أكثر أهل
مصر مصدقين بتوحيد الله، ولم يكن آمن من أهل مصر غير آسية امرأة
فرعون، وحزقيل المؤمن، ومريم بنت ناموسا، التي دلت على عظام

(١) أنشده الماوردي ١٧٥/٤، والطوسي ٢٩/٨، ولم ينسبها.

(٢) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣١٧.

(٣) ذكره عنه ابن قتيبة، في «غريب القرآن» ٣١٧.

فحاصل الأقوال في معنى: ﴿وَأَزْلَفْنَا﴾ ثلاثة؛

١- أهلكنا. ٢- جمعنا. ٣- قدمنا وقربنا.

قال ابن قتيبة: وكل هذه التأويلات متقاربة، يرجع بعضها إلى بعض. «غريب
القرآن» ٣١٨.

(٤) أخرج ابن أبي حاتم ٢٧٧٦/٨، عن محمد بن إسحاق: وكان يقال: لو لم يخرج
الله تعالى يبدنه حين أغرقه لشك فيه بعض الناس.

يوسف^(١).

٦٨- ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في انتقامه من أعدائه حين انتقم منهم
﴿الرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين حين أنجاهم من العذاب^(٢).

(١) «تفسير مقاتل» ٥١ أ. وفيه (وحز قيل المؤمن، ومنه الماشطة).
وفي «الوسيط» ٣/٣٥٥: (خربيل المؤمن، ومريم بنت موسي). وعند البغوي
١١٦/٦ (حزبيل المؤمن، ومريم بنت ناقوسا). وزاد ابن الجوزي ٦/١٢٧، وفئة
الماشطة. ونسبه لقتادة، ولم أر من ذكره غيره.
وفي «تفسير مجاهد» ٢/٤٦١، وابن جرير ١٩/٧٨، عنه رواية مطولة عن أخذ نبي
الله موسى، لعظام يوسف، وليس فيها تسمية المرأة، بل فيها وصفها بأنها: امرأة
عجوز بيتها على قبر يوسف، وأن موسى جعل عظام يوسف في كسائه، ثم حمل
العجوز على كسائه؛ لأن بني إسرائيل قالوا لموسى: إن يوسف أخبرنا أنا سننجي
من فرعون، وأخذ علينا العهد لنخرجن بعظامه معنا.
وقصة أخذ نبي الله موسى عليه السلام لعظام يوسف أخرجها الحاكم ٢/٤٠٤،
وأبو يعلي الموصلي، في مسنده ١٣/٢٣٦، رقم: ٧٢٥٤، عن أبي موسى رضي الله عنه
مرفوعاً. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.
ووافقه الذهبي. وذكره الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ١/٥٥٩، رقم:
٣١٣.
وقد ذكر هذا الحديث ابن كثير ٦/١٤٢، من طريق ابن أبي حاتم، فقط، ثم قال:
وهذا حديث غريب جداً، والأقرب أنه موقوف، والله أعلم.
وكون امرأة فرعون اسمها آسية ثابت من حديث ابن عباس قال: خط رسول الله
ﷺ، في الأرض أربعة خطوط، قال: تدرون ما هذا؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم.
فقال رسول الله ﷺ: (أفضل نساء أهل الجنة: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت
محمد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران). أخرج الإمام أحمد
٤/٤٠٩، رقم ٢٦٦٨، م/ الرسالة، وحكم عليه محققو المسند بالصحة، وأخرجه
الحاكم ٣/١٧٤، كتاب معرفة الصحابة، رقم: ٤٧٥٤، وقال: صحيح الإسناد،
ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والحديث في «سلسلة الأحاديث الصحيحة»
٤/١٣، رقم: ١٥٠٨.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥١ أ، بنصه. و«تنوير المقباس» ٣٠٧، بمعناه.

٦٩- قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ﴾ قال ابن عباس: حدث قومك بخبر إبراهيم^(١).

وقال مقاتل: واتل على أهل مكة حديث إبراهيم^(٢).
وقال الكلبي: يقول أخبرهم بخبر إبراهيم كيف قال لقومه^(٣)؛ يعني

قوله:

٧٠- ٧١- ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا﴾ قال مقاتل: وكانت أصنامًا من ذهب وفضة وحديد ونحاس وخشب^(٤) ﴿فَنَظَّلُهَا عَنْكُمِ﴾ فنقيم عليها عابدين مقيمين على عبادتها لا نعدل بها شيئًا. قاله ابن عباس ومقاتل^(٥).

٧٢- ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُونَ﴾ قال أبو علي وغيره من النحويين:

(١) «الوسيط» ٣/ ٣٥٥، غير منسوب.

قال الرازي ١٤١/ ٢٤: (اعلم أنه تعالى ذكر في أول السورة شدة حزن النبي ﷺ بسبب كفر قومه، ثم إنه ذكر قصة موسى ﷺ ليعرف محمد أن مثل تلك المحنة كانت حاصلة لموسى، ثم ذكر عقبها قصة إبراهيم ﷺ ليعرف محمد أيضاً أن حزن إبراهيم ﷺ بهذا السبب كان أشد من حزنه؛ لأن من عظيم المحنة على إبراهيم ﷺ أن يرى أباه وقومه في النار، وهو لا يتمكن من إنقاذهم.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥١ أ.

(٣) «تنوير المقباس» ٣٠٧، بمعناه.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥١ أ.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥١ أ. و«تنوير المقباس» ٣٠٧. وهو في «الوسيط» ٣/ ٣٥٥، غير منسوب. ونحوه في «معاني القرآن» للزجاج ٩٣/ ٤. أخرج ابن جرير ٨٣/ ١٩، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿فَنَظَّلُهَا عَنْكُمِ﴾ قال: الصلاة لأصنامهم. وذكر الثعلبي ٨/ ١١١، عن من لم يسمه من أهل العلم: إنما قالوا: ﴿فَنَظَّلُ﴾؛ لأنهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل.

هل يسمعون دعاءكم، فحذف المضاف^(١)؛ لأن سمعت إذا عُدِّي إلى زيد لم يكن له من مفعول مما سمع زيد، كقولك: سمعت زيدا يقول ذلك، أو يشتم عمراً. ونحو ذلك من المفعولات التي تُسمع، وهذا كقوله: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ﴾ [فاطر: ١٤]^(٢).

قال ابن عباس: هل يجيبونكم أو يسمعون دعاءكم^(٣).
وقال مقاتل: هل يجيبونكم إذ تدعوهم^(٤). وتفسير السمع بالإجابة معنى؛ لأن من سمع أجاب. ومن هذا قيل: سمع الله لمن حمده. أي: أجاب^(٥). وإذا فسرنا السمع بالإجابة لم يحتج إلى تقدير المضاف.
٧٣- قوله تعالى: ﴿أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾ قال ابن عباس: يريد هل يرزقونكم، أو يكشفون عنكم الضر، أو يملكون لكم ضرراً^(٦).

وقال الكلبي: هل ينفعونكم إن أطعموهم، أو يضرونكم إن

(١) «المسائل الحلييات» ٨٣، و«الإيضاح العضدي»، كلاهما لأبي علي الفارسي ١٩٧/١. و«معاني القرآن» للأخفش ٦٤٦/٢، و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٨٧/٢. و«تفسير الثعلبي» ١١١/٨ أ.

(٢) قال ابن جرير ٨٤/١٩: قال بعض من أنكر ذلك من قوله من أهل العربية: الفصح من الكلام في ذلك هو ما جاء في القرآن؛ لأن العرب تقول: سمعت زيدا متكلماً، يريدون: سمعت كلام زيد، ثم تعلم أن السمع لا يقع على الأناسي، إنما يقع على كلامهم، ثم يقولون: سمعت زيدا، أي: سمعت كلامه.

(٣) «تنوير المقباس» ٣٠٧.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥١ أ.

(٥) قال ابن الأنباري: وقولهم: سمع الله لمن حمده، معناه: أجاب الله من حمده، والله سامع على كل حال، وكذلك: سمع الله دعاءك، معناه: أجاب الله دعاءك. «الزاهر في معاني كلمات الناس» ٥٩/١.

(٦) «الوسيط» ٣٥٥/٣، منسوباً لابن عباس - رضي الله عنهما -.

عصيتموهم^(١). ونحو هذا قال مقاتل: هل ينفعونكم في شيء إذا عبدتموهم، أو يضرونكم بشيء إن لم تعبدوهم^(٢).

٧٤- ﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ أي: كما نفعل يفعلون. وهذا إخبار أنهم قلدوا آباءهم في عبادة الأصنام، وتركوا الحجة والاستدلال فلما أقروا على أنفسهم وآبائهم بعبادة الأصنام التي لا تسمع ولا تضر^(٣) ولا تنفع^(٤).

قال لهم إبراهيم متبرئاً منهم:

٧٥- ٧٦- ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ ٧٥ ﴿أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ﴾

يعني الماضين الأولين.

٧٧- ﴿فَأَنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّحِ﴾ قال الكلبي: يقول أبرأ منهم^(٥). وقال مقاتل: أنا بريء منهم^(٦). ومعنى عداوة الأصنام له هو ما ذكره الفراء، أي: لو عبدتهم كانوا إلى يوم القيامة ضداً وعدواً^(٧). وكأنه ذهب إلى معنى قوله: ﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ﴾ الآية^(٨)، [مريم: ٨٢] وذكر ابن قتيبة هذه الآية في باب المقلوب؛ وقال: المعنى: فإني عدو لهم، فقلب؛ لأن كل من عاديته

(١) «تنوير المقياس» ٣٠٧.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥١ أ.

(٣) ولا تضر. مكررة في نسخة (ج).

(٤) لا تنفع، ولا تضر ولا تسمع. في نسخة (ب).

(٥) «تنوير المقياس» ٣٠٧، وفيه: تبرأ منهم.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥١ ب.

(٧) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨١.

(٨) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١١١ ب. والشاهد من الآية في آخرها؛ وهو قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾.

عاداك^(١). ونحو هذا حكى بعض المتأخرين عن الفراء، ولم أر له ذلك^(٢). والعدو: اسم يجوز إطلاقه على الجماعة، كما قال: ﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ [الكهف ٥٠]^(٣) وقوله: ﴿فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٌّ لَكُمْ﴾ [النساء ٩٢] وقد مر^(٤). وذلك أنه وضع موضع المصدر فلا يُثنى، ولا يُجمع، كما يوضع المصدر موضع الصفة؛ في نحو: رجل عدل، وتجاوز تشيته وجمعه؛ لأنه اسم^(٥).

وقوله: ﴿إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ قال أبو إسحاق: قال النحويون: إنه استثناء ليس من الأول. أي: لكن رب العالمين أعبد، ولا أتبرؤ منه. قال: ويجوز أن يكونوا عبدوا مع الله الأصنام، فقال: إن جميع من عبدتم عدو لي إلا رب العالمين؛ لأنهم سَوَّوْا آلِهَتَهُمْ بِاللَّهِ ﷻ فأعلمهم أنه قد تبرأ مما يعبدون إلا الله^(٦). وهذا الذي ذكره هو مذهب مقاتل في هذه الآية؛ قال: إنهم كانوا يعلمون أن الله ربهم، وهو الذي خلقهم فأقرارهم بالله أنه خلقهم وهو ربهم عبادة منهم له^(٧).

وقال الكلبي: ﴿إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ يقول: إلا أن يكون فيكم أحدٌ يعبد

(١) «تأويل مشكل القرآن» ١٩٣.

(٢) ذكره عن الفراء الثعلبي ١١١ ب، وتبعه البغوي ١١٧/٦، وأحال محقق «تفسير البغوي» في الحاشية إلى «معاني القرآن» للفراء ٢٨١/٢، وليس فيه هذا القول، كما قال الواحدي.

(٣) ذكر هذا القول الأخفش، في «معاني القرآن» ٦٤٣/٢.

(٤) تفسير هذه الآية من سورة النساء من القسم المفقود من كتاب البسيط.

(٥) «تفسير ابن جرير» ٨٤/١٩، بمعناه.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٩٣/٤.

(٧) «تفسير مقاتل» ٥١ ب.

الله^(١). واختار الحسين بن الفضل هذا القول؛ وقال: يعني إلا من عبد رب العالمين^(٢). وهذا يتوجه على حذف المضاف، كأنه قال: إلا عابد رب العالمين، ويكون الاستثناء أيضًا لا من الأول.

واختار صاحب النظم في قوله: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي﴾ القلب؛ وقال: لأن الأصنام لا تعادي أحدًا، والمعنى: فإنني عدو لهم. ومعنى العداوة: البغض والبراءة، وترك الموافقة. وأصله: من عَدَوْتُ الشيء: إذا جاوزته وخلفته. وقال في قوله: ﴿إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ إنه على التقديم والتأخير؛ على تقدير: أفرأيت ما كنتم تعبدون أنتم وءابآؤكم الأقدمون إلا رب العالمين فإنهم عدو لي وتكون (إلا) بمعنى: (دون) و(سوى). أي: ما كنتم تعبدون من دون الله، وسوى الله، فيكون: (دون) و(سوى)، نعتًا للاسم الأول^(٣).

وهذا الذي ذكره فيه تعدد واستكراه، ثم استبعد قول الذين قالوا: إنه استثناء ليس من الأول؛ بأن قال: يحتمل ذلك على بعد فيه؛ لأنه يكون ادعى خبرًا على الله من غير علم، وهو تمدح وتفريط للنفس، وهما مكروهان، يعني: أن إبراهيم إذا قال: الأصنام أعدائي، لكن الله وليي يكون قد أخبر عن الله بأنه وليه، ومدح نفسه بولاية الله؛ لأنه إذا كان الله [هو أيضًا]^(٤) وليه، كان هو أيضًا ولي الله. وهذا لا يقدر في قول النحويين؛ لأنه لم يُخبر بذلك عن غير علم؛ فإن النبي يعلم منزلته من الله. والنبوة فوق الولاية، فإذا عَلِمَ أنه نبي، عَلِمَ أنه ولي، وأن الله وليه.

(١) «تنوير المقباس» ٣٠٧.

(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١١١ ب.

(٣) ذكره عنه السمين الحلبي، «الدر المصون» ٨/ ٥٣٠.

(٤) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (ج).

وقوله: إنه تمدح، هذا إنما لا يحسن بعد الأنبياء، أما الأنبياء فلهم أن يتمدحوا بمنزلتهم، ومكانهم من الله تعالى، كما أن لهم التحدي بالمعجزة، وقد قال نبينا ﷺ: «أنا سيد ولد آدم»^(١).

وقال: «آدم فمن دونه تحت لوائي يوم القيامة»^(٢).

وقال: «لو كان موسى حيًا لما وسعه إلا اتباعي»^(٣)، في أشباه لهذا كثيرة لا تُحمل على مذهب التمدح المكروه.

قال مقاتل: ثم ذكر إبراهيم نعم رب العالمين؛ فقال^(٤):

٧٨- ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ قال ابن عباس: يرشدني. وقال

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم ٤/ ١٧٨٢، كتاب الفضائل، رقم: ٢٢٧٨، من حديث أبي هريرة ؓ، بلفظ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مُشَفَّع». وأخرجه باللفظ نفسه أبو داود ٥/ ٥٤، كتاب السنة، رقم: ٤٦٧٣.

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسي ٣٥٣، من حديث ابن عباس، بلفظ: «وبيدي لواء الحمد تحته آدم ومن دونه ولا فخر». وأخرجه من الطريق نفسه أبو يعلى الموصلي ٤/ ٢١٤، وضعفه محقق مسند أبي يعلى؛ لضعف علي بن زيد بن جُدعان، وأخرجه ابن حبان، من طريق آخر عن عبد الله بن سلام ؓ، «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان» ١٤/ ٣٨٩، وقال محققه: حديث صحيح لغيره. وأخرجه الترمذي ٥/ ٥٤٨، كتاب المناقب، رقم: ٣٦١٥، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. وهو في «صحيح سنن الترمذي» ٣/ ١٩٠، رقم: ٢٨٥٩.

(٣) أخرجه الإمام أحمد ٢٣/ ٣٤٩، رقم: ١٥١٥٦، وأخرجه أبو يعلى الموصلي ٤/ ١٠٢، وأخرجه ابن أبي عاصم، كتاب السنة ٢٧، رقم: ٥٠. وضعف الحديث محققو المسند، وكذا محقق «مسند أبي يعلى»؛ لضعف مُجالد بن سعيد، وحسن إسناده الألباني، «إراؤه الغليل» ٦/ ٣٤، رقم: ١٥٨٩؛ لورود الحديث من طرق أخرى ساقها هناك.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥١ ب.

الكلبي: فهو يهدين إلى الدين^(١). والمعنى: فهو الذي يهدين إلى الدين، والرشد، لا ما تعبدون من الأصنام. أخبر أن الذي يهدي هو الله الذي خلق^(٢) لا غيره، وجاء هذا لأنهم كانوا يزعمون أن آلهتهم هي التي تهديهم. قال صاحب النظم: وجاءت الفاء دون الواو في (فهو) لأن الفاء تجعل ما بعدها متصلًا بما قبلها على الجواب له.

٧٩- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي﴾ قال صاحب النظم: دخول ﴿هُوَ﴾ دليل على أنه أعلم أنه لا يُطعم ولا يَسقي غيره، كما تقول في الكلام: زيد هو الذي فعل، أي: لم يفعله غيره^(٣).

٨٠- ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي﴾ قال: دخلت الفاء هاهنا كما دخلت في الخلق والهداية، وذلك أنهم كانوا يقولون: المرض منا، ومن الزمان، ومن الأغذية، والشفاء من الأطباء، ومن الأدوية. فأعلم إبراهيم أن الذي أمرض هو الذي يَشفي؛ وهو الله ﷻ. هذا كلامه^(٤). وكان يجب على ما قال أن يكون: وإذا أمرضني، وقد قال: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ﴾ فلم يُخبر عن الله ﷻ بأمراض، إلا أن يقال: أراد: وإذا أمرضني، ولكن أخبر عن نفسه على العادة فإنه يقال: مرضت ولا يقال: أمرضني الله وإن كان المرض مخلوقًا لله بقضائه وقدره^(٥).

(١) «تنوير المقباس» ٣٠٩.

(٢) في نسخة (أ)، (ب): زيادة: هذا، بعد: خلق. والكلام مستقيم بدونها.

(٣) ذكره القرطبي ١١٠/١٣، ولم ينسبه.

(٤) وقد ذكره في «الوسيط» ٣/٣٥٥، ولم ينسبه.

(٥) قال السمرقندي، في تفسيره ٤٧٥/٢: أضاف المرض إلى نفسه؛ لأن المرض كسب يده، كقوله ﷻ: ﴿وَمَا أَصْبَحُكُمْ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ =

٨١- وقوله: ﴿وَالَّذِي يُبَيِّنُ﴾ أي: في الدنيا ﴿ثُمَّ يُخَيِّنُ﴾ للبعث. قاله ابن عباس، والمفسرون^(١).

قال صاحب النظم: كانوا لا يدفعون الموت، إلا أنهم يجعلون له سبباً سوى الله، ويكفرون بالبعث، فأعلم إبراهيم أنه هو الذي يميت، ثم يحيي^(٢). ودخلت (ثم) للتراخي الذي بين الموت والحياة^(٣).

٨٢- وقوله: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ﴾ قال مقاتل: أرجو^(٤) ﴿أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي﴾ قال مجاهد، ومقاتل، والكلبي، والحسن^(٥)، هي قوله لسارة: أختي، وقوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ وهي الكذبات الثلاث^(٦).

= [الشورى: ٣٠] وفيه كفارة. وجعل البغوي ١١٨/٦، إضافة المرض إلى نفسه استعمالاً لحسن الأدب. وهذا أولى، والله أعلم.

(١) «تفسير ابن جرير» ٨٥/١٩.

(٢) «تفسير الوسيط» ٣/٣٥٥، منسوباً لصاحب النظم.

(٣) وقد أحسن الواحدي صنعا في إعراضه عن ذكر الأقوال الغريبة، والشاذة التي ذكرها الثعلبي ١١١/٨ ب، عن بعض أهل المعرفة، وإن كان الأحسن أن يشير إلى نقده لتلك الأقوال كما فعل القرطبي ١١١/١٣، وغيره من أهل العلم.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥١ ب. و«تنوير المقياس» ٣٠٩.

(٥) الحسن غير موجودة في نسخة (ب).

(٦) «تنوير المقياس» ٣٠٩. و«تفسير مجاهد» ٤٦٢/٢. و«تفسير مقاتل» ٥١ ب. وأخرجه

بسند ابن جرير ٨٥/١٩، عن مجاهد. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٧٨٠/٨، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً. ولفظه عند البخاري، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ ثِنْتَيْنِ مِنْهُنَّ فِي ذَاتِ اللَّهِ ﷻ؛ قَوْلُهُ: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ وَقَوْلُهُ: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ وَقَالَ: بَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ وَسَارَةُ إِذْ أَتَى عَلَى جَبَّارٍ مِنَ الْجَبَابِرَةِ فَقِيلَ لَهُ إِنَّ هَاهُنَا رَجُلًا مَعَهُ امْرَأَةٌ مِنْ أَحْسَنِ =

وزاد الكلبي والحسن قوله للكواكب: ﴿هَذَا رَبِّي﴾^(١).

وقال أبو إسحاق: معنى ﴿خَطِيئَتِي﴾ أن الأنبياء بشر، وقد يجوز أن تقع عليهم الخطيئة إلا أنهم لا تكون منهم الكبيرة؛ لأنهم معصومون^(٢).
وقال أهل المعاني في قوله: (أطمع) هذا تلفظ من إبراهيم في حسن الاستدعاء، وخضوع لله ﷻ^(٣).

قوله: ﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾ يريد يوم الجزاء. قاله ابن عباس^(٤).

= النَّاسِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنْهَا فَقَالَ مَنْ هَذِهِ قَالَ أُخْتِي فَأَتَى سَارَةَ قَالَ يَا سَارَةُ لَيْسَ عَلَيَّ وَجْهِ الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْرِي وَغَيْرِكَ وَإِنَّ هَذَا سَأَلَنِي فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّكَ أُخْتِي فَلَا تُكَذِّبْنِي فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ ذَهَبَ يَتَنَاوَلُهَا بِيَدِهِ فَأَخَذَ فَقَالَ ادْعِي اللَّهَ لِي وَلَا أَضْرُكَ فَدَعَتِ اللَّهَ فَأُطْلِقَ ثُمَّ تَنَاوَلَهَا الثَّانِيَةَ فَأَخَذَ مِثْلَهَا أَوْ أَشَدَّ فَقَالَ ادْعِي اللَّهَ لِي وَلَا أَضْرُكَ فَدَعَتْ فَأُطْلِقَ فَدَعَا بَعْضَ حَجَبَتِهِ فَقَالَ إِنَّكُمْ لَمْ تَأْتُونِي بِإِنْسَانٍ إِنَّمَا أَتَيْتُمُونِي بِشَيْطَانٍ فَأَخْدَمَهَا هَاجِرَ فَأَتَتْهُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ مَهْيَا قَالَتْ رَدَّ اللَّهُ كَيْدَ الْكَافِرِ أَوْ الْفَاجِرِ فِي نَحْرِهِ وَأَخْدَمَ هَاجِرًا). البخاري، كتاب الأنبياء، رقم: ٣٣٥٨، الفتح ٣٨٨/٦، ومسلم، ١٨٤٠/٤، كتاب الفضائل، رقم: ٢٣٧١.

(١) «تفسير الوسيط» ٣/٣٥٥. وذكره السمرقندي، في «تفسيره» ٢/٤٧٥، ولم ينسبه. ونسبه الثعلبي ٨/١١٢، والبغوي ٦/١١٨، للحسن. قال ابن عطية ١١/١٢٣: وقالت فرقة: أراد بالخطيئة اسم الجنس، قدرها في كل أمره من غير تعيين. واستظهر ابن عطية هذا القول. وهذا مخالف لظاهر الآية حيث نسبة الخطأ إلى نفسه، ومخالف للحديث السابق، والأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون فيما يتعلق بالوحي وتبليغ الرسالة، ولا ينافي إثبات ذلك عصمة الرسل؛ فالعصمة ثابتة لهم في تبليغ الوحي، وأما ما يفعلونه باجتهدهم فهم كغيرهم من البشر يصيبون، وقد يخطئون فيصح خطؤهم. والله أعلم.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/٩٤.

(٣) «تفسير الوسيط» ٣/٣٥٥، ولم ينسبه.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٨٠، عن الأعرج. قال ابن جرير ١٩/٨٥: (يوم الحساب، يوم المجازاة).

وقال مقاتل: يعني يوم الحساب^(١). ثم دعا إبراهيم ربه فقال:
 ٨٣- ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا﴾ قال ابن عباس: معرفة بالله وبحدوده
 وأحكامه^(٢).

وقال مقاتل: يعني الفهم والعلم^(٣).
 ﴿وَالْحَقِّنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ قال ابن عباس: بأهل الجنة.
 وقال عطاء عنه: يريد النبيين قبله^(٤).
 ٨٤- ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ قال ابن عباس، ومجاهد،
 وسفيان، والسدي، ومقاتل، والكلبي، والمفسرون يعني: ثناء حسناً^(٥).
 ﴿فِي الْآخِرِينَ﴾ يعني: في الذين يأتون بعدي^(٦).

(١) «تفسير مقاتل» ٥١ ب. ذكر الواحدي، في «الوسيط» ٣/٣٥٦، هاهنا حديث عائشة
 قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْنُ جُدْعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّجَمَ وَيُطْعِمُ
 الْمُسْكِينَ فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُهُ قَالَ لَا يَنْفَعُهُ إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ
 الدِّينِ) أخرجه مسلم ١/١٩٦، كتاب الإيمان، رقم ٢١٤. والحاكم ٢/٤٣٩،
 كتاب التفسير، رقم: ٣٥٢٤، وقال صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه
 الذهبي. والحديث أخرجه مسلم كما سبق.

(٢) «تفسير الوسيط» ٣/٣٥٦. و«تفسير البغوي» ٦/١١٨. و«تفسير القرطبي» ١٣/١١٢.
 وأخرج ابن أبي حاتم ٨/٢٧٨١، عن ابن عباس: الحكم: العلم.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥١ ب. و«تنوير المقياس» ٣٠٩. وجعل ابن جرير ١٩/٨٦، الحكم
 هنا: النبوة. وهو قول السدي، أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٨١.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥١ ب. وفي «تنوير المقياس» ٣٠٩: بآبائي المرسلين في الجنة.

(٥) أخرجه بسنده عن مجاهد، الفراء، «معاني القرآن» ٢/٢٨١. وذكره أبو عبيدة ٢/
 ٨٧، ولم ينسبه. وذكره ابن جرير ١٩/٨٦. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٨١، عن

مجاهد، وقتادة، وعبد الرحمن بن زيد.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥١ ب. و«تنوير المقياس» ٣١٠.

قال أبو إسحاق: معناه اجعل لي ثناءً حسناً باقياً إلى آخر الدهر^(١).
 قال المفسرون: وأعطاه الله ذلك، وكل أهل دين يتولونه ويشنون
 عليه^(٢). وذكرنا أن اللسان قد يُذكر والمراد به القول^(٣)، ومنه:
 إني أتني لساناً البيت^(٤)
 والعرب إذا مدحت شيئاً أضافته إلى الصدق^(٥)؛ كقوله تعالى: ﴿قَدَّمَ
 صِدْقِي﴾ [يونس: ٢] وقد مر^(٦).

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٩٤/٤. قال السمرقندي، في «تفسيره» ٤٧٦/٢: وإنما أراد
 بالثناء الحسن ليقصدوا به فيكون له مثل أجر من اقتدى به.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥١ ب، بلفظ: «فكل أهل دين يتولون إبراهيم عليه السلام، ويشنون عليه». و
 ذكر هذا هود الهواري ٢٣٠/٣. وأخرجه بسنده مطولاً ابن جرير ٨٦/١٩، عن
 عكرمة. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٧٨١/٨، عن ابن عباس. قال الجصاص
 ٢١٤/٥: فاليهود تقرر بنبوته، وكذلك النصارى، وأكثر الأمم. وذكره الثعلبي
 ١١٣/٨.

(٣) ذكر ذلك ابن قتيبة، في «تأويل مشكل القرآن» ١٤٦. ونقله عنه الثعلبي ١١٣/٨ أ.

(٤) أنشده كاملاً ابن قتيبة، في «تأويل مشكل القرآن» ١٤٦، ولم ينسبه، وتماهه:
 إني أتني لساناً لا أسرُّ بها من علو لا عجب منها ولا سخر
 قال ابن قتيبة: أي: أتاني خبر لا أسر به. والبيت مطلع قصيدة لأعشى باهلة، يرثي
 بها المنتشر بن وهب الباهلي، وقد ذكرها المبرد، الكامل ١٤٣١/٣. وأنشده
 ونسبه الثعلبي ١١٧/٨.

(٥) في «تهذيب اللغة» ٣٥٥/٨: يقال: هذا رجل صدق، معناه: نعم الرجل هو.
 (٦) ذكر الواحدي في تفسير هذه الآية ما يتعلق بالقدم، ومعناه، والمراد به، ثم قال:
 هذا الذي ذكرنا معنى القدم في اللغة، فأما التفسير فقال ابن عباس: أجراً حسناً
 بما قدموا من أعمالهم. وعلى هذا المعنى: أن لهم أجر صدق أو ثوابه، على تقدير
 حذف المضاف، وقال مجاهد والحسن: يعني الأعمال الصالحة. وعلى هذا لا
 حذف.

٨٥- ﴿وَجَعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ قال ابن عباس: اجعل مصيري إلى جنة النعيم^(١). وقال الكلبي: من الذين ذكروا في قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ [المؤمنون ١٠، ١١] والنعيم: نقيض البؤس^(٢).

٨٦- ﴿وَأَعْفِرْ لِيَّ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِّينَ﴾ قال مقاتل: من المشركين^(٣). وهذا الاستغفار منه لأبيه إنما كان قبل أن يتبرأ منه^(٤). وقد ذكرنا ذلك عند قوله: ﴿وَمَا كَانَتْ أَسْتَغْفَرُ ابْنَاهُ﴾ الآية، [التوبة ١١٤]^(٥).

٨٧- ﴿وَلَا تُخْزِنِي﴾ قال مقاتل والكلبي: لا تعذبني^(٦) ﴿يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ يوم يبعث الخلق بعد الموت^(٧). ثم فسر ذلك اليوم وأبدل منه؛ فقال:

= قال الإمام مالك: لا بأس أن يحب أن يُثنى عليه صالحاً، ويُرى في عمل الصالحين، إذا قصد به وجه الله وهو الثناء الصالح. «أحكام القرآن» لابن العربي ٤٥٨/٣.

(١) «تنوير المقباس» ٣١٠، بمعناه.
(٢) وفي هذه الآية رد على من قال: لا أسأل جنة ولا ناراً. «تفسير القرطبي» ١١٤/١٣.
(٣) «تفسير مقاتل» ٥١ ب.
(٤) «تفسير البغوي» ١١٩/٦.
(٥) قال الواحدي: (..) وذلك أنه وعد أباه أن يستغفر له رجاء إسلامه، وأن ينقل الله أباه باستغفاره له من الكفر إلى الإسلام، فلما مات مشركاً ويش من مراجعته الحق تبرأ منه، وقطع الاستغفار له..).

(٦) «تفسير مقاتل» ٥١. و«تنوير المقباس» ٣١٠.
(٧) «تفسير مقاتل» ٥١ ب. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ أَرْزَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى وَجْهِهِ أَرْزَ قَتْرَةٍ وَعَبْرَةٌ فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَعْصِنِي فَيَقُولُ أَبُوهُ: فَالْيَوْمَ لَا أَعْصِيكَ فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الْأَبْعَدِ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنِّي حَرَّمْتُ الْجَنَّةَ =

٨٨- ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ [ومفعول النفع محذوف للعلم به كأنه قيل: لا ينفع مال ولا بنون أحداً]^(١).
 ٨٩- ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ وفي هذا الاستثناء قولان؛ أحدهما: إنه استثناء من الأول على معنى: أن الكافر لا ينفعه ماله وإن تصدق به، ولا بنوه يغيثونه، [فيكون قوله ﴿إِلَّا مَنْ﴾ استثناء ممن لا ينفعه ماله، وبنوه؛ وهو الكافر].

القول الثاني: إن قوله: ﴿إِلَّا مَنْ﴾ استثناء ليس من الأول على معنى: [٢] لكن من أتى الله بقلب سليم ينفعه ذلك؛ وهو سلامة قلبه^(٣).
 واختلفوا في معنى القلب السليم؛ فقال ابن عباس: سليم من الشرك والنفاق. وهو قول مجاهد، والكلبي، ومقاتل، وقتادة، والحسن، وأكثر المفسرين؛ قالوا: القلب السليم، الذي سلم من الشرك، والشك، والنفاق^(٤). وإذا كان سليماً من هذه الأشياء كان موقناً مخلصاً. وقال سعيد

= عَلَى الْكَافِرِينَ ثُمَّ يُقَالُ: يَا إِبْرَاهِيمُ مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ فَيَنْظُرُ فَإِذَا هُوَ بِذِيخٍ مُلْتَطِحٍ فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ) أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، رقم: ٣٣٥٠، الفتح ٣٨٧/٦. والنسائي، في السنن الكبرى ٤٢٢/٦، كتاب التفسير، رقم: ١١٣٧٥. قال ابن حجر، في الفتح ٤٩٩/٨: الذبيح: ذكر الضباع. يعني أن الله تعالى قد مسخ آزر ضبعاً، فلما رآه إبراهيم كذلك تبرأ منه.

- (١) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (ج).
 (٢) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (أ)، (ب).
 (٣) لم أجده عند من تقدم الواحدي، وذكره من المتأخرين: الزمخشري ٣/٣١١. والقرطبي ١٣/١١٤. و أبو حيان ٧/٢٤.
 (٤) «تفسير مقاتل» ٥١ ب. وأخرجه بسنده عبد الرزاق ٧٤/٢، عن قتادة. و«تفسير هود الهواري» ٣/٢٣١. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣١٨. و«تفسير ابن جرير» =

ابن المسيب: القلب السليم هو الصحيح وهو قلب المؤمن، وقلب الكافر والمنافق مريض؛ كما قال الله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ [البقرة: ١٠] ^(١).
 ٩٠- قوله تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ قال ابن عباس: قربت الجنة لأوليائي ^(٢).

قال أبو إسحاق: تأويله أنه قرب دخولهم إياها ونظرهم إليها ^(٣).
 ٩١- ﴿وَبُرِزَتِ الْجَحِيمُ﴾ أي: أظهرت ^(٤). قال مقاتل: كشف الغطاء عن الجحيم ^(٥) (للاغوين) للكافرين ^(٦)، وهم الضالون عن الهدى ^(٧).

= ٨٧/١٩، وأخرجه عن قتادة، وابن زيد، والضحاك. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٧٨٣/٨، عن مجاهد، والحسن، وعبد الرحمن بن زيد. قال الثعلبي ٨/١١٣، بعد ذكر هذا القول: (فأما الذنوب فليس يسلم منها أحد). ومراده ما دون الشرك. قال ابن القيم: (وقد اختلفت عبارات الناس في معنى السليم، والأمر الجامع لذلك: أنه الذي قد سلم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه، ومن كل شبهة تعارض خبره..) «إغاثة اللهفان» ١٣/١.

(١) «تفسير الثعلبي» ٨/١١٧ أ. و «تفسير الوسيط» ٣/٣٥٦. و «تفسير البغوي» ٦/١١٩. وفي «تنوير المقباس» ٣١٠: (سليم من بغض أصحاب النبي ﷺ).
 (٢) «تنوير المقباس» ٣١٠. و «تفسير الوسيط» ٣/٣٥٦. أخرج ابن أبي حاتم ٨/٢٧٨٤، عن الضحاك: قُربت من أهلها. ثم قال: وروى عن السدي، و قتادة، والربيع بن خيثم نحو ذلك.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٩٤/٤.

(٤) «تنوير المقباس» ٣١٠. و «تفسير هود الهواري» ٣/٢٣١. و «تفسير ابن جرير» ٨٧/١٩. و «معاني القرآن» للزجاج ٩٤/٤. و «تفسير الثعلبي» ٨/١١٣ أ.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥١ ب.

(٦) «تنوير المقباس» ٣١٠. قال ابن عطية ١١/١٢٧: هم المشركون بدلالة أنهم خوطبوا في أمر الأصنام، والقول لهم: ﴿أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ * مِن دُونِ اللَّهِ﴾.

(٧) عن الهدى، في نسخة (ج).

والغاوي: الضال^(١). ﴿وَقِيلَ لَهُمْ﴾ في ذلك اليوم على وجه التوبيخ واللوم^(٢).

٩٢- و٩٣- ﴿أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ﴾ هل يمنعونكم من العذاب ﴿أَوْ يَنْصُرُونَ﴾ يمنعون منه^(٣).

ثم يؤمر بهم فيلقون في النار، فذلك قوله:

٩٤- ﴿فَكَبِّكُوا فِيهَا﴾ قال ابن عباس، والسدي، والكلبي: جمعوا^(٤). وقال مجاهد: دهوروا^(٥). وقال مقاتل: قذفوا^(٦).

قال أبو إسحاق: معنى: (ككبوا) طرح بعضهم على بعض^(٧). وحقيقة ذلك في اللغة: تكرير الانكباب كأنه إذا أُلقي يَنْكَبُ مرة بعد مرة حتى يستقرَّ فيها^(٨).

وقال أبو عبيدة: نكسوا فيها، وهو من قولهم: كبَّه الله لوجهه^(٩).

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٩٤/٤.

(٢) «تفسير الوسيط» ٣/٣٥٦، ولم ينسبه.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥١. و«تنوير المقباس» ٣١٠. و«تفسير هود الهواري» ٣/٢٣١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٨٥، عن ابن عباس، والسدي.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٨٥، عن مجاهد، بلفظ: قد هوروا فيها، وما في المطبوع مخالف لما في المخطوط ٢٢٧أ، ولفظه: فدمروا فدهوروا. ولفظ: دهوروا، ذكره «الثعلبي» ٨/١١٣أ، و«البغوي» ٦/١١٩.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٢أ. و«تفسير هود الهواري» ٣/٢٣١. و«تفسير الثعلبي» ٨/١١٣ب.

(٧) وقد اقتصر في الوجيز ٢/٧٩٢، على قول أبي إسحاق، ولم ينسبه. وذكر هذه الأقوال بهذا الترتيب البغوي ٦/١١٩.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٩٤/٤. وذكره الأزهرى ٩/٤٦١ (كب) ولم ينسبه.

(٩) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/٨٧، بلفظ: أي: طرح بعضهم على بعض جماعة جماعة.

قال ابن قتيبة: (ككبوا) ألقوا على رؤوسهم، وأصل الحرف: كُبُّوا، فأبدل من الباء الوسطى كافاً استثقلاً لاجتماع ثلاث باءات، [كما قالوا: كمكموا، من الكُمَّة، وهي: القلنسوة، والأصل: كُمموا]^(١). كما قالوا: ربح صرصر^(٢)، ورفرفت العين بمعنى: دمعت، وله نظائر^(٣).

ومن قال في تفسير: (ككبوا) جمعوا^(٤)، أراد: جمعوا بطرح بعضهم على بعض في النار. وهذا الفعل للمعبودين من دون الله، أخبر الله تعالى أنهم يُطرحون في النار مع عابديهم، فقال: ﴿فَكَبِّكُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد: هم وما يعبدون من دون الله^(٥). وقال الكلبي: العابد والمعبود^(٦).

وقال السدي: جمعوا فيها الآلهة والمشركون^(٧). وعلى هذا: ﴿الْغَاوُونَ﴾ هم عبدة الأصنام. وقال قوم: ﴿فَكَبِّكُوا فِيهَا﴾ يعني الكفار ﴿وَالْغَاوُونَ﴾ كفره الجن. وهو قول الكلبي^(٨).

(١) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ٣١٨، وما بين المعقوفين، زيادة نقلتها من الغريب ليستقيم بها الكلام، وهي غير موجودة في النسخ الثلاث.

(٢) قال تعالى ﴿فَأُفْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٦].

(٣) لم يظهر لي الارتباط بين هذا ومعنى: ككبوا، فلعلها زيادة تتابع عليها النساخ؛ إذ لم أجدها في غريب ابن قتيبة، ولا غيره، والله أعلم.

(٤) «تنوير المقباس» ٣١٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٧٨٥/٨، بلفظ: ﴿الْغَاوُونَ﴾ المشركون.

(٦) في «تنوير المقباس» ٣١٠: كفار الجن وألهمهم.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٧٨٥/٨.

(٨) «تنوير المقباس» ٣١٠. و«تفسير الثعلبي» ٨/١١٣.ب.

وقال قتادة، ومقاتل: يعني الشياطين^(١). والقول هو الأول؛ لأن الشياطين ذكروا فيما بعد؛ وهو قوله:

٩٥- ﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾ يعني: ذرية إبليس كلهم^(٢).

٩٦- ﴿قَالُوا﴾ يعني: الكفرة والغاوون ﴿وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ مع الشياطين والمعبودين^(٣).

٩٧- ٩٨- ﴿تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٩٧) إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿
والله ما كنا إلا في ضلال^(٤) حيث سويناكم بالله فأعظمناكم، وعبدناكم، وعدلناكم به^(٥).

٩٩- ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾ قال مقاتل: وما أضلنا عن الهدى إلا الشياطين^(٦). وهو قول ابن عباس.

(١) «تفسير مقاتل» ٥٢ أ. وأخرجه بسنده عبد الرزاق ٧٤/٢، وابن أبي حاتم ٢٧٨٦/٨، عن قتادة. وذكره عنهما الثعلبي ١١٣/٨ ب.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٢ أ. و«تنوير المقباس» ٣١٠. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٧٨٦/٨ عن السدي. وفي رواية أخرى عنه، قال: هم الشياطين. قال النحاس: «الذين دعوهم إلى عبادة الأصنام، وساعدوا إبليس على ما يريد فهم جنوده». «إعراب القرآن» ٣/١٨٤. وهذا قول حسن. والله أعلم.

(٣) قال الهواري ٣/٢٣١: «وخصومتهم تبرؤ بعضهم من بعض، ولعن بعضهم بعضاً». (٤) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (ج). واستدل ابن قتيبة بهذه الآية على أن: إن، الخفيفة تكون بمعنى: لقد. «تأويل مشكل القرآن» ٥٥٢.

(٥) به، في نسخة (أ)، (ب). «معاني القرآن» للزجاج ٩٤/٤، وفيه: كما يعبد الله، بدل: وعدلناكم به. قال ابن القيم: ومعلوم أنهم ما سووهم به - سبحانه - في الخلق والرزق، والإمارة والإحياء، والملك والقدرة، وإنما سووهم به في الحب، والتأله والخضوع لهم والتذل، وهذا غاية الجهل والظلم، فكيف يسوى التراب برب الأرباب؟ وكيف يسوى العبيد بمالك الرقاب؟ «الجواب الكافي» ١٩٧.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٢ أ.

وقال الكلبي: إلا أولونا الذين اقتدينا بهم^(١).

١٠٠- ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ من يشفع لنا من الملائكة والنبين^(٢). قال

ابن عباس: يريد النبي ﷺ^(٣) والمؤمنين، حين يشفعون للموحدين.

١٠١- ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ قال ابن عباس: ولا قريب من المؤمنين.

وقال مقاتل: يعني: القريب الشفيق^(٤). وقال الكلبي ﴿وَلَا صَدِيقٍ﴾ ذي قرابة يهمله أمرنا^(٥). والحميم: القريب الذي توده ويودك^(٦).

قال ابن عباس: إن المؤمن يشفع يوم القيامة للمؤمنين المذنبين^(٧).

وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن الرجل ليقول في الجنة: رب^(٨) ما فعل صديقي فلان، وصديقه في الجحيم، فيقول الله تعالى: أخرجوا له صديقه إلى الجنة، فيقول من بقي: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ»^(٩).

(١) «تفسير الوسيط» ٣/٣٥٧، و«تنوير المقباس» ٣١٠. و«تفسير الثعلبي» ٨/١١٣ ب. قال ابن جرير ١٩/٨٩: "يعني بالمجرمين: إبليس، وابن آدم الذي سن القتل". وأخرجه بسنده عن عكرمة.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٢ أ. وجعل ابن جريج الشافعين من الملائكة فقط. أخرجه عنه ابن جرير ١٩/٨٩.

(٣) في نسخة (أ)، (ب): قال الكلبي. والظاهر أنها زائدة.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٢ أ.

(٥) «تنوير المقباس» ٣١٠.

(٦) «تهذيب اللغة» ٤/١٤ (حم)، بنصه.

(٧) «تفسير الوسيط» ٣/٣٥٧.

(٨) رب، في نسخة (أ)، (ج).

(٩) أخرجه بسنده الثعلبي ٨/١١٣ ب، من طريق الوليد بن مسلم قال: حدثنا من سمع أبا الزبير يقول: أشهد لسمعت جابر بن عبد الله. وعن الثعلبي أخرجه الواحدي، =

ومعنى^(١) الحميم في اللغة: القريب، من قولهم: أَحَمَّ الأمر، وأَحَمَّ إذا قَرُبَ، ودنا^(٢).

وقال المبرد: حَمِيم الرجل من يخصه، وهو مأخوذ من: الحَامَّة، يقال: دُعِيَ فلانٌ في الحَامَّة، لا في العامَّة^(٣). ثم قالوا:

١٠٢- ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ أي: رجعة إلى الدنيا^(٤) ﴿فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ المصدقين بالتوحيد^(٥). أي: حتى تحل لنا الشفاعة كما حلت للمؤمنين^(٦).

١٠٣- ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ يعني فيما أخبر من قصة إبراهيم ﴿لَايَةً﴾ لعبرة لمن بعدهم.

والباقي [١٠٣- ١٠٤] مفسر فيما مضى من السورة إلى قوله:

= في تفسيره «الوسيط» ٣/٣٥٧، وكذا البغوي ٦/١٢٠، وفي حاشية «الوسيط»: في سنده انقطاع بين الوليد بن مسلم وأبي الزبير. وفي حاشية البغوي: لم يخرج أحد من أصحاب الكتب الستة، وغيرها، وساقه المصنف بإسناده من طريق الثعلبي، وفيه جهالة من سمع أبا الزبير. في «تفسير مقاتل»: استكثروا من صداقة المؤمنين؛ فإن المؤمنين يشفعون يوم القيامة.

(١) ومعنى. في نسخة (أ)، (ج).

(٢) «تهذيب اللغة» ٤/١٤ (حمم)، من قول الكسائي. وكذا في «لسان العرب» ١٢/١٥٢، وفيه: ويروى بالجيم.

(٣) في «تهذيب اللغة» ٤/١٤ (حمم): الحَامَّة: خاصة الرجل من أهله وولده وذو قرابته. ولم ينسب للمبرد. ولم أجده في فهارس «المقتضب»، ولا فهارس الكامل. قال في الكشف ٣/١١٩: «والحميم من الاحتمام، وهو الاهتمام، وهو الذي يهمله ما يهملك، أو من الحامة، بمعنى الخاصة، وهو: الصديق الخاص».

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٢ أ. و«تنوير المقباس» ٣١٠. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٨٧، عن ابن عباس.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٢ أ.

(٦) أخرج نحوه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٨٧، عن ابن عباس.

١٠٥- ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ قال أبو إسحاق: دخلت التاء و: ﴿قَوْمُ﴾ مذكرون؛ لأن المعنى: كذبت جماعة قوم نوح^(١).

وقوله: ﴿الْمُرْسَلِينَ﴾ قال ابن عباس، ومقاتل، والمفسرون: يعني نوحاً وحده^(٢). وعلى هذا إنما جاز الجمع؛ لأن من كذب رسولاً واحداً من رسل الله فقد كذب الجماعة، وخالفها؛ لأن كل رسول يأمر بتصديق جميع الرسل^(٣). وهذا معنى قول الحسن؛ لما سئل عن هذا وأمثاله فقال: إن الآخر جاء بما جاء به الأول، فإذا كذبوا واحداً فقد كذبوهم أجمعين^(٤). وقال الكلبي ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ نوحاً، وما أخبرهم من مجيء المرسلين بعده^(٥). قال الزجاج: وجائز أن يكونوا كذبوا جميع الرسل^(٦).
١٠٦- ﴿إِذْ قَالَ لَهُمُّ أَخُوهُمْ نُوحٌ﴾ قال ابن عباس: ابن أبيهم، يعني: أن الأخوة كانت من جهة النسب، لا من جهة الدين. وهو قول جميع المفسرين: أخوهم في النسب. يعني: أنه منهم، وليس بأخيهم في الدين^(٧). قال الزجاج: كل رسول يأتي بلسان قومه، ليوضح لهم الحجة،

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٩٥/٤. وقال النحاس: «على تأنيث الجماعة». «إعراب القرآن» ١٨٥/٣. وهذا الوجه أحسن مما قاله البقاعي: «إثبات التاء، اختياراً للتأنيث، وإن كان تذكير القوم أشهر، للتثنية على أن فعلهم أحسن الأفعال». «نظم الدرر» ٦١/١٤.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٢أ.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٩٥/٤، بنصه.

(٤) ذكره عنه الثعلبي ١١٣/٨، والبغوي ١٢٠/٦.

(٥) «تنوير المقباس» ٣١٠.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٩٥/٤.

(٧) «تفسير مقاتل» ٥٢أ. و«تنوير المقباس» ٣١٠. وتفسير هود الهواري ٢٣٢/٣.

ويكون أبين لهم^(١)، كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾ الآية، [إبراهيم ٤] وقوله: ﴿أَلَا نُنْقِذُ﴾ مفسر^(٢) في هذه السورة. ١٠٧- ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ [قال ابن عباس: ائتمني الله على رسالته، وبعثني إليكم^(٣). وهو قول مقاتل: ^(٤) أمين على الرسالة فيما بينكم وبين ربكم^(٥)].

وقال الكلبي: كان فيهم أميناً قبل ذلك^(٦).

١٠٨- ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ بطاعته وعبادته ﴿وَأَطِيعُوا﴾ فيما أمركم به من الإيمان والتوحيد.

١٠٩- ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ قال مقاتل: وذلك أنهم قالوا للأنبياء: إنكم تريدون أن تملكوا علينا في أموالنا! فردت عليهم الأنبياء فقالوا: وما نسألكم عليه من أجر؛ يعني: على الإيمان جُعلا. ﴿إِنْ أَجْرِيَ﴾ ما جزائي وثوابي ﴿إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٧).

١١١- وقوله: ﴿قَالُوا أَنْزِلْ لَكَ﴾ قال مقاتل: أنصدق بقولك^(٨) ﴿وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ الواو هاهنا للحال، ومعها: قد، مضمرة؛ لأن واو الحال قلّ ما تصحب الأفعال، ولهذا قرأ من قرأ: (وأتباعك) قال الفراء:

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٩٥/٤.

(٢) في نسخة (أ): تفسر. وفي نسخة (ب): تفسر في هذه الآية السورة.

(٣) «تنوير المقباس» ٣١٠، بمعناه.

(٤) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (ج).

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٢ أ.

(٦) «تنوير المقباس» ٣١٠.

(٧) «تفسير مقاتل» ٥٢ أ.

(٨) «تفسير مقاتل» ٥٢ أ.

وهو وجه حسن^(١) .

وقال الزجاج: هي في العربية جيدة؛ لأن واو الحال تصحب الأسماء أكثر في العربية؛ لأنك تقول: جئتكَ وأصحابك الزيدون، ويجوز: وصحبك، والأكثر: جئتكَ وقد صحبك الزيدون^(٢). ومعنى ﴿الْأَرْدَلُونَ﴾ كمعنى الأراذل وقد مر^(٣).

قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد المساكين بأنهم شرار الناس ليس لهم مال ولا عز^(٤).

وقال مقاتل، والكلبي: يعنون السفلة^(٥). وكان آمن بنوح بنوه، ونساؤه، وأناس من ضعفاء قومه^(٦).

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨١، ولفظه: "وذكر أن بعض القراء قرأ: وأتباعك الأردلون. ولكني لم أجده عن القراء المعروفين، وهو وجه حسن". وهي قراءة يعقوب الحضرمي (وأتباعك) بقطع الهمزة، وإسكان التاء مخففة، وضم العين وألف قبلها على الجمع. المبسوط في القراءات العشر ٢٧٥، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٣٥. ونسب ابن جني هذه القراءة لابن مسعود والضحاك وطلحة وابن السميع ويعقوب وسعيد بن أبي سعيد الأنصاري. المحتسب ٢/ ١٣١. قال الأزهرى: "وأتباعك) جمع تابع، كما يقال: صاحب، وأصحاب، وشاهد وأشهد، ومعناه: وأشياعك الأردلون". معاني القراءات ٢٢٧.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٥.

(٣) في قوله تعالى: ﴿وَمَا زَكَّيْنَاكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّىَ الرَّأْيِ﴾ [هود ٢٧].

(٤) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٥٧، من قول عطاء. و«زاد المسير» ٦/ ١٣٤.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٢ أ. و«تنوير المقياس» ٣١٠. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٨، عن قتادة.

(٦) ومراده بينه: الأكثر؛ لقوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنِىْ أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ [هود: ٤٢].

وروى الضحاك عن ابن عباس قال: الحاكّة^(١). وهو قول عكرمة، وزاد: الأساكفة^(٢).

قال أبو إسحاق: والصناعات لا تضر في باب الديانات^(٣).
وروي عن ابن عباس، في تفسير الأردلين: الغلفة^(٤). والصحيح:
أنهم أرادوا بالأردلين الذين مكاسبهم دنية؛ لقوله: ﴿قَالَ وَمَا عَلِمَ بِمَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ﴾.

لما نسبوا أتباع نوح إلى دناءة المكاسب، أجابهم نوح بأن قال:
١١٢- ﴿وَمَا عَلِمَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ يعني: ما كنت أعلم أعمالهم،
وصنائعهم، ولم^(٥) أكلف ذلك إنما كلفت أن أدعوهم^(٦).

وقال مقاتل: يقول: لم أكن أعلم أن الله يهديهم للإيمان من بينكم
ويدعكم^(٧). وهذا القول غير الأول، ومعناه: أن نوحًا قال لهم: لا أدري

(١) «تفسير الثعلبي» ١١٤/٨. و«زاد المسير» ١٣٤/٦. وأخرجه ابن أبي حاتم
٢٧٨٨/٨، عن مجاهد. والمراد بهم: ناسجو الثياب؛ مأخوذ من الحوك، وهو:
النسج. «تهذيب اللغة» ١٢٨/٥ (حاك).

(٢) «تفسير الثعلبي» ١١٤/٨ أ. وذكر الواحدي في «الوسيط» ٣٥٧/٣، أن الضحاك،
وعكرمة، قالا: يعنون الحاكّة، والأساكفة. الإسكافي: الصانع، وقيل: كل صانع
غير من يعمل الخفاف. «تهذيب اللغة» ٧٧/١٠ (سكف).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٩٥/٤. وذكره في «الوسيط» ٣٥٧/٣. ونقله عن الزجاج
الأزهري ٤١٩/١٤.

(٤) هكذا كتبت في النسخ الثلاث: الغلفة، ومعناها هنا غير مناسب؛ ولعل الصواب:
الغفلة: جمع غافل وهو من لا فطنة له. «تهذيب اللغة» ١٣٦/٨ (غفل).

(٥) في نسخة (ب): ولا.

(٦) «تفسير الوسيط» ٣٥٧/٣، ولم ينسبه.

(٧) «تفسير مقاتل» ٥٢ أ.

إيش عملوا حتى استحقوا الهداية من بينكم دونكم، كأنه يقول: لا يضرهم دناءة مكاسبهم إذ هداهم الله. والقول هو الأول؛ لقوله:

١١٣- ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي﴾ أي: ما حسابهم فيما يعملون من صنائعهم ﴿إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي﴾ وليس عليّ من حسابهم شيء ﴿لَوْ تَشْعُرُونَ﴾ لو تعلمون ذلك^(١).

وجواب ﴿لَوْ﴾ محذوف على معنى: ﴿لَوْ تَشْعُرُونَ﴾ أن حسابهم على ربهم لما عبتهم بصنائعهم. ونظير قوله: إن حسابهم إلا على ربهم، قوله في سورة: هود في قصة نوح: ﴿إِنَّهُمْ مُّكَلَّفُوا رَبِّهِمْ﴾ [هود ٢٩].

١١٤- وقوله: ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٤) ﴿إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ قال مقاتل: يعني وما أنا بالذي لا أقبل الإيمان من الذين ترعمون أنهم الأردلون عندكم^(٢).

قال الكلبي^(٣) قال الأشراف لنوح: اطردهم يا نوح ونؤمن لك! فقال: ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

١١٥- ﴿إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ قال ابن عباس: أنذركم النار، وأبين لكم ما يقربكم من الله. قال مقاتل: ما أنا إلا رسول بين^(٤).

١١٦- ﴿قَالُوا لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهِ يَنُوحُ﴾ [عما تقول وتسكت]^(٥) ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ

(١) «تنوير المقباس» ٣١١. واستدل ابن قتيبة بهذه الآية على أن الحساب يكون بمعنى: الجزاء. «تأويل مشكل القرآن» ٥١٣.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٢ ب.

(٣) قال الكلبي، في نسخة (ج).

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٢ ب.

(٥) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (ج).

الْمَرْجُومِينَ ﴿١﴾ قال ابن عباس، ومقاتل، والكلبي: من المقتولين^(١).
 وقال الضحاك: من المشتومين^(٢). وقال قتادة: المضروبين
 بالحجارة^(٣). وذكرنا معاني الرجم فيما تقدم^(٤).
 ١١٧ - ١١٨ - ﴿قَالَ﴾ نوح ﴿رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَبُونَ * فَأَفْخَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ
 فَتَحًا﴾ قال ابن عباس، والمفسرون: فاقض بيني وبينهم قضاء^(٥).
 قال مقاتل: يعني بالعذاب^(٦). ﴿وَنَجَّيْنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ من ذلك
 العذاب^(٧).

١١٩ - ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾ مضى الكلام في تفسير
 الفلك، عند قوله: ﴿وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ﴾ [البقرة: ١٦٤].
 قال أبو إسحاق في هذه السورة: ﴿الْفُلْكِ﴾ السفن، واحدها: فلك،

(١) «تفسير مقاتل» ٥٢ ب. و«تنوير المقياس» ٣١١. و«تفسير الثعلبي» ١١٤/٨ أ. ونسبه
 الماوردي ١٧٩/٤، لمحمد بن الحسن.

(٢) «تفسير الثعلبي» ١١٤/٨ أ، و«تفسير الوسيط» ٣٥٨/٣. و«تفسير البغوي» ١٢١/٦.
 ونسبه الماوردي ١٧٩/٤، للسدي.

(٣) «تفسير الثعلبي» ١١٤/٨ أ. و«تفسير الماوردي» ١٧٩/٤.

(٤) في سورة هود ٩١.

(٥) «تنوير المقياس» ٣١١. وأخرجه بسنده عبد الرزاق ٧٤/٢، عن قتادة. وأخرجه عنه
 كذلك ابن جرير ٩٠/١٩، وأخرجه أيضاً عن ابن زيد. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/
 ٢٧٩٠، عن قتادة، والسدي، وعبد الرحمن بن زيد. وفي «مجاز القرآن» ٨٧/٢:
 "أي: احكم بيني وبينهم حكماً". و«تفسير هود الهواري» ٢٣٣/٣، وفيه: وإذا
 قضى الله بين النبي وقومه هلكوا. قال ابن قتيبة: "ومنه قيل للقاضي: الفتح".

«غريب القرآن» ٣١٨.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٢ ب.

(٧) «تنوير المقياس» ٣١١.

وجمعها: فُلُك، وزعم سيبويه أنها بمنزلة أَسَد، وأُسَد، قياس فَعْل، ألا ترى أنك تقول: قُفْل وأَقْفَال، وَجَمَل وأَجْمَال، وكذلك: أَسَد وأُسَد وآسَاد، وفَلَك، وأفلاك وفُلُك في الجمع^(١).

قال أبو علي الفارسي، فيما أصلح عليه: لم نعلم أحداً قال في واحد الفُلُك: فَلَكَ، ولكن الواحد: فُلُك، وكُسِّر على فُلُك^(٢)، وقول سيبويه: إنه بمنزلة أَسَد وأُسَد، يريد: فُعَلَا كسر على فُعْل، كما كسر فَعْل عليها^(٣)، واجتمعا في التفسير على فعل كما اجتمعا في التفسير على أفعال؛ لأنهما يتعاقبان كثيراً على الشيء الواحد، نحو: البُخْل والبَخَال^(٤)، والبَخْل، والسُّقْم والسَّقْم، والعُجْم والعَجْم، والعُرب والعَرَب، فلما كانا على هذا جاز اجتماعهما على هذا التفسير،

ونظير هذا في أن لفظ التفسير جاء على لفظ الواحد قبل أن يُكسَّر، قولهم: ناقة هَجَّانٌ، وإبل هَجَّانٌ^(٥)، وِدِرْعٌ دِلَاصٌ، وأدِرْعٌ دِلَاصٌ، وهِجَانٌ في الجمع^(٦)، على حد ظِرَافٍ، وشِرَاقٍ، وليس على حد سنان

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٩٥/٤. وتبعه النحاس، في «إعراب القرآن» ١٨٦/٣، فقال: "زعم سيبويه".

(٢) قال أبو عبيدة ٨٨/٢: "والفلك يقع لفظه على الواحد، والجميع من السفن سواء".

(٣) في كتاب أبي علي: عليه، بدل: عليها.

(٤) البخال، غير موجودة في كتاب أبي علي.

(٥) في نسخة (أ)، الأولى هيجان، بالياء، والباقي بدونها كما في نسخة: ب، في المواضع الثلاثة. وفي نسخة (ج): بالياء، في الموضع الأول والثاني.. وفي كتاب أبي علي، بدون الياء في المواضع كلها.

(٦) هكذا في نسخة (ب)، وفي نسخة (أ)، (ج): الجميع. وفي كتاب أبي علي: "وإنما دلاص، وهيجان، في الجمع".

وضناك^(١).

وأما ﴿الْمَشْحُونُ﴾ فقال الليث: الشحن مَلُوكُ السفينة وإتمامك جَهَازَهَا كُلَّه^(٢). قال ابن عباس: يريد بالمشحون الذي قد شحن وملئ^(٣). وقال مجاهد: المشحون: المملوء^(٤).

وقال قتادة: الْمُحْمَل^(٥). وقال مقاتل: الموقر من الناس، والطير، والحيوان، كلها من كل صنف ذكر وأنثى^(٦). والفلك هاهنا واحد لا جمع،

(١) هاتان الكلمتان غير واضحتين في كتاب أبي علي. الإغفال فيما أغفله الزجاج ٢/٢٢٠أ. وقد ذكر هذه المسألة المبرد، في «المقتضب» ٢/٢٠٥. وفي الحاشية: درع دلاص: لينة براق، والهجان: الإبل البيضاء. قال أبو حيان ٧/٣١: "الفلك، واحد وجمع، غالب استعماله جمعاً". وبيّن معنى: ظراف وشراق، وسان وضناك.

(٢) «تهذيب اللغة» ٤/١٨٤ (شحن)، بنصه، وفي كتاب «العين» ٣/٩٥: شحنت السفينة: ملأتها فهي مشحونة.

وجهازها بالفتح، وجهاز بالكسر لغة ليست جيدة. «تهذيب اللغة» ٦/٣٦ (جهز). (٣) أخرج ابن جرير ١٩/٩٢، بسنده، من طريقين عن ابن عباس "﴿الْمَشْحُونُ﴾ قال: يعني: الموقر". وأخرجه كذلك ابن أبي حاتم ٨/٢٨٩١. ولفظه عند الثعلبي ٨/١١٤أ "الموقر، والمجهز". وفي سؤالات نافع بن الأزرق لابن عباس "السفينة الموقرة الممتلئة". «غريب القرآن في شعر العرب» ٩٥، والإتقان ١٢٥. يراجع الإتقان. وأخرجه الطستي عن ابن عباس، «الدر المنثور» ٦/٣١١.

(٤) «تفسير مجاهد» ٢/٤٦٣. ولفظه عند ابن جرير ١٩/٩٢: "المفروغ منه المملوء". وهو كذلك عند ابن أبي حاتم ٨/٢٧٩٢. وذكره أبو عبيدة ٢/٨٨، ولم ينسبه. واقتصر عليه ابن قتيبة، في «غريب القرآن» ٣١٨.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٧٤. وعنه ابن جرير ١٩/٩٢.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٢ ب. الوقر: الثقل يُحمل على ظهر أو رأس. يقال: جاء يحمل وقره. ويقال: هذه نخلة موقرة وموقرة وموقر. «تهذيب اللغة» ٩/٢٨٠ (وقر).

لذلك قال: ﴿الْمَشْحُونُ﴾ وعلى ما قال الزجاج: الفُلك جمع؛ وهو خطأ له هاهنا^(١)؛ لأن سفينة نوح كانت واحدة^(٢).

١٢٠- وقوله: ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ﴾ قال مقاتل: بعد أهل السفينة^(٣). وقال غيره: بعد نجاة نوح ومن معه ﴿الْبَاقِينَ﴾ من بقي منهم ولم يركب السفينة^(٤).

١٢١- ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ في هلاك قوم نوح بالغرق^(٥) ﴿لَايَةً﴾ لعبرة لمن بعدهم^(٦) ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ﴾ أكثر قوم نوح ﴿مُؤْمِنِينَ﴾ مصدقين بتوحيد الله، ولو كان أكثرهم مؤمنين لم يعذبوا في الدنيا^(٧).

١٢٢- ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في انتقامه منهم بالغرق^(٨) ﴿الرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين إذ أنجاهم من الغرق^(٩).

وفي ذكر^(١٠) تكذيب الأمم الخالية وتعذيب الله إياهم تخويف لكفار مكة^(١١).

(١) في نسخة (ج): وهو خطأ لا وجه له.

(٢) وفي وصف الفلك بأنه مشحون إظهار لعظيم النعمة؛ لأن سلامة المملوء جداً أغرب. «نظم الدرر» ٦٧/١٤.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٢ ب.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٢ ب.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٢ ب.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٢ ب، وفيه زيادة: "من هذه الأمة ليحذروا مثل عقوبتهم".

(٧) «تفسير مقاتل» ٥٢ ب.

(٨) «تفسير مقاتل» ٥٢ ب.

(٩) «تفسير مقاتل» ٥٢ ب. و«تنوير المقياس» ٣١١.

(١٠) ذكر، في نسخة (ج).

(١١) مختصر مما ذكره مقاتل ٥٢ ب.

١٢٣- وقوله: ﴿كَذَبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ﴾ التأنيث بمعنى القبيلة والجماعة. ومضى الكلام في معنى جمع المرسلين في قصة نوح. والباقي [١٢٤-١٢٧] مفسر فيما سبق إلى قوله:

١٢٨- ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ﴾ قال ابن السكيت: الرِّيع: المكان المرتفع، وذكر الآية. قال: وقال عُمارة: الرِّيع: الجبل^(١). وقال أبو عبيدة: الرِّيع: الارتفاع، جمع: رِيعَة^(٢). ونحو هذا قال المبرد، وابن قتيبة، وأنشدوا^(٣) لذي الرمة فقال:

طَرَأُ الخوافي واقعٌ فوق رِيعَةٍ

ندى ليله في ريشه يترقرق^(٤)

وقال الكسائي، والفراء: رِيع ورِيع بالكسر والفتح، لغتان؛ الواحدة: رِيعَة ورِيعَة، مثل: الرِّير والرَّير، وهو المكان المرتفع^(٥).

(١) «تهذيب اللغة» ١٧٩/٣ (راع).

(٢) «مجاز القرآن» ٨٨/٢، وفيه: والجميع أرياع، ورِيعَة.

(٣) في نسخة (ب): وأنشدوا قول ذي الرمة فقال.

(٤) أنشده أبو عبيدة، «مجاز القرآن» ٨٨/٢، وفيه: مشرف، بدل: واقع. وهو كذلك عند ابن جرير ٩٢/١٩، ونسباه لذي الرمة. وأنشده ابن قتيبة، «غريب القرآن» ٣١٨، ونسبه لذي الرمة، وفيه: مشرفاً، بدل: واقع. يصف ذي الرمة نظره كنظر البازي -نوع من الطيور- ومعنى: طراق: بعضه على بعض، والخوافي: ما دون القوادم من جناح الطائر، والرِّيعَة: المكان المرتفع، وترقق: يجيء ويذهب. «ديوان ذي الرمة» ١٧٥.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢٨١/٢، ولفظه: "رِيع ورِيع، لغتان مثل: الرِّير، والرار، وهو: المخ الرديء". الرار، هكذا وردت. وما نقله عنه الأزهري، في «التهذيب» ١٨٠/٣، موافق لما عند الواحدي. ولم ينسب الأزهري هذا القول للكسائي.

وقال الزجاج: هي في اللغة: الموضع من الأرض المرتفع. ومن ذلك: كم رَيْعُ أرضك؟ أي: كم ارتفاع أرضك^(١).
 وقال ابن الأعرابي: الريع: مسيل الوادي من كل مكان مشرف، وجمعه: أرياع وريوع^(٢).
 قال ابن قتيبة: والريع، أيضاً: الطريق^(٣)، وأنشد للمسيب بن عَلس^(٤)، وذكر ظُعنًا، فقال:
 في الآلِ يخفضها ويرفعها رِيْعٌ يلوْحُ كأنه سَحْل^(٥)
 شبه الطريق بالثوب الأبيض^(٦).
 هذا كلام أهل اللغة في تفسير الرِّيع. وأما أهل التفسير فقال الوالبي عن ابن عباس: يعني: بكل شرف^(٧).
 وقال قتادة: بكل طريق^(٨). وهو لفظ مقاتل، والكلي، والضحاك،

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٩٦/٤.

(٢) «تهذيب اللغة» ١٨٠/٣ (راع).

(٣) نسبة الماوردي ١٨٠/٤، للسدي.

(٤) راجع ترجمته في «جمهرة أشعار العرب» ١١١، و«الخرانة» ٢٤٠/٣، والأعلام ٢٢٥/٧.

(٥) أنشده ابن قتيبة، «غريب القرآن» ٣١٨، وأنشده الماوردي ١٨٠/٤، ثم قال: "السحل: الثوب الأبيض، شبه الطريق به". وأنشده الزمخشري ٣١٦/٣، منسوباً للمسيب. وهو كذلك في «لسان العرب» ٣٢٨/١١ (سحل). والأللة: الهودج الصغير. «لسان العرب» ٢٧/١١ (ألل).

(٦) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣١٨. .

(٧) أخرجه ابن جرير ٩٤/١٩، وابن أبي حاتم ٢٧٩٣/٩. من طريق علي بن أبي طلحة. وأخرجه ابن جرير أيضاً عن مجاهد. واقتصر عليه في الوجيز ٧٩٣/٢، ولم ينسبه.

(٨) أخرجه بسنده، عبد الرزاق ٧٤/٢، وابن جرير ٩٤/١٩. وابن أبي حاتم ٢٧٩٣/٩.

وابن عباس، في رواية عطية^(١)، وقال في رواية عطاء: بكل موضع. وهؤلاء الذين فسروا الريح بالطريق، والموضع، أرادوا الطريق والموضع المرتفع. وروى ابن أبي نجيح، وابن جريج، عن مجاهد: ﴿بِكُلِّ رِيحٍ﴾ قال: بكل فَجٍّ^(٢).

قال الزجاج: والفج: الطريق المنفرج في الجبل^(٣).

وقال عكرمة: بكل وادٍ^(٤). وهذا موافق لقول ابن الأعرابي^(٥).

قوله: ﴿ءَايَةً﴾ قال مقاتل، والكلبي: عَلَمًا^(٦).

وعن ابن عباس: بنيانًا علمًا^(٧).

﴿تَبَثُّونَ﴾ قال عطاء، عن ابن عباس: يريد: تبثون ما لا تسكنون^(٨).

فعلى هذا أنكر هودٌ عليهم بناءهم ما يستغنون عنه، ولا يسكنونه، وجعل

(١) نسبه لهؤلاء الثعلبي ١١٤/٨ ب. وأخرجه ابن جرير ٩٤/١٩، عن ابن عباس، والضحاك. وهو في «تفسير مقاتل» ٥٢ ب. و«تنوير المقباس» ٣١١. وذكر الماوردي ١٨٠/٤، عن الكلبي، أنه فسر الريح بالسوق.

(٢) «تفسير مجاهد» ٤٦٣/٢، من طريق ابن أبي نجيح. وهو كذلك عند ابن أبي حاتم ٢٧٩٣/٩. وأخرجه ابن جرير ٩٤/١٩، عنه من طريق ابن جريج، وابن أبي نجيح.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٩٦/٤.

(٤) «تفسير الثعلبي» ١١٤/٨ ب.

(٥) الذي سبق ذكره، ولفظه: مسيل الوادي..

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٢ ب. و«تنوير المقباس» ٣١١، ولفظه: بكل طريق علامة. و«تفسير هود الهواري» ٢٣٤/٣، ولم ينسبه. وأخرجه ابن جرير ٩٤/١٩، عن ابن عباس.

(٧) اقتصر عليه في «تفسير الوسيط» ٣٥٨/٣، ولم ينسبه. أخرج ابن جرير ٩٥/١٩، وابن أبي حاتم ٢٧٩٤/٩، عن مجاهد: ﴿ءَايَةً﴾ بنيان.

(٨) «تفسير الوسيط» ٣٥٨/٣. وزاد المسير ١٣٤/٦. وذكره السمرقندي، في «تفسيره» ٤٧٩/٢، وصدّره بقوله: وروى عن ابن عباس.

ذلك منهم عبثاً .

وقال الكلبي : ﴿تَعْبَثُونَ﴾ بمن يمر بالطريق^(١) . وعلى هذا معنى الآية :
تبنون بالمواضع المرتفعة كي تشرفوا على المارة والسائلة ، فتسخرؤا منهم
وتعبثوا بهم .

وقال مقاتل : بل^(٢) كانوا إذا سافروا لا يهتدون إلا بالنجوم ، فبنوا
القصور الطوال على الطرق عبثاً^(٣) .

وروي عن سعيد بن جبير ، ومجاهد أنهما قالوا : هذا^(٤) في بنيان
الحَمَام^(٥) . وعلى هذا أنكر عليهم اتخاذهم بروجاً للحَمَام عبثاً . وهذه أوجه
أربعة في معنى العبث المذكور هاهنا . وذكر بعض أهل المعاني وجهاً له ؛
فقال : كانوا يبنون بالمكان المرتفع البناء العالي ليدلوا بذلك على زيادة
قوتهم ، وذلك عبث .

١٢٩- قوله تعالى : ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ قال الليث :
المصنعة شبه صهريج عميق يُتخذ للماء ، والجمع^(٦) المصانع ، والمصانع
التي يتخذها الناس من الأبنية والآبار .

(١) «تنوير المقباس» ٣١١ ، مختصراً .

(٢) بل ، في نسخة (أ) ، (ب) .

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٢ ب .

(٤) هذا ، في نسخة (ج) .

(٥) واقتصر على هذا القول في «الوجيز» ٧٩٣/٢ . وأخرج هذا القول عن مجاهد ، ابن
جرير ٩٥/١٩ ، وابن أبي حاتم ٢٧٩٤/٩ . وذكره الماوردي ١٨١/٤ ، عن السدي .

وذكره عنهما البغوي ١٢٢/٦ . وابن الجوزي ، في زاد المسير ١٣/٦ .

(٦) في نسخة (أ) ، الجميع . وفي كتاب «العين» ٣٠٥/١ (صنع) : وتجمع المصانع .

قال لييد:

بَلِينَا وَمَا تَبْلَى النُّجُومُ الطَّوَالِعُ وَتَبْلَى الدِّيَارُ بَعْدَنَا وَالْمَصَانِعُ^(١)
وقال أبو عبيدة: كل بناء مَصْنَعَةٌ^(٢).

قال الأزهري: وقال بعضهم: هي أحباس تُتَّخَذُ للماء، كالزلف،
واحدها: مَصْنَعَةٌ، وَمَصْنَعٌ يحتفرها الناس فيملؤها ماء السماء فيشربونها.
ويقال للقصور أيضاً: مصانع^(٣).

قال ابن عباس: هي الأبنية^(٤).

وقال مجاهد: قصوراً مشيدة، وبنياً مَخْلُداً^(٥).

وقال الكلبي: مصانع: منازل^(٦).

وقال مقاتل: يعني القصور^(٧).

وذكر قتادة القولين؛ أحدهما: القصور، والحصون. والثاني: مآخذ

(١) كتاب «العين» ٣٠٥/١ (صنع)، ولم أجد قول الليث في «تهذيب اللغة» ٣٧/٢ (صنع)، وأما البيت فقد ذكره الأزهري منسوباً للييد. وهو مطلع قصيدة يرثي بها أخاه: أريد، وهي في الديوان ٨٨، بلفظ:

بَلِينَا وَمَا تَبْلَى النُّجُومُ الطَّوَالِعُ وَتَبْقَى الْجِبَالُ بَعْدَنَا وَالْمَصَانِعُ

(٢) «مجاز القرآن» ٨٨/٢.

(٣) «تهذيب اللغة» ٣٧/٢ (صنع).

(٤) قال ابن قتيبة: «المصانع: البناء، واحدها مصنعة». «غريب القرآن» ٣١٩.

(٥) «تفسير مجاهد» ٤٦٣/٢. وأخرجه ابن جرير ٩٥/١٩، وابن أبي حاتم ٢٧٩٤/٩. وأخرجه عبد الرزاق ٧٥/٢، بلفظ: قصور، وحصون.

(٦) «تنوير المقباس» ٣١١. وذكر الهوارى ٢٣٤/٣، عن الكلبي، أن المراد: القصور. وذكر البغوي ١٢٣/٦، عنه: الحصون.

(٧) «تفسير مقاتل» ٥٣ أ، وفيه: «يعني: القصور ليذكروا بها، هذا منزل بني فلان، وبني فلان». واقتصر في الوجيز ٧٩٣/٢، على أن المراد بالمصانع: المباني والقصور.

للماء^(١).

وقال سفيان: المصانع التي يكون فيها الماء^(٢).

وقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد كي تخلدوا^(٣). وهي اختيار الفراء والزجاج، وابن قتيبة؛ [قال الفراء: كيما يخلدوا^(٤)].
وقال الزجاج: ومعنى ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ أي: كي تخلدون، أي: وتتخذون مباني للخلود^(٥).

وقال ابن قتيبة^(٦): وكأنهم كانوا يستوثقون من البناء، والحصون، ويذهبون إلى أنها تحصنهم من قدر الله^(٧).

وقال ابن عباس وقتادة ومقاتل: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ كأنكم تخلدون^(٨).

(١) أخرج القول الثاني، عبد الرزاق ٧٤/٢. وابن جرير ٩٥/١٩، وابن أبي حاتم ٢٧٩٤/٩.

(٢) قال ابن جرير ٩٥/١٩: "والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن المصانع جمع مصنعة، والعرب تسمي كل بناء مصنعة، وجائز أن يكون ذلك البناء كان قصوراً، وحصوناً مشيدة، وجائز أن يكون كان مأخذ للماء، ولا خبر يقطع العذر بأي ذلك كان، ولا هو مما يدرك من جهة العقل، فالصواب أن يقال فيه ما قال الله: إنهم كانوا يتخذون مصانع".

(٣) ذكره عنه الثعلبي ١١٤/٨. وابن الجوزي، «زاد المسير» ١٣٦/٦.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢٨١/٢. وذكره ابن جرير ٩٦/١٩، بقوله: "وكان بعض أهل

العربية يزعم أن لعلكم في هذا الموضع بمعنى: كيما". ولم يسمه، ولم يعلق عليه.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٩٦/٤، وفيه: ومعنى ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ أي: لأن تخلدوا.

(٦) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (أ)، (ب).

(٧) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣١٩.

(٨) كأنكم تخلدون، في نسخة (ج). ذكر البخاري، عن ابن عباس: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾

كأنكم. الفتح ٤٩٦/٨. وهو كذلك في «تنوير المقياس» ٣١١. ووصله ابن جرير=

في الدنيا لا تموتون^(١). وهو قول الكلبي، وأكثر المفسرين؛ قالوا: يقول: كأنهم يخلدون^(٢). و(لعل)، تأتي في الكلام بمعنى كأن؛ قال يونس في قوله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَنِيعٌ نَّفْسَكَ﴾ [الكهف: ٦] معناه: كأنك فاعلٌ ذلك إن لم يؤمنوا^(٣). والمعنى على هذا: أنهم كانوا قد جاوزوا في اتخاذ المصانع إلى الإسراف كأنهم يخلدون فيها فلا يموتون.

قال ابن الأنباري: وتكون: (لعل) بمعنى الاستفهام؛ كقولك: لعلك تشتمني، معناه: هل تشتمني^(٤). وهذا مذهب ابن زيد في هذه الآية؛ قال: (لعل)^(٥) استفهام يعني: فهل تخلدون حين تبنون هذه الأبنية^(٦). ويجوز أن يكون معنى (لعل) هاهنا: الترجي للخلود، وكأنهم كانوا يرجون خلودهم في الدنيا لطول أعمارهم فاتخذوا الأبنية الشديدة^(٧).

١٣٠ - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ قال المفسرون: بطشتم بالسيف، والسوط^(٨).

= ٩٦/١٩، وابن أبي حاتم ٢٧٩٥/٩، من طريق علي بن أبي طلحة. وأخرجه ابن جرير، عن قتادة أيضاً.

(١) «تفسير مقاتل» ٥٣ أ.

(٢) «تنوير المقياس» ٣١١.

(٣) ذكره عن يونس، الأزهرى، «تهذيب اللغة» ١٠٦/١ (لعل).

(٤) ذكره عن ابن الأنباري، الأزهرى، «تهذيب اللغة» ١٠٦/١ (لعل).

(٥) في نسخة (أ): لعلك.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩٦/١٩، وابن أبي حاتم ٢٧٩٥/٩. وذكره الثعلبي ١١٤/٨ ب.

(٧) كون لعل للترجي ذكره الأزهرى عن ابن الأنباري؛ بلفظ: "لعل يكون ترجياً، ويكون بمعنى: كي". «تهذيب اللغة» ١٠٦/١ (لعل).

(٨) «تفسير ابن جرير» ٩٦/١٩. قال الكلبي: تقتلون على الغضب، وقال غيره: =

قال ابن عباس: يريد الضرب بالسياط، والقتل بالسيف بغير حق^(١).
وقال مقاتل: يقولون: إذا أخذتم قتلتم بغير حق^(٢).
وقال ابن مسلم، يقول: إذا ضربتم ضربتم بالسياط، ضرب
الجبارين، وإذا عاقبتم قتلتم^(٣). قال أبو إسحاق: وإنما أنكر ذلك عليهم
لأنه ظلم فأما في الحق فالبطش بالسوط^(٤) والسيف جائز^(٥).
ومعنى الجبار هاهنا: القتال بغير حق. وهو قول المفسرين^(٦).
١٣٢- قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ﴾ أي: أعطاكم ما
تعلمون من الخير^(٧).

قال مقاتل: ثم أخبر بالذي أعطاهم فقال^(٨):
١٣٣- ١٣٥- ﴿أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَمٍ﴾ إلى قوله: ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ قال ابن

= ﴿بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ بالسوط. «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨١، ولم يسم أحداً.
وأخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٥، عن مجاهد، قال: ضرب السياط. ونحوه عند
السمرقندي ٢/ ٤٧٩، ولم ينسبه. قال الزجاج ٤/ ٩٦: "جاء في التفسير أن بطشهم
كان بالسوط، والسيف".

(١) أخرج ابن جرير ١٩/ ٩٦، عن ابن جريج: "قال: القتل بالسيف والسيط".

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٣ أ.

(٣) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣١٩.

(٤) في نسخة (ج): بالموت.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٦. و«زاد المسير» ٦/ ١٣٦.

(٦) «تنوير المقياس» ٣١١. وفي «تفسير مقاتل» ٥٣: "الجبار من يقتل بغير حق".

وذكره السمرقندي ٢/ ٤٧٩، ولم ينسبه. وقسم ابن الأنباري الجبار إلى ستة أقسام،

هذا أحدها. الزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ٨١.

(٧) «تفسير مقاتل» ٥٣ أ.

(٨) «تفسير مقاتل» ٥٣ أ.

عباس: يريد إن عصيتموني ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ يريد الذي أهلكوا به^(١). ونحو هذا قال مقاتل: يعني في الدنيا^(٢). وقال الكلبي: يعني عذاب النار^(٣).

١٣٦- ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾ قال مقاتل: وعظت بالعذاب أم تركت^(٤). وقال الكلبي: نهيتنا أم لم تكن من الناهين لنا^(٥).

١٣٧- ١٣٨- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ قال ابن عباس، في رواية عطاء: ما هذا الذي نحن عليه إلا دين الأولين^(٦). وهذا قول السدي: قال دين الأولين .

وذكرنا الخلق بمعنى الدين عند قوله: ﴿فَلْيُغَيِّرْ خُلُقَ اللَّهِ﴾ [النساء ١١٩]^(٧). وفيه قول آخر؛ قال مقاتل: ما هذا العذاب الذي تقول يا هود إلا كذب الأولين^(٨).

(١) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٥٩.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٣ أ. وتعظيم اليوم أبلغ من تعظيم العذاب. نظم الدرر ١٤/ ٧١.

(٣) «تنوير المقباس» ٣١١. وفي نسخة (ب): قال مقاتل الكلبي، وهو خطأ.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٣ أ.

(٥) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٥٩. و«تنوير المقباس» ٣١١. و«تفسير البغوي» ٦/ ١٢٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩٧/ ١٩، وابن أبي حاتم ٢٧٩٧/ ٩، من طريق علي بن أبي طلحة.

(٧) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: "قال ابن عباس: يريد دين الله. وهو قول إبراهيم

ومجاهد والحسن والضحاك وقتادة والسدي وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير،

ومعنى تغيير دين الله على ما ذكره أهل العلم هو أن الله تعالى فطر الخلق على

الإسلام يوم أخرجهم من ظهر آدم كالذر، وأشهدهم على أنفسهم أنه ربهم،

وآمنوا، فمن كفر فقد غير فطرة الله التي فطر الناس عليها..".

(٨) «تفسير مقاتل» ٥٣ أ، وفيه: أحاديث بدل: كذب.

وهو قول ابن مسعود: قال: شيء اختلقوه^(١).
 وقال مجاهد: كذبهم^(٢). فالحَلَقُ على هذا معناه: الاختلاق
 والكذب^(٣)، كقوله: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا أُنْخِلَقُ﴾ [ص: ٧] وقوله: ﴿وَنُخْلَقُونَ
 إِنْكَارًا﴾ [العنكبوت ١٧] أي: تختلقونه^(٤). وفيه قول آخر وهو قول قتادة؛
 قال: يقولون هكذا خَلَقَ الأولين، وهكذا يحيون، ويموتون^(٥).

قال الزجاج على هذا القول أي: خُلِقْنَا كما خُلِقَ مَنْ قَبْلَنَا نحيا كما
 حيوا، ونموت كما ماتوا، ولا نبعث^(٦).

وقال أبو علي: فحَلَقَ على هذا مصدر، إن شئت قدرته تقدير الفعل
 المبني للمفعول، أي: خُلِقْنَا كما خلقوا. قال: ويجوز أن يكون المصدر
 مضافاً إلى المفعول به، ولا يقدَّر تقدير^(٧) الفعل المبني للمفعول^(٨).

(١) في نسخة (ب): زيادة: فيه، بعد: اختلقوه. وأخرجه ابن جرير ٩٨/١٩ إلى نهاية
 الآية: بلفظ: شيء اختلقوه. وأخرج ابن جرير، أيضاً ٩٧/١٩، عن ابن عباس:
 "أساطير الأولين". وفي "تنوير المقياس" ٣١١: "اختلاق الأولين".
 (٢) "تفسير مجاهد" ٤٦٤/٢. وأخرجه ابن جرير ٩٧/١٩، وابن أبي حاتم
 ٢٧٩٧/٩.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٨١، و«معاني القرآن» للزجاج ٩٧/٤. واستدل ابن قتيبة
 بهذه الآية على أن الخلق يراد به: التخرص. «تأويل مشكل القرآن» ٥٠٦. وقال
 في: «غريب القرآن» ٣١٩: "أراد: اختلاقهم وكذبهم". وكذا أبو القاسم
 الزجاجي، «اشتقاق أسماء الله» ٢٨٦.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/٣٦٥، بنصه.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٧٥. وعنه ابن جرير ٩٧/١٩، وابن أبي حاتم ٢٧٩٧/٩.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٩٧/٤.

(٧) تقدير هكذا مكررة، في النسخ الثلاث.

(٨) «الحجة للقراء السبعة» ٥/٣٦٥.

وقرئ ﴿خُلِقَ الْأَوَّلِينَ﴾ بضم الخاء واللام^(١). قال الفراء، والزجاج، وابن قتيبة، وأبو علي: عادة الأولين^(٢).
 وله تأويلان؛ أحدهما: أنهم قالوا: ما هذا الذي نحن فيه إلا عادة الأولين من قبلنا يعيشون ما عاشوا ثم^(٣) يموتون ولا بعث ولا حساب^(٤).
 والثاني: ما هذا الذي أنكرت علينا من الشأن والبطش إلا عادة من قبلنا فنحن على ما كانوا عليه نقتدي بهم.
 ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ على ما نفعل. قال ابن عباس: يريدون أنهم آمنوا مكر الله، فكذبوه بالعذاب في الدنيا^(٥). ﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ﴾ بالريح^(٦).
 ١٤٦- قوله: ﴿أَتُزَكُّونَ فِي مَا هُمْ بِآمِنِينَ﴾ قال مقاتل: يعني فيما أعطاهم الله من الخير ﴿آمِنِينَ﴾ من الموت^(٧).

(١) قرأ بضم الخاء واللام: نافع، وابن عامر، وعاصم، وحزمة، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي: (خُلِقَ) بفتح الخاء، وتسكين اللام. «السبعة في القراءات» ٤٧٢، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١٣٦/٢، والمبسوط في القراءات العشر ٢٧٥، و«الحجة للقراء السبعة» ٣٦٥/٥، و«النشر في القراءات العشر» ٣٣٥/٢.
 (٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٨١. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣١٩. و«معاني القرآن» للزجاج ٩٧/٤. و«الحجة للقراء السبعة» ٣٦٥/٥.

(٣) في نسخة (ب): ويموتون.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٣٦٥/٥، بمعناه.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٣ أ بلفظ: "فكذبوه بالعذاب في الدنيا". وهو كذلك في جميع النسخ.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٣ أ. و«تنوير المقباس» ٣١١.

(٧) «تفسير مقاتل» ٥٣ أ. قال ابن جرير ٩٩/١٩: "آمنين لا تخافون شيئاً". وفي «تفسير الوسيط» ٣/٣٦٠، والوجيز ٧٩٤/٢: "آمنين من الموت والعذاب".

وقال الكلبي: آمين من أن يعذبوا^(١).

قال مقاتل: ثم أخبر عن الخير فقال^(٢):

١٤٧-١٤٨ - ﴿فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعُهَا هَضِيمٌ﴾ طلوعها:

ما يطلع منها يعني: ثمرها^(٣).

وأما الهضيم فروى سلمة عن الفراء قال: هضيم ما دام في كوافيره^(٤).

قال: والهضيم: اللين^(٥)، والهضيم: اللطيف^(٦)، والهضيم: النضيج^(٧).

وقال أبو العباس في قوله: ﴿طَلَعُهَا هَضِيمٌ﴾ قال: منهضم مدرك.

قال: وقال ابن الأعرابي: هضيم مريء، وهضيم ناعم^(٨).

وقال الزجاج: الهضيم الداخل بعضه في بعض، وهو فيما قيل إن

رُطْبَهُ بغير نوى، وقيل: هو الذي يتهشم تهشماً^(٩).

وقال الليث: هضيم مهضوم في جَوْفِ الْجُفِّ، مُنْهَضَمٌ فيه^(١٠).

(١) «تنوير المقياس» ٣١٢، بمعناه.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٣ أ.

(٣) «تنوير المقياس» ٣١٢.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٨٢. الكافور: وعاء الطلع. «تهذيب اللغة» ١٠/٢٠٢ (كفر).

(٥) نسبة الماوردي ٤/١٨٢، لعكرمة.

(٦) نسبة الماوردي ٤/١٨٣، للكلبي.

(٧) نسبة الماوردي ٤/١٨٣، لابن عباس.

(٨) «تهذيب اللغة» ٦/١٠٥ (هضم).

(٩) «معاني القرآن» للزجاج ٤/٩٦. قال أبو عبيدة: "﴿هَضِيمٌ﴾ أي: قد ضم بعضه بعضاً". «مجاز القرآن» ٢/٨٨.

(١٠) كتاب «العين» ٣/٤١٠ (هضم) ونقله الأزهرى، «تهذيب اللغة» ٦/١٠٥. والجف: الوعاء الذي تكون فيه ثمرة النخل. «تهذيب اللغة» ١٠/٥٠٦ (جف). =

وقال المبرد: الهضيم: اللاصق بعضه ببعض، وهو من قولك: هضمني حقي أي: نقصني^(١).

وقال ابن قتيبة: الهضيم: الطلع قبل أن تنشق عنه القشرة وتفتح، يريد أنه منضم مُكْتَنَزٌ، ومنه قيل: رجل أهضم الكُشْحِينَ إذا كان مُنْضَمَهُمَا^(٢).

قال ابن عباس: هضم: لطيف مادام في كفراه^(٣). [وقال عطاء، عنه: رُخْص^(٤). وقال عطية عنه: يانع نضيج^(٥).

وقال الكلبي: لين لطيف^(٦) ما دام في كفراه^(٧) فإذا خرج فليس

= وفي المعجم «الوسيط» ١٢٧/١: الجف: كل ما خلا جوفه، وهو أيضاً: غشاء الطلع.

(١) في «غريب القرآن في شعر العرب» ١٠٣، عن ابن عباس: "متصل بعضه إلى بعض". قال السيوطي: "أخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، عن ابن عباس، أن نافع بن الأزرق، قال له: أخبرني عن قوله ﷻ: ﴿طَلَمَهَا هَضِيمٌ﴾ قال: منضم بعضه إلى بعض". «الدر المنثور» ٣١٤/٦، ولم أجده عندهما.

(٢) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣١٩. الكُشْح: ما بين الخاصرة والضلوع. «تهذيب اللغة» ٨٧/٤ (كشح). والخاصرة من الإنسان: ما بين رأس الورك وأسفل الأضلاع، وهما خاصرتان. المعجم «الوسيط» ٢٣٧/١ (خصر).

(٣) ذكره عنه الثعلبي ١١٥/٨ أ. والبغوي ١٢٤/٦.

(٤) الرُّخْصُ: الناعم من كل شيء، والثوب الرخيص: الناعم. كتاب العين ١٨٤/٤ (رخص)، و«تهذيب اللغة» ١٣٤/٧.

(٥) ذكره عنه الثعلبي ١١٥/٨ أ. والماوردي ١٨٣/٤. والبغوي ١٢٤/٦. وأخرجه عنه ابن جرير ٩٩/١٩، بلفظ: "أينع وبلغ فهو هضم".

(٦) «تنوير المقباس» ٣١٢. وأخرجه عنه، عبد الرزاق ٧٥/٢، بلفظ: الهضم: اللطيف.

(٧) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (ج).

بهضم^(١). وقال مقاتل: متراكب بعضه على بعض في الكثرة^(٢).
 قال مجاهد: يتهشم تهشماً^(٣).
 وقال عكرمة: الهضم الرخص، الذي إذا مسسته تهشم^(٤).
 وقال الحسن: هضم ليس فيه نوى^(٥).
 وقال: يزيد بن زيد: هو المذنب^(٦). وهو قول زيد بن أرقم روي أنه
 أكل رطباً^(٧) مُذنباً وقال: هذا الهضم^(٨).

(١) ذكر الهواري ٢٣٥/٣، عن الكلبي: "لطيف، وهو الطلع ما لم ينشق".
 (٢) «تفسير مقاتل» ٥٣ أ. أخرجه ابن جرير ١٠٠/١٩، عن الضحاك.
 (٣) «تفسير مجاهد» ٤٦٤/٢. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٠٢/٩.
 (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٠٢/٩، عن مجاهد. وأخرج ابن جرير ١٠٠/١٩، عن
 عكرمة: "الهضم: الرطب اللين". ذكر النحاس عن الزهري: "الرخص اللطيف،
 أول ما يطلع، وهو الطلع النضيد؛ لأن بعضه فوق بعض". «إعراب القرآن» ٣/
 ١٨٧. وذكره ابن عطية ١٣٩/١١.
 (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٠١/٩. وزاد السيوطي نسبته لابن المنذر. «الدر المنثور»
 ٣١٥/٦.

(٦) هكذا في جميع النسخ: يزيد بن زيد. أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٠١/٩، عن أبي
 العلاء، وأبي ميسرة، ويزيد ابن راشد، وسعيد بن جبيرة. وأخرجه بسنده الثعلبي
 ١١٥/٨، عن أبي العلاء. وذكره الماوردي ١٨٢/٤، وابن الجوزي ١٣٨/٦،
 عن سعيد بن جبيرة. قال القرطبي ١٢٨/١٣: وروى أبو إسحاق عن يزيد - هو ابن
 أبي زياد كوفي ويزيد بن أبي مريم شامي - وترجمته في «تهذيب التهذيب» ١١/
 ٢٨٧، رقم: ٥٣١. فتراجع.
 يقال للبصرة إذا بدأت تُرطب من قبل ذنبها: قد تذبت، فهي مُذْنَبَةٌ. «تهذيب اللغة»
 ٤٤٠/١٤ (ذنب).

(٧) رطباً ساقطة من نسخة (ج).

(٨) في نسخة: ج، زيادة: وقال. والصواب حذفها.

هذا الذي ذكرنا هو قول أهل اللغة، والتفسير، في معنى الهضم؛ وكله متقارب يرجع إلى معنى واحد؛ لأن الهضم معناه في اللغة^(١): كَسَرُ ما فيه رخاوة ولين. تقول: هضمته فانهضم كالقَصَبَةِ المَهْضُومَةِ التي يُزْمَرُ بها^(٢)، والهضم بمعنى المهضوم فیدخل في هذا اللين، واللطف، والرَّخَص، واليانع، والنضيج، والمنضم، والمتراكب؛ لأنه إذا تراكب صار كأن كلَّ واحدٍ قد نقصَ منه شيء، وكذلك: المنهشم. ويكون الهضم بمعنى النقصان وهو نوع من الكسر، يقال: هَضَمَ له من حقه إذا كَسَرَ له منه. واللطف في وصف الثمر هو: الرقيق الجسم؛ سمي هضمًا لنقصانه^(٣)، كما يقال: هضم الحشا^(٤).

١٤٩- وقوله تعالى: ﴿وَتَنْجِثُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ﴾ قال عطاء، عن ابن عباس: حاذقين بنحتها^(٥). وكذلك قال الكلبي، ومقاتل، وأبو

(١) في اللغة، في نسخة (ج).

(٢) كتاب «العين» ٤٠٩/٣ (هضم) بنصه، ونقله عنه الأزهرى ١٠٤/٦، وتصحفت فيه إلى: يُرمى بها. وهي كذلك في النسخ الثلاث. والقصب: كل نبت ساقه أنابيب. «تهذيب اللغة» ٣٨١/٨ (قصب).

(٣) في «تهذيب اللغة» ٣٤٧/١٣ (لطف): لُطِفَ الشيء يُلُطَفُ: إذا صَغُرَ.

(٤) وذهب إلى هذا الجمع ابن جرير ١٠٠/١٩؛ قال: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: الهضم هو المنكسر من لينه ورطوبته، وذلك من قولهم: هضم فلان فلاناً حقه: إذا انتقصه وتحيفه، فكذلك الهضم في الطلع إنما هو التنقص منه من رطوبته ولينه، إما بمس الأيدي، وإما بركوب بعضه بعضاً، وأصله (مفعول) صرف إلى: (فعيل)، والحشا: ما في البطن من الكبد والطحال والكرش وما يتبع ذلك، كله حشا، وقيل غير هذا. «تهذيب اللغة» ١٣٨/٥ (حشا).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠٠/١٩، وابن أبي حاتم ٢٨٠٢/٩ من طريق علي بن أبي طلحة.

صالح، والفراء: فارهين حاذقين^(١). وهو من قولهم. قره الرجل قرأه فهو فاره بين الفراهة والفراهية.

وقري: (فرهين)^(٢) قال ابن عباس: أشرين بطرين^(٣). ونحو هذا قال أهل اللغة في تفسير القره؛ قال أبو عبيدة: فرهين: فرحين^(٤). وقال الفراء: أشرين^(٥).

قال أبو الهيثم: من قرأ: (فرهين) فسروها: أشرين بطرين، والفرح في كلام العرب بالحاء: الأشر البطر؛ يقال: لا تفرح، أي: لا تأثر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [القصص ٧٦] فالهاء هاهنا قامت مقام الحاء^(٦). وقال ابن قتيبة: يقال الهاء مبدلة من حاء، فذكر نحو قول أبي الهيثم، واحتج بالآية.

(١) «تفسير مقاتل» ٥٣ أ، و«تنوير المقباس» ٣١٢. و«معاني القرآن» للفراء ٢/٢٨٢. و«مجاز القرآن» ٨٨/٢. وأخرجه بسنده عبد الرزاق ٢/٧٥، عن قتادة، والكلبي، بلفظ: معجيين بصنعكم. وذكره ابن قتيبة، ولم ينسبه. «غريب القرآن» ٣٢٠. وأخرجه ابن جرير ١٩/١٠٠، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٠٢، عن أبي صالح.

(٢) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع: (فرهين) بغير ألف، وقرأ عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي: ﴿فَرِهِينَ﴾ بألف. «السبعة في القراءات» ٤٧٢، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/١٣٧، والمبسوط في القراءات العشر ٢٧٥، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/٣٦٦، و«النشر في القراءات العشر» ٢/٣٣٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/١٠١، بلفظ: أشرين، وذكره عنه البغوي ٦/١٢٤، بلفظ: أشرين بطرين.

(٤) «مجاز القرآن» ٨٨/٢، ولم ينسبه بل قال: وقال آخرون. ونسبه الماوردي ٤/١٨٣، لابن شجرة.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٨٢.

(٦) «تهذيب اللغة» ٦/٢٧٩ (فره).

وقد يقال في الفرّه بمعنى الفَرَح : الفاره. كما يقال : الفارح^(١).
قال أبو عبيدة : يقال فرهين وفارهين ، بمعنى مرحين ، وأنشد فقال :
لا أستكينُ إذا ما أزمَةُ أزمْتُ ولن تراني بخيرِ فارِه اللَّبَبِ^(٢)
قال : أي لا تراني مرحًا. ونحو هذا ذكر المفسرون في تفسير
الفرهين ؛ فقال مجاهد : شرهين^(٣).
وقال قتادة : معجبين^(٤).
وقال السدي : متجبرين^(٥). والشره ، والإعجاب ، والمرح ، والتجبر
كله نتائج الفرح والأشر .

وروي عن عكرمة : ناعمين^(٦). وهو وهم ؛ لأن^(٧) الذي هو بمعنى
النعيم الرائ فيه مقدم على الفاء من الرفاهية ، وروي في فارهين ، عن عطية ،
وعبد الله بن شداد ، أنهما قالَا : يتخيرون مواضع نحتها^(٨). وهذا أيضًا يعود

(١) «تأويل مشكل القرآن» ٤٩١. و«غريب القرآن» ٣١٩ ، ويعني بقوله : واحتج بالآية :
آية القصص : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ حيث ذكرها في «الكتابين».

(٢) أنشده أبو عبيدة ٨٩/٢ ، ونسبه لعدي بن وداع العُقوي. وعنه الأنباري ، الزاهر
٣٣٠/٢ ، ولم ينسبه. وأبو علي ، في كتابه الحجة ٣٦٦/٥ ، ولم ينسبه أيضًا.
وأنشده ابن جرير ١٠١/١٩ ، ونسبه لعدي بن وادع ، وفيه : الطلب ، بدل : اللب.
واللب : البال. «لسان العرب» ٧٣٣/١ (لب).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠١/١٩ ، وابن أبي حاتم ٢٨٠٢/٩.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٧٥/٢ ، وعنه ابن جرير ١٠١/١٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠٠/١٩ ، عن السدي ، عن عبد الله بن شداد.

(٦) نسبه القرطبي ١٢٩/١٩ ، للكلبي.

(٧) في نسخة (ب) : لأنه ، وهو خطأ.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٠٠/١٩ ، عن عبد الله بن شداد ، من طريقين : يتجبرون. ولم أجد
فيه نسبه لعطية.

إلى الحذق، والعلم بالبحث .

وقال ابن زيد: (فارهيـن) أقوياء^(١). وشرط الحِذْقُ القوَّةُ على العمل.

١٥١- قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾ قال ابن عباس:

المشركين^(٢) .

وقال الكلبي: المسرفين في الشرك^(٣) .

وقال مقاتل: ولا تتبعوا قول المشركين. يعني: التسعة الذين عقروا

الناقة، ثم نعتهم^(٤) فقال^(٥):

١٥٢- ﴿الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ يعصون الله ﴿وَلَا يُصَلِّحُونَ﴾ ولا

يطيعون الله^(٦) فيما أمرهم^(٧) .

١٥٣- ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ قال مجاهد: من المسحورين^(٨) .

وهو قول قتادة^(٩). قال الزجاج: مُسَحَّرِينَ: مفعلين من السَّحَر، أي: ممن سُحر مرة بعد مرة^(١٠) .

(١) أخرجه ابن جرير ١٠١/١٩ .

(٢) ذكره عنه البغوي ١٢٤/٦ . وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٠٨٣/٩ ، عن قتادة .

(٣) «تنوير المقياس» ٣١٢ .

(٤) في نسخة (ب): ثم نعت التسعة. وما في «تفسير مقاتل» موافق لنسخة (أ)، (ج).

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٣ أ .

(٦) في نسخة (أ)، (ج): يطيعونه .

(٧) «تفسير مقاتل» ٥٣ ب .

(٨) «تفسير مجاهد» ٤٦٤/٢ . وأخرجه ابن جرير ١٠٢/١٩ ، وابن أبي حاتم ٢٠٨٤/٩ .

(٩) أخرجه بسنده، عبد الرزاق ٧٥/٢ ، بلفظ: الساحرين. وعنه ابن جرير ١٠٢/١٩ ، بلفظ: المسحورين .

(١٠) «معاني القرآن» للزجاج ٩٧/٤ . في نسخة (أ)، (ب): إنك تأكل الطعام والشراب . وليس فيه ممن سحر مرة بعد مرة، ولعل ذلك تكرار لما بعده .

وقال ابن عباس في رواية عطاء، والكلبي: من المخلوقين^(١)،
المعللين بالطعام والشراب^(٢).

قال الفراء: أي إنك تأكل الطعام والشراب، وتسحر به وتعلل،
وأنشد للبيد:

فإن تسألينا فيم نحن فإننا عصافير من هذا الأنام المُسَحَّر^(٣)
والمُسَحَّر: المُعلَّل بالطعام والشراب مرة مرة، يقال: سَحَره أي:
عَلَّله. والمعنى: إنما أنت بشر. وذكر الفراء قولاً آخر؛ فقال: المُسَحَّر:
المجوف، كأنه والله أعلم من قولك: انتفخ سَحْرُهُ^(٤). قالوا له: لست
بمَلَك إنما أنت بشر مثلنا^(٥). وعلى هذا سُمِّيَ المجوف مسحراً تشبيهاً
بالسحرة إذا انتفخ فصار مجوفاً على ما زعم الفراء. وذكر أبو عبيدة،
والزجاج قولاً آخر في ﴿المُسَحَّرِينَ﴾؛ قال أبو عبيدة: أي ممن له سَحَر،

(١) أخرجه ابن جرير ١٠٢/١٩.

(٢) «تفسير الثعلبي» ١١٥/٨ ب. و«تفسير البغوي» ١٢٤/٦. واختار هذا القول ابن جرير
١٠٣/١٩، فقال: "والصواب من القول في ذلك عندي: القول الذي ذكرته عن
ابن عباس، أن معناه: إنما أنت من المخلوقين الذين يُعلَّلون بالطعام والشراب
مثلنا، ولست رباً، ولا ملكاً فنطيعك، ونعلم أنك صادق فيما تقول".

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢٨٢/٢، ولم ينسب البيت. وأنشده أبو عبيدة ٨٩/٢، ونسبه
للبيد بن ربيعة. وذكره السمرقندي، في تفسيره ٤٨١/٢، من إنشاد ابن عباس.
وذكره الثعلبي ١١٥/٨، من إنشاد الكلبي. وأنشده الأنباري، ونسبه للبيد، الزاهر
في معاني كلمات الناس ٢٠٦/١، والبيت من قصيدة للبيد يذكر فيها مَنْ فقد من
قومه، ومن سادات العرب، ويتأمل في سطوة الموت، وضعف الإنسان إزاءه.
«ديوان لبيد»: ٧١.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢٨٢/٢.

(٥) هذا القول في «تنوير المقباس» ٣١٢.

وكل دابة مُسَحَّرَةٌ^(١).

وقال الزجاج: أي ممن له سَحَر، والسَّحَرُ: الرئة، أي: أنت بشر مثلنا^(٢). وعلى هذا: المُسَحَّر ذو السَّحَر، وهو الذي خُلِق له سَحَر. قال مقاتل: قالوا: أنت بشر مثلنا لا تفضلنا في شيء لست بملك ولا رسول^(٣).

١٥٤ - ﴿فَأْتِ بِبَيِّنَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ أنك رسول الله إلينا^(٤). وقال ابن عباس: إنهم سألوه فقالوا: إن كنت صادقاً فادع الله يخرج لنا من هذا الجبل ناقة حمراء عُشراء فتضع ونحن ننظر، وتَرِد هذا الماء فتشرب، وتغدو علينا بمثله لبناً! قال أبو الطفيل: لما قيل له ذلك خرج بهم إلى هَضْبَة من الأرض فإذا هي تَمَخَضُ كما تَمَخَضُ الحامل فانشقت عن الناقة^(٥).

١٥٥ - ﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ﴾ الشَّرْب: الحظ والنصيب من الماء^(٦). والمعنى: لها شرب يوم ولكم شرب يوم معلوم.

(١) «مجاز القرآن» ٨٩/٢.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٩٧/٤.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٣ ب.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٣ ب.

(٥) ذكره في تفسيره «الوسيط» ٣/٣٦٠، من قول ابن عباس، فقط. وهذا القول في

«تفسير مجاهد» ٢/٤٦٥. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٠٤، عن أبي الطفيل.

المَخَاض: وَجَعُ الولادة، وهو الطَّلُق أيضاً. «تهذيب اللغة» ٧/١٢١ (مخض).

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٨٢ ولفظه: «لها حظ من الماء». و«غريب القرآن» لابن

قتيبة ٣٢٠. و«تفسير الثعلبي» ٨/١١٥ ب.

قال قتادة: إذا كان يومُ شربها شربت ماءهم كله أول النهار، وتسقيهم اللبن آخر النهار، وإذا كان يوم شربهم كان لأنفسهم ومواشيهم وأراضيهم، ليس لهم في يوم وِزْدِها أن يشربوا من شربها شيئاً، ولا لها أن تشرب في يومهم من مائهم شيئاً^(١).

وقال مقاتل: كان للناقة يوم ولهم يوم، فإذا كان يوم الشرب للناقة^(٢) كانوا^(٣) في لبن ما شاءوا، وليس لهم ماء، وإذا كان يومهم لم يكن للناقة ماء^(٤).

والباقي [١٥٦ - ١٦٤] بعضه مفسر فيما مضى، وبعضه ظاهر، إلى قوله:

١٦٥ - ﴿اتَّاتُونَ الذُّكْرَانَ﴾^(٥) وهو جمع الذَّكَر، ضد الأنثى ويجمع على الذَّكَارَة والذكور والذَّكران والذكورة^(٦).
قال مقاتل: يعني نكاح الرجال^(٧).

وقوله: (من العالمين) يعني من بني آدم خاصة^(٨).
١٦٦ - ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ﴾ يعني: فزوج نسائهم^(٩).

(١) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٦٠. وذكر نحوه عن قتادة ابن الجوزي ٦/ ١٣٩.

(٢) في نسخة (ج): يوم شرب الناقة.

(٣) في نسخة (أ)، (ب): كان.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٣ ب.

(٥) الاستفهام هنا يراد به التوبيخ. «تأويل مشكل القرآن» ٢٧٩.

(٦) «تهذيب اللغة» ١٠/ ١٦٤ (ذكر).

(٧) «تفسير مقاتل» ٥٣ ب.

(٨) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ١٠٥. و«تفسير البغوي» ٦/ ١٢٦.

(٩) «تفسير مقاتل» ٥٣ ب.

وقال مجاهد: تركتم أقبال النساء إلى أدبار الرجال^(١). ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ ظالمون معتدون الحلال إلى الحرام، والطاعة إلى المعصية^(٢).
 ١٦٧- ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَنُكَونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾ من بلدتنا وقريتنا كقولهم لشعيب: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ بِشُعَيْبٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا﴾ [الأعراف ٨٨].

١٦٨- ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ﴾ قال مقاتل: يعني إتيان الرجال ﴿مِّنَ الْقَالِينَ﴾ من الماقتين^(٤). وقال ابن عباس: من المبغضين^(٥). والقلى: البغض، قليته، أقليه، قلى^(٦). ثم دعا فقال:
 ١٦٩- ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾ أي: من عذاب ما يعملون، يدل عليه أن الاستجابة من الله كانت في نجاته من عذاب ذنوبهم. قال المفسرون: أي من عقوبة صنيعهم^(٧).
 ١٧٠- ﴿فَنَجِّنَهُ وَأَهْلَهُ﴾ قال مقاتل: من العذاب^(٨).

(١) «تفسير مجاهد» ٤٦٥/٢. وأخرجه ابن جرير ١٩/١٠٥، بزيادة: وأدبار النساء. وهو كذلك عند ابن أبي حاتم ٩/٢٨٠٨.

(٢) «تفسير الوسيط» ٣/٣٦١، ولم ينسبه. و«تنوير المقباس» ٣١٣. وأخرج ابن جرير ١٩/١٠٥، عن ابن جريج: «(عادون) معتدون». و«تفسير السمرقندي» ٢/٤٨١.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٤ أ.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٤ أ.

(٥) «تنوير المقباس» ٣١٣. واقتصر عليه ابن قتيبة، في: «غريب القرآن» ٣٢٠.

(٦) «تهذيب اللغة» ٩/٢٩٥ (قلا). قال الزجاج ٤/٩٩: «والقالي: التارك للشيء الكاره له غاية الكراهية».

(٧) «تفسير ابن جرير» ١٩/١٠٦، بمعناه.

(٨) لم أجده في «تفسير مقاتل».

وقال ابن عباس: إن الله نجى لوطًا وبناته^(١).

١٧١- ﴿إِلَّا عَجُوزًا﴾ يعني: امرأته^(٢) ﴿فِي الْغَيْرِينَ﴾ يعني: في الباقين في العذاب^(٣).

١٧٢- ﴿ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ﴾ أهلكتناهم بالخسف والحصب^(٤). قال ابن عباس: [إن الله دمر]^(٥) على جميع قومه؛ لأنه لم يصدقه أحد منهم ولم يؤمن بما جاء به.

١٧٣- ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾ قال ابن عباس: أمطر الله عليهم حجارة من سماء الدنيا وأسمائها: ﴿سَجِيلٌ﴾^(٦) وقال مقاتل: خسف الله بقرى لوط، وأرسل الحجارة على من كان خارجًا من القرية^(٧).

وقوله: ﴿فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ﴾ فبئس مطر الذين أنذروا بالعذاب^(٨). قال صاحب النظم: (ساء)، مثل بئس في المعنى وهو يقتضي اسمين؛ معرفة ونكرة، ويجوز إفراده بأحد الاسمين كقوله: [﴿فَسَاءَ مَطَرُ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٠٩/٩، في سياق طويل.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٤ أ. و«تنوير المعباس» ٣١٣. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٠٩/٩، عن قتادة.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٤ أ. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٠٩/٩، عن قتادة. قال ابن الأنباري: «الغابر حرف من الأضداد. يقال: غابر للماضي، وغابر للباقي». الأضداد ١٢٩، والزاهر ٣٢٤/٢.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٤ أ. (٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ج). (٦) وردت هذه الكلمة في ثلاث آيات. هود ٨٢، الحجر ٧٤، الفيل ٤. راجع ما ذكره الواحدي عن سجيل في سورة هود.

(٧) «تفسير مقاتل» ٥٤ أ. وأخرج ابن أبي حاتم ٢٨١٠/٩، نحوه عن ابن عباس. و«تفسير هود الهواري» ٢٣٨/٣.

(٨) «تفسير مقاتل» ٥٤ أ.

الْمُنْذِرِينَ ﴿ وَلَوْ ذَكَرَ الْاسْمَانِ لَكَانَ نَظْمُهُ ﴾^(١) ﴿ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ ﴾ مطراً.
 ١٧٦- قوله: ﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ قال ابن عباس: يريد
 شعيباً وحده. والأليك: شجر الدَّوْمُ التي بمدينة^(٢).
 وقال مقاتل: كان أكثر شجرهم الدَّوْمُ، وهو: الْمُقْلُ^(٣). وقال أبو
 إسحاق: هؤلاء كانوا أصحاب شجر مُلْتَفٍ^(٤). وذكرنا تفسير ﴿ الْأَيْكَةِ ﴾
 عند قوله: ﴿ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴾ [الحجر ٧٨].
 قال^(٥) قرأ الحجازيون (أصحاب ليكة) هاهنا وفي: ص^(٦)، بغير
 همزة، والهاء مفتوحة^(٧).

-
- (١) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (ج).
 (٢) أخرجه ابن جرير ١٠٧/١٩، من طريق علي بن أبي طلحة بلفظ: الأيكة: مجمع
 الشجر. ومن طريق ابن جريج بلفظ: أهل مدين، والأيكة: الشجر الملتف.
 (٣) «تفسير مقاتل» ٥٤ أ. في «تهذيب اللغة» ٢١٢/١٤ (دام): الدَّوْمُ: شَجَرُ الْمُقْلِ،
 الواحدة: دَوْمَةٌ. وفي «تهذيب اللغة» ٩/١٨٥ (مقل): الْمُقْلُ: حَمْلُ الدَّوْمِ، والدَّوْمُ
 شجرة تشبه النخلة.
 (٤) «معاني القرآن» للزجاج ٩٧/٤، وصدره بقوله: "ويقال في التفسير" قال أبو عبيدة
 ٩٠/٢: "وجمعها: أليك، وهي جماع من الشجر".
 (٥) قال، في نسخة (ب). ولعلها زائدة.
 (٦) في قوله تعالى: ﴿ وَنُمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ ﴾ [ص: ١٣].
 (٧) قال ابن الجزري: "قرأ ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وأبو جعفر: (أصحاب ليكة)
 ههنا، وفي: ص، بلام مفتوحة، من غير ألف وصل قبلها، ولا همزة بعدها،
 وبفتح تاء التأنيث في الوصل، مثل: حيوة، وطلحة، وكذلك رسماً في جميع
 المصاحف، وقرأ الباقون بألف الوصل مع إسكان اللام، وهمزة مفتوحة بعدها،
 وخفض تاء التأنيث في الموضعين. «النشر في القراءات العشر» ٢/٣٣٦، و«السبعة
 في القراءات» ٤٧٣، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/١٣٧، و«المبسوط في
 القراءات العشر» ٢٧٥، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/٣٦٧.

قال أبو علي الفارسي: ﴿الْأَيْكَةَ﴾ تعريف أيكة، فإذا خففت الهمزة حذفته، وألقيت حركتها على اللام فقلت: ليكة، كما قالوا لَحَمَر. وقول من قال: أصحاب ليكة، بفتح التاء مشكل^(١)؛ لأنه فتح التاء مع إلحاق الألف واللام الكلمة، وهذا في الامتناع كقول من قال: مررت بِلَحَمَر فَفَتَحَ الْآخِرَ مع إلحاق لام المعرفة^(٢). وإنما يُخَرِّج قول من قال: أصحاب ليكة على أن تكون هذه اللام فاءً، ولا تكون لام التعريف، ويكون^(٣) ذلك الموضع يعرف لهذا الاسم، فإن لم يثبت هذا كان مشكلاً ولم أسمع بها. قال أبو إسحاق: وكان أبو عبيد^(٤) يختار هذه القراءة لموافقتها الكتاب، وذلك أن في هذه السورة وفي: (ص)، كتبت في المصحف (ليكة) بغير همز ولا ألف وصل^(٥) مع ما جاء في التفسير أن اسم المدينة كان: ليكة^(٦).

قال أبو علي: إن ما في المصحف من إسقاط [ألف الوصل التي مع اللام وإسقاط]^(٧) صورة همزة ليكة لا يدل على صحة ما اختاره؛ وذلك أنه

(١) مشكل، في نسخة (أ)، (ب).

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٣٦٧/٥، بمعناه.

(٣) في نسخة (ج): فيكون.

(٤) في جميع النسخ: أبو عبيدة. قال الزجاج في هذا الموضع ٩٨/٤: "وكان أبو عبيد القاسم بن سلام يختار قراءة أهل المدينة".

(٥) في نسخة (ب): بغير همز وصل.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٩٨/٤. وذكر قول أبي عبيد النحاس، «إعراب القرآن» ٣/ ١٩٠، وكذا السمين الحلبي، الدر المصون ٥٤٤/٨.

(٧) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (ج).

يجوز أن يكون كُتِبَ في المصحف على تخفيف الهمزة^(١)، ونقل الحركة^(٢)، وقول من قال: لَحْمَرٌ كما كتبوا ﴿الْحَبَّ﴾ [النمل ٢٥] على ذلك، فإذا جاز إسقاط ألف الوصل على هذه^(٣) اللغة مع تخفيف الهمزة ونقل الحركة^(٤) ثبت أن ما اختاره لا يدل عليه^(٥) خط المصحف، ويجوز أيضًا أن تكون الكتابة في هذين الموضعين وقعت على اللفظ^(٦) فكما أنه لا ألف ثانية في اللفظ مع تخفيف الهمزة في الأيكة كذلك [لم تكتب في الخط]^(٧) وهذان وجهان في حذف ألف الوصل من الخط؛ ومثله في أنه كُتِبَ مرة على اللفظ، وأخرى على غيره، كتابتهم: ﴿سَدَّعُ الزَّيْبَانَةِ﴾ [العلق: ١٨] بغير واو، لَمَّا لم تثبت في اللفظ، وكتبت^(٨) في: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَنُ

(١) في نسخة (أ)، (ب). زيادة: [ونقل الحركة، ثبت أن] وليست في كتاب أبي علي.
(٢) ونقل الحركة. في نسخة (ب). وفي «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ١٩٠: "والقول فيه أن أصله: الأيكة ثم خففت الهمزة فألقيت حركتها على اللام وسقطت واستغنت عن ألف الوصل؛ لأن اللام قد تحركت فلا يجوز على هذا إلا الخفض، كما تقول: مررت بالأحمر، على تحقيق الهمزة ثم تخففها فتقول: مررت بلحمر، فإن شئت كتبه في الخط كما كتبه أولاً، وإن شئت كتبه بالحذف، ولم يجر إلا بالخفض فكذا لا يجوز في الأيكة إلا الخفض، قال سيبويه: واعلم أن كل ما لا ينصرف إذا دخلته الألف واللام أو أضيف انصرف إذا دخلته، ولا نعلم أحداً خالف سيبويه في هذا".

(٣) في كتاب «الحجة»: لهذا، بدل: على هذه.

(٤) قوله: (ونقل الحركة) غير موجود في كتاب الحجة.

(٥) يوجد هنا تكرار في نسخة (أ). وحذفته ليستقيم المعنى.

(٦) في كتاب أبي علي: الوصل، بدل: اللفظ.

(٧) ما بين المعقوفين، في نسخة (ج).

(٨) وكتبت، في نسخة (ج).

بِالشَّرِّ ﴿[الإسراء: ١١] بالواو، فإذا جاز هذا فيه، علمت أن الاختيار مدخول؛ ويدل على ضعف الاختيار أن سائر القرآن غير هذين الموضعين عليه. ويدل على فساد ذلك أيضًا همز من همز فقال: (الأيكة) فإذا ثبت هذا علمت أن (ليكة) على تخفيف الهمز، وأن فتح (ليكة) لا يصح في العربية؛ لأنه فتح حرف الإعراب في موضع الجر مع لام المعرفة. انتهى كلامه^(١). وقوله: جاء في التفسير أن اسم المدينة: ليكة؛ لم أر هذا في تفسير، وكيف يجوز ذلك مع إجماع القراء على الهمز في قوله: ﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ في سورة الحجر [٧٨]. والأيكة التي ذكرت هناك هي التي ذكرت هاهنا، وقد روى ورقاء عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: (ليكة) قال: الأيكة. فدل هذا أن ليكة على التخفيف ونقل الحركة؛ لا على أن اسم المدينة: ليكة، مع ما حكينا عن ابن عباس ومقاتل في هذه الآية؛ أنهما فسرا الأيكة بالشجرة الغِيضَة^(٢) لا بالمدينة والبلد^(٣).

١٧٧- قوله: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ﴾ وقال في موضع آخر: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ﴾ [الأعراف ٨٥، وهود ٨٤] ولم يقل في هذه السورة: إذ قال لهم أخوهم شعيب كما قال في سائر الأنبياء؟

قال المفسرون: شعيب كان من مدين؛ لأنه شعيب بن بويب بن مدين ابن إبراهيم خليل الرحمن، ولم يكن من أصحاب الأيكة، وكان مبعوثاً

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٣٦٧/٥. ونحوه في «معاني القرآن» للزجاج ٩٨/٤.

(٢) الغيضة: في نسخة (أ). وفي ج: والغیضة. أخرجه ابن جرير ١٠٧/١٩، وابن أبي حاتم ٢٨١٠/٩ عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة. و«تفسير مقاتل» ٥٤.

(٣) في نسخة (ب): البلدة. وقد أنكر هذا قبل الواحدي، النحاس، في «إعراب القرآن»

إليهما فإذا ذكر مدين قيل: أخوهم، وإذا ذكر أصحاب الأيكة لا يقال أخوهم^(١). وهذا معنى قول ابن عباس في هذه الآية: إن شعيباً بعث إلى قومه، وإلى غير قومه، وهو من ولد مدين بن إبراهيم، وأصحاب الأيكة من جُذَام^(٢).

قال المفسرون: الفائدة في أن الله تعالى ذكره أخبر عن كل شيء ذكر في هذه السورة أنه قال لقومه: ﴿أَلَا نُنْفِئُكُمْ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ * وأعاد هذا بلفظ واحد [هي: أنه أخبر أن هؤلاء الأنبياء دعوتهم كانت^(٣) على وجه

(١) «تفسير مقاتل» ٥٤ أ. و«تفسير الثعلبي» ١١٥/٨ ب. و«تفسير الطوسي» ٥٧/٨. و«تفسير البغوي» ١٢٦/٦. وذكر السمرقندي، في تفسيره ٤٨٢/٢، هذا القول، ثم قال: "وقال بعضهم: كان مدين والأيكة واحداً، وهو الغيضة بقرب مدين، فذكره في موضع أخوهم، ولم يذكره في الآخر". وقيل: أصحاب الأيكة مدين، ولكنه قال أخوهم حين ذكرهم باسم قبيلتهم، ولم يقل أخوهم حين نسبهم إلى الأيكة التي هلكوا فيها تنزيهاً لشعيب عن النسبة إليها. تفسير ابن جزي ٤٩٦. قال ابن كثير ١٥٨/٦: "أصحاب الأيكة هم أهل مدين على الصحيح، وكان نبي الله شعيب من أنفسهم، وإنما لم يقل هاهنا: أخوهم شعيب؛ لأنهم نسبوا إلى عبادة الأيكة، وهي شجرة فقطع نسب الأخوة بينهم للمعنى الذي نسبوا إليه، وإن كان أخاهم نسباً. ومن الناس من لم يتفطن لهذه النكتة فظن أن أصحاب الأيكة غير أهل مدين، فزعم أن شعيباً عليه السلام، بعثه الله إلى أمتين، ومنهم من قال: ثلاث أمم". ثم قال بعد أن سياق روايات ضعيفة في بعث نبي الله شعيب عليه السلام إلى أمتين: "والصحيح أنهم أمة واحدة، وصِفُوا في كل مقام بشيء، ولهذا وعظ هؤلاء وأمرهم بوفاء المكيال والميزان، كما في قصة مدين سواء بسواء، فدل ذلك على أنهم أمة واحدة".

(٢) جُذَام بن عدي: قبيلة من كهلان من القحطانية ومساكنها بين مدين وتبوك. «معجم قبائل العرب» ١٧٤/١، عمر رضا كحالة.

(٣) في نسخة (ب): كانت دعوتهم. بتقديم: كانت.

واحد^(١) وأنهم كانوا متفقيين على الأمر بالتقوى والطاعة والإخلاص في العبادة، والامتناع من أخذ الأجر على الدعوى وتبليغ الرسالة^(٢).

١٨١- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾ قال المفسرون: من الناقصين للكيل والوزن^(٣). قال أبو عبيد: يقال: خَسَرْتُ المِيزَانَ، وَأَخْسَرْتُهُ، نَقَصْتُهُ^(٤). وتقول: كِلْتُهُ وَوَزَنْتُهُ فَأَخْسَرْتُهُ، أي: نَقَصْتُهُ، ومنه: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين ٣]^(٥) أي: يَنْقُصُونَ في الكيل والوزن، ويجوز يَخْسِرُونَ في اللغة^(٦).

١٨٢- قوله: ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطِ أَلْمُسْتَقِيمِ﴾ إلى قوله:

١٨٤- ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِلَّةَ الْأُولَى﴾ مفسر فيما مضى. والجبلة: الخليفة^(٧). يقال: جُبِل فلان على كذا وكذا، أي: خُلِق^(٨).

(١) ما بين المعقوفين، في نسخة (أ)، (ب).

(٢) «تفسير الثعلبي» ١١٦/٨ أ. و«تفسير البغوي» ١٢٦/٦. بنصه، ولم ينسبه.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٤ أ. و«تنوير المقباس» ٣١٣. و«تفسير الثعلبي» ١١٦/٨ أ.

(٤) «تهذيب اللغة» ١٦٣/٧ (خسر)، من قول أبي عبيد.

(٥) «تهذيب اللغة» ١٦٢/٧ (خسر).

(٦) «تهذيب اللغة» ١٦٣/٧ (خسر)، من قول الزجاج. وهو في «معاني القرآن» ٢٩٧/٥ (سورة المطففين) وقد ضُبِطت هذه الكلمة في كتاب الزجاج: يَخْسِرُونَ، وضُبِطت في «تهذيب اللغة»: يَخْسِرُونَ، وفي الحاشية: في: ج: بتشديد السين، ثم قال بعد ذلك الزجاج: ولا أعلم أحداً قرأ في هذا الموضع: يَخْسِرُونَ، ولم تضبط. وفي «تهذيب اللغة» ١٦٣/٧، في الحاشية: في: ج: بكسر الخاء والسين المشددة. فلعل هذا أقرب ما يكون في ضبط هذه الكلمة. والله أعلم.

(٧) «تفسير مجاهد» ٤٦٥/٢. و«تفسير مقاتل» ٥٤ أ. وأخرجه ابن جرير ١٠٩/١٩، وابن

أبي حاتم ٢٨١٢/٩، عن مجاهد. و«تفسير الثعلبي» ١١٦/٨ أ.

(٨) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٠. و«الزاهر في معاني كلمات الناس» ٢١٩/١.

قال الشاعر:

والموت أعظم حادث مما يمر على الجبل^(١)
ونذكر اللغات فيها عند قوله: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾ [يس: ٦٢] - إن شاء الله تعالى - قال المفسرون: يعني: الأمم الخالية^(٢).

١٨٥ - قوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَخَّرِينَ﴾ فسرناه في هذه السورة^(٣).

١٨٦ - قوله: ﴿وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَذِبِينَ﴾ أي في أنك رسول الله^(٤).

١٨٧ - قوله: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ مفسر في قوله: ﴿أَوْ

تُسْقِطُ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾ [الإسراء ٩٢].

قوله: ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ أي: بأن العذاب نازل بنا. قاله

مقاتل^(٥).

١٨٨ - ﴿قَالَ رَبِّ اعْلَمْ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ يعني: من نقصان الكيل

والوزن^(٦).

والمعنى: أنه أعلم به؛ فهو مجازيكم ومعذبكم إن شاء، وليس عندي

(١) أنشده ابن قتيبة، في: «غريب القرآن» ٣٢٠، ولم ينسبه. وهو كذلك عند الثعلبي

١١٦/٨ أ. ونسبه الماوردي ١٨٦/٤، لامرئ القيس، وفيه: فيما يمر، بدل: مما

يمر. ولم أجده في ديوان امرئ القيس. وذكره الطبرسي ٣١٦/٧، ولم ينسبه. وفي

حاشية البحر ٢٩/٧: لم أهتد لقائله.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٤ أ.

(٣) عند قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَخَّرِينَ﴾ آية ١٥٣ في قصة نبي الله صالح عليه السلام.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٤ ب.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٤ ب.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٤ ب.

من العذاب، وما عليّ إلا الدعوة^(١)؛ وذلك أن هذا جواب لقولهم: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾.

١٨٩- قوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ مضي تفسير الظلة في سورة البقرة^(٢). وهاهنا سحب^(٣) أظلتهم فاجتمعوا تحتها مستجيرين^(٤) بها مما نالهم من حر ذلك اليوم، ثم أطبقت عليهم، وكان من أعظم يوم في الدنيا عذاباً^(٥).

قال ابن عباس: بعث الله عليهم وقدة وحرّاً شديداً فأخذ بأنفاسهم؛ فدخلوا أجواف البيوت فأخذ بأنفاسهم، فخرجوا من البيوت هرباً إلى البرية فبعث الله سحابة فأظلتهم من الشمس فوجدوا لها برّداً، فنادى بعضهم بعضاً حتى إذا اجتمعوا أسقطها الله عليهم ناراً^(٦). وهذا قول

(١) «تفسير الثعلبي» ١١٦/٨ أ.

(٢) قال الواحدي في تفسير قوله الله تعالى: ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾ [البقرة: ٥٧] الظل في اللغة، معناه: الستر، يقال: لا أزال الله عنا ظل فلان؛ أي: ستره، وظل الشجرة سترها، ويقال لظلمة الليل: ظل؛ لأنها تستر الأشياء، ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَيْكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ [الفرقان ٤٥].

(٣) هكذا في جميع النسخ: سحب، وأيضاً عند الزجاج في المعاني ٩٨/٤، ولعل الصواب: سحابة. والله أعلم. راجع النسخ للتأكد.

(٤) في (أ) غير واضحة. وفي «تفسير مجاهد» ٤٦٦/٢: يعني: ظل العذاب الذي أتاهم.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٩٨/٤، بنصه. ثم قال في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ولو كان في غير القرآن لجاز عظيماً، والجور أجود كما جاء به القرآن.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١٠/١٩، وفيه: بعث الله عليهم ومدة وحرّاً شديداً. بدل: وقدة.

أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨١٤/٩، بلفظ: وهدة. في «تهذيب اللغة» ٢٤٩/٩ (وقد):

يقال: وقدت النار نَقْدَ وُقُوداً وَوَقْدَاناً وَوَقْدَةً. وفي «لسان العرب» ٤٦٥/٣:

الْوَقْدُ: نفس النار.

أكثر المفسرين^(١).

وروي عن ابن عباس: أنهم لما صاروا تحت السحابة أسقطها الله عليهم. وقال زيد بن معاوية: لما اجتمعوا تحتها صيح بهم منها فهلكوا^(٢). وقال عطاء عن ابن عباس: بعث الله عليهم سَمُومًا^(٣) فخرجوا إلى الأيكة يستظلون بها، فأضرهم الله عليهم نارًا فاحترقوا^(٤).

١٩٢- قوله: ﴿وَلَيْتَهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ يعني: القرآن^(٥). قال ابن عباس: نَزَلَ الْقُرْآنَ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

١٩٣- ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ﴾ أي: نَزَلَ اللَّهُ بِالْقُرْآنِ جبريل^(٦).

(١) «تفسير مقاتل» ٥٤ب. وأخرجه بسنده عبد الرزاق ٧٥/٢، عن مجاهد. وأخرجه ابن جرير ١١٠/١٩، عن قتادة، ومجاهد، وابن جريج، والضحاك، وابن زيد. وذكره الثعلبي ١١٦/٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠٩/١٩، بلفظ قريب منه.

(٣) السَّمُوم: الريح الحارة. «لسان العرب» ٣٠٤/١٢ (سمم). قال تعالى: ﴿وَأَصْحَبُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَبُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ﴾ [الواقعة ٤١، ٤٢].

(٤) قال أبو السعود ٢٦٣/٦: "هذا آخر القصص السبع التي أوحيت إلى رسول الله ﷺ لصرفه عن الحرص على إسلام قومه، وقطع رجائه عنه، ودفع تحسره على فواته تحقيقاً لمضمون ما مر في مطلع السورة الكريمة من قوله تعالى: ﴿وَمَا يَأْنِيهِمْ مِّنْ ذِكْرِ مَنَ الرَّحْمَنِ مُحَدِّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾".

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٤ب. و«تنوير المقياس» ٣١٤. وتفسير هود الهواري ٢٤٠/٣. وأخرجه ابن جرير ١١١/١٩، وابن أبي حاتم ٢٨١٧/٩، عن قتادة. و«تفسير الثعلبي» ١١٦/٨ب.

(٦) «تنوير المقياس» ٣١٤. و«تأويل مشكل القرآن» ٤٨٦. قال ابن كثير ١٦٢/٦: "وهذا مما لا نزاع فيه".

وتقرأ ﴿نَزَّلَ﴾ مخففة، و (الروح الأمين) رفعاً^(١). فمن شدد فحجته قوله: ﴿لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وقوله: ﴿نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ [البقرة: ٩٧] وقوله: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ﴾ [النحل: ٢] وينزل مطاوع نزل، ومن أسند الفعل إلى الروح وخفف؛ فلأنه ينزل بأمر الله ﷻ، ومعناه معنى المثقلة^(٢).
و(الروح الأمين) هو جبريل^(٣)؛ قال ابن عباس: أمين فيما بين الله وبين أنبيائه.

وقال مقاتل: أمين فيما استودعه من الرسالة إلى أنبيائه^(٤).
١٩٤- وقوله: ﴿عَلَى قَلْبِكَ﴾ قال مقاتل: يقول: لنبت قلبك^(٥).
والمعنى: نزل به الروح الأمين فتلاه عليك حتى وعيته بقلبك^(٦).
وقال أبو إسحاق: نزل فوعاه قلبك وثبت فيه فلا تنساه أبداً^(٧).
﴿لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [ممن أنذر المكذبين بآيات الله]^(٨).

(١) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم في رواية حفص: (نَزَّلَ) خفيفة (الروح الأمين) رفعاً. وقرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم: (نَزَّلَ) مشددة (الروح الأمين) نصباً. «السبعة في القراءات» ٤٧٣، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١٣٨/٢، والمبسوط في القراءات العشر ٢٧٦، و«الحجة للقراء السبعة» ٣٦٨/٥، و«النشر في القراءات العشر» ٣٣٦/٢.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٣٦٩/٥.

(٣) «تفسير ابن جرير» ١١٢/١٩. وأخرجه أيضاً عن قتادة والضحاك.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٤ ب.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٤ ب.

(٦) «تفسير ابن جرير» ١١٢/١٩، بنصه.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ١٠٠/٤.

(٨) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (ج).

١٩٥- ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يريد لسان قريش ليفقهوا ما فيه فلا يقولوا: لا نفهم ما يقول محمد^(١). وقال ابن بريده: بلسان جرهم^(٢).

قال [ابن عباس:]^(٣) كان في سفينة نوح ثمانون؛ وفيهم: جرهم، ولسان جرهم هو لسان العرب^(٤).

١٩٦- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ وإن ذكر القرآن وخبره لفي كتب الأولين^(٥). يعني: أن الله تعالى أخبر في كتبهم عن القرآن وإنزاله على النبي ﷺ المبعوث في آخر الزمان^(٦). وقال مقاتل: وإن أمر محمد، وذكره، ونعته^(٧) لفي كتب الأولين^(٨). وهذا كقوله: ﴿الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٧]^(٩). والزُّبُر: الكتب، زُبُور وزُبر، مثل: رَسُولٌ وَرُسُلٌ^(١٠).

١٩٧- قوله: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ قرأه العامة:

(١) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٦٢. و«تفسير البغوي» ٦/ ١٢٧. و«تفسير مقاتل» ٥٤ ب، وليس فيه: بلسان قريش.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨١٨/ ٩. ويعرف بجرهم

(٣) ما بين المعقوفين، في نسخة (أ)، (ب).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٧٩٠/ ٨.

(٥) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٦ ب.

(٦) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ١١٢، بمعناه.

(٧) ونعته، في نسخة (ج).

(٨) «تفسير مقاتل» ٥٤ ب.

(٩) وقد استدل بالآية على ذلك الزجاج ١٠٠/ ٤.

(١٠) «معاني القرآن» للزجاج ١٠٠/ ٤. قال أبو عبيدة ٩٠/ ٢: "أي: كتب الأولين، واحدها: زبور".

﴿يَكُنْ﴾ بالياء ﴿آيَةً﴾ نصباً^(١) .

قال أبو إسحاق: (أن) اسم كان، و (آية) خبره؛ والمعنى: أو لم يكن لهم^(٢) عِلْمُ علماء بني إسرائيل أن النبي ﷺ حق وأن نبوته حق، (آية) أي: علامة^(٣)، موضحة؛ لأن العلماء الذين آمنوا من بني إسرائيل وجدوا ذكر النبي ﷺ مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل^(٤) .

قال ابن عباس، في رواية الكلبي: بعث أهل مكة إلى اليهود وهم بالمدينة فسألوهم عن محمد ﷺ؛ فقالوا: إنَّ هذا لزمانه، وإنَّا نجد في التوراة نعتَه وصفته. فكان ذلك آية لهم على صدقه^(٥). فعلى هذا: أراد بعلماء بني إسرائيل: يهود المدينة ومن كان منهم عالماً بالكتاب. وقال مقاتل: يعني: ابن سلام وأصحابه^(٦) .

وقال مجاهد: علماء بني إسرائيل؛ عبد الله بن سلام، وغيره من علمائهم^(٧) .

(١) كلهم قرأ: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ﴾ بالياء ﴿آيَةً﴾ نصباً، غير ابن عامر فإنه قرأ: (أو لم تكن لهم) بالتاء (آية) رفعاً. «السبعة في القراءات» ٤٧٣، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١٣٨/٢، و«المبسوط في القراءات العشر» ٢٧٦، و«الحجة للقراء السبعة» ٣٦٩/٥، و«النشر في القراءات العشر» ٣٣٦/٢.

(٢) لهم، في نسخة (ج).

(٣) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٠.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ١٠١/٤. وأخرج نحوه عبد الرزاق ٧٦/٢، عن قتادة.

(٥) «تفسير الثعلبي» ١١٦/٨، وعنه ابن عطية ١٤٩/١١. و«تفسير البغوي» ١٢٩/٦.

و«تفسير السمرقندي» ٤٨٤/٢، ولم ينسبه. وهو في «تنوير المقباس» ٣١٤، بمعناه.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٤ ب.

(٧) «تفسير مجاهد» ٤٦٦/٢، وفيه زيادة: من أسلم منهم. و«تفسير ابن جرير»

١١٢/١٩، وأخرجه أيضاً عن ابن عباس.

وقال عطية في هذه الآية: كانوا خمسة: عبد الله بن سلام، وابن يامين، وثعلبة، وأسد، وأسيد^(١).

قرأ ابن عامر: (تكن) بالتاء (آية) رفعًا، قال أبو إسحاق: جعل (آية) هي الاسم، و(أن يعلمه) خبر تكن^(٢). ونحو هذا قال الفراء^(٣). قال أبو علي: إذا اجتمع في باب: كان، معرفة ونكرة فالذي يُجعل اسم كان منهما: المعرفة، كما كان المبتدأ: المعرفة، والنكرة: الخبر، وهو يجيء في الشعر للاضطرار؛ الاسم: نكرة والخبر: معرفة، ولا يجوز هذا حيث لا يُضطر إليه تصحيح وزن، ولا إقامة قافية، فقله: (أولم تكن لهم آية) لا يجوز أن يكون التأنيث في (تكن) لأنه حينئذ يصير اسمًا لكان، ولكن في (تكن) ضمير القصة، و (آية) خبر مبتدأ مقدم، والجملة في موضع نصب كما تقول: كان زيد منطلق، على معنى: كان الأمر هذا وكان الشأن هذا، فاسم كان ضمير مستتر، وارتفع زيد بالابتداء، ومنطلق: خبره، والجملة في موضع نصب بكونها خبرًا.

قال: ومن ذلك قول الشاعر:

ولا أنبأ أن وجهك شأنه خموش وإن كان الحميم حميم^(٤)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٢٠/٩. و«تفسير البغوي» ١٢٩/٦. وزاد السيوطي نسبته لابن سعد، وابن المنذر. «الدر المنثور» ٣٢٣/٦.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ١٠١/٤.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢٨٣/٢.

(٤) أنشده أبو علي، «الإيضاح العضدي» ١٤٣/١، ولم ينسبه. وأنشده أبو زيد، النوادر ١٢٦، ونسبه لعبد قيس بن حُفّاف البرجمي، وفي حاشية الإيضاح: الشاهد فيه: أنه جعل اسم كان ضمير الشأن، والحميم مبتدأ، وحميم خبره، والجملة في موضع نصب خبر كان.

ذكر هذا في كتاب «الإيضاح»؛ ونحو هذا ذكر في كتاب «الحجة»^(١)؛ وزاد في هذا الفصل بأن قال: (ءاية) مرتفعة بأنها خبر الابتداء الذي هو: ﴿أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَوُا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ وقال: ولا يمتنع أن لا تضم^(٢) القصة ولكن ترفع: ﴿أَنْ يَعْلَمَهُ﴾ بقوله: (تكن) وإن كان في تكن علامة تأنيث؛ لأن ﴿أَنْ يَعْلَمَهُ﴾ في المعنى هو الآية، فيحمل الكلام على المعنى؛ كما حمل على المعنى في قوله: ﴿فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠] فأنت لما كان المراد بالأمثال: الحسنات. وكذلك قرأ من قرأ: ﴿ثُمَّ لَوْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ [الأنعام ٢٣]^(٣).

١٩٨ - ١٩٩ - قوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأُوا عَلَيْهِمْ﴾ قال الكلبي: على رجل عجمي^(٤). والمعنى: ولو نزلنا القرآن على رجل ليس بعربي اللسان ﴿فَقَرَأُوا عَلَيْهِمْ﴾ بغير لغة العرب ما آمنوا به، وقالوا: ما نفقه قولك؛ نظيره قوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ [فصلت: ٤٤] قال مقاتل: يقول: لو نزلنا هذا القرآن على رجل ليس بعربي اللسان فقرأه على كفار مكة لقالوا: ما نفقه قولك^(٥).
قوله: ﴿مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ يعني: بالقرآن مصدقين بأنه من الله^(٦).

-
- (١) ملخص من كتاب «الإيضاح العضدي» ١/ ١٣٦ - ١٤٣، و«الحجة» ٥/ ٣٦٩.
(٢) هكذا في كتاب الحجة: أن لا يضم، فتراجع
(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٧٠؛ قرأ حمزة والكسائي: (يكن) بالياء، وقرأ الباقون: (تكن) بالتاء، وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص: (فتنتهم) برفع التاء، وقرأ الباقون بالنصب. «السبعة في القراءات» ٢٥٤، و«النشر» ٢/ ٢٥٧.
(٤) في «تنوير المقباس» ٣١٤: "على رجل لا يتكلم بالعربية".
(٥) «تفسير مقاتل» ٥٥ أ. واقتصر على هذا القول في «الوسيط» ٣/ ٣٦٣.
(٦) «تفسير مقاتل» ٥٥ أ.

وفيه قول آخر؛ روى داود بن أبي هند، عن محمد بن أبي موسى، قال: كنت واقفاً مع عبد الله بن مطيع بن الأسود بعرفات؛ فقرأ هذه الآية: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾ قال: لو نزل على جملي هذا فقرأ عليهم ﴿مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾^(١). وهذا القول أليق بما بعده.

قال أبو إسحاق: (الأعجمين) جمع أعجم، والأنثى عجماء، والأعجم الذي لا يفصح، وكذلك الأعجمي، فأما العَجَمِي فالذي من جنس العجم أفصح أو لم يفصح^(٢).

قال أبو علي الفارسي: أعجم صفة^(٣)، كأحمر؛ لأنه قد وُصف به في النكرة، وهو قوله:

.. كما أوت حِزْقُ يمانية لأعجم طُمُطَم^(٤)
وقد دخلته الألف واللام على حد دخولها على أحمر، للتعريف في قولهم: زياد الأعجم، فقد علمت لجريه على النكرة، ودخول لام التعريف

(١) أخرجه ابن جرير ١١٤/١٩، من طريقين. وكذا ابن أبي حاتم ٢٨٢٠/٩.
(٢) «معاني القرآن» للزجاج ١٠٢/٤. و«معاني القرآن» للفراء ٢٨٣/٢، بمعناه. والزاهر في معاني كلمات الناس ٥٦/٢.

(٣) كلمة: صفة، مكررة في نسخة (أ)، (ب).
(٤) هكذا أنشده أبو علي، «الإغفال لما أغفله الزجاج» ٢١٣/٢ ب. والبيت لعنترة، من معلقته، وصدره كما في الديوان ٢٠:

تأوي له قُلُوصُ النعام كما أوت

ورواية البيت في «شرح التبريزي» ص ١٦٢:

يأوي إلى حِزْقِ النعام كما أوت

وقال في شرحه: يأوي هذا الظليم إلى حِزْقِ النعام، وهي: جماعاتها، واحداً منها: حِزْقَةٌ، وحزيقة، والطمطم: الذي لا يفصح شيئاً، شبه النعام حول هذا الظليم يقوم من اليمين حول رجل من العجم يسمعون كلامه، ولا يفهمونه، وخص أهل اليمن لقربهم من العجم، يعني: الحبش، وملاستهم لهم.

عليه أنه صفة في النكرة، مثل أحمر، وفي التعريف بمنزلة: الأحمر، وإذا كان كذلك ثبت أنه صفة، وإذا علمت أنه صفة علمت أن جمعه بالواو والنون، والياء والنون^(١) خطأ، وإذا كان هذا القبيل من الصفة لا يُجمع بالواو والنون في قول النحويين أجمعين، علمت أن قول أبي إسحاق: الأعجمين جمع أعجم، [والأنثى]^(٢) عجماء، خطأ بين؛ والقول فيه: أنه جمع أعجمي ليس جمع أعجم، وأعجم وأعجمي معناهما واحد، وكلاهما وُصف الذي لا يُفصح من العجم كان أو من العرب، إلا أن الذي تدخله ياء التشديد ينصرف، وإن كان المعني فيه الصفة^(٣)، [كما أن صياقلة^(٤) ونحوه لما دخله تاء التأنيث انصرف للتاء، والمعنى: معنى الجمع]^(٥) فأعجمي كقولهم: أحمر، وأنت تريد الأحمر، كما لا تريد بكرسي إضافته إلى شيء، وهذا مروى مأخوذ من رواية اللغة؛ يدل ذلك على قول العجاج: والدهرُ بالإنسان دَوَّارِي^(٦)

(١) غير واضحة بالنسخ ولعل الصواب ما ذكره أبو علي في كتاب «الشعر» ١/ ١٥٦: كما أن عجماء لا تجمع بالألف والتاء.

(٢) ما بين المعقوفين، من كتاب أبي علي.

(٣) الصفة، في نسخة (أ)، (ب).

(٤) الصَّقْل: الجلاء، والمِصْقَلَة التي يصقل الصِّقْل بها سيفاً ونحوه، وجمع الصيقل: صياقل وصياقلة. «تهذيب اللغة» ٨/ ٣٧٢ (صقل).

(٥) ما بين المعقوفين، غير موجود في كتاب أبي علي.

(٦) أنشده ابن جرير ١٩/ ١١٤، منسوباً للعجاج، وقال بعده: "ومعناه: دوار، فنسبه إلى فعل نفسه". وأنشده أبو علي، في كتابه: «الإغفال» ١١٤ ب، منسوباً للعجاج. وصدر البيت كما في الديوان ٢٤٧:

أَطْرَبًا وَأَنْتَ قِنْسَرِي

قال محقق الديوان: القنصري: المسن الكبير، ودواري: دائر؛ يقول: إن الدهر =

ألا ترى أن المراد بدَوَّارِي: دوارٌ واحد، كذلك أعجم وأعجمي^(١).
والذي قلنا من أن الأعجمين جمع أعجمي هو قول سيبويه؛ وقد نص
عليه^(٢)؛ وذهب أبو إسحاق عنه^(٣)، قال سيبويه في الباب المترجم: هذا
بابٌ من الجمع بالواو والنون، [وتكسير الاسم. سألت الخليل عن قولهم:
الْأَشْعُرُونَ؛ فقال: إنما ألحقوا الواو والنون]^(٤) وحذفوا ياء الإضافة كما
كَسَرُوا فقالوا: الأشاعرُ، والأشاعثُ، والمَسَامِعةُ، فلما كَسَرُوا مِسْمَعًا
والأشعث حين أرادوا معنى بني مِسْمَع وبني الأشعث، ألحقوا الواو
والنون، فكذلك الأعجمون^(٥).

فقد تبينت من نص سيبويه أن الأعجمين جمع أعجمي، وأن ياء
النسب والإضافة^(٦) محذوفان حُذفاً في الجمع، وأنه جُمع على هذا

= يتصرف بالإنسان ويدور به، يقول: كيف تطرب وأنت كبير يوبخه بذلك، وإنما
يصبو فيعذر الصبي ومن لا سن له ولا تجربة عنده.

(١) قال ابن جرير ١١٤/١٩: "إذا أريد به نسبة الرجل إلى أصله من العجم، لا وصفه
بأنه غير فصيح «اللسان»، فإنه يقال: هذا رجل عجمي، وهذان رجلان عجميان،
وهؤلاء قوم عَجَم، كما يقال: عربي، وعرييان، وقوم عَرَب، وإذا قيل هذا:
هذا رجل أعجمي، فإنما نسب إلى نفسه، كما يقال: للأحمر: هذا أحمرِيُّ
ضخم".

(٢) وذهب إلى ذلك الأخفش، في «معاني القرآن» ٦٤٧/٢. حيث قال: "واحداهم:
الأعجم، وهو إضافة كالأشعرين". وذكر السمين الحلبي الأقوال المؤيدة لذلك.
«الدر المصون» ٥٥٤/٨.

(٣) يعني غفل عنه أبو إسحاق فلم يذكره. والله أعلم.

(٤) ما بين المعقوفين، غير موجود في كتاب أبي علي.

(٥) «الكتاب» ٤١٠/٣.

(٦) الإضافة. ساقطة من النسخ الثلاث، وهي في كتاب أبي علي .

[الحد]^(١) كما كُسِّرَ على الأشاعث. ومثل قولهم: الأعجمون، قولهم: الثَّمِيرُونَ. ومما يدل ذلك على صحة هذا: أن ما كان صفة من هذا القبيل لا يجمع بالواو والنون، ألا ترى أنه لا يقال في جمع أسود: أسودون، وإذا كان ذلك مرفوضاً علمت أنه جَمْعُ الاسم إذا ألحق ياء النسب؛ لأنه بدخول ياء النسب يخرج من ذلك الحد في اللفظ، وإن كان موافقاً له في المعنى، كما خرج بذلك من الامتناع من الانصراف، وكما لم يُجمع مذكر هذا القبيل بالواو والنون، كذلك لم يُجمع مؤنثه، نحو: حمراء، وسوداء، بالألف والتاء. انتهت الحكاية عن أبي علي^(٢).

وذكرنا تفسير الأعجمي في سورة النحل^(٣).

٢٠٠- قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ سَلَكَهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ تفسيره كتفسير قوله: ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [في سورة: الحجر^(٤)].

قال ابن عباس: ﴿كَذَلِكَ سَلَكَهُ﴾ يريد الشرك سلكه في قلوب المجرمين^(٥). و[^(٦)] قال الحسن: ﴿سَلَكَهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ الشرك

(١) في كتاب أبي علي. "وأنه جمع على هذا كما جمع وكسر على الأشاعث".
(٢) «الإغفال فيما أغفله الزجاج» ٢/٢١٣، بشيء من التصرف، والاختصار، حيث أطال أبو علي، الحديث عن هذه المسألة.

(٣) عند قوله تعالى: ﴿لَسَاتُ الَّذِي يُلْحِذُونَ إِلَيْهِ أَعْجَبِي﴾. [١٠٣]

(٤) عند قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [١٢].

(٥) «تفسير مجاهد» ٢/٤٦٦. وذكره عن ابن عباس ابن الجوزي ٤/٣٨٥، في تفسير سورة الحجر.

(٦) ما بين المعقوفين، في نسخة (أ)، (ب).

جعلناه في قلوب المجرمين^(١). وهو قول ابن جريج وابن زيد^(٢). وقال مقاتل: يقول: هكذا جعلنا الكفر بالقرآن في قلوب المجرمين^(٣).

٢٠١- ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ بالقرآن^(٤) ﴿حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ فعلى هذا: أراد بالمجرمين: مشركي مكة. وعلى قول الحسن وابن عباس؛ أراد: المجرمين من الأمم الخالية؛ أخبر الله أنه أدخل الشرك، وجعله في قلوبهم فلم يؤمنوا إلا عند نزول العذاب حين لم ينفعهم. قال ابن عباس في قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ الآية، قال: لا يصدقون بتوحيد الله ﴿حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ﴾ الذي أهلكهم الله به مما قص من لدن: نوح، إلى: شعيب. وعلى التأويلين جميعاً في الآية دلالة على أن الله تعالى خالق الشرك، سالكه في قلوب المجرمين.

قال الفراء: يقول سلطنا التكذيب في قلوب المجرمين كيلا يؤمنوا به^(٥).

وقال أبو إسحاق: أي: سلطنا تكذيبهم في قلوب جعل الله مجازاتهم أن طبع على قلوبهم وسلط فيها الشرك^(٦).

(١) أخرجه ابن جرير ١١٥/١٩، ولفظه: "الشرك سلطه في قلوبهم".

(٢) أخرجه ابن جرير ١١٥/١٩، عن ابن جريج، وابن زيد.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٥. قال ابن قتيبة: "سَلَكْنَهُ" يعني: التكذيب، أدخلناه.

«غريب القرآن» ٣٢١. راجع للحديث عن هذه الآية تفسير سورة الحجر ١٢

﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ راجع متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار

٤٢٥، وكذا تفسير هذه السورة عند الهوساوي.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٥ أ.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٨٣.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/١٠٢.

قوله تعالى: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ قال: أخبر أنه لما سلك في قلوبهم الشرك منعهم من الإيمان به^(١). وتفسير القدرية لقوله: ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ أمرنا القرآن في قلوبهم بإخطاره ببالهم لتقوم الحجة عليهم^(٢). وهذا التفسير خَلْفٌ^(٣) فاسد؛ لم يقله أحد من المفسرين، ولا أصحاب المعاني إلا القدرية؛ وكيف يصح هذا والله تعالى يقول: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ أفترأه سلك القرآن في قلوبهم حتى لا يؤمنوا؟ وكان من الواجب أن يؤمنوا إذا أدخل الله القرآن في قلوبهم، ثم السلك ليس بمعنى: الإمرار والإخطار؛ إنما هو بمعنى: الإدخال والإثبات، كسلك الخيط في الحريرة، يدل على هذا قوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ [المدر ٤٢] لا يجوز أن يقال في معناه: ما أخطركم بها. والهاء في قوله: ﴿سَلَكْنَاهُ﴾ تعود إلى معنى قوله: ﴿مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ ومعناه: كذبوا، وكذبوا يدل على التكذيب فكفى عنه، وهو قول المفسرين وأهل المعاني: سلكنا الشرك وسلكنا التكذيب، فظاهر الآية يدل على صحة قول مقاتل، وأن هذا إخبار عن مشركي مكة ولو كان خبراً عن مشركي الأمم المتقدمة لقليل: لم يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم فأتاهم بغتة، وقد قال:

٢٠٢- ﴿فِيَأْتِيهِمْ بَغْتَةً﴾ يعني العذاب^(٤) ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ به فيتمنوا الرجعة والنظرة^(٥)، وهو قوله:

(١) «معاني القرآن» للزجاج ١٠٢/٤.

(٢) بنصه، قول الطوسي، في تفسيره ٦٣/٨. بلفظ: «أقرناه في قلوبهم بإخطاره» وهذا تصحيف، والصواب: أمرناه.

(٣) يقال: هذا خَلْفٌ من القول؛ أي: رديء. «تهذيب اللغة» ٣٩٤/٧ (خلف).

(٤) «تنوير المقباس» ٣١٤. و«تفسير مقاتل» ٥٥ أ.

(٥) «تفسير السمرقندي» ٤٨٤/٢، والماوردي ١٣٠/٦، ولم ينسبها.

٢٠٣- ﴿فَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ﴾ أي: لِنَعْتَب^(١) ونراجع، قاله مقاتل^(٢).

وقال ابن عباس: إنهم يسألون تأخير العذاب فلا يجابون ولا يصرف عنهم^(٣).

قال مقاتل: فلما أوعدهم النبي ﷺ بالعذاب قالوا: فمتى العذاب تكذيباً به^(٤)، فقال الله تعالى:

٢٠٤-٢٠٥- ﴿أَفِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾ [قال ابن عباس: ^(٥) ﴿أَفَرَأَيْتَ﴾ يا محمد إن متعنا كفار مكة ﴿سِنِينَ﴾ قال: يريد منذ خلق الله الدنيا إلى أن تنقضي في النعيم والسرور والنضارة^(٦). وقال الكلبي: يعني عَمَّرهم؛ وهو معنى قول مقاتل: ﴿سِنِينَ﴾ في الدنيا^(٧).

قال صاحب النظم: قوله: ﴿أَفَرَأَيْتَ﴾ غير متعد إلى شيء؛ إنما هو سؤال واستخبار عن معنى بلفظ الاستفهام، كقوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا

(١) الإعتاب والعتبي: رجوع المعتوب عليه إلى ما يُرضي العاتب. «تهذيب اللغة» ٢/٢٧٨ (عتب).

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٥أ. بلفظ: "فنعتب، ونراجع". وفي «تفسير ابن جرير» ١٩/١١٦: "لنثوب، وننيب".

(٣) «تنوير المقباس» ٣١٤، بلفظ: مؤجلون من العذاب.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٥ أ.

(٥) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (ج).

(٦) النضارة: نعيم الوجه، ومنه قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ [القيامة ٢٢]. «تهذيب اللغة» ٩/١٢ (نضر).

(٧) «تفسير مقاتل» ٥٥ أ.

إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ ﴿٦٣﴾ [الكهف: ٦٣] دخول الفاء في قوله: ﴿فَإِنِّي﴾ يدل على أنه مستأنف.

٢٠٦- قوله: ﴿ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ أي: من العذاب^(١).

٢٠٧- ﴿مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ﴾ به في تلك السنين. والمعنى: إنهم وإن طال تمتعهم بنعيم الدنيا^(٢) فإذا أتاهم العذاب لم يُغْنِ طول التمتع عنهم^(٣) شيئاً ويكون كأنهم لم يكونوا في نعيم قط^(٤).

٢٠٨- قوله: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ﴾ قال مقاتل: ^(٥) أي: فيما خلا بالعذاب في الدنيا ﴿إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾ يعني: رسلاً يندرونهم بالعذاب أنه نازل بهم^(٦).

٢٠٩- ﴿ذِكْرَى﴾ قال ابن عباس: موعظة مني. وقال مقاتل: تذكرة^(٧).

(١) «تنوير المقياس» ٣١٤. و«تفسير مقاتل» ٥٥ أ.

(٢) في نسخة (أ)، (ب): النساء.

(٣) عنهم. في نسخة (ج).

(٤) ويشهد لهذا المعنى حديث أنس بن مالك ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «يُؤْتَى بِأَنعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً ثُمَّ يُقَالُ يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ فَيَقُولُ لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ فَيَقَالُ لَهُ يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ فَيَقُولُ لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ» أخرجه مسلم ٢١٦٢/٤، كتاب صفة القيامة، رقم: ٢٨٠٧. وابن ماجه ١٤٤٥/٢، كتاب الزهد، رقم: ٤٣٢١.

(٥) قال مقاتل. في نسخة (أ)، (ب).

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٥ أ.

(٧) «تفسير مقاتل» ٥٥ أ، ولفظه: "العذاب يذكر، ويفكر".

قال أبو إسحاق: ﴿ذِكْرَى﴾ تكون^(١) نصباً ورفعاً، فمن نصب فعلى المصدر، ودل عليه الإنذار؛ لأن قوله: ﴿إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾ معناه: إلا لها مذكرون ذكرى. قال: ويجوز أن تكون في موضع رفع على معنى: إنذارنا ذكرى على خبر الابتداء^(٢). وهذا معنى قول الفراء: فقد ذكر^(٣) القولين مجملًا^(٤).

قوله: ﴿وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ قال مقاتل: وما كنا ظالمين فنعذب على غير ذنب^(٥).

وقال غيره: ﴿وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ إذ أهلكوا؛ لأننا قدمنا الإنذار والتذكير^(٦).

٢١٠- قوله تعالى: ﴿وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾ قال مقاتل: قالت قريش: إنما يجيء بالقرآن الشيطان فيلقيه على لسان محمد فأنزل الله: ﴿وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾ [يعني: القرآن]^(٧).

وهذه الآية منتظمة بقوله: ﴿نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ أي: نزل بالقرآن جبريل ﴿وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾^(٨) كما يزعم المشركون.

(١) تكون. في نسخة (ج).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ١٠٢/٤.

(٣) في نسخة (أ)، (ب)، زيادة: إلا لها مذكرون ذكرى، قال: ويجوز أن تكون في موضع رفع. وهي تكرار لما سبق من قول أبي إسحاق.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢٨٤/٢. وذكرهما أيضاً ابن جرير ١١٧/١٩.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٥ أ.

(٦) «تفسير الثعلبي» ١١٧/٨ أ، ولم ينسبه.

(٧) «تفسير مقاتل» ٥٥ أ. وأخرجه عبد الرزاق ٧٧/٢، عن قتادة.

(٨) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (ج).

٢١١- ﴿وَمَا يَنْبَغِي﴾ أن ينزلوا بالقرآن^(١). قال ابن عباس: لأن الشياطين لا يقولون^(٢) على قراءة القرآن، ولا يحتملونه إلا احترقوا ﴿وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ أي: لا يقولون على حمل القرآن. وقال الكلبي: يقول: وما هم أهل للقرآن، وما يقدرّون أن يأتوا بالقرآن من السماء فقد حيل بينهم وبين السمع بالملائكة والشهب^(٣). وهو قوله:

٢١٢- ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد عن استماع القرآن لمحجوبون. قال الكلبي: لأنهم يرمجون بالنجوم^(٤). وقال الزجاج: لما رموا بالنجم منعوا من السمع^(٥).

٢١٣- قوله: ﴿فَلَا نَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ [قال ابن عباس: يُحذّر به غيره]^(٦) قال مقاتل: وذلك حين دُعي إلى دين آبائه فأنزل الله: ﴿فَلَا نَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ أي: لا تعبد معه إلهاً آخر^(٧) ﴿فَتَكُونُ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ﴾ [قال ابن عباس: يحذر به غيره]^(٨) يقول: أنت أكرم الخلق عليّ ولو اتخذت من دوني إلهاً لعذبتك^(٩).

(١) «تفسير مقاتل» ٥٥ أ، بنصه.

(٢) في نسخة (أ)، (ب): يقولون.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٥ أ، بمعناه. قال ابن جرير ١١٧/١٩: "لأنهم لا يصلون إلى استماعه في المكان الذي هو به من السماء".

(٤) ذكره الهوارى ٢٤٢/٣، ولم ينسبه.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ١٠٣/٤. ونحوه في «معاني القرآن» للفراء ٢٨٥/٢.

(٦) ما بين المعقوفين، في نسخة (أ)، (ب). وهو في «تفسير الوسيط» ٣٦٤/٣.

(٧) «تفسير مقاتل» ٥٥ أ. و«تنوير المقياس» ٣١٤. «تفسير ابن جرير» ١١٨/١٩.

(٨) ما بين المعقوفين، في نسخة (أ)، (ج).

(٩) ذكره عن ابن عباس ابن الجوزي ١٤٧/٦.

٢١٤- قوله: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ أي: رهطك الأذنين وهم بنوا هاشم وبنوا المطلب خاصة^(١)، وهم الأقربون، وهاشم والمطلب أخوان ابنا عبد مناف، قاله مقاتل^(٢).

وقال ابن عباس: أنذرهم أن لا يتخذوا من دوني رباً .
وقال الكلبي: لما نزلت هذه الآية، صعد رسول الله ﷺ الصفا ونادى الأقرب فالأقرب، فخذاً^(٣) «يا آل غالب، يا آل لؤي، يا آل كعب، يا آل مرة، يا آل كلاب، يا آل قصي: لا أملك لكم من الله شيئاً إلا أن تقولوا: لا إله إلا الله، فأنذرهم»^(٤).

وقال قتادة: قال لبني هاشم لما نزلت هذه الآية: «ألا إن أوليائي منكم المتقون، ألا فاتقوا النار ولو بشق تمرة»^(٥).

قال مقاتل: لما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ: «إني أرسلت إلى الناس كافة وأرسلت إليكم يا بني هاشم والمطلب خاصة»^(٦). وقالت عائشة رضي الله عنها: لما نزلت: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ قام رسول الله ﷺ فقال: «يا فاطمة بنت محمد، يا صفية بنت عبد المطلب، يا بني عبد المطلب لا أملك لكم من الله شيئاً سلوني من مالي ما شئتم»^(٧).

(١) «الوسيط» ٣/٣٦٤. (٢) «تفسير مقاتل» ٥٥ أ.

(٣) في النسخ الثلاث: فخذاً. مرة واحدة. وقد أخرجه مكرراً عبد بن حميد، عن قتادة. «الدر المنثور» ٦/٣٢٦.

(٤) «تفسير الهواري» ٣/٢٤٢، عن الكلبي.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٧٧. وعنه ابن جرير ١٩/١٢٢.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٥ أ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/١١٨، والترمذي ٥/٣١٦، كتاب تفسير القرآن، رقم: ٣١٨٤، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وقال أبو هريرة: لما نزلت: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ جعل يدعو بطون قريش بطناً بطناً؛ يا بني فلان: «أنقذوا أنفسكم من النار» حتى انتهى إلى فاطمة؛ فقال: «يا فاطمة بنت محمد أنقذي نفسك من النار لا أملك لكم من الله شيئاً غير أن لكم رحماً سألها بيلالها»^(١).

وروى سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال: صعد رسول الله ﷺ على الصفا فقال: «يا صباحاه»^(٢) فاجتمعت إليه قريش فقال: أرايتم لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسكم أكنتم مصدقي؟ قالوا بلى، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»^(٣).

٢١٥- قوله: ﴿وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال المفسرون وأهل المعاني: جانبك لمن اتبعك من المؤمنين^(٤). وذكرنا تفسير خفض

(١) عن أبي هريرة قال لما أنزلت هذه الآية: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُرَيْشًا فَاجْتَمَعُوا فَعَمَّ وَخَصَّ فَقَالَ يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ يَا بَنِي مُرَّةِ بْنِ كَعْبِ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ يَا بَنِي هَاشِمٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ يَا بَنِي الْمُطَّلِبِ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ يَا فَاطِمَةُ أَنْقِذِي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَأَلْتُهَا بِبِلَالِهَا). أخرجه مسلم ١/١٩٢، كتاب الإيمان، رقم: ٢٠٤. وأخرج نحوه البخاري، كتاب التفسير، رقم: ٤٧٧١، الفتح ٨/٥٠١. البلال: الماء، ومعنى الحديث: سأصلها؛ شبهت قطعة الرحم بالحرارة، ووصلها بإطفاء الحرارة ببرودة. «شرح النووي على صحيح مسلم» ٨٠/٣.

(٢) تقول العرب إذا نذرت بغارة من الخيل تفجؤهم صباحاً: يا صباحاه، يُنذرون الحيّ أجمع بالنداء العالي. «تهذيب اللغة» ٤/٢٦٦ (صبح).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/١٢٠. وابن أبي حاتم ٩/٢٨٢٥.

(٤) «تنوير المقباس» ٣١٤. و«مجاز القرآن» ٢/٩١. و«تفسير السمرقندي» ٢/٤٨٦.

الجناح في سورة بني إسرائيل^(١). قال ابن عباس : يريد أكرم من اتبعك من المصدقين بتوحيد الله وألن لهم القول وأظهر لهم المحبة والكرامة.

٢١٦- ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ﴾ قال ابن عباس : يريد عشيرتك. وقال مقاتل : يعني بني هاشم وبني المطلب ﴿فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ أي : من الكفر وعبادة غير الله^(٢).

والآية دليل على أن موالاته المشرك حرام بكل حال ؛ ألا ترى كيف أمر الله رسوله في عشيرته الأقربين.

٢١٧- ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ قال الكلبي : فوض إليه جميع أمرك. وقال مقاتل : ثق بالله ﴿الْعَزِيزُ﴾ في نعمته^(٣) ﴿الرَّحِيمُ﴾ بهم حين لم يعجل عليهم بالعقوبة^(٤).

٢١٨- ٢١٩- قوله تعالى : ﴿الَّذِي يَرَبُّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ ﴿٢١٨﴾ وَتَقْلُبُ فِي السَّجْدِ﴾ أي : للصلاة وإلى الصلاة. قاله ابن عباس والكلبي^(٥). وقال مقاتل : حين تقوم وحدك إلى الصلاة^(٦). وقال مجاهد : الذي يراك أينما كنت ، يعني : يراك حين تقوم أينما كنت^(٧).

(١) عند قوله تعالى : ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ [٢٤].

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٥ أ.

(٣) «تنوير المقياس» ٣١٤.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٥ ب.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٢٧/٩ ، عن ابن عباس. و«تنوير المقياس» ٣١٥. واقتصر في الوجيز ٧٩٨/٢ ، على قول : «إلى صلاتك».

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٥ ب. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٢٨/٩ ، عن الحسن.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٢٨/٩ ، وأخرج نحوه عن : الضحاك ، وعكرمة ، وقتادة.

فعلى قول مجاهد: ﴿تَقُومُ﴾ عام في كل شيء قام إليه؛ وهو الظاهر؛ لأنه بمرأى من الله إلى أي شيء قام^(١). وعلى قول الآخرين: هذا القيام يختص بالقيام إلى الصلاة، وفائدته: التنبيه على تعظيم الصلاة، كما يقول القائل لغيره: راقب مَنْ يراك إذا صليت، والله تعالى يراه إذا لم يكن مصليًا. قوله: ﴿وَتَقَلُّبُكَ فِي السَّجْدِينَ﴾ قال مقاتل: يعني: ويرى ركوعك وسجودك وقيامك. وهو التقلب في الساجدين يعني: مع المصلين في الجماعة^(٢). والمعنى: يراك إذا صليت وحدك ويراك إذا صليت في الجماعة راکعًا وساجدًا وقائمًا. وهو قول عكرمة، والكلبي، وقتادة، وابن زيد، ورواية عن عطية وعطاء الخراساني، عن ابن عباس^(٣)؛ كل هؤلاء فسروا التقلب في الساجدين بالتصرف مع المصلين قائمًا وراكعًا وساجدًا، وهو اختيار الفراء؛ قال: تقلبه: قيامه وركوعه وسجوده وقعوده^(٤).

وقال ابن عباس في رواية جوير، عن الضحاك عنه: ﴿وَتَقَلُّبُكَ فِي السَّجْدِينَ﴾ في أصلاب الآباء؛ آدم ونوح وإبراهيم. ونحو هذا روى عطاء وعكرمة عنه: ﴿وَتَقَلُّبُكَ فِي السَّجْدِينَ﴾ يريد: في أصلاب الموحدين من نبي إلى نبي حتى أخرجك. في هذه الآية قال عطاء عنه: ما زال رسول الله ﷺ

(١) وهذا المعنى أخرجه ابن جرير ١٢٤/١٩، عن ابن عباس، من طريق عطاء الخراساني: "يراك وأنت مع الساجدين تقلب وتقوم وتقعده معهم".

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٥ ب. و«تنوير المقباس» ٣١٤. قال مجاهد: "في المصلين". «تفسير مجاهد» ٤٦٦/٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٧٧/٢، عن قتادة، وعكرمة. وأخرجه ابن جرير ١٢٣/١٩، عن ابن عباس، وعكرمة. وذكره الثعلبي ١١٨/٨ أ، عن عكرمة، وعطية، وعطاء عن ابن عباس، وقتادة، وابن زيد، ومقاتل والكلبي.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢٨٥/٢. واقتصر عليه في الوجيز ٧٩٨/٢.

يتقلب في أصلاب الأنبياء حتى ولدته أمه^(١).

وقال الحسن: ﴿وَتَقَلُّبُكَ فِي السَّجْدِينَ﴾ يعني: ذهابك ومجيئك في أصحابك المؤمنين^(٢). وقال مجاهد في هذه الآية: كان النبي ﷺ إذا قام في الصلاة أبصر مَنْ خلفه من الصفوف كما يرى مَنْ بين يديه^(٣). وعلى هذا معنى: ﴿وَتَقَلُّبُكَ فِي السَّجْدِينَ﴾ إِبْصَارُكَ مِنْهُمْ^(٤) مَنْ هُوَ خَلْفُكَ كما تبصر مَنْ هُوَ أَمَامَكَ. يدل على هذا ما روى قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال:

(١) «تنوير المقباس» ٣١٤. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٢٨/٩، من طريق عكرمة، وعطاء. وذكره كذلك الثعلبي ١١٩/٨. قال الطوسي: "وقال قوم من أصحابنا: إنه أراد تقلبه من آدم إلى أبيه عبد الله في ظهور الموحدين، لم يكن فيهم من يسجد لغير الله". التبيان للطوسي ٦٨/٨. ولم يعترض ابن كثير على ذلك. وهذا يعارضه كون أبوي النبي ﷺ كافرين، بدليل: حديث أنس أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ أَبِي؟ قَالَ: (فِي النَّارِ فَلَمَّا قَفَى دَعَاهُ فَقَالَ: إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ) أخرجه مسلم ١/١٩١، كتاب الإيمان، رقم: ٢٠٣. وأبو داود ٩٠/٥، كتاب السنة، رقم: ٤٧١٨. وحديث أبي هريرة قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأُمِّي فَلَمْ يَأْذَنْ لِي وَاسْتَأْذَنْتُهُ أَنْ أَرْوَرَ قَبْرَهَا فَأَذِنَ لِي) أخرجه مسلم ٢/٦٧١، كتاب الجنائز، رقم: ٩٧٦. وأبو داود ٥٥٧/٣، كتاب الجنائز، رقم: ٣٢٣٤.

وقد رد هذا القول الشنقيطي من وجه آخر فقال: "في الآية قرينة تدل على عدم صحة هذا القول، وهي قوله تعالى قبله مقترناً به: ﴿الَّذِي يَرَبُّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ فإنه لم يقصد به أنه يقوم في أصلاب الآباء إجماعاً، وأول الآية مرتبط بآخرها، أي: الذي يراك حين تقوم إلى صلاتك، وحين تقوم من فراشك ومجلسك، ويرى تقلبك في الساجدين، أي: المصلين، على أظهر الأقوال". أضواء البيان ٣٨٨/٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢٤/١٩، بلفظ: "﴿وَتَقَلُّبُكَ فِي السَّجْدِينَ﴾ قال: في الناس".

(٣) «تفسير مجاهد» ٤٦٦/٢. وأخرجه ابن جرير ١٢٤/١٩. وابن أبي حاتم ٢٨٢٩/٩.

وذكره الهواري ٢٤٣/٣، ولم ينسبه.

(٤) منهم. في نسخة (ج).

«أتموا الركوع والسجود، فوالله إني لأراكم من بعد ظهري إذا ركعتم وسجدتم»^(١).

٢٢٠- قوله تعالى ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ قال ابن عباس: ﴿السَّمِيعُ﴾ لقولك ﴿الْعَلِيمُ﴾ بما في قلبك من الإيمان واليقين^(٢). وقال مقاتل: ﴿السَّمِيعُ﴾ لما قالوا حين دعوه إلى دين آبائهم ﴿الْعَلِيمُ﴾ بذلك. ثم قال لكفار مكة^(٣):

٢٢١- ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَا نَزَّلَ الشَّيْطَانُ﴾ ثم أنبأ فقال^(٤):

٢٢٢- ﴿نَزَّلَ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ قال ابن عباس: كل كذاب فاجر^(٥). قال الكلبي: مثل مسيلمة وطليحة^(٦). وكان لكل كاهن منهم تابع من الجن يأتيه بما يستمع من السماء.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، رقم: ٤١٩، «الفتح» ٥١٤/١. ومسلم ٣١٩/١، كتاب الصلاة، رقم: ٤٢٥. وهذا الحديث يدل على صحة المعنى الذي ذكره مجاهد، لكنه لا يدل على أن المراد من الآية هو هذا التفسير، والله أعلم. قال ابن عطية ١٥٩/١١، عن هذا القول: "وهذا معنى أجني هنا". ولم يرجح الواحدي شيئاً من هذه الأقوال، ولعل الأقرب ما رجحه ابن جرير ١٢٥/١٩، من أن المراد: يرى قلبك مع الساجدين في صلاتك معهم. والله أعلم.

(٢) قال الثعلبي ١١٨/٨ ب: "﴿السَّمِيعُ﴾ لقراءتك ﴿الْعَلِيمُ﴾ بعملك".

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٥ ب.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ١٠٤/٤.

(٥) «تفسير مجاهد» ٤٦٧/٢، ولفظه: "كذاباً من الناس". وقال مقاتل ٥٥ ب: "يعني: كذاب".

(٦) «تفسير الثعلبي» ١١٨/٨ ب، بنصه، منسوباً لمقاتل. وفي «تفسير مقاتل» ٥٥ ب: "منهم مسيلمة الكذاب، وكعب ابن الأشرف". وهو في «تنوير المقباس» ٣١٥، بلفظ: فاجر كاهن وهو مسيلمة الكذاب وطلحة. فلعل: طلحة تصحيف: طليحة. يراجع للتعريف بهما.

وقال قتادة: هم الكهنة تسترق الجن السمع ثم يأتون^(١) إلى أوليائهم من الإنس^(٢). وقال أبو إسحاق: قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ثم قال: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ ثم قال: ﴿وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾ كالمتصل بهذا. ثم أعلم أن الشياطين على من تنزل فقال: ﴿نَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾^(٣).

٢٢٣- قوله: ﴿يُلْقُونَ السَّعَ وَكَثُرُهُمْ كَذِبُونَ﴾ أي: يلقون ما سمعوه إلى الكهنة^(٤).

وقال الفراء: يلقون إلى كهنتهم السمع الذي سمعوا ﴿وَكَثُرُهُمْ كَذِبُونَ﴾^(٥)؛ لأنهم يخلطون به كذبًا كثيرًا. وهذا كان قبل أن أوحى^(٦) إلى النبي ﷺ وبعد ذلك: ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَحْدُ لَهُ شَهَابًا رَصَدًا﴾ [الجن: ٩]. قال الكلبي: يستمعون إلى السماء فيأتون بما استمعوا إلى كهنتهم^(٧).

(١) في نسخة (ج): يلقون.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٧٨/٢. وعنه ابن جرير ١٢٥/١٩. ويشهد له حديث عائشة رضي الله عنها: سَأَلَ أَنَاسُ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ الْكُهَّانِ فَقَالَ: (إِنَّهُمْ لَيَسُوا بِشَيْءٍ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ بِالشَّيْءِ يَكُونُ حَقًّا قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الْحَقِّ يَخْطِفُهَا الْجَنِّي فَيَقْرُؤُهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ كَقَرْقَرَةِ الدَّجَاةِ فَيَخْلُطُونَ فِيهِ أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ كَذِبَةٍ) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، رقم: ٧٥٦١، الفتح ٥٣٥/١٣. ومسلم ١٧٥٠/٤، كتاب السلام، رقم: ٢٢٢٨.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ١٠٤/٤.

(٤) قال مجاهد: «الشيطان ما سمعه ألقاه ﴿عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾». «تفسير مجاهد» ٤٦٧/٢. وأخرج نحوه ابن جرير ١٢٦/١٩.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢٨٥/٢.

(٦) هكذا في جميع النسخ.

(٧) «تنوير المقباس» ٣١٥.

وقال مقاتل: إن الله تعالى إذا أراد أمرًا في الأرض عَلِمَ به أهل السموات من الملائكة، فتكلموا به، فسمع الشياطين، وترميهم الملائكة بالشهب، فيخطفون الخطفة، فذلك قوله: ﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ﴾ قال: معناه: يلقون بأذانهم إلى كلام الملائكة^(١).

وهذا التفسير غير الأول في: ﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ﴾^(٢) ويشهد لهذا قوله: ﴿أَوَ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧] ومعناه: استمع. وقال في قوله: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كَذِبُوتٌ﴾ يعني: الشياطين حين يخبرون الكهنة أنه يكون في الأرض كذا وكذا^(٣).

وذكر صاحب النظم قولاً آخر في: ﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ﴾؛ وهو أنه قال: يعني (كل أفاك أثيم) وأخرج فعلهم مخرج الجماعة؛ لأن قوله: (كل أفاك) يتضمن الجمع، أي: يستمعون إلى الشياطين. وعلى هذا قوله: ﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ﴾ من صفة: (كل أفاك أثيم).

قال: وقوله: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كَذِبُوتٌ﴾ أي: الشياطين يخبرونهم بالكذب وهم يسمعون منهم فيقصون به، فجاء قوله: ﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ﴾ وقوله: (كاذبون) كالمتصل بعضها ببعض وهما مختلفان لاختلاف الأسماء فيهما؛ يعني: أن قوله: ﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ﴾ من صفة الكهنة، وقوله: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كَذِبُوتٌ﴾ من صفة الشياطين^(٤).

(١) «تفسير مقاتل» ٥٥ب.

(٢) هكذا في نسخة (ج): في: يلقون السمع. وفي: (أ)، (ب): ويلقون السمع.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٥ب.

(٤) وذهب إلى هذا ابن قتيبة، فقال في «غريب القرآن» ٣٢١: "﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ﴾ يسترقونه".

٢٢٤- قوله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾^(١) الشعراء جمع الشاعر، يقال: شَعَرَ يَشْعُرُ شِعْرًا، وشِعرَة إذا علم^(٢)، والشعر: القريض المحدود بعلامات لا يُجاوزها، وقائله شاعر؛ لأنه يَشْعُر [ما لا يَشْعُر]^(٣) غيره^(٤). وجمعه شعراء مثل: جاهل وجهلاء، وعالم وعلماء^(٥).

(١) عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: (وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ) فَنَسَخَ مِنْ ذَلِكَ وَاسْتَشْنَى فَقَالَ: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾. أخرجه أبو داود ٢٨٠/٥، كتاب الأدب، رقم: ٥٠١٦. وذكر ابن تيمية -رحمه الله- حكمة جيدة لذكر الحديث عن الشعراء في هذه السورة، بعد ذكر قصص من سبق من الأنبياء، فقال: "فذكر الفرق بينه وبين من قال: تنزل عليه الشياطين، من الكهان، والمتنبئين ونحوهم، وبين الشعراء؛ لأن الكاهن قد يخبر بغيب بكلام مسجوع، والشاعر أيضاً يأتي بكلام منظوم يحرك به النفوس، فإن قرين الشيطان مادته من الشيطان، ويعين الشيطان بكذبه وفجوره، والشاعر مادته من نفسه، وربما أعانه الشيطان، فأخبر أن الشياطين إنما تنزل على من يناسبها، وهو الكاذب في قوله، الفاجر في عمله، بخلاف الصادق البر، وأن الشعراء إنما يحركون النفوس إلى أهوائها فيتبعهم الغاؤون، وهو الذين يتبعون الأهواء وشهوات الغي، فنفي كلاً منهما بانتفاء لازمه، وبين ما تجتمع فيه من شياطين الإنس والجن". تفسير آيات أشكلت ٧٢٧/٢.

(٢) هكذا في جميع النسخ: شعراً وشعرة. وفي «تهذيب اللغة» ٤٢٠/١: شعراً، وشِعْراً.

(٣) ما بين المعقوفين، في نسخة (أ)، (ب).

(٤) «تهذيب اللغة» ٤٢٠/١ (شعر).

(٥) قال الشافعي: "الشعر: كلام منظوم بمنزلة المنثور من الكلام، فحسنة حسن، وقبيحة قبيح، فإذا قال الرجل شعراً وفيه رفث، وفحش سقطت عدالته، وإذا قال شعراً فيه الغزل الذي ليس بمكروه، أو مدح رجلاً قبلت عدالته". «إعراب القراءات السبع وعللها» ١٤٢/٢.

قال ابن عباس: يريد: المشركين ﴿يَتَّبِعُهُمُ الْفَأْوَنُ﴾ من الشياطين^(١).
 قوله: يريد المشركين، يعني: الشعراء المشركين.
 وقد ذكر مقاتل أسماءهم؛ فقال: منهم: عبد الله بن الزُّبَيْرِ السهمي، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وهبيرة بن أبي وهب المخزومي، ومُصافع بن عبد مناف الجُمَحِي، وأبو عزة عمرو بن عبد الله، كلهم من قريش، وأمية بن أبي الصلت الثقي، تكلموا بالكذب والباطل وقالوا: نحن نقول مثل قول محمد، وقالوا: الشعر، واجتمع إليهم غواة من قومهم^(٢) يسمعون أشعارهم، ويروون عنهم حين يهجون النبي ﷺ وأصحابه^(٣).

وقال عكرمة: تهاجا شاعران في الجاهلية مع كل واحد فئام^(٤) من الناس فقال الله ﷻ: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَأْوَنُ﴾ وهما ذاك الشاعران^(٥). وهذا قول الضحاك في سبب النزول؛ وقال: الغواة: السفهاء^(٦).

(١) أخرجه ابن جرير ١٢٧/١٩.

(٢) في نسخة (أ)، (ب): قولهم.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٥ب.

(٤) الفئام من الناس: الجماعة. «تهذيب اللغة» ٥٧٢/١٥ (فأم).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٣٢/٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢٧/١٩، بلفظ: "كان رجلاً على عهد رسول الله ﷺ أحدهما من الأنصار، والآخر من قوم آخرين". وذكره كذلك الثعلبي ١١٨/٨ب. وفي كون ذلك حدث بعد الهجرة إشكال من ناحية كون هذه السورة مكية. قال ابن كثير ١٧٥/٦: "ولكن هذه السورة مكية، فكيف يكون سبب نزول هذه الآية في شعراء الأنصار؟ في ذلك نظر، ولم يتقدم إلا مُرسلات لا يعتمد عليها، والله أعلم، ولكن هذا الاستثناء يدخل فيه شعراء الأنصار وغيرهم".

وهي رواية العوفي عن ابن عباس^(١).

وقال عكرمة، والشعبي: ﴿الْفَاؤُنْ﴾ عصاة الجن^(٢). وهو معنى قول ابن عباس في رواية ابن بريدة؛ قال: هم الشياطين^(٣). وهو قول قتادة، ومجاهد: ﴿الْفَاؤُنْ﴾ الشياطين^(٤).

وروى عكرمة عنه: ﴿الْفَاؤُنْ﴾ الرواة^(٥). وهو قول الكلبي؛ قال: الرواة الذين يروون هجاء النبي ﷺ، وكانو ينحرون لهم الجُزُر^(٦).

وقال الفراء: نزلت في ابن الزبعرى وأشباهه؛ لأنهم كانوا يهجون النبي ﷺ والمسلمين^(٧) يتبعهم غواتهم الذين كانوا يرون سب النبي ﷺ^(٨).

٢٢٥- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ قال أبو عبيد: رجل هائم وهيوم وهو الذاهب على وجهه^(٩). وأنشد:

(١) أخرجه ابن جرير ١٢٧/١٩، عن ابن عباس، وعكرمة. وابن أبي حاتم ٢٨٣٣/٩. وذكره الثعلبي ١١٨/٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢٧/١٩، وابن أبي حاتم ٢٨٣١/٩، عن عكرمة.

(٣) أخرجه الثعلبي ١١٨/٨، بسنده عن ابن بريدة عن ابن عباس.

(٤) «تفسير مجاهد» ٤٦٧/٢. وأخرجه ابن جرير ١٢٧/١٩. وأخرجه عبد الرزاق ٧٨/٢، عن قتادة، وعنه ابن جرير ١٢٧/١٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢٦/١٩، وابن أبي حاتم ٢٨٣١/٩. وذكره الثعلبي ١١٨/٨.

(٦) «تنوير المقباس» ٣١٥، بلفظ: الراوون يروون عنهم.

(٧) والمسلمين، في نسخة (أ)، (ب). وهو موافق لما عند الفراء.

(٨) «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٨٥. قال ابن جرير ١٢٧/١٩: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، أن يقال: إن شعراء المشركين يتبعهم غواة الناس، ومردة الشياطين، وعصاة الجن، وذلك أن الله عَمَّ بقوله: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَاؤُنْ﴾ فلم يخصص بذلك بعض الغواة دون بعض".

(٩) «تهذيب اللغة» ٤٦٧/٦ (هام)، من كلام أبي عبيد، دون ذكر البيت. وفي «مجاز =

إلا طرقت مي هُيومًا بذكرها^(١)

يقال: هام يهيم هُيومًا وهيمًا وهيمًا^(٢).

قال ابن عباس: في كل فنٍّ من الكذب يتكلمون^(٣).

وقال مجاهد: في كل فنٍّ يفتنون^(٤).

وقال مقاتل: في كل فنٍّ يأخذون^(٥). وعن ابن عباس أيضًا في كل لغوٍ

يخوضون^(٦).

وقال قتادة: يمدحون بباطل ويشتمون بباطل^(٧). فالوادي مثلٌ لفنون

الكلام وأساليبه، وهيمانهم فيه: خوضهم، وقولهم على الحيرة والجهل

بما يقولون من لغو وباطل وغلو في مدح أو ذم^(٨).

= القرآن ٩١/٢: "الهائم: هو المخالف للقصد الجائر عن كل حق، وخير".
 "لأن من اتبع الحق، وعلم أنه يكتب عليه قوله ثبت، ولم يكن هائمًا يذهب على
 وجه لا يبالي ما قال". «إعراب القرآن» للنحاس ١٩٦/٣. وكتبت خطأ في النسخ
 الثلاث: أبو عبيدة.

(١) شطر بيت نسب لذي الرمة، وعجزه:

وأيدي الثريا جنح في المغارب

(٢) قال أبو عبيد: وقد هام يهيم هُيامًا. «تهذيب اللغة» ٤٦٧/٦ (هام).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٣٣/٩، بلفظ: "في كل فن من الكلام يأخذون".

(٤) «تفسير مجاهد» ٤٦٧/٢. وأخرجه ابن جرير ١٢٨/١٩.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٥ب.

(٦) ذكره البخاري تعليقاً، كتاب الأدب. الفتح ٥٣٧/١٠. ووصله ابن جرير ١٢٨/١٩،

وابن أبي حاتم ٢٨٣٣/٩، من طريق علي بن أبي طلحة.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٧٨/٢. وعنه ابن جرير ١٢٨/١٩. وأخرجه ابن أبي حاتم

٢٨٣٣/٩.

(٨) «تفسير هود الهواري» ٢٤٤/٣، بمعناه.

وقد ورد في السنة ذم الشعر، والتحذير من الإلتهاؤ به، في حديث ابنِ عُمَرَ رضي =

وقال ابن الأعرابي: قال بعضهم: هو وادي الصحراء يخلو فيه العاشق والشاعر [يتفرجان فيه]. قال: ويقال هو وادي الكلام^(١). والله أعلم. وقال الزجاج: ليس يعني أودية الأرض إنما هو مثل لقولهم وشعرهم^(٢).

٢٢٦- قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ قال مقاتل: يقولون: فعلنا وفعلنا وهم كذبة^(٣).

= الله عنهما عن النبي ﷺ قَالَ: «لَأَنْ يَمْتَلِي جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَبِيحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِي شِعْرًا». أخرجه البخاري، كتاب الأدب، رقم: ٦١٥٤، الفتح ٥٤٨/١٠. ومسلم ١٧٦٩/٤، كتاب الشعر، رقم: ٢٢٥٨.

وهذا محمول على الشعر الباطل، ويدل لذلك حديث عائشة أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اهْبُجُوا قُرَيْشًا فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ» فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ فَقَالَ اهْبُجْهُمْ فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يُرْضَ فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ حَسَّانُ قَدْ آتَى لَكُمْ أَنْ تُرْسِلُوا إِلَى هَذَا الْأَسَدِ الضَّارِبِ بِذَنَبِهِ ثُمَّ أَدْلَعَ لِسَانَهُ فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا قُرَيْشَهُمْ بِلِسَانِي قُرَيْي الْأَدِيمِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَعْجَلْ فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنَسَابِهَا وَإِنَّ لِي فِيهِمْ نَسَبًا حَتَّى يُلْخَصَ لَكَ نَسَبِي»

فَأَتَاهُ حَسَّانُ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ لَخِصَ لِي نَسَبُكَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا سُلْتَنَكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةَ مِنَ الْعَجِينِ قَالَتْ عَائِشَةُ فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِحَسَّانَ: «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ مَا نَافَحْتَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ» وَقَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى».

أخرجه مسلم ١٩٣٥/٤، كتاب: فضائل الصحابة، رقم: ٢٤٩٠. وأصله في البخاري، كتاب الأدب، رقم: ٦١٥٣، «الفتح» ٥٦٤/١٠.

(١) «تهذيب اللغة» ٤٧٧/٦ (هام)، دون قوله: يتفرجان فيه. واقتصر على هذا القول ابن قتيبة، «غريب القرآن» ٣٢١، ولم ينسبه.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ١٠٤/٤.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٥ب. ١٠٤.

وقال أبو إسحاق: هذا دليل على تكذيبهم في قولهم. يعني: أن الله كذبهم فيما يقولون ثم استثنى شعراء المسلمين فقال^(١):
 ٢٢٧- ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قال مقاتل والكلبي: هم عبد الله بن رواحة، وكعب بن مالك، وحسان بن ثابت، وسائر شعراء المسلمين^(٢).

وقال ابن عباس: استثنى شعراء المهاجرين والأنصار^(٣).
 وقال أبو إسحاق: هم الشعراء الذين مدحوا رسول الله ﷺ وردوا هجاءه، وهجاء المسلمين^(٤).
 قوله: ﴿وَذَكِّرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ أي: لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله ﷻ، ولم يجعلوا الشعر همهم^(٥).

(١) «معاني القرآن» للزجاج ١٠٥/٤. و«تفسير مقاتل» ٥٥ب. و«معاني القرآن» للفراء ٢/٢٨٥، كلاهما من قوله: "ثم استثنى". وأخرجه بإسناده النحاس عن ابن عباس، الناسخ والمنسوخ ٥٧٢/٢.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٥ب. وقال مجاهد: "ابن رواحة، وأصحابه". «تفسير مجاهد» ٢/٤٦٧. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٣٤، عن ابن عباس، من طريق الضحاك. وأخرجه عنه أيضاً النحاس، الناسخ والمنسوخ ٥٧١/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/١٢٩، ولفظه: "ثم استثنى المؤمنين منهم، يعني: الشعراء".
 (٤) «معاني القرآن» للزجاج ١٠٥/٤.

(٥) في نسخة (ج): همتهم. «معاني القرآن» للزجاج ١٠٥/٤. بنصه. فعلى هذا إما أن يراد: ذكروا الله كثيراً، في كلامهم، على وجه العموم، أو: ذكروا الله كثيراً في شعرهم، وقد أخرج ابن جرير القول الأخير عن ابن زيد. وهذا القول يدل على ضرورة أن يتميز الشاعر المؤمن بكثرة ما يورد في شعره من ذكر الله تعالى، والدعوة إليه. والله أعلم.

﴿وَأَنْتَصِرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمْتُمْ﴾ قال مقاتل: وانتصروا من المشركين^(١)؛ لأن المشركين بدؤوا بالهجاء^(٢).

وقال عطاء عن ابن عباس: يريد إخراج المشركين إياهم من مكة وبيعهم دورهم. وعلى هذا الظلم الذي نالهم ليس الهجاء، إنما هو: ما ذكره من الإخراج عن المنزل وبيع المساكن، وانتصارهم منهم: هجأؤهم إياهم^(٣). ومن أحق بأن يُهَجَّى^(٤) ممن كذب الرسول ﷺ وهجاه^(٥).

قال مقاتل: ثم أوعد شعراء المشركين فقال: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يعني: أشركوا^(٦).

وقال الكلبي: هجوا النبي ﷺ^(٧).

وقال ابن عباس: ﴿ظَلَمُوا﴾ المهاجرين وأخرجوهم من ديارهم. وعلى هذا هو عام في مشركي مكة؛ وهو الأولى. ﴿أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد إلى جهنم والسعير.

(١) «تفسير مقاتل» ٥٦أ.

(٢) «تفسير السمرقندي» ٤٨٧/٢.

(٣) «تفسير السمرقندي» ٤٨٧/٢، بمعناه، ولم ينسبه. أخرج ابن جرير ١٣٠/١٩، عن ابن عباس، من طريق علي بن أبي طلحة قال: (يردون على الكفار الذين كانوا يهجون المؤمنين).

(٤) في نسخة (أ)، زيادة: نالهم ليس الهجاء إنما هو ما ذكره من إلا. والكلام مستقيم بدونها.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ١٠٥/٤، بنصه.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٦أ.

(٧) «تنوير المقباس» ص ٣١٥، وذكره عنه السمرقندي ٤٨٧/٢، بلفظ: (هجوا المشركين).

وقال أبو إسحاق: عنى أنهم ينقلبون إلى نار جهنم مخلدون فيها،
 وأيّ: منصوبة بقوله: ﴿يَنْقَلِبُونَ﴾ لا بقوله: ﴿وَسَيَعْلَمُ﴾؛ لأن أيًا، وسائر
 أسماء الاستفهام لا يعمل فيها ما قبلها^(١).
 وهذا مما تقدم الكلام فيه في مواضع من هذا الكتاب^(٢).



(١) «معاني القرآن» للزجاج ١٠٥/٤.

(٢) راجع الإسراء: ١١٠ ﴿أَيُّ مَا نَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ والكهف: ١٢ ﴿أَيُّ الْحَزِينِ﴾.

سورة النمل

تفسير سورة النمل^(١)

١- (طس) قال ابن عباس: هو اسم من أسماء الله ﷻ، أقسم الله

به^(٢).

(١) سورة النمل مكية، وهي ثلاث وتسعون آية. «تفسير مقاتل» ٥٦ ب. و«تفسير الثعلبي» ١١٩/٨ ب. و«تفسير هود الهواري» ٢٤٦/٣، دون ذكر العدد. والوسيط ٣٦٨/٣. ولم يقع خلاف في مكيتها. «تفسير القرطبي» ١٥٤/١٣، وأبي حيان ٥١/٧. وحكى ابن الجوزي ١٥٣/٦، الإجماع على ذلك. وسماها أبو بكر بن مجاهد: سورة سليمان. «السبعة في القراءات» ٤٧٨. وذكر ابن عاشور ٢١٥/١٩، عن ابن العربي، في أحكام القرآن، أنها تسمى سورة: الهدهد، ولكنني لم أجده عنده. ثم قال: ووجه الأسماء الثلاثة أن لفظ: النمل، ولفظ: الهدهد، لم يذكر في سورة من القرآن غيرها، وأما تسميتها: سليمان؛ فلأن ما ذكر فيها من ملك سليمان مفصلاً لم يذكر مثله في غيرها. وذكر الألوسي ١٥٤/١٩، الخلاف في مدنية بعض آياتها. قال المهامي: سميت سورة النمل لاشتغالها على مقالتها، الدالة على علم الحيوان بنزاهة الأنبياء وأتباعهم، عن ارتكاب المكروه عمداً. وهو مما يوجب الثقة بهم، وهو من أعظم مقاصد القرآن. «تفسير المهامي» ٩٩/٢.

وذكر الواحدي، في «الوسيط» ٣٦٨/٣، حديث أبي بن كعب في فضل هذه السورة، وهو حديث موضوع. تخريج الزيلعي للكشاف ٢٣/٣. و«الفتح السماوي» ٨٩٢/٢. وقد سبق الحديث عنه في أول سورة الفرقان.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣١/١٩، وابن أبي حاتم ٢٨٣٨/٩، من طريق علي بن أبي طلحة. وذكره الثعلبي ١٢٠/٨. وفي «تنوير المقياس» ٣١٥: ط، طوله، وسين، سناؤه، ويقال: قسم أقسم به.

وقال قتادة: إنه اسم من أسماء القرآن^(١).

قوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْفُرْقَانِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ﴾ تفسيره قد تقدم في أوائل سور^(٢).

٢- وقوله: ﴿هُدًى﴾ قال أبو إسحاق: يجوز أن يكون ﴿هُدًى﴾ في موضع نصب على الحال، المعنى: تلك آيات الكتاب هادية ومبشرة، ويجوز أن يكون في موضع رفع من جهتين؛ أحدهما: على إضمار: هو هدى، وإن شئت على البدل من آيات؛ على معنى: تلك هدى وبشرى. قال: وفي الرفع وجه ثالث، وهو حسن؛ على أن يكون خبراً بعد خبر، وهما جميعاً خبرٌ لتلك، كقولهم: هو حلو حامض، أي: قد جمع الطعمين، فيكون خبر (تِلْكَ): (آيَاتُ)^(٣) و: (هُدًى) أيضاً فتجمع أنها آيات، وأنها هادية ومبشرة^(٤).

قال ابن عباس ومقاتل والكلبي: بيان من الضلالة لأولياء الله، ولمن عمل به، وبشرى^(٥) بما فيه من الثواب للمصدقين بالقرآن أنه من عند الله، وبالجنة لمن آمن بمحمد ﷺ. ثم نعتهم فقال^(٦): ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾.

(١) أخرجه عبد الرزاق ٧٩/٢. وذكر الواحدي، في «الوسيط» ٣٦٨/٣، عن مجاهد:

هو من الحروف المقطعة، التي هي فواتح يفتح الله بها القرآن، وليست من أسمائه.

وذكر البرسوي ٣١٨/٦، تأويلات باطلة لهذه الحروف.

(٢) سبق ذكر ما أحال عليه الواحدي في أول سورة الشعراء.

(٣) آيات. سقطت من نسخة: (أ)، (ب).

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ١٠٧/٤.

(٥) (وبشرى) ساقطة من نسخة (أ)، (ب).

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٦ ب.

٤- قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ لا يصدقون بالبعث^(١) ﴿زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يعني: ضلالتهم حتى رأوها حسنة^(٢). وفي هذا تكذيب للقدرية حيث أضاف الله تزيين القبيح لهم إلى نفسه^(٣).

وقال أبو إسحاق: أي: جعلنا جزاءهم على كفرهم أن زيننا لهم ما هم فيه^(٤) ﴿فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ يترددون فيها متحيرين^(٥).

٥- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ شدة العذاب^(٦). وقال ابن عباس:

(١) «تفسير مقاتل» ٥٦ ب. و«تفسير السمرقندي» ٤٨٩/٢.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٦ ب.

(٣) قال ابن كثير ١٧٨/٦: أي: حسنا لهم ما هم فيه، ومددنا لهم في غيهم فهم يتيهون في ضلالهم. وذكر الزمخشري ٣٣٧/٣، أن إسناد التزيين إلى الله تعالى هنا مجاز، وإسناده إلى الشيطان في قوله تعالى: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ حقيقة. قال أبو حيان ٥٢/٧: وهذا تأويل على طريق المجاز. قال البقاعي ١٢٧/١٤: والإسناد إليه سبحانه حقيقي، عند أهل السنة؛ لأنه الموجد الحقيقي، وإلى الشيطان مجاز سببي.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ١٠٨/٤. قال البرسوي ٣١٩/٦: حيث جعلناها مشتبهة للطبع محبوبة للنفس، كما ينبئ عنه قوله عليه الصلاة والسلام: «حفت النار بالشهوات» أي: جعلت محفوفة ومحاطة بالأمور المحبوبة المشتبهة. واعلم أن كل مشيئة وتزيين وإضلال ونحو ذلك منسوبة إلى الله تعالى بالأصالة، وإلى غيره بالتبعية. والحديث، أخرجه مسلم ٢١٧٤/٤، كتاب الجنة وصفة نعيمها، رقم: ٢٨٢٣، والترمذي ٥٩٨/٤، كتاب صفة الجنة، رقم: ٢٥٥٩.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٦ ب. قال مجاهد: فهم في ضلالهم يترددون، «تفسير مجاهد» ٢/٤٦٩. وأخرج ابن أبي حاتم ٢٨٤١/٩، عن ابن عباس: في كفرهم يترددون.

(٦) «تنوير المقياس» ٣١٥. و«تفسير مقاتل» ٥٦ ب. و«تفسير هود الهواري» ٢٤٦/٣. و«تفسير السمرقندي» ٤٨٩/٢.

أشد العذاب^(١) .

قال مقاتل والكلبي: يعني في الآخرة^(٢) .

وقال غيرهما: يعني في الدنيا؛ وهو القتل والأسر بيد^(٣) .

﴿وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخِرُونَ﴾ قال ابن عباس: خسروا أنفسهم وأهليهم، وقرنوا بالشياطين.

٦- ﴿وَإِنَّكَ لَلْقَى الْقُرْآنَ﴾ قال مجاهد ومقاتل: لتؤتى بالقرآن^(٤) .

وقال السدي: يلقي عليك الوحي^(٥) .

وقال الكلبي: لتعطى القرآن^(٦) . ومضى تفسير التلقيه والتلقي عند

قوله: ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ﴾ [البقرة: ٣٧]^(٧) .

قال أبو إسحاق: أي يلقي إليك القرآن وحياً من عند الله ﷻ أنزله

بعلمه وحكمته^(٨) .

(١) «تفسير الوسيط» ٣/٣٦٨، ولم ينسبه.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٦ب. و«تنوير المقباس» ٣١٥.

(٣) ذكره ابن جرير ١٩/١٣٢، ولم ينسبه.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٦ب.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٤٢. واقتصر على هذا القول في تفسيره الوسيط ٣/٣٦٨، و«الوجيز» ٢/٧٩٩.

(٦) «تنوير المقباس» ٣١٥، بلفظ: ينزل عليك جبريل بالقرآن. أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٤١، عن قتادة: لتأخذ القرآن.

(٧) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: التلقي في اللغة معناه: الاستقبال، ومنه الحديث: (أنه نهى عن تلقي الركبان) قالوا معناه: الاستقبال، الليث يقول: خرجنا نتلقى الحاج؛ أي: نستقبلهم، وفي حديث آخر: (لا تتلقوا الركبان والأجلاب) هذا معنى التلقي في اللغة.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٤/١٠٨.

٧- قوله: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ﴾ قال الزجاج: موضع (إِذْ) نصب، المعنى: اذكر ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ﴾ أي: اذكر قصته^(١).
وقوله: (لَأَهْلِهِ) قال مقاتل: لامرأته^(٢) ﴿إِنِّي ءَأَسْتُ نَارًا﴾ مفسر في سورة: طه^(٣).

﴿سَتَأْتِكُمْ مِّنْهَا بَخْرٌ﴾ أين الطريق، أي: بخبر عن الطريق؛ وقد كان نَحِيرٌ، وترك الطريق. قاله ابن عباس ومقاتل^(٤) (أَوْ ءَاتِيكُمْ) أي: فإن لم أجد أحداً يخبرني عن الطريق ﴿ءَاتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾^(٥).
قال ابن السكيت: الشهاب: العود الذي فيه نار^(٦).
وقال أبو الهيثم: الشهاب: أصل خشبة فيها نار ساطعة^(٧).
وقال الليث: الشهاب شُعْلَةٌ نارٍ ساطعة، والجمع: الشُّهَبُ والشُّهَبَانُ^(٨).

وقال الزجاج: كل أبيض ذي نور فهو شهاب^(٩).

(١) «معاني القرآن» للزجاج ١٠٨/٤.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٦ ب.

(٣) عند قوله تعالى: ﴿إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي ءَأَسْتُ نَارًا﴾ رقم: ١٠.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٦ ب. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٤٢/٩، عن ابن عباس. وذكره عنه الماوردي ١٩٤/٤.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٦ ب.

(٦) «تهذيب اللغة» ٨٨/٦ (شهب).

(٧) «تهذيب اللغة» ٨٨/٦ (شهب). و«تفسير الوسيط» ٣٦٩/٣، ولم ينسبه.

(٨) «العين» ٤٠٣/٣ (شهب)، ونقله الأزهرى، «تهذيب اللغة» ٨٧/٦ (شهب).

(٩) «معاني القرآن» للزجاج ١٠٨/٤. و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١٤٣/٢.

ويدخل في هذا النجم والنار والسنان^(١)، وقد استعمل الشهاب في هذا كله .

وقال أبو علي: الذي قاله أبو إسحاق لا أدري أقاله رواية أم استدلالاً^(٢). وتفسير القبس قد سبق في سورة طه^(٣).

وقرئ قوله: ﴿شِهَابٍ قَبَسٍ﴾ بالتثوين، وبالإضافة^(٤)، قال أبو إسحاق: فَمَنْ نَوَّنْ جعل قيس من صفة الشهاب^(٥). ومن أضاف؛ فقال الفراء: هو مما يضاف إلى نفسه إذا اختلف الاسمان؛ كقوله: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾ [يوسف: ١٠٩]^(٦).

(١) السنان: سنان الرمح، وجمعه: أسنة؛ وسنان الرمح: حديدته لصقاتها وملاستها. «تهذيب اللغة» ٢٩٨/١٢ (سنن) و«لسان العرب» ٢٢٣/١٣.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٣٧٣/٥.

(٣) قال الواحدي في تفسير قول الله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ مِنْهَا يَقْبَسُونَ﴾ [طه: ١٠]: القبس شعلة من نار يقتبسها من معظم النار. قال أبو زيد: أقبست الرجل علماً، بالألف واللام، وقبسته ناراً؛ إذا جثته بها، فإن كان طلبها قال: أقبسته بالألف. وقال الكسائي: أقبسته ناراً وعلماً سواء، وقد يجوز طرح الألف منهما. قال المبرد: والأصل واحد؛ لأن كلاهما مستضاء به.

(٤) قرأ عاصم وحمزة والكسائي بالتثوين، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر بالإضافة. «السبعة في القراءات» ٤٧٨. و«الحجة للقراء السبعة» ٣٧٢/٥، و«النشر في القراءات العشر» ٣٣٧/٢.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ١٠٨/٤. ويجوز أن يكون بدلاً منه. «معاني القراءات»، للأزهري ٢٣٣/٢.

(٦) «معاني القرآن» للقراء ٢٨٦/٢ .

وقد رد قول الفراء، النحاس، فقال: إضافة الشيء إلى نفسه محال عند البصريين؛ لأن معنى الإضافة في اللغة ضم شيء إلى شيء فمحال أن يضم الشيء إلى نفسه، وإنما يضاف الشيء إلى الشيء ليعين به معنى المملك والنوع فمحال أن يبين أنه =

قال أبو علي: القبس يجوز أن يكون صفة، ويجوز أن يكون اسماً غير صفة، فأما جواز كونه وصفاً فلأنهم يقولون: قَبَسْتُه أَقْبِسُهُ قَبْسًا، والقَبْسُ: اسم للشيء المقبوس، وكذلك الحَلْب قد يكون بمعنى: المحلوب، والقَبَس ما اقتبست، من قولهم: قَبَسْتُ نارًا إذا جثته بها. وإذا كان قوله: (قَبَس) صفة فالأحسن التنوين؛ لأن الموصوف لا يضاف إلى صفة^(١).

وقال أبو الحسن: الإضافة أكثر وأجود في القراءة كما تقول: دار آجُرٌّ، وسوارٌ ذهب، قال: ولو قلت: سوارٌ ذهبٌ، ودارٌ آجُرٌّ كان عربيًا، والأكثر في كلام العرب الإضافة^(٢).

قال أبو علي: فأبو الحسن: جعل القبس غير صفة، ألا ترى أنه جعله بمنزلة الآجُرِّ والذهب، وليس واحد منهما صفة^(٣).

وقال المفسرون: شعلة نار^(٤)، ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ لكي تصطلوا، من البرد^(٥). قال الكلبي: وكان ذلك في شدة الشتاء^(٦).

= مالك نفسه أو من نوعها، و﴿بِشَآئِ قَبَسٍ﴾ إضافة النوع إلى الجسم، كما تقول: هذا ثوب خز. .. «إعراب القرآن» ٣/١٩٨.

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/٣٧٣، مختصرا.

(٢) ذكر قول أبي الحسن، أبو علي، «الحجة للقراء السبعة» ٥/٣٧٧.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/٣٧٧.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٧ أ. و«مجاز القرآن» ٢/٩٢. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٢. و«تفسير ابن جرير» ١٩/١٣٣.

(٥) «تفسير هود الهواري» ٣/٢٤٧. و«تفسير ابن جرير» ١٩/١٣٣. و«تفسير الماوردي» ٤/١٩٤.

(٦) «تنوير المقباس» ٣١٦. و«تفسير هود الهواري» ٣/٢٤٧، ولم ينسبه. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٤٢، عن ابن عباس. وذكره الماوردي ٤/١٩٤، عن قتادة.

ويقال: صَلَّى بالنار واصطلى بها إذا استدفاً. واستقصاء تفسير هذه الآية قد تقدم في سورة طه.

٨- وقوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ﴾ قال الفراء (أن) في موضع نصب إذا أضمرت اسم موسى في (نُودِيَ) وإن لم تضمّر اسم موسى كانت (أن) في موضع رفع. ونحو هذا قال الزجاج^(١).

وقوله: ﴿بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾ قال الفراء: العرب تقول: باركه الله، وبارك عليه، وبارك فيه^(٢)، قال الشاعر:

فبوركت مولودًا وبوركت ناشئًا وبوركت عند الشيب إذ أنت أشيب^(٣)

والمعنى: بورك فيمن في النار، أو على من في النار. وقال آخر:
بورك الميت الغريب كما بورك نَظْمُ الرُّمَانِ والزيتون^(٤)
واختلفوا فيمن في النار؟ فالأحسن: أن الآية من باب حذف المضاف على تقدير: بورك من في طلب النار، وهو موسى عليه السلام، وكأنه تحية من الله ﷻ لموسى بالبركة، كما حيا إبراهيم بالبركة على السنة

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٨٦. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/١٠٩.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٨٦. وذكره النحاس، عن الكسائي. «إعراب القرآن» ٣/١٩٩.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/١٢١، ولم ينسبه. وعنه القرطبي ١٣/١٥٨. وذكره أبو حيان ٧/٥٤، ولم ينسبه. والبيت للكميت، يمدح فيه النبي ﷺ. «شرح هاشميات الكميت» ٦١.

(٤) أنشده الزجاج ٤/٤٥، ولم ينسبه. بلفظ: نظم، واستشهد به على أنه ليس شيء يورق غصنه من أوله إلى آخره مثل الزيتون والرمّان. وذكره البغدادي، «خزانة الأدب» ١٠/٤٦٧، بلفظ: نضح، ولفظ: غصن الريحان، ونسبه لأبي طالب؛ عم النبي ﷺ من قصيدة له يرثي بها مسافر بن أبي عمرو. ديوان أبي طالب ٩٣.

الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا: ﴿رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [هود: ٧٣]^(١).

وقال أبو علي: ﴿بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾ مَنْ فِي قَرَبِ النَّارِ ليس يراد به: متوغلها.

وقال ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة في قوله: ﴿بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾: قُدِّسَ مَنْ فِي النَّارِ، وهو الله سبحانه؛ عني به نفسه^(٢). وعلى هذا إسناد البركة إلى الله كقوله: تبارك الله، وقد ذكرناه.

(١) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٢٠ ب. ولم ينسبه. واقتصر على هذا القول في «الوسيط» ٣/ ٣٦٩، و«الوجيز» ٢/ ٨٠٠. وجعله الرازي ٢٤/ ١٨٢، أقرب الأقوال. واقتصر عليه ابن عاشور ١٩/ ٢٢٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٣٣، عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، والحسن، وقتادة. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٥، عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، وعكرمة. وأخرجه عن ابن عباس، عبد الله بن الإمام أحمد، كتاب السنة ١/ ٣٠٠، رقم: ٥٨٢. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٩، عن قتادة بلفظ: نور الله بورك. وعن الحسن بلفظ: هو النور. وهو موافق لما عند ابن جرير. وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية مقررًا له. مجموع الفتاوى ٥/ ٤٦١. ومن الروايات التي ذكرها شيخ الإسلام عن ابن أبي حاتم رواية سعيد بن أبي مريم ثنا مفضل بن أبي فضالة حدثني ابن ضمرة: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَنَ اللَّهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال: إن موسى كان على شاطئ الوادي - إلى أن قال - فلما قام أبصر النار فصار إليها، فلما أتاها ﴿نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَنَ اللَّهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال: إنها لم تكن نارًا ولكن كان نور الله، وهو الذي كان في ذلك النور، وإنما كان ذلك النور منه، وموسى حوله. وعلى هذا فلا وجه لرد هذه الأخبار أو تأويلها كما فعل بعض المفسرين؛ كالرازي ٢٤/ ١٨٢، وابن جزي ٥٠٢، وأبي حيان ٧/ ٥٤. وتوجيه الواحدي لهذا القول توجيه حسن. وذكر الألوسي عن الشيخ: إبراهيم الكوراني، تصحيحه لخبر ابن عباس، وأنه لا يحتاج إلى تأويل، وأن معناه ظاهر.

والمراد بالنار هاهنا: النور، وذلك أن موسى رأى نورًا عظيمًا فظنه نارًا لذلك ذكرها هنا بلفظ النار^(١)، والمعنى: بورك الله الذي في النار، وحسن هذا؛ لأنه ظهر لموسى بآياته وكلامه من النار^(٢).

وهذا كما روي أنه مكتوب في التوراة: جاء الله من سيناء يعني: بعث الله موسى من سيناء حتى يدعو الخلق إليه، ويعرفهم توحيدهم ودينه

(١) «الوسيط» ٣/٣٦٩، وصدره بقوله: ومذهب المفسرين. ونقله عنه الشوكاني ٤/١٢٢، ولم يعترض عليه. وذكره الماوردي ٤/١٩٥، ولم ينسبه. واقتصر عليه ابن كثير ٦/١٧٩، وذكر عن ابن عباس، أنه قال: نور رب العالمين. وأخرجه ابن جرير ١٩/١٣٤، بلفظ: يعني نفسه، قال: كان نور رب العالمين في الشجرة. ثم ذكر ابن كثير بعد ذلك حديث أبي موسى؟ قال: قال رسول الله ﷺ (إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ وَلَا يَنبُغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ يَخْفُضُ الْقَسْطَ وَيَرْفَعُهُ حِجَابُهُ النَّورُ لَوْ كَشَفَهَا لَأُخْرِقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ كُلُّ شَيْءٍ أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ ثُمَّ قَرَأَ أَبُو عُبَيْدَةَ: ﴿أَنْ بُرِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. أخرجه ابن ماجه ١/٧١، المقدمة، رقم: ١٩٦. ومسلم ١/١٦٢، كتاب الإيمان، رقم: ١٧٩. دون ذكر الآية. وصححه الألباني، «صحيح سنن ابن ماجه» ١/٣٩، رقم: ١٦٢. وجوّد إسناده محقق مسند أبي يعلى الموصلي ١٣/٢٤٥. قال السيوطي: أخرج ابن المنذر عن محمد بن كعب، قال: النار: نور الرحمن. «الدر المنثور» ٦/٣٤١.

قال سعيد بن جبیر: كانت النار بعينها. «تفسير البغوي» ٦/١٤٥، ثم قال البغوي والنار إحدى حجب الله تعالى، كما جاء في الحديث (حجابه النار). وهي رواية للحديث السابق أخرجها الإمام أحمد، مسند الكوفيين، رقم: ١٩٠٩٠. والذي يظهر - والله تعالى أعلم - صحة هذا التأويل، ولا يلزم من القول به لوازم باطلة فإن الله تعالى قد أخبر بنفسه عن نفسه بذلك كما أخبرنا عن تجليه ﷻ للجبل فقال: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ رَجُّهُ * لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ * دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣]. والله أعلم.

(٢) «التيان في تفسير القرآن» ٨/٧٧.

وشرائعه، فلما عرفوا بعثة موسى من سيناء قيل: جاء الله من سيناء، كذلك لما ظهر لموسى بآياته وكلامه من النار، وصف بأنه في النار؛ على معنى: أنه عُرف منها^(١).

وقال بعضهم: على هذا القول تقدير الآية: ﴿مَنْ فِي النَّارِ﴾ سلطانه وقدرته، فحذف للإحاطة^(٢).

وروي عن مجاهد في هذه الآية أنه قال: معناه: وبوركت النار^(٣). والتبرك عائد إلى النار. وهذا يكون على قراءة [أبيّ، فإنه كان يقرأ: أن بوركت النار ومن حولها^(٤)].

(١) «تفسير الثعلبي» ١٢٠/٨ أ. قال النيسابوري في وضع البرهان ١٣٨/٢: وفي التوراة: جاء الله من سيناء، وأشرق من ساعير، واستعلن من جبال فاران. أي: من هذه المواضع جاءت آياته، وظهرت رحمته حيث كلم موسى بسيناء، وبعث عيسى من ساعير، ومحمدًا من فاران جبال مكة. «وضع البرهان» ١٣٨/٢.

(٢) «تفسير الثعلبي» ١٢٠/٨ ب.

(٣) «تفسير مجاهد» ٤٦٩/٢. وفيه: قال مجاهد: وكذلك قال ابن عباس. وهو كذلك عند ابن جرير ١٣٤/١٩، وابن أبي حاتم ٢٨٤٥/٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٤٦/٩. وذكرها الثعلبي ١٢٠/٨ ب. قال النحاس: ومثل هذا لا يوجد بإسناد صحيح، ولو صح لكان على التفسير. «إعراب القرآن» ٣/١٩٩. وذكر هذه القراءة ابن جني، بلفظ: تباركت الأرض. «المحتسب» ١٣٤/٢. واختار هذا القول لهذه القراءة الزمخشري ٣٣٨/٣. وذكره أبو السعود ٢٧٣/٦، وصدر غيره ب: قيل. واختاره البيضاوي ١٧١/٢. والبرسوي ٣٢١/٦، قال: أي: من في مكان النار، وهو البقعة المباركة. ورجح هذا القول شيخنا: عبد الله الوهيبي، في تحقيقه لتفسير العز بن عبد السلام ٤٥٧/٢، مع أن العز لم يذكر هذا القول. وأما قول السعدي ٥٦٢/٥: أي: ناداه الله تعالى وأخبره أن هذا محل مقدس مبارك، ومن بركته أن جعله موضعًا لتكليم الله لموسى وإرساله. فإنه لا يلزم منه نفي ما عداه من الأقوال إذ لم يصرح بذلك. والله أعلم. وقد ذكر القاسمي =

ولا يتوجه قول مجاهد على قراءة^(١) العامة .

وقال السدي: كان في النار ملائكة^(٢). فعلى هذا ﴿مَنْ فِي النَّارِ﴾
الملائكة^(٣).

وروي أيضًا عن جماعة من أهل التفسير أنهم قالوا: ﴿مَنْ فِي النَّارِ﴾
نور الله^(٤). وعلى هذا تكون: (مَنْ) بمعنى: ما، والله تعالى خلق نورًا في
النار التي رآها موسى فكانت نارًا ونورًا^(٥).

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ هم الملائكة وموسى، في قول الجميع^(٦).

= ٥٨/١٣، هذه الأقوال كلها ولم يرجح. لكنه قدم القول الذي اختاره
الزمخشري، وقدمه أيضًا المراغي ١٢٣/١٩.

(١) ما بين المعقوفين غير موجود في نسخة (ج).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٤٦/٩، عن السدي. وذكره عنه الماوردي ١٩٥/٤.

(٣) وذكر هذا القول النيسابوري، في «وضح البرهان» ١٣٨/٢، ولم ينسبه.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٧٩/٢. وابن جرير ١٣٤/١٩، عن قتادة بلفظ: نور الله بورك.
وعن الحسن بلفظ: هو النور. وذكره الزجاج ١٠٩/٤، ولم ينسبه.

(٥) حكى هذا القول الماوردي ١٩٥/٤، والنيسابوري ١٣٨/٢، ولم ينسبه.

(٦) هما قولان، الأول: الملائكة، «تفسير مقاتل» ٥٧، و«تفسير هود الهواري» ٢٤٧/٣،

وأخرجه عبد الرزاق ٧٩/٢، عن الحسن، وأخرجه ابن جرير ١٣٥/١٩، عن ابن

عباس، والحسن، وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٤٧/٩، عن ابن عباس، وعكرمة،

والحسن، وسعيد بن جبير، وقتادة. وأخرجه عن ابن عباس، عبد الله بن الإمام أحمد،

كتاب السنة ١/٣٠٠، رقم: ٥٨٢. وذكره الفراء ٢٨٦/٢، ولم ينسبه. والثاني: موسى

والملائكة، أخرجه ابن جرير ١٣٥/١٩، وابن أبي حاتم ٢٨٤٦/٩، عن محمد بن

كعب. وذكره الثعلبي، ٨/١٢١، ولم ينسبه. والقولان في «تنوير المقباس» ٣١٦،

و«تفسير الماوردي» ١٩٥/٤. ونسبه ابن عطية ١١/١٧٢، للحسن، وابن عباس. وذكر

ابن الجوزي ٦/١٥٥، قولًا ثالثًا، وهو: موسى فقط. والمعنى: بورك فيمن يطلبها

وهو قريب منها. وذكر هذا القول العز في «تفسيره» ٤٥٧/٢.

وذلك أنه كان حول ذلك النور الذي رأى موسى ملائكة، لهم زَجَل بالتسبيح والتقديس^(١).

وقال أبو علي: ﴿وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ ومن لم يقرب منها قرب الآخذ فيها وهو موسى. يعني: أن موسى هو الآخذ منها، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُتَفِقُونَ﴾ [التوبة: ١٠١] لم يقرب المنافقون الذين حولهم قرب المخالطين لهم؛ حيث يحضرونهم ويشهدونهم في مشاهدتهم^(٢).

﴿وَسُبْحَنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال ابن عباس: نزه نفسه^(٣).

٩- قوله تعالى: ﴿يَعُودِي إِلَيْهِ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ قال مقاتل: إنَّ النور الذي رأيت ﴿أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٤).

[وقال الكلبي: ﴿يَعُودِي إِلَيْهِ﴾ إنَّ ذلك النور ﴿أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾]^(٥) فجعلنا الكناية في (إِنَّ) عن النور. وهو فاسد من وجهين؛ أحدهما: أن النور لا يجوز أن يكون الله تعالى. والثاني: أن المذكور في القرآن النار، وكني عنها بالتأنيث كقوله: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا﴾ [القصص: ٣٠] وقوله: ﴿وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ فلو كان الأمر على ما ذكر لقليل: إنها؛ والصحيح: أن الكناية في قوله:

(١) «تفسير الوسيط» ٣/٣٦٩. و«تفسير البغوي» ٦/١٤٥، ولم ينسبه. والزجل: رفع الصوت الطرب. «تهذيب اللغة» ١٠/٦١٦ (زجل).

(٢) هكذا في نسخة (ج). وفي نسخة أ: لم يقرب المنافق الذي حولهم قرب بالمخاطبين لهم. وفي نسخة ب: لم يقرب المنافقون الذي حولهم قرب بالمخاطبين لهم.

(٣) «تنوير المقباس» ٣١٦، وذكره الواحدي في «الوسيط» ٣/٣٦٩، ولم ينسبه. وذكره الماوردي ٤/١٩٥، عن السدي، من كلام موسى عليه الصلاة والسلام.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٧ أ.

(٥) ما بين المعقوفين غير موجود في نسخة (ج).

(إِنَّهُ) كناية عن الشأن والأمر، أراد: الشأن والأمر (أَنَا الله) وقد ذكرنا نظائر هذا عند قوله: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ﴾ [الحج: ٤٦] وفي مواضع^(١).

وقال الفراء: هذه الهاء عماد، وهو اسم لا يظهر^(٢). وعلى هذا الهاء ليست بكناية^(٣)، ولكنها عماد تذكر تأكيداً.

١٠- قوله: ﴿وَأَلْقَى عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾ في الآية محذوف؛ تقديره: فألقاها فصارت حية تهتز ﴿فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾ وحذف فألقاها؛ لأنه ذكر في سورتين؛ الأعراف، والشعراء^(٤).

﴿كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾ قال الليث: الجان: حية بيضاء^(٥). وقال ابن شميل: الجان حية أبيض دقيق أملس لا يضر أحداً، وجمع الجان: جنان^(٦).

وفي الحديث: نهى عن قتل جنان البيوت؛ وهي حيات بيض تكون

(١) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال الفراء: الهاء هاء عماد يوفى بها: إن، ويجوز مكانها: إنه، وكذلك هي في قراءة عبد الله.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٨٧، وفي الحاشية: هو المعروف عند البصريين بضمير الشأن. وذكر ذلك الطوسي، فقال: يسميها البصريون: إضمار الشأن والقصة. «التيان في تفسير القرآن» ٨/٧٧. واستظهر هذا القول أبو حيان ٧/٥٥. وهو قول البضاوي ٢/١٧١.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/١٢١ب. قال ابن الجوزي ٦/١٥٦: وعلى قول السدي: هي كناية عن المنادي؛ لأن موسى قال: من هذا الذي يناديني؟ فقيل: ﴿إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ﴾. وصحح كونها كناية القرطبي ١٣/١٦٠.

(٤) في سورة الأعراف [١٠٧] والشعراء [٣٢] ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ وفي سورة طه [٢٠، ١٩] ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَمُوسَىٰ ۖ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾.

(٥) «العين» ٦/٢١ (جن)، ونقله الأزهرى، «تهذيب اللغة» ١٠/٤٩٦.

(٦) في «تنوير المقباس» ٣١٦: حية لا صغيرة، ولا كبيرة. وكذا في «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٨٧. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٢. ولم أجده في «تهذيب اللغة».

في البيوت، لا تضر ولا تؤذي^(١).

قال أبو إسحاق: المعنى: أن العصا صارت تتحرك كما يتحرك الجان حركة خفيفة وكانت في صورة ثعبان^(٢).

ونحو هذا قال ثعلب: شبهها في عظمها بالثعبان، وفي خفتها بالجان، فلذلك قال الله تعالى مرة: ﴿كَأَنَّهُ جَانٌّ﴾ ومرة: ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ﴾ [الأعراف: ١٠٧، والشعراء: ٣٢]^(٣).

وقيل: الاختلاف في التشبيه لاختلاف الحالين؛ فالجان عبارة عن أول حالها ثم لا تزال تزيد وتربو حتى تصبح ثعباناً عظيماً^(٤).

قوله تعالى: ﴿وَلِيٍّ مُّذِرًا﴾ قال مقاتل: من الخوف من الحية ﴿وَلَمْ

(١) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ، يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: «اقْتُلُوا الْحَيَّاتِ وَاقْتُلُوا ذَا الطُّفَيْتَيْنِ وَالْأَبْتَرَ فَإِنَّهُمَا يَطْمِسَانِ الْبَصَرَ وَيَسْتَسْقِطَانِ الْحَبْلَ». قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَبَيْنَا أَنَا أَطَارِدُ حَيَّةً لَأَقْتُلَهَا فَنَادَانِي أَبُو لُبَابَةَ: لَا تَقْتُلْهُ. فَقُلْتُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَدْ أَمَرَ بِقَتْلِ الْحَيَّاتِ. قَالَ: إِنَّهُ نَهَى بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ ذَوَاتِ الْبُيُوتِ وَهِيَ الْعَوَامِرُ. أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، رقم: ٣٢٩٧، ٣٢٩٨، فتح الباري ٦/٣٤٧، وفيه: وذا الطفيتين جنس من الحيات يكون على ظهره خطان أبيضان، والأبتر: مقطوع الذنب. والعوامر: عمار البيوت؛ أي: سكانها من الجن. وأخرج مسلم ١٧٥٦/٤، عن أبي سعيد مرفوعاً: «إن لهذه البيوت عوامر، فإذا رأيتم منها شيئاً فخرجوا عليه ثلاثاً؛ فإن ذهب وإلا فاقتلوه». «صحيح مسلم» كتاب: السلام (٢٢٣٦).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ١٠٩/٤.

(٣) «تهذيب اللغة» ١٠/٤٩٦ (جن). و«تفسير الوسيط» ٣/٣٦٩، ولم ينسبه.

(٤) «تفسير الثعلبي» ٨/١٢١ أ. ولم ينسبه. قال أبو الليث: الثعبان كان عند فرعون، والجان عند الطور. «تفسير السمرقندي» ٢/٤٩٠. وذكره الطوسي، ولم ينسبه، «التبيان في تفسير القرآن» ٨/٧٨. وهذا التفريق له وجه؛ لكنه يحتاج إلى دليل يشهد له. والله أعلم.

يُعَقَّبُ ﴿١﴾ يعني: ولم يرجع ﴿١﴾.

يقال: عَقَّبَ فلان إذا رجع يقاتل بعد أن ولى ﴿٢﴾.

وهذا قول مجاهد ﴿٣﴾، وأهل اللغة ﴿٤﴾.

قال شمر: وكل راجع مُعَقَّبٌ ﴿٥﴾.

وقال ابن عباس: ﴿وَلَمْ يُعَقَّبْ﴾ لم يقف ﴿٦﴾.

وقال قتادة: لم يلتفت ﴿٧﴾. وهذان معنى، وليس بتفسير.

وروى شمر عن عبد الصمد عن سفيان: لم يمكث، قال: وهو من كلام العرب ﴿٨﴾.

قوله تعالى: ﴿لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ قال ابن عباس: لا

(١) «تفسير مقاتل» ٥٧ أ. و«مجاز القرآن» ٩٢/٢. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٢.

وأخرجه ابن جرير ١٣٦/١٩، عن ابن زيد. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٤٨/٩، عن مجاهد. وهو قول السمرقندي ٤٩٠/٢. والثعلبي ١٢١/٨ أ.

(٢) ذكر نحوه الأزهرى، عن أبي الهيثم. «تهذيب اللغة» ٢٧٢/١ (عقب).

(٣) «تفسير مجاهد» ٤٦٩/٢. وأخرجه ابن جرير ١٣٦/١٩.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ١٠٩/٤، بلفظ: وأهل اللغة يقولون: لم يرجع، يقال: قد عقب فلان إذا رجع يقاتل بعد أن ولى.

(٥) «تهذيب اللغة» ٢٧٣/١ (عقب).

(٦) أخرج ابن أبي حاتم ٢٨٤٨/٩، عن السدي: لم ينتظر.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٧٩/٢. وابن جرير ١٣٦/١٩. وابن أبي حاتم ٢٨٤٨/٩. و«تنوير

المقباس» ٣١٦. واقتصر عليه الفراء ٢٨٧/٢. وذكره الهوارى ٢٤٧/٣، ولم ينسبه.

(٨) «تهذيب اللغة» ٢٧٣/١ (عقب)، دون قوله: وهو من كلام العرب، وإنما ذكر أبياتاً

بعد ذلك تدل عليه. وعبد الصمد هو ابن حسان، أبو يحيى المروزي، قاضي هراة،

حدث عن: زائدة، والثوري، وإسرائيل، والكوفيين، وحدث عنه: الذهلي،

ومحمد بن عبد الوهاب الفراء، وأحمد بن يوسف السلمي. ت: ٢١٠ هـ. «سير

أعلام النبلاء» ٥١٧/٩.

يخاف عندي من أرسلته برسالتي^(١). والمعنى: لا يُخيف الله الأنبياء، أي: إذا أمنهم فلا يخافونه، فيكف يخاف الحية، فنهى عن الخوف من الحية، ونبه على أمن المرسلين عند الله ليعلم أن من آمنه الله من عذابه بالنبوة ودرجة الرسالة لا يستحق أن يخاف الحية^(٢).

١١- ثم قال: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ يعني: أذنب^(٣) ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا﴾ أي: توبة وندماً ﴿بَعْدَ سُوءٍ﴾ عمله فإنه يخاف ويرجو ﴿فَأِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وعلى هذا الاستثناء صحيح من المرسلين؛ ويكون المعنى: إلا من ظلم نفسه [فيما فعل من صغيرة، فالاستثناء متصل. وفيه إشارة إلى أن موسى وإن ظلم نفسه]^(٤) بقتل القبطي، وخاف من ذلك فإن الله يغفر له؛ لأنه ندم على ذلك وتاب منه^(٥)؛ وهذا أحد قولي الفراء، واختيار ابن قتيبة^(٦).

(١) «تفسير الوسيط» ٣/٣٦٩، عن ابن عباس. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٤٩/٩، عن قتادة، بلفظ: أي: عندي المرسلون. وهو قول ابن جرير ١٣٦/١٩، والزجاج ٤/١١٠.

(٢) «تفسير الوسيط» ٣/٣٦٩، ولم ينسبه. (٣) «تفسير مقاتل» ٥٧أ، وذكر لذلك أمثلة فقال: فكان منهم آدم، ويونس، وسليمان، وإخوة يوسف، وموسى بقتله النفس، عليهم السلام. قال ابن عطية ١٧٦/١١: أجمع العلماء أن الأنبياء عليهم السلام معصومون من الكبائر، ومن الصغائر التي هي رذائل، واختلف فيما عدا هذا.

(٤) ما بين المعقوفين غير موجود في نسخة (ج). (٥) «الوسيط» ٣/٣٧٠. ويشهد له قوله تعالى: ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾ * قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ [القصص: ١٦-١٧].

(٦) «تأويل مشكل القرآن» ٢١٩. واختاره ورجحه ابن جرير ١٣٧/١٩.

القول الثاني: قال: هذا الاستثناء ليس من المرسلين، ولكنه من متروك في الكلام على تقدير: ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ﴾ إنما الخوف على غيرهم، ثم استثنى فقال: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ أي: أشرك، فهو يخاف عذابي^(١) ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ﴾ يعني توحيدًا بعد شرك. أي: فتاب وعمل حسنًا فذلك مغفور له ليس بخائف^(٢).

قال ابن قتيبة: وهذا يبعد؛ لأن العرب إنما تحذف من الكلام ما يدل عليه ما يظهر، وليس في ظاهر الكلام دليل على هذا التأويل^(٣). والقول الأول قول مقاتل^(٤)، والثاني قول الكلبي^(٥).

قال ابن الأنباري: الذي استقبحه ابن قتيبة من قول الفراء عندي جيد غير قبيح؛ لأنه لما قال: ﴿لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ﴾ كان معناه: يأمن المرسلون عندي ويخاف غيرهم، فاكتمى بالشيء من ضده، كما قال: ﴿سَرَّيْلَ تَقِيحُكُمُ الْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١]^(٦). وذهب قوم إلى أن هذا من الاستثناء المنقطع؛ المعنى: لكن من ظلم من العباد ثم تاب ﴿فَإِنِّي غَفُورٌ

(١) اختار هذا القول ابن جزي ٥٠٣. ورد هذا القول النحاس، فقال: استثناء من محذوف محال؛ لأنه استثناء من شيء لم يذكر، ولو جاز هذا لجاز: إني أضرب القوم إلا زيدًا، بمعنى: لا أضرب القوم إنما أضرب غيرهم إلا زيدًا، وهذا ضد البيان، والمجيء بما لا يعرف معناه. «إعراب القرآن» ٢٠٠/٣.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٨٧. وذكره السمرقندي ٢/٤٩٠، عن الكلبي.

(٣) «تأويل مشكل القرآن» ٢١٩.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٧ أ.

(٥) «تنوير المقياس» ٣١٦.

(٦) ذكر هذا الخطيب الإسكافي، درة التنزيل ٣٣٦، ولم ينسبه، وفيه: فحذف البرد لعلم المخاطبين به.

رَجِيمٌ ﴿١﴾ أي: فإني أغفر له، والمعنى: لا يخاف الأنبياء والتائبون. وهذا اختيار أبي إسحاق^(١).

وذهب آخرون إلى أن معنى (إِلا) هاهنا: ولا؛ كأنه قال: لا يخاف لدي المرسلون، ولا من ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء، فيكون المعنى في هذا الوجه كالمعنى في الاستثناء المنقطع، ولم يُجز الفراء هذا الوجه^(٢). وذكرنا جواز كون (إِلا) بمعنى: ولا، عند قوله: ﴿لَيْتَ لَا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [البقرة: ١٥٠]^(٣).

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/١١٠. وبه قال أبو حيان ٧/٥٥. والبيضاوي ٢/١٧٢. وابن الأنباري، في البيان ٢/٢١٨. والمراغي ١٩/١٢٤. والبرسوي ٦/٣٢٣، لكنه جعل المعنى راجعاً إلى الأنبياء، فقال: استثناء منقطع، أي: لكن من ظلم نفسه من المرسلين بذنب صدر منه كآدم ويونس وداود وموسى، وتعبير الظلم لقول آدم: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ [الأعراف ٢٣] وموسى: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ [القصص: ١٦].

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٨٧، قال الفراء: لم أجد العربية تحتل ما قالوا، لأنني لا أجزئ: قام الناس إلا عبد الله، وهو قائم، إنما الاستثناء أن يخرج الاسم الذي بعد إلا من معنى الأسماء قبل إلا. واعترض على هذا القول أيضاً النحاس، فقال: معنى: إلا، خلاف معنى: الواو، لأنك إذا قلت: جاءني إخوانك إلا زيداً، أخرجت زيداً مما دخل في الأخوة، وإذا قلت: جاءني إخوانك وزيد، أدخلت زيداً فيما دخل فيه الأخوة، فلا شبه بينهما ولا تقارب. «إعراب القرآن» ٣/٢٠٠. واعترض عليه أيضاً ابن الأنباري، في «البيان» ٢/٢١٩. وذكر هذا القول ابن قتيبة، ولم يعترض عليه. «تأويل مشكل القرآن» ٢٢٠.

(٣) ذكر الواحدي في تفسيره لهذه الآية الخلاف في الاستثناء، واستطرد بذكر أقوال أهل اللغة، ثم قال: وقال معمر بن المثنى: إلا هاهنا معناها: الواو فهو عطف عطف به: الذين، على: الناس، والمعنى: لئلا يكون للناس والذين ظلموا عليكم حجة، واحتج على هذا المذهب بأبيات منها:

١٢- قوله تعالى: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ﴾ قال مجاهد: كفك في جيبك^(١). قال المفسرون: كانت عليه مِذْرَعَةٌ إلى بعض يده^(٢)، ولو كان لها كُمُّ أمره أن يدخل يده في كُمِّه^(٣). والجَيْب: حيث جِيبَ من القميص: أي قُطِع^(٤).

قوله تعالى: ﴿تَخْرُجُ بَيْضَاءَ﴾ قال أبو إسحاق: المعنى وأخرجها تخرج بيضاء.

قال مقاتل: لها شعاع مثل شعاع الشمس ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ من غير برص^(٥).

وكل أخ مفارقه أخوه لعمر أبيك إلا الفرقدان قال: أراد: والفرقدان أيضًا يفترقان.. ثم ذكر تخطئة الفراء لهذا الوجه، ثم قال: ومن الناس من صوب أبا عبيدة في مذهبه، وصحح قوله بما احتج من الشعر. (١) أخرجه ابن جرير ١٣٨/١٩. (٢) «تفسير مقاتل» ٥٧ أ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣٨/١٩، عن مجاهد. وكذا ابن أبي حاتم ٢٨٥٠/٩، وأخرج نحوه عن ابن عباس. قال الزجاج ١١٠/٤: وجاء أيضًا أنه كانت عليه مدرعة صوف بغير كمين. وذكره الثعلبي ١٢١/٨ ب.

(٤) «تهذيب اللغة» ٢١٨/١١ (جاء)، وفيه: يقال: جِيبْتُ القميص وجُبتَه. وذكره الواحدي في: الوسيط ٣٧٠/٣. وكذا ابن الجوزي ١٥٨/٦. أخرج ابن أبي حاتم ٢٨٥٠/٩، عن السدي: الجيب جيب القميص. قال ابن عطية ١٧٨/١١: الجيب: الفتح في الثوب لرأس الإنسان.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٧ أ. وذكره الهواري ٢٤٨/٣. وابن جرير ١٣٩/١٩، والثعلبي ١٢١/٨ ب. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٥١/٩، عن ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة، والضحاك، والسدي، وعطاء الخراساني، والربيع بن أنس. وذكر ابن الأنباري أن السوء يطلق ويراد به: الآفة والعلة، قال تعالى: ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ﴾ [الأعراف ٧٣] أي: بآفة وعقر، «الزاهر في معاني كلمات الناس» ٣٦٥/١، وأما أبو عبيدة ١٨/٢، فقد قيد السوء بالمرض والبرص، فقال: السوء: كل داء معضل من جذام أو برص، أو غير ذلك.

وهذا مما فسرناه في سورة طه [٢٢] ^(١).

قوله: ﴿فِي تِسْعَ آيَاتٍ﴾ قال أبو إسحاق: (في) من صلة قوله: ﴿وَأَلْقَى عَصَاكَ﴾ ﴿وَأَدْخَلَ يَدَكَ﴾ والتأويل: وأظهر هاتين الآيتين ﴿فِي تِسْعَ آيَاتٍ﴾ والمعنى من تسع آيات. كما تقول: خذ لي عشرة من الإبل فيها فحلان؛ والمعنى: منها فحلان ^(٢).

وفسر الآيات التسع في سورة بني إسرائيل ^(٣).

(١) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ من غير برص في قول جميع المفسرين. قال الليث: ويكنى بالسوء عن اسم البرص. وقال أبو عمرو: ﴿سُوءٍ﴾ أي: برص. وقال المبرد: السوء إذا أطلق فهو البرص، وإذا وصلوه بشيء فهو كل ما يسوء، والأغلب عند العرب من الأدواء: البرص.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٠. وذكره السمرقندي ٢/ ٤٩٠، ولم ينسبه. و«تفسير الوجيز» ٢/ ٨٠٠. وهو قول ابن كثير ٦/ ١٨٠.

قال الهواري ٣/ ٢٤٨: ﴿فِي تِسْعَ آيَاتٍ﴾ أي: مع تسع آيات. وذكر ذلك ابن قتيبة، في «تأويل مشكل القرآن» ٢١٧، و«غريب القرآن» ٣٢٣، ولم ينسبه. وهو قول الثعلبي ٨/ ١٢٢ أ. وأما ابن جرير، فقد جعل: في، على ظاهرها فقال ١٩/ ١٣٩: فهي آية في تسع آيات مرسل أنت بهن إلى فرعون. ولم يذكر غير هذا القول. واستحسنه النحاس، «إعراب القرآن» ٣/ ٢٠١.

(٣) ليس في سورة بني إسرائيل تفصيل الآيات التسع، وإنما فيها ذكر العدد جملة، في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ [١٠١] قال الواحدي في تفسير هذه الآية: اختلفوا في الآيات التسع مع اتفاقهم أن منها: الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، فهذه خمس، وأما الأربعة الباقية، فروى قتادة عن ابن عباس قال: هي يده البيضاء عن غير سوء، وعصاه إذا ألقاها، وما ذكر في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ [الأعراف ١٣٠] قال: ﴿السِّنِينَ﴾ لأهل البوادي حتى هلكت مواشيهم ﴿وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ لأهل القرى، وهاتان آيتان، ونحو هذا روى أبو صالح وعكرمة، وهذا قول مجاهد، وقال محمد بن كعب القرظي بدل السنين ونقص من الثمرات فلق البحر والطمس =

وقوله: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ﴾ قال الفراء: (إلى) من صلة الإرسال والبعث، المعنى: مرسلًا إلى فرعون أو مبعوثًا، فترك ذكر الإرسال والبعث؛ لأن شأن موسى في أنه كان مبعوثًا إلى فرعون معروف^(١).

١٣- قوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ ءَايَتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ أي: بينة^(٢) واضحة، كقوله: ﴿وَأَيْنَانَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: ٥٩] وقد مر^(٣). قالوا هذا الذي تراه عيانًا ﴿سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ كقوله: ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَارِزَةً قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ [الأنعام: ٧٨] وقد مر^(٤).

= وهي أن الله تعالى مسح أموالهم حجارة من النخل والدقيق والأطعمة والدراهم والدنانير، وهذا الذي ذكرنا أجود ما قيل في تفسير الآيات. «السيط» ٣/ ١٦٥ ب، النسخة الأزهرية. ويعني بالطمس قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَطْمَسْ عَلَيَّ أَمْوَالَهُمْ وَاشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [يونس: ٨٨]. ومن جعل الآية التاسعة: الطمس، أو: نقص الثمرات، فلا تعارض بينهما، لما في ذلك من التلازم، والله أعلم.

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٨، بمعناه. وكذا ابن قتيبة، في «تأويل مشكل القرآن» ٢١٧. وذكره أبو علي، «الإيضاح العضدي» ١/ ٢٦٥. وكذا الثعلبي ٨/ ١٢٢ أ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٤٠، عن ابن جريج.

(٣) قال الواحدي في تفسير هذه الآية:

قوله تعالى: ﴿وَأَيْنَانَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ قال ابن عباس: يريد كانت لهم عيانًا، وقال قتادة: بينة، وقال مجاهد: آية مبصرة، قال الأخفش: المُبْصِرَةُ: البينة؛ كما تقول المَوْضِحَةُ والمُبَيِّنَةُ، فعلى هذا أبصر واقع بمعنى بصر، وقال الفراء: جعل الفعل لها، ومعنى ﴿مُبْصِرَةً﴾: مضئية، كما قال تعالى: ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ [يونس ٦٧] أي مضئيًا، قال الأزهرى: والقول ما قال الفراء؛ أراد آيتنا ثمود الناقة آية مبصرة، أي مضئية، وقد ذكرنا هذا في سورة يونس، وفي هذه السورة عند قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ءَايَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: ١٢].

(٤) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال أبو بكر بن الأنباري: إنما قال: هذا، =

١٤- قوله: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا﴾ أي: أنكروها، ولم يقرؤا بأنها من عند الله. قال قتادة: الجحود لا يكون إلا من بعد المعرفة^(١). وقال المبرد: لا يكون الجحود إلا لما قد علمه الجاحد، كما قال الله ﷻ: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِثَابِتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣]^(٢).

قال أبو عبيدة: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا﴾ جحدوها، والباء: زائدة، وأنشد:

نضرب بالسيف ونرجو بالفرج^(٣)

﴿وَأَسْتَيْقِنَتَهَا أَنْفُسُهُمْ﴾ أنها من الله^(٤)، وأنها ليست بسحر^(٥) ﴿ظُلُمًا وَعُلُوًّا﴾ قال السدي: هذا من التقديم والتأخير. ونحو هذا قال مقاتل^(٦). قال الزجاج: المعنى: وجحدوا بها ظلمًا، وعلوًا، ترفعًا عن أن يؤمنوا بما جاء به موسى، فجحدوا بها وهم يعلمون أنها من الله^(٧).

= والشمس مؤنثة؛ لأن الشمس بمعنى: الضياء والنور، فحمل الكلام على تأويلها فذكر، وأعان على التذكير أيضًا أن الشمس ليست فيها علامة التأنيث فلما أشبه لفظها المذكر وكان تأويلها تأويل النور صلح التذكير من هاتين الجهتين.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٥٢/٩.

(٢) «تأويل مشكل القرآن» ٣٢٢، ولم ينسبه.

(٣) أنشده كاملاً أبو عبيدة، «مجاز القرآن» ٥٦/٢، ولم ينسبه، وقبلة:

نحن بنو جعدة أصحاب الفلج

وأنشده ابن قتيبة، «تأويل مشكل القرآن» ٢٤٩، ولم ينسبه، وكذا البغدادي، «الخزانة» ٥٢١/٩، ثم نقل عن أبي عبيدة: الفلج: بفتح الفاء واللام، موضع لبني قيس. وهو في «ديوان النابغة الجعدي» ٢١٦. والشاهد الباء الثانية، أما الأولى فللاستعانة. «مغني اللبيب» ١٠٨/١.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢٨٨/٢.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٧ أ.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٧ أ.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ١١١/٤.

وقال مقاتل: ﴿ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ شرًّا وتكبرًا^(١). وهذا يدل على أن اليقين بالقلب مع الجحود والإنكار باللسان لا ينفع ولا يكون إيمانًا. ﴿فَانظُرْ﴾ يا محمد ﴿كَيْفَ كَانَتْ عَقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ في الأرض بالمعاصي^(٢).

١٥- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا﴾ قال ابن عباس ومقاتل: علمًا بالقضاء، وبكلام الطير والدواب^(٣) وتسبيح الجبال^(٤). ﴿وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا﴾ أي: بالنبوة والكتاب، وإلانة الحديد، وتسخير الشياطين والجن، والإنس^(٥)، والمُلْك الذي أعطاهما الله وفضلهما به^(٦) ﴿عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٧).

١٦- وقوله: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ قال ابن عباس: ورث منه النبوة. وقال السدي: ورث نبوته.

وقال مقاتل: ورث سليمان علم داود وملكه^(٨).

(١) «تفسير مقاتل» ٥٧ أ.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٥ أ.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٧ ب. وذكره السمرقندي ٤٩١/٢، ولم ينسبه. وفي «تنوير المقباس» ٣١٦: فهما بالنبوة والقضاء.

(٤) «تفسير الوسيط» ٣٧٠/٣، عن ابن عباس.

(٥) «تفسير الوسيط» ٣٧٠/٣، ولم ينسبه. وتفسير الطبرسي ٣٣٤/٧. وتفسير ابن الجوزي ١٥٩/٦.

(٦) «تفسير السمرقندي» ٤٩١/٢.

(٧) قال الشوكاني ١٢٥/٤: وفي الآية دليل على شرف العلم، وارتفاع محله، وأن نعمة العلم من أجل النعم التي ينعم الله بها على عباده، وأن من أوتيها فقد أوتي فضلًا على كثير من العباد، ومنح شرفًا جليلاً.

(٨) «تفسير مقاتل» ٥٧ ب. وهو قول ابن جرير ١٤١/١٩.

وقال قتادة: كان لداود تسعة عشر ذكراً فورث سليمان مُلكه من بينهم ونبوته^(١). فمعنى تخصيص سليمان بالوراثة هو هذا^(٢).
وذكر الفراء والزجاج معنى قول قتادة^(٣).

(١) «تنوير المقباس» ٣١٦. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٥٤/٩، عن قتادة، دون ذكر العدد. وذكره الزجاج ١١١/٤، ولم ينسبه. وكذا الثعلبي، ١٢٢/٨ أ. وذكره الماوردي ١٩٨/٤، والقرطبي ١٦٤/١٣، عن الكلبي.

(٢) قال الماوردي ١٩٨/٤: وإنما خص سليمان بوراثته؛ لأنها وراثة نبوة وملك، ولو كانت وراثة مال لكان جميع أولاده فيه سواء. والرافضة يخالفون هذا فيجعلون الوراثة هنا وراثة مال أيضاً، قال الطوسي: قال أصحابنا: إنه ورث المال، والعلم، وقال مخالفونا: إنه ورث العلم، لقوله ﷺ: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث). ثم أجاب عن الحديث بقوله: والخبر المروي عن النبي ﷺ خبر واحد لا يجوز أن يخص به عموم القرآن، ولا نسخه به. «البيان في تفسير القرآن» ٨٢/٨. قال ابن القيم: فلو كان الموروث هو المال لم يكن سليمان مختصاً به، وأيضاً فإن كلام الله يسان عن الإخبار بمثل هذا، فإنه بمنزلة أن يقال: مات فلان وورثه ابنه. ومن المعلوم أن كل أحد يرثه ابنه، وليس في الإخبار بمثل هذا فائدة، وأيضاً فإن ما قبل الآية وما بعدها يبين أن المراد بهذه الوراثة وراثة العلم والنبوة، لا وراثة المال، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وإنما سيق هذا لبيان فضل سليمان، وما خصه الله به من كرامته، وميراثه، وما كان لأبيه من أعلى المواهب، وهو العلم والنبوة ﴿إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ وكذلك قول زكريا عليه الصلاة والسلام: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوْلَىٰ مِن رَّأْيِ رَبِّكَ فَكَانَتْ أَمْرًا﴾ عَاقِرًا فَهَبَ لِي مِنْ لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿وَلَقَدْ أَنشَأْنَا لَكَ فَتًى وَنُفِسْنَا لَكَ الْوَلَدَ الْأَوَّلَ وَإِذَا هُوَ أَوَّلُ الْأَمْنِيِّينَ﴾ [مريم: ٥، ٦] فهذا ميراث العلم والنبوة والدعوة إلى الله، وإلا فلا يظن بنبي كريم أنه يخاف عصبته أن يرثوه ماله، فيسأل الله العظيم ولداً يمنعهم ميراثه، ويكون أحق به منهم، وقد نزه الله أنبياءه ورسله عن هذا وأمثاله، فبعداً لمن حرف كلامه، ونسب الأنبياء إلى ما هم برآء منزهون عنه. «مفتاح دار السعادة» ٦٧.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢٨٨/٢. و«معاني القرآن» للزجاج ١١١/٤.

قوله: (وَقَالَ) أي: قال سليمان لبني إسرائيل^(١) ﴿عَلَّمَنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾^(٢) وهذا كالتحدث من سليمان بما أنعم الله به عليه .
 قال الليث: كلام كل شيء منطق، وتلا الآية^(٣) .
 وقال الأصمعي: صوت كل شيء منطق، ونطقه، ومنه قولهم: ماله صامت ولا ناطق؛ الناطق: الحيوان من الرقيق وغيره سمي ناطقاً لصوته^(٤) .
 قال الفراء: منطق الطير، يعني: كلام الطير، فجعله كمنطق الرجل إذ فهم، وأنشد لحميد بن ثور:

عجبتُ لها أنى يكون غناؤها فصيحاً ولم تغفر بمنطقها فما
 فجعله كالكلام لما ذهب به إلى أنها تغني^(٥) .

(١) «تفسير مقاتل» ٥٧ب. أخرج ابن أبي حاتم ٢٨٥٥/٩، عن الأوزاعي: الناس عندنا: أهل العلم.

(٢) وقد استدل قتادة بهذه الآية على أن النملة من الطير. أخرجه عبد الرزاق ٧٩/٢، وعنه ابن أبي حاتم ٢٨٥٥/٩. وهذا ليس بلازم، قال ابن العربي فجعل الله لسليمان معجزة فهم كلام الطير، والبهايم، والحشرات، وإنما خص الطير لأجل سوق قصة الهدد بعدها، ألا تراه كيف ذكر قصة النمل معها، وليست من الطير. أحكام القرآن ٤٧٢/٣. وزاده بياناً في ٤٧٥. قال الشوكاني ١٢٥/٤ إنه علم منطق جميع الحيوانات، وإنما ذكر الطير لأنه كان جنداً من جنده يسير معه لتظليله من الشمس.

(٣) «العين» ١٠٤/٥ (نطق)، وليس فيه ذكر الآية، وإنما ذكرها الأزهري، «تهذيب اللغة» ٢٧٥/١٦.

(٤) «تهذيب اللغة» ٢٧٩/١٦ (نطق). وفيه الصامت: الذهب والفضة والجوهر.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢٨٨/٢، وفيه: تبكي، بدل: تغني. ولم ينسب البيت. وفيه: بليغاً، بدل: رفيعاً. وفتح، بدل: تغفر. وأنشده الطوسي، «التيان في تفسير القرآن» ٨٥/٨. وأنشده في «الوسيط» ٣٧٢/٣، وكذا في «وضح البرهان» ١٣٩/٢، منسوباً، وذكره ابن الجوزي ١٦٠/٦، ولم ينسبه. وهو في «ديوان حميد بن ثور» ٤٢.

وقال أبو علي الفارسي: القول والكلام والمنطق يستعمل كل واحد من ذلك في موضع الآخر، ويعبر بكل واحد منها عما عبر بالآخر، قال رؤبة: لو أنني أعطيت علم الحُكل علم سليمان كلام النمل^(١) وقال الله تعالى: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾ [النمل: ١٨] وقال إخبارًا عن الهدهد: ﴿فَقَالَ أَحَطْتُ﴾ [النمل: ٢٢] فذكر له القول. وأنشد الأخفش: صدّها منطق الدجاج عن القصدِ وصوت الناقوس بالأسحار^(٢) وأنشد أيضًا:

فَصَبَّحْتُ وَالطَّيْرُ لَمْ تَكَلِّمْ

فوضع كل واحد من الكلام والنطق موضع الصوت.

وقال الراعي يصف ثورًا يحفر كناسًا^(٣) إلى الصباح:

(١) «تهذيب اللغة» ١٠٠/٤ (حكل)، ونسبه لرؤبة، وهو في ديوانه ١٣٣، وأنشده ابن فارس، ولم ينسبه، وفيه: أوتيت. وقال: الحاء والكاف واللام أصل صحيح متقاس، وهو الشيء الذي لا يبين، يقال: إن الحُكل الشيء الذي لا نطق له من الحيوان، كالنمل وغيره. «معجم مقاييس اللغة» ٩١/٢. وأنشده ابن جني، ولم ينسبه، «الخصائص» ٢٢/١. وذكر الواحدي كلمة الحُكل في مقدمة تفسيره فقال: ويعلم قول الحُكل. تفسير الواحدي ٢٠١/١، تحقيق الفوزان.

(٢) أنشده الأخفش ٥٨٨/٢، كاملاً في سورة: يوسف، وعجزه:

وضرب الناقوس فاجتنباً

وأنشده ٦٤٨/٢، في سورة النمل مقتصرًا على صدره، ولم ينسبه في الموضعين، وفي الحاشية: لم تفد المراجع شيئًا في القائل والقول.

(٣) المكنس: مَوْلِجُ الوحش من البقر تسكن فيه من الحر، وهو الكناس، والجمع: أكنسة، وكُنُس، واشتقاقه من الكُنُس؛ وهو: كَسَحُ القُمام عن وجه الأرض، فهي تَكْنُس الرمل حتى تصل إلى الثرى. «تهذيب اللغة» ٦٣/١٠ (كنس)، و«لسان العرب» ١٩٧/٦.

حتى إذا نطق العصفور وانكشفت عَمَايَةَ الليلِ عنه وهو مُعْتَمِدٌ^(١)
ومعنى الآية: فهمنا ما يقول الطير.
قوله تعالى: ﴿وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ قال ابن عباس: يريد من أمر الدنيا والآخرة^(٢).

وقال مقاتل: يعني أعطينا المُلْكَ والنبوة والكتاب، في تسخير الرياح، وسُخِرَتِ الجن والشياطين، ومنطق الطير^(٣).
وقال الزجاج: المعنى ﴿وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يجوز أن يؤتاه الأنبياء والناس. وكذلك قوله: ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٢٣] يؤتى مثلها. وعلى هذا جرى كلام الناس؛ يقول القائل: قد قصد فلاناً كلُّ أحد، أي: قَصَدَهُ كثير من الناس^(٤).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا﴾ قال مقاتل: إن هذا الذي أعطينا^(٥) ﴿هُوَ أَلْفَضْلُ الْمُنِينِ﴾ قال ابن عباس: من الله علينا^(٦).

١٧- قوله تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ﴾ وجمع له ﴿جُنُودُهُ﴾^(٧)

(١) «ديوان الراعي» ٩٢، نطق العصفور: كناية عن انبلاج الصبح، وعماية الليل: ظلمته، والمُعْتَمِدُ: الذي يمشي طوال الليل. حاشية الديوان. وفي «لسان العرب» ٣/٣٠٥ (عمد): اعتمد فلان ليلته إذا ركبها يسير فيها.

(٢) «تفسير الوسيط» ٣/٣٧٢.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٧ب.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/١١١.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٧ب.

(٦) «تنوير المقباس» ٣١٦، بلفظ: المن العظيم من الله عليّ.

(٧) «تفسير مقاتل» ٥٧ب. قال الراغب: الحشر: إخراج الجماعة عن مقرهم وإزعاجهم عنه إلى الحرب، ونحوها. المفردات ١١٩. وقد أحسن الواحدي صنعا في تركه =

جموعه، وكل صنف من الخلق جند على حدة، يدل عليه قوله: ﴿مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ﴾^(١) قال المفسرون والكلبي: كان سليمان إذا أراد سفرًا أمر فجمع له طوائف من هؤلاء الجنود على بساط له عظيم ثم يأمر الريح فتحملهم، فتجعلهم بين السماء والأرض^(٢). وكان سليمان يعرف ألسنتهم ويقضي بينهم، فمعنى قوله: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ﴾ أي في مسير له. وقوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ معنى الوزع في اللغة: الكف^(٣). وزَعْتُهُ، أَزَعُهُ، وَزَعًا، أي: كففته^(٤). والشيب وازع؛ أي: مانع^(٥). وتقول العرب: لأزعنكم عن الظلم^(٦).

= الحديث عن عدد جند نبي الله سليمان عليه السلام، قال ابن عطية ١٨٣/١١: واختلف الناس في مقدار جند سليمان عليه السلام اختلافاً شديداً لم أورد ذكره لعدم صحته.

وقال الشوكاني ١٢٥/٤: وقد أطال المفسرون في ذكر مقدار جنده، وبالع كثر منهم مبالغة تستبعدا العقول، ولا تصح من جهة النقل، ولو صحت لكان في القدرة الربانية ما هو أعظم من ذلك.

(١) «تفسير الوسيط» ٣/٣٧٢، ولم ينسبه.
(٢) «تفسير مجاهد» ٢/٤٧٠، عن عبد الله بن شداد. و«تفسير هود الهواري» ٣/٢٥٠، عن الحسن. و«تفسير الثعلبي» ٨/١٢٣ ب. وذكره في «الوسيط» ٣/٣٧٢، وصدره بقوله: قال المفسرون.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/١١٢. و«تفسير الثعلبي» ٨/١٢٣ أ. و«تفسير البغوي» ٦/١٥٠. والزاهر في معاني كلمات الناس ٢/٣٩٨.

(٤) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٣. و«تهذيب اللغة» ٣/٩٩ (وزع).

(٥) قال النابغة الذبياني:

على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت ألما تصح والشيب وازع

«الكتاب» ٢/٣٣٠، و«الأضداد» لابن الأنباري ١٤٠.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٨٨.

قال الليث: والوازع في الحرب: الموكل بالصفوف يَزَع مَنْ تقدم منهم بغير أمره، وقال الله ﷻ: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ أي: يُكفون^(١).
 قال الكلبي وأكثر أهل التفسير: يُحبس أولهم على آخرهم^(٢).
 وقال قتادة: يُرَدُّ أولهم على آخرهم^(٣)؛ يعني ليجتمعوا ويتلاحقوا^(٤).
 وقال السدي: يُوقفون^(٥).

وقال الوالبي عن ابن عباس: ﴿يُوزَعُونَ﴾ يدفعون^(٦).
 وقال ابن زيد ومقاتل: يساقون^(٧).

والدفع والسوق ضد: الوقف والكف. وقد ذكر المبرد وجه هذا؛ فقال: تأويل ذلك أنه يُدفع آخرهم على أولهم، وقولهم: وزعته بمعنى:

(١) «العين» ٢٠٧/٢، بلفظ: الوازع: الحابس للعسكر، قال الله ﷻ: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ أي: يكف أولهم على آخرهم. وما ذكره الواحدي عن الليث بنصه عند الأزهري، «تهذيب اللغة» ٩٩/٣ (وزع).

(٢) «تنوير المقباس» ٣١٦. وأخرجه ابن جرير ١٤١/١٩، عن ابن عباس. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٥٦/٩، عن مجاهد. و«تفسير الثعلبي» ١٢٣/٨ أ. و«تفسير الماوردي» ١٩٩/٤. واقتصر عليه في «الوجيز» ٨٠١/٢. وذكره ابن الأنباري، في «الأضداد» ١٣٩. و«الزاهر في معاني كلمات الناس» ٣٩٨/٢. واقتصر عليه ابن كثير ١٨٣/٦. و«البيضاوي» ١٧٣/٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٧٩/٢. وعنه ابن أبي حاتم ٢٨٥٧/٩، وأخرجه ابن جرير ١٤٢/١٩، ورجح هذا القول على غيره.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢٨٩/٢.

(٥) «تفسير الثعلبي» ١٢٣/٨ أ. و«تفسير البغوي» ١٥٠/٦.

(٦) «تفسير الثعلبي» ١٢٣/٨ أ. وأخرج ابن جرير ١٤٢/١٩، عن الحسن: يتقدمون.

(٧) «تفسير مقاتل» ٥٧ب. وأخرجه ابن جرير ١٤٢/١٩، عن ابن زيد. و«تفسير الثعلبي» ١٢٣/٨ (أ).

كففته، كلمة عامة؛ تقول: وزعته أي: كففته عن الإبطاء؛ بمعنى: دفعته وسقته، وتكون بمعنى كففته عن الإسراع؛ أي: حبسته، ووقفته^(١). فمن قال في تفسير: ﴿يُوزَعُونَ﴾ يدفعون ويساقون، أراد: أن الآخرين يُمنعون عن الإبطاء والتوقف.

وذكر أبو عبيدة الوجهين؛ فقال: يُدفع أخراهم، ويُحبس أولاهم^(٢). يعني: إذا تقدم الأولون وسرعانهم وزعوا، وإذا توقف المتأخرون دفعوا ووزعوا عن الإبطاء. وهكذا يفعل الشُّرط والوزعة للعساكر^(٣).

١٨- قوله تعالى: ﴿حَقَّ إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ﴾ أي: أشرفوا عليه^(٤). ولهذا المعنى أدخل (عَلَى) ولم يكن: أتوا وادي النمل. قال كعب: هو بالطائف^(٥). وقال قتادة ومقاتل: هو بالشام^(٦).

(١) قال ابن الأنباري: الصحيح عندنا أن يكون: أوزعت، بمعنى: أمرت وأغریت، ووزعت، بمعنى: حبست. «الأضداد» ١٣٩. قال ابن العربي: وقد يكون بمعنى: يلهمون. «أحكام القرآن» ٤٧٤/٣.

(٢) «مجاز القرآن» ٩٢/٢.

(٣) أخرج نحوه ابن جرير ١٤١/١٩، عن ابن عباس. وأخرج نحوه أيضًا ابن أبي حاتم ٢٨٥٧/٩، عن مجاهد. قال الحسن لما ولي القضاء: لا بد للناس من وزعة أي شرط يكفونهم عن القاضي. «الأضداد» ١٤٠.

(٤) «تفسير الوسيط» ٣/٣٧٣، ولم ينسبه.

(٥) «تفسير الثعلبي» ١٢٤/٨ أ. و«تفسير الماوردي» ١٩٩/٤. و«تفسير البغوي» ١٥٠/٦. قال البقاعي ١٤٢/١٤: وهو الذي تميل إليه النفس، فإنه معروف عندهم بهذا الاسم، ويسمى أيضًا: نخب، وزن كتف، وقد رأيت لما قصدت تلك الديار. والطائف مدينة معروفة في غرب المملكة العربية السعودية، على بعد ١٠٠ كم من مكة المكرمة.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٧ ب. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٥٧/٩، عن قتادة. و«تفسير =

﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾ ذكرنا أن القول والكلام والمنطق يستعمل كل واحد منهما مكان الآخر، ويعبر به عن الصوت، كقوله: حتى إذا نطق العصفور أي: صاح^(١). كذلك قوله: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾ أي: صاحت بصوت خلق الله لها. ولما كان ذلك الصوت مفهوماً لسليمان عليه السلام، عبّر عنه بالقول على ما ذكر الفراء، في منطق الطير^(٢). وهذان وجهان في قول النملة.

قال الكلبي: وكانت نملة صغيرة مثل النمل^(٣). وقال نوف الشامي وشقيق بن سلمة: كانت نمل ذلك الوادي كهيئة الذئب في العظم^(٤).

وعن بريدة الأسلمي: أنها كانت كهيئة النعاج^(٥). ولعل الأقرب قول

- = الثعلبي «١٢٤/٨ أ. و«تنوير المقياس» ٣١٦. واقتصر عليه الهواري ٢٤٩/٣، ولم ينسبه. وذكره الزجاج ١١٢/٤، ولم ينسبه. واقتصر عليه في «الوجيز» ٨٠١/٢، وذكر القولين في تفسيره الوسيط ٣٧٣/٣. وكذا البغوي ١٥٠/٦.
- (١) تقدم ذكر البيت عند قول الله تعالى: ﴿عَلَّمْنَا مَطْيَ الطَّيْرِ﴾ [النمل: ١٦].
- (٢) وذهب إلى هذا سيويه، الكتاب ٤٦/٢، وكذا المبرد، «المقتضب» ٢٢٦/٢.
- (٣) نسبه للكلبي القرطبي ١٧١/١٣، وفي «تنوير المقياس» ٣١٦: نملة عرجاء يقال لها: منذرة!. وما دليل ذلك؟.
- (٤) «تفسير القرطبي» ١٧١/١٣. وأخرجه ابن جرير ١٤٢/١٩، عن عوف، بلفظ: الذئب. واقتصر عليه في «الوجيز» ٨٠١/٢. وأخرج ابن أبي حاتم ٢٨٥٨/٩، عن نوف الحميري: كان نمل سليمان مثل أمثال الذئب. وذكره كذلك الثعلبي ١٢٤/٨. وذكر السيوطي، «الدر المنثور» ٣٤٧/٦، عن كعب: وكانت مثل الذئب في العظم. وذكره الزجاج ١١٢/٤، ولم ينسبه. وذكره ابن كثير ١٨٣/٦، عن الحسن، ثم نقد ابن كثير هذه الأقوال بقوله: ومن قال من المفسرين: إن هذا الوادي كان بأرض الشام أو بغيره، وإن هذه النملة كانت ذات جناحين كالذئب، أو غير ذلك من الأقاويل، فلا حاصل لها. وأخرج ابن أبي حاتم ٢٨٥٧/٩، عن الشعبي: النملة التي فقه سليمان كلامها كانت ذات جناحين.
- (٥) ذكره عنه القرطبي ١٧١/١٣.

الكلبي ؛ لقوله : ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ﴾ ولو كانت كالذئاب والنعاج ،
ما حطمت بالوطء ولا خافت ذلك^(١).

والنملة ، جمعها : نَمَلٌ ، وَنَمَالٌ^(٢) ، ومنه قول الأخطل :

دَيْبٌ نِمَالٍ فِي نَقَا يَتَهَيَّلُ^(٣)

ويقال : رجل نَمِلَ الأصابع ، إذا كان خفيف الأصابع في العمل .
وَفَرَسٌ نَمِلُ القوائم ؛ لا يكاد يستقر^(٤) . والنمل إذا خرجت من قريتها لا
تُرى مُستقرة ثابتة ، بل تتحرك وتعدو يمئة ويسرة ، وهي كثيرة الحركة .

قال أهل المعاني : ومعرفة النملة سليمان معجزة له ألهمها الله تعالى
معرفته حتى عرفت وَحَدَّرَت النملَ حَظْمَهُ ، والنمل تعرف كثيراً مما فيه نفعها
وضرها ؛ فمن ذلك : أنها تكسر الحبة بقطعتين لئلا تنبت ، إلا الكُزْبَرَةُ^(٥)
فإنها تكسرها بأربع قطع ؛ لأنها تنبت إذا كُسرت بقطعتين . فَمَنْ هداها إلى
هذا هو الذي ألهمها معرفة سليمان^(٦).

(١) ورجع ذلك القرطبي ١٧١/١٣ ، ولم يذكر من سبقه له . قال البغوي ١٥١/٦ ،
والبرسوي ٣٣٣/٦ : والمشهور أنه النمل الصغير .

(٢) «تهذيب اللغة» ٣٦٦/١٥ (نمل) .

(٣) «تهذيب اللغة» ٣٦٦/١٥ (نمل) ، عن الليث ، ونسبه للأخطل ، وصدره :

تَدِبُ دَيْبًا فِي الْعِظَامِ كَأَنَّهُ

النقا : ما ارتفع من الرمل ، يتهيل : ينحدر . «شرح ديوان الأخطل» ٢٦٢ .

(٤) «تهذيب اللغة» ٣٦٦/١٥ (نمل) .

(٥) نوع من أنواع البقول . «لسان العرب» ١٣٨/٥ (كزبر) ، و«المعجم الوسيط» ٧٨٦/٢ .

(٦) «تفسير الوسيط» ٣٧٣/٣ ، ولم ينسبه . و«تفسير الماوردي» ٢٠٠/٤ ، ولم ينسبه .

وذكره الطوسي للدلالة على أن معرفة النمل لسليمان ، ليس على سبيل المعجزة
الخارقة للعادة ؛ لأنه لا يمتنع أن تعرف البهيمة كثيراً مما فيه نفعها وضرها . =

قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّمْلُ أَدْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ﴾ قال أبو إسحاق: جاء لفظ: (ادخلوا) كلفظ ما يعقل؛ لأن النمل هاهنا أجري مجرى آدميين حين نطق كما نطق الآدميون^(١).

وذكرنا استقصاء هذا عند قوله: ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَأَيْنُهُمْ﴾ الآية [يوسف: ٤]^(٢).

قوله تعالى: ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾ الحطم: كسر الشيء، والحطام: ما يحطم من ذلك^(٣).

ومعنى: ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾ لا يكسرنكم^(٤). قال مقاتل: لا يهلكنكم سليمان وجنوده^(٥). وذكرنا وجه جواب الأمر بنون التأكيد عند قوله: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ الآية، [الأنفال: ٢٥] وهذه الآية وتلك سواء^(٦).

= «التيان في تفسير القرآن» ٨/ ٨٤. وذكر ابن القيم عجائب صنع الله تعالى في النمل، في كتابه «شفاء العليل» ٦٩، ٧٠.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٢.

(٢) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: وقوله: ﴿رَأَيْنُهُمْ﴾ وهي مما لا يفهم، ولا يفهم وحسن ذلك؛ لأنه لما وصفها بالسجود صارت كأنها تعقل فأخبر عنها كما يخبر عمن يعقل كما قال في صفة الأصنام: ﴿وَتَرْنَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٨].

(٣) «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٩٩ (حطم).

(٤) «تنوير المقباس» ٣١٧. و«تفسير ابن جرير» ١٩/ ١٤١.

(٥) «تفسير مقاتل» ٧٥ ب.

(٦) قال الواحدي في تفسير هذه الآية من سورة الأنفال: ووجه إعراب الآية على هذا القول ما ذكره أبو إسحاق؛ وهو أن قوله: ﴿لَا تُصِيبَنَّ﴾ نهى بعد أمر، والمعنى: اتقوا فتنة، ثم نهى بعد، ثم قال: ﴿لَا تُصِيبَنَّ﴾ الفتنة الذين ظلموا؛ أي: لا =

وقوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أي: بحطمتكم ووطئتكم. قال مقاتل: لقد علمت النملة أنه مَلِك لابغي فيه، ولا فخر، وأنه إن علم بها قبل أن يغشاها لم يتوطاها^(١)، لذلك قالت: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾^(٢).
ثم وقف سليمان بمن معه ليدخل النمل مساكنها^(٣). وهذا يدل على

= يتعرضن الذين ظلموا لما ينزل بهم من العذاب. ثم ذكر شرح ابن الأنباري لهذا القول، ثم ذكر قول أبي علي الفارسي: إنه نهى بعد أمر، واستغني عن استعمال حرف العطف معه لاتصال الجملة الثانية بالأولى كما استغني عن ذلك في قوله: ﴿ثَلَاثَةٌ رَأَيْتُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢] و﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٣٩، وغيرها] ومحال أن يكون جواب الأمر بلفظ النهي، ودخول النون هاهنا يمنع أن تكون: ﴿لَا تُصِيبَنَّ﴾ جواباً للأمر.

قال أبو حيان: دخول نون التوكيد على المنفي ب: لا، مختلف فيه؛ فالجمهور لا يجيزونه ويحملون ما جاء منه على الضرورة، أو الندور، والذي نختاره الجواز، وإليه ذهب بعض النحويين. «البحر المحيط» ٤/٤٧٧، وأطال الحديث عن هذه المسألة في سورة الأنفال، وفي سورة النمل، وتبعه السمين الحلبي، «الدر المصون» ٥/٥٨٩. قال ابن الأنباري: (لا) ناهية، ولهذا دخلت النون الشديدة في ﴿يَحْطُمَنَّكُمْ﴾ ولا يجوز أن يكون تقديره: إن دخلتم مساكنكم لم يحطمنكم، على ما ذهب إليه بعض الكوفيين؛ لأن نون التوكيد لا تدخل في الجزاء إلا في ضرورة الشعر. «البيان» ٢/٢٢٠.

(١) «تفسير مقاتل» ٧٥ب.

(٢) أي: لا يعلمون أنهم يحطمونكم. «تفسير ابن جرير» ١٩/١٤١. وذكر الهواري ٣/٢٤٩، قولاً آخر اقتصر عليه ولم ينسبه، فقال أي: والنمل لا يشعرون أن سليمان يفهم كلامهم. وفي ذلك بعد، وقد نقد هذا القول محقق الكتاب. واستبعده الشوكاني ٤/١٢٧. وذكر القولين السمرقندي ٢/٤٩٢. والماوردي ٤/٢٠٠. ورد هذا القول ابن العربي، في أحكام القرآن ٣/٤٧٥. وذكر ابن الجوزي ٦/١٦٢، عن ابن عباس: وأصحاب سليمان لم يشعروا بكلام النملة.

(٣) «تفسير مقاتل» ٧٥ب. ونسبه «الماوردي» ٤/٢٠٠، لابن عباس.

أن سليمان وجنوده كانوا ركباناً ومشاة على الأرض، ولم تحملهم الرياح؛ لأن الرياح لو حملتهم بين السماء والأرض ما خافت النمل أن تتوَّطأهم بأرجلهم^(١). ولعل هذه القصة كانت قبل تسخير الله تعالى الرياح لسليمان. قال المفسرون: طارت الرياح بكلام النملة فأدخلته أذن سليمان^(٢). قال ابن عباس: وذلك أن الله تعالى أعطى سليمان زيادة في ملكه، لا يذكره أحد من الخلق إلا حملت الرياح ذلك الكلام إليه حتى يسمعه، فلما سمع كلام النملة تبسم^(٣).

وفي هذه الآية ذكر أنواع من المعجزة لسليمان؛ وهي: معرفة النمل لسليمان وجنوده، وكلام النملة للنمل، وفهم النمل عنها ما حذرتهم من الحطم؛ لأنها لما سمعت كلام النملة دخلت المساكن، وسمع سليمان كلام النملة.

١٩- قوله تعالى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ يقال: تبسم تبسم وابتسم وبتسم يتبسم، إذا أبدى عن أسنانه، وكثر للضحك^(٤).

قال أبو إسحاق: أكثر ضحك الأنبياء التبسم، و﴿ضَاحِكًا﴾ حال مؤكدة؛ لأن تبسم بمعنى: ضحك، هذا كلامه^(٥). ومعناه: أن التبسم عبارة

(١) أي: تتوَّطأهم الجنود. ونحو هذا ذكر الحافظ ابن كثير، في «البداية والنهاية»

١٩/٢. وفي هذا رد على ما سبق من حمل الرياح لجنود نبي الله سليمان عليه السلام.

(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٢٤ أ. و«الماوردي» ٤/ ٢٠٠. و«تفسير الوسيط» ٣/ ٣٧٣.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٢٣ أ. وظاهر الآية أنه سمع كلام النملة لقربه منها. والله أعلم.

(٤) «تهذيب اللغة» ١٣/ ٢٣ (بسم).

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٢. قال ابن الأنباري: منصوب على الحال المقدرة،

وتقديره: فتبسم مقدراً للضحك. ولا يجوز أن يحمل على الحال المطلقة؛ لأن =

عن ابتداء الضحك، والضحك عبارة جامعة للابتداء والانتهاء، فمعنى تبسم ضاحكًا: تبسم مبتسمًا، أو ضحك ضاحكًا، فذكر لفظ التبسم دلالة على أن ضحكه كان تبسمًا. وذكر الحال بلفظ الضحك؛ ليكون الكلام أحسن، وليس المراد بلفظ الضحك هاهنا أكثر من التبسم^(١)، ونحو هذا قيل في قول كثير:

غَمَرُ الرَّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا^(٢)

وقالوا: إن أكثر ضحك الملوك تبسم. وسبب ضحك سليمان من قول النملة: التعجب؛ وذلك أن الإنسان إذا رأى ما لا عهد له به تعجب وضحك^(٣).

قال مقاتل: ثم حمد ربه حين علمه منطق كل شيء، فسمع كلام النملة^(٤) ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾ أي: ألهمني. ونحو هذا قال ابن عباس، والمفسرون، وأهل المعاني، في تفسير ﴿أَوْزِعْنِي﴾^(٥).

= التبسم غير الضحك. البيان ٢/ ٢٢٠. وقد ذكر ابن العربي، في «أحكام القرآن» ٤٧٦/٣، عددًا من الأحاديث في ضحك النبي ﷺ.

(١) قال القرطبي ١٣/ ١٧٠: أكد التبسم بقوله: ﴿ضَاحِكًا﴾ إذ قد يكون التبسم من غير ضحك ولا رضا، ألا تراهم يقولون: تبسم تبسم الغضبان، وتبسم تبسم المستهزئين. (٢) «ديوان كثير» ١٨٧، من قصيدة له في مدح عبد العزيز بن مروان، وعجزه: علققت لضحكته رقاب المال.

وفي الحاشية: غمر الرداء: كناية سعة المعروف والكرم. وأنشده ابن جني، «الخصائص» ٤٤٥/٢، ولم ينسبه.

(٣) نسبه بنصه، «البغوي» ٦/ ١٥٢، لمقاتل، وهو عند مقاتل ٥٧ب، بمعناه.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧٥ب.

(٥) «تنوير المقباس» ٣١٧، و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٩، و«تفسير مقاتل» ٧٥ب =

قال الزجاج: وتأويله في اللغة: كفني عن الأشياء، إلا عن شكر نعمتك^(١). ولهذا يقال في تفسير الموزع: إنه المولع، ومنه الحديث: «كان رسول الله ﷺ موزعاً بالسواك»^(٢) أي: مولعاً به، كأنه كُفَّ ومُنِعَ إلا منه. قوله: ﴿فِي عِبَادِكَ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يريد مع عبادك^(٣). وعلى هذا في الكلام محذوف تقديره: مع عبادك الصالحين الجنة، فحذف للعلم به.

وقال آخرون: معناه: وأدخلني في جملتهم. يعني: أثبت اسمي مع أسمائهم واحشرنني في زمرتهم^(٤). قال ابن عباس: يريد مع إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب، ومن بعدهم من النبيين^(٥).

٢٠- قوله: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْهَدَ﴾ التفقد: تَطَلَّبُ ما غاب عنك من شيء^(٦). وأصله: تَتَبَعَ الشيء المفقود وتَطَلَّبَهُ هل هو

= و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٣. و«تفسير ابن جرير» ١٤٣/١٩، وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٥٨/٩، عن قتادة، والسدي، وابن زيد. وذكره الأنباري في «الزاهر» ٣٩٨/٢، و«الأضداد» ١٤٠. وهو في «تهذيب اللغة» ١٠٠/٣ (وزع). وأخرجه ابن جرير عن ابن عباس، بلفظ: اجعلني. وكذا عند ابن أبي حاتم ٢٨٥٨/٩.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ١١٢/٤.

(٢) ذكره ابن الأثير، «النهاية في غريب الحديث» ١٨١/٥، ولم يعزه لأحد، وقد بحثت عن الحديث فلم أجده.

(٣) «تفسير مقاتل» ٧٥. و«تنوير المقباس» ٣١٧. وأخرجه ابن جرير ١٤٣/١٩، وابن أبي حاتم ٢٨٥٩/٩، عن ابن زيد.

(٤) «تفسير البغوي» ١٥٢/٦، ولم ينسبه.

(٥) ذكره عنه البغوي ١٥٢/٦. وفي «تنوير المقباس» ٣١٧: مع عبادك المرسلين الجنة.

(٦) «تهذيب اللغة» ٤٢/٩ (فقد).

مظفور به. وكل شيء غاب عنك ثم تَبَعْتَهُ طَالِبًا له قلت: تَفَقَّدْتَهُ، بُنِيَ على: تفعل؛ لأنه تكلف الطلب، كما تقول: تعرفتُ الشيء إذا تتبعته تطلب معرفته.

والطير: اسم جامع، والواحد طائر^(١). والمراد بالطير هاهنا: جنس الطير وجماعتها، وكانت تصحبه في سفره تظله بأجنحتها^(٢). فقال: ﴿مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْهَدَ﴾ هذا استفهام عن حال نفسه. والمراد به الاستفهام عن حال الهدهد. على تقدير: ما للهدهد لا أراه، ولكنه من القلب الذي يوضحه المعنى. تقول العرب: ما لي أراك كئيبًا؟ معناه: مالك^(٣)؟ والهدهد: طير معروف، وَهْدَهْدَتْهُ صَوْتُهُ^(٤).

قال مجاهد: سئل ابن عباس كيف تفقد سليمان الهدهد من بين الطير؟ قال: إن سليمان نزل منزلاً ولم يدرِ ما بعد الماء، وكان الهدهد مهتدياً، فأراد أن يسأله عنه. قال: قلت كيف يكون مهتدياً والصبي يضع له الجبالة^(٥) فيصيده؟! قال: إذا جاء القدر حال دون البصر^(٦).

(١) «تهذيب اللغة» ١٤/١١ (طار).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٦٠/٩، عن سعيد بن جبير، وعبد الله بن شداد، والسدي. وأخرجه ابن جرير ١٤٤/١٩، عن ابن عباس. وأخرجه الحاكم ٤٤٠/٢، عن ابن عباس، كتاب التفسير، وقال: على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

(٣) «تفسير الوسيط» ٣/٣٧٣، ولم ينسبه. وذكر نحوه أبو علي، «المسائل الحليات» ١٥٢.

(٤) «تهذيب اللغة» ٥/٣٥٣ (هد). وذكره القرطبي ١٣/١٧٨، ولم ينسبه.

(٥) الجبالة: جمع الحبل، يقال: حبل وجبال، وجبالة، والحبل: مصدر حَبَلَتِ الصيد واحتبلته: إذا نصبت له جبالة فنشِبَ فيها وأخذته. انظر: «تهذيب اللغة» ٥/٧٩.

(٦) ذكر نحوه الهواري ٣/٢٥٠، ولم ينسبه، وفيه تعيين السائل، وهو: نافع الأزرق.=

وروى مجالد عنه قال: بينما سليمان ذات يوم في مسيره إذ تفقد الطير، ففقد الهدهد فقال: ﴿مَالِكٌ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ﴾ قال عطاء عنه: وكان الهدهد يدلّه على الماء إذا أراد أن ينزل، فلما فقده سأل عنه^(١).

قال الكلبي: ولم يكن معه في سيره ذلك إلا هدهد واحد. هذا قول أكثر المفسرين: إن السبب في تفقد الطير كان طلب الماء^(٢)، وكان الهدهد مهندس الماء، وإنما كان يعرف سليمان قرب الماء وبُعده من جهته؛ وذلك أنه كان يرى الماء في الأرض كما يرى الماء في الزجاج^(٣).

قال عبد الله بن شداد: الهدهد ينظر إلى الماء كما ينظر بعضنا إلى بعض^(٤).

= وأخرجه ابن جرير ١٤٣/١٩، ١٤٤، وابن أبي حاتم ٢٨٥٩/٩، عن ابن عباس، وفيه ذكر نافع الأزرق. وذكره الثعلبي ١٢٥/٨ أ. وأخرجه الحاكم ٤٤٠/٢، كتاب التفسير، رقم: ٣٥٢٥، ٣٥٢٦، من طريق عكرمة، وسعيد بن جبير، عن ابن عباس، وقال: على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وأخرجه عبد الله بن الإمام أحمد، «كتاب السنة» ٤١٢/٢، رقم: ٩٠٠.

(١) أخرج ابن أبي حاتم ٢٨٦٠/٩، هذا المعنى عن عدد من المفسرين.
(٢) «تفسير مجاهد» ٤٧٠/٢. و«تفسير هود الهواري» ٢٥٠/٣. و«ابن جرير» ١٤٣/١٩.
(٣) أخرج نحوه ابن أبي حاتم ٢٨٥٩/٩، عن ابن عباس. وذكره بنصه، الزجاج ١١٣/٤، ولم ينسبه. وذكره السمرقندي ٤٩٢/٢، ولم ينسبه.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٦٠/٩. والذي يظهر - والله تعالى أعلم - أن تفقد نبي الله سليمان عليه السلام للهدهد من تمام متابعتة لجنده وتفقدته لهم، واستظهر هذا المعنى أبو حيان ٦١/٧. ورد ابن سعدي ٥٧٠/٥، القول بأن سبب تفقد الهدهد، طلب الماء، بأنه لا يدل عليه دليل، بل الدليل العقلي، واللفظي دال على بطلانه، ثم شرع في بيان ذلك، ثم قال: فإن عنده من الشياطين، والعفاريت، ما يحفرون له الماء، ولو بلغ في العمق ما بلغ، وسخر له الريح غدوها شهر، ورواحها =

وروي عن ابن عباس، في سبب تفقد الطير: أنها كانت تظله، فوقعت نفحة من الشمس على رأسه، فنظر وتفقّد الطير، فإذا موضع الهدهد خالٍ، فذلك قوله: ﴿مَالِكٌ لَا أَرَى الْهُدُودَ أَمْ كَانَتْ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾^(١) قال أبو إسحاق: معناه: بل كان من الغائبين^(٢).

قال مقاتل: والميم هاهنا صلة^(٣) كقوله: ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الطور: ٤١، القلم: ٤٧]^(٤). ونحو هذا قال الكسائي.

وقال المبرد: لما تفقد سليمان الطير ولم ير الهدهد قال: ﴿مَالِكٌ لَا أَرَى الْهُدُودَ﴾ على تقدير أنه مع جنوده وهو لا يراه، ثم أدركه الشك، فشك^(٥) في غيبته عن ذلك الجمع حيث لم يره، فقال^(٦): ﴿أَمْ كَانَتْ مِنَ

= شهر، فكيف مع ذلك يحتاج إلى الهدهد .. والشاهد: أن تفقد سليمان الطير، وفقده الهدهد يدل على كمال حزمه، وتدبيره للملك بنفسه، وكمال فطنته، حتى تفقد هذا الطائر الصغير.

(١) أخرجه ابن جرير ١٩ / ١٤٤، بنحوه. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩ / ٢٨٦١، عن سفيان. قال ابن جرير: والله أعلم بأي ذلك كان إذ لم يأتنا بأي ذلك كان تنزيل، ولا خبر عن رسول الله ﷺ صحيح.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤ / ١١٣. فأم، منقطعة بمعنى: بل.

(٣) أي: حرف زائد، فيكون المعنى على الاستفهام: أكان من الغائبين والظاهر في الآية أنها أم المنقطعة. وجزم بذلك الزمخشري ٣ / ٣٤٦. قال أبو حيان: والصحيح أن أم في هذا هي المنقطعة؛ لأن شرط المتصلة تقدم همزة الاستفهام، فلو تقدمها أداة الاستفهام غير الهمزة كانت أم منقطعة، وهنا تقدم ما ففات شرط المتصلة، وقيل: يحتمل أن تكون من المقلوب، وتقديره: ما للهدهد لا أراه، ولا ضرورة إلى ادعاء القلب. «البحر المحيط» ٧ / ٦٢، وتبعه في ذلك السمين الحلبي، «الدر المصون» ٨ / ٥٩٢.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٨ أ. وذكره البغوي ٦ / ١٥٣، ولم ينسبه.

(٥) في نسخة: (ج): فقال. (٦) فقال، غير موجودة في (ج).

الْفَائِبِينَ ﴿٦٦﴾ أي: بل أكان من الغائبين، كأنه ترك الكلام الأول، واستفهم عن حاله وغيبته.

وقال صاحب النظم: (كَانَ) هاهنا بمنزلة: صار، كقوله تعالى: ﴿مَا كَانَتْ لِيَنِّي أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى﴾ [الأنفال: ٦٧] أي: أن يصير له أسرى، والتأويل: صار من الغائبين. أي: صار ممن يغيب عن مركزه. انتهى كلامه. وقال أبو علي: معنى: ﴿مَا لَكَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ﴾ أخبروني عن الهدهد، أحاضر هو ﴿أَمْ كَانَ مِنَ الْفَائِبِينَ﴾ [فعرفت الجملة لقوله (أَمْ كَانَ)]^(١) ومثله قوله: ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾ [ص: ٦٣] وسنذكره في موضعه^(٢). وقوله: ﴿أَمْ نَ هُوَ قَتِيتُ﴾ [الزمر: ٩]^(٣) قال: وهذا قول أبي

(١) ما بين المعقوفين، في نسخة (ج).

(٢) قال الواحدي في تفسير قول الله تعالى: ﴿أَتَّخَذْتَهُمْ سَخِرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾: قال أبو علي: في إلحاق همزة الاستفهام بعض البعد؛ لأنهم قد علموا أنهم اتخذوهم سخريًا، فكيف يستقيم أن يستفهموا عن اتخاذهم سخريًا، وقد علموا ذلك، يدل على علمهم به أنه قد أخبر عنهم بذلك في قوله: ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرِيًّا حَتَّىٰ أَسْؤَكُمُ ذِكْرِي﴾ [المؤمنون: ١١٠] فالجملة التي هي: ﴿أَتَّخَذْتَهُمْ﴾ صفة للنكرة وهي قوله: ﴿رِجَالًا﴾ ووجه قول من ألحق الهمزة الاستفهام أنه على التقرير لا على المعنى، وذلك ليعادل قوله: ﴿أَتَّخَذْتَهُمْ﴾ ب (أَمْ) في قوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٢] وإن لم يكن استفهامًا في المعنى وكذلك قولهم: ما أبالي أزيد قائم أم عمرو، فإن قلت: ما الجملة المعادلة بقوله: ﴿أَمْ زَاغَتْ﴾ فالقول فيه: أنها محذوفة المعنى: أمفقودون أم زاغت عنهم الأبصار، وهذا كما ذكرنا في قوله تعالى: ﴿أَمْ كَانَ مِنَ الْفَائِبِينَ﴾ [النمل: ٢٠].

(٣) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قرئ بالتخفيف والتشديد، واختلف أهل المعاني في توجيه القراءتين، واختار أبو عبيد التشديد، قال: ومعناها عند أهل العلم: هذا أفضل أمن هو قانت على تأويل: أم الذي هو قانت.. وهذا قول أبي علي في وجه هذه القراءة وشرحه فقال: الجملة التي قد عادت أم قد حذفت، =

الحسن^(١). وإنما قال: ﴿مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ ولم يقل: من الغائبة؛ لوفاق رؤوس الآي^(٢). ووجه جوازه: أن الطير من سليمان بمنزلة من يعقل، حيث فهم عنها وفهمت عنه، فهي عنده كبني آدم وغيرهم ممن يعقل، فلما كان عنده سواء قال: ﴿مِنَ الْكَافِرِينَ﴾. ثم أوعده على غيبته فقال: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾

٢١- ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ﴾ قال ابن عباس: فتألى ليعذبه؛ قال: والله لأعذبه عذابًا شديدًا، قال: يريد التنف، نتف ريشه، وهو أن ينتفه ثم يلقيه بالأرض، فلا يمتنع من نملة، ولا من شيء من هوام الأرض^(٣). هذا قول ابن عباس في رواية عطاء، ومجاهد وسعيد بن جبير، وهو قول جماعة المفسرين؛ قالوا: تعذبه إياه: نتفه وتشميسه^(٤).

وقال مقاتل: يعني: لأنتفن ريشه فلا يطير مع الطير حولًا^(٥).

= والمعنى: الجاحد الكافر خير أم الذي هو قانت، ودل على الجملة المحذوفة المعادلة لـ (أم) ما جاء بعد من قوله سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

- (١) لم أجده في «معاني القرآن» للأخفش.
- (٢) سبق الحديث عن هذه المسألة في تفسير الآية الرابعة من سورة: (الشعراء).
- (٣) «تفسير هود الهواري» ٢٥٠/٣، ولم ينسبه. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٦٢/٩، عن قتادة. وذكره الثعلبي ١٢٤/٨ ب. واستظهر هذا القول البغوي ١٥٣/٦.
- (٤) «تفسير مجاهد» ٤٧٠/٢، عن مجاهد، وعبد الله بن شداد. وأخرجه عبد الرزاق ٧٩/٢، عن ابن عباس، وقتادة، وعبد الله بن شداد. وأخرجه ابن أبي شيبة عن عبد الله بن شداد. وأخرجه ابن جرير ١٤٥/١٩، عن ابن عباس، من طرق، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، وابن زيد. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٦٢/٩، عن ابن عباس، وعبد الله بن شداد. وقال به ابن قتيبة في «غريب القرآن» ٣٢٣.
- (٥) «تفسير مقاتل» ٥٨ أ. قال ابن كثير: اختلف المفسرون فيه، والمقصود حاصل على كل تقدير. «البداية والنهاية» ٢١/٢.

قوله: ﴿أَوْ لِيَأْتِيَنَّ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ أي: بحجة بينة في غيبته^(١). وقرأ ابن كثير: (ليأتيني) بنونين. وكذلك في مصاحفهم. وقرأ الباقر بنون واحدة مشددة، وحذفوا النون الثانية التي قبل ياء المتكلم؛ لاجتماع النونات، وكذلك في مصاحفهم^(٢).

قال صاحب النظم: قوله: ﴿لِيَأْتِيَنَّ﴾ ليست بموضع قسم؛ لأنه عذر للهدد في دفع الذبح والعذاب عنه، فلم يكن ليقسم على أن يأتي بعذر، ولكنه لما جاء بها في إثر^(٣) ما يجوز فيه القسَم أجراه مجراه، كما تقول في باب المحاذاة والمعارضة^(٤)، ولو لم يجئ باللام لم يجز فيه النون، فكان يكون: أو يأتيني، على أن يكون (أو) بمنزلة حتى أو على نظم^(٥): أو أن يأتيني، وهذا شبيه بقوله ﷻ: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَنَّاكُمْ﴾ [النساء: ٩٠] فاللام الأولى دخلت ل: لو، والثانية على المحاذاة والمعارضة.

(١) «تفسير مقاتل» ٥٨ أ. و«هود الهواري» ٣/٢٥٠، منسوباً لابن عباس. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/١١٣، ولم ينسبه. أخرج ابن جرير ١٩/١٤٦، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٦٣، عن ابن عباس: كل سلطان في القرآن فهو حجة.

(٢) «السبعة في القراءات» ٤٧٩، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/١٤٥. و«المبسوط في القراءات العشر» ٢٧٨. و«الحجة» ٥/٣٨٠، و«النشر» ٢/٣٣٧. قال الأزهري: من قرأ: بنونين، ثقل النون للتأكيد، وجاء بنون أخرى للإضافة. «معاني القراءات» ٢/٢٣٥. قال الداني: في مصاحف أهل مكة ﴿أَوْ لِيَأْتِيَنَّ﴾ بنونين، وفي سائر المصاحف بنون واحدة. «المقنع» ١٠٦.

(٣) قال ابن السكيت: خرجت في أثره، وإثره. وقال ابن الأعرابي: جاء في أثره، وإثره. «تهذيب اللغة» ١٥/١٢١ (أثر).

(٤) يعني: أن اللام لما دخلت على: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ﴾، و﴿لَأَذْبَحَنَّهُ﴾، لكونها في موضع قسم دخلت على: ﴿لِيَأْتِيَنَّ﴾ من باب: المحاذاة والمعارضة. والله تعالى أعلم.

(٥) في نسخة، (ج): (وزن).

٢٢- وقوله: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ قرئ بفتح الكاف^(١). قال المبرد: يقال: مكث ومكث ومكث فمن قال: مكث أو مكث فالمضارع منه: يمكث، ومن قال: مكث فالمضارع منه: يمكث، واسم الفاعل من المفتوحة والمكسورة: ماكث، ومن المضمومة: مكيث، نحو: شرف فهو شريف، وظرف فهو ظريف.

قال أبو علي: ومما يقوي الفتح قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ مَكَثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧] وقوله: ﴿مَلَكَيْنِ فِيهِ أَبَدًا﴾ [الكهف: ٣] فماكثون تدلك على: مكث. ألا ترى أنك لا تكاد تجد فاعلاً من فعل^(٢). قال ابن عباس: يريد: لم يلبث إلا يسيراً^(٣).

قال الفراء: ومعنى ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ غير طويل من الإقامة، والبعيد والطويل متقاربان^(٤). وقال الزجاج: أي غير وقت بعيد^(٥).

(١) قرأ عاصم وحده، بفتح الكاف، والباقون بضم الكاف. «السبعة في القراءات» ٤٨٠، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١٤٦/٢، وفيه اختار ابن خالويه: الفتح. و«المبسوط في القراءات العشر» ٢٧٨. و«الحجة للقراء السبعة» ٣٨١/٥، و«النشر في القراءات العشر» ٣٣٧/٢، قال ابن جرير ١٤٧/١٩: هما لغتان مشهورتان، وإن كان الضم فيها أعجب إلي؛ لأنها أشهر اللغتين وأفصحهما. وقال الأزهري: ضم الكاف أكثر في كلام العرب.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٣٨١/٥. قال النحاس: سمعت علي بن سليمان، يقول: الدليل على أن: مكث أفصح قولهم ماكث، ولا يقولون: مكث. «إعراب القرآن» ٢٠٣/٣. قال الأزهري: وكان أبو حاتم يختار النصب؛ لأنه قياس العربية، ألا ترى أنه يقال: فهو ماكث، ولا يقال: مكيث. «معاني القراءات» ٢٣٥/٢.

(٣) «تنوير المقباس» ٣١٧، بمعناه.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢٨٩/٢.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ١١٣/٤.

وقوله: ﴿فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾^(١) قال صاحب النظم: فيه محذوف على تقدير: ﴿فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ حتى جاء (فَقَالَ)^(٢).

وقال الزجاج: المعنى: ﴿فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ فجاء الهدهد فسأله سليمان عن غيبته، فقال: ﴿أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾ وحذف هذا؛ لأن في الكلام دليلاً عليه. ومعنى: (أَحَطْتُ) علمت شيئاً من جميع جهاته^(٣). قال ابن عباس: فأتاه الهدهد بحجة، فقال: اطلعت على ما لم تطلع عليه^(٤).

وقال مقاتل: علمت ما لم تعلم؛ يقول: جئتكم بأمر لم تخبركم به الجن، ولم تعلم به الإنس، وبلغت ما لم تبلغه أنت ولا جنودك^(٥). قوله تعالى: ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾^(٦) قرئ ﴿مِنْ سَبَإٍ﴾ بالإجراء، والتنوين. وقرأه ابن كثير وأبو عمرو غير مجري^(٧).

(١) في هذه الآية رد على من قال: إن الأنبياء تعلم الغيب. «إعراب القرآن» للنحاس ٢٠٣/٣.

(٢) «تفسير السمرقندي» ٤٩٣/٢، ولم ينسبه.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ١١٤/٤. و«تفسير الماوردي» ٢٠١/٤، ولم ينسبه.

(٤) «تفسير الماوردي» ٢٠١/٤.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٨ أ. وأخرج نحوه ابن أبي حاتم ٢٨٦٤/٩، عن قتادة.

(٦) سبأ: بفتح أوله وثانيه: أرض باليمن مدينتها مأرب، بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيام، وسميت بهذا لأنها كانت منزل ولد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. «معجم البلدان» ٢٠٣/٣. وهي تقع شمال شرق صنعاء.

(٧) «السبعة في القراءات» ٤٨٠. و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١٤٧/٢. و«المبسوط في القراءات العشر» ٢٧٨. و«الحجة للقراء السبعة» ٣٨٢/٥، و«النشر في القراءات العشر» ٣٣٧/٢. وقد صوب القراءتين ابن جرير ١٤٧/١٩. ومعنى: غير مجري؛ أي: غير مجرور، فهو ممنوع من الصرف.

قال الفراء: من أجرى فلأنه فيما ذكروا: رجل. قال: وسُئل أبو عمرو عن قراءته بغير إجراء، فقال: لست أدري ما هو، قال: وقد ذهب مذهباً إذ لم يدر ما هو فلم يُجره^(١)؛ لأن العرب إذا سمت بالاسم المجهول تركوا إجراءه كما قال الأعشى:

وتُدفن منه الصالحات وإن يُسئ يكن ما أساء النار في رأس كَبْكَبَا
فكأنه جهل كبكب^(٢).

وقال الكسائي: من جعله اسم ذكرٍ، رجلٍ أو غيره، أجرأه، ومن جعله اسماً مؤنثاً قبيلة أو مدينة، أو مكان لم يجره^(٣).

وأنكر أبو إسحاق على الفراء قوله: الاسم إذا لم يُدرَ ما هو لم يُصرف؛ فقال: الأسماء حقها الصرف فإذا لم يعلم الاسم لمذكرٍ هو أم

(١) اعترض النحاس على كلام الفراء عن قول أبي عمرو؛ فقال: أبو عمرو أجل من أن يقول مثل هذا، وليس في حكاية الرؤاسي عنه دليل أنه إنما منعه من الصرف لأنه لم يعرفه، وإنما قال: لا أعرفه، ولو سُئل نحوي عن اسم فقال: لا أعرفه، لم يكن في هذا دليل على أنه يمنعه من الصرف، بل الحق على غير هذا، والواجب إذا لم تعرفه أن تصرفه؛ لأن أصل الأسماء الصرف. «إعراب القرآن» ٢٠٤/٣.

(٢) أنشده مع بيت قبله ونسبه سيوييه، الكتاب ٩٣/٣، وأنشده كذلك الفراء، «معاني القرآن» ٢٩٠/٢. وعن الفراء ذكره النحاس، «إعراب القرآن» ٢٠٤/٣. والبيت في «شرح ديوان الأعشى» ٤٠، من قصيدة يهجو فيها عمرو بن المنذر بن عبدان. وفي حاشية الكتاب: كبكب: اسم جبل بمكة، والنار في رأس الجبل أظهر وأشهر؛ أي: من اغترب عن قومه جرى عليه الظلم فاحتمله لعدم ناصره، وأخفى الناس حسناته وأظهروا سيئاته.

(٣) ذكر هذا سيوييه، «الكتاب» ٢٥٢/٣، فقال: فأما ثمود وسبأ، فهما مرة للقبيلتين، ومرة للحيين. قال ابن الأنباري: من قرأ بالصرف جعله اسماً للحي، أو للأب، ومن قرأ بترك الصرف جعله اسماً لقبيلة أو بلدة، فلم يصرف للتعريف والتأنيث. «البيان» ٢٢١/٢.

لمؤنثٍ فحقه الصرف حتى يُعلم أنه لا ينصرف؛ لأن أصل الأسماء الصرف، فكل ما لا ينصرف فهو يُصرف في الشعر.

قال: ومن قال: إن سبأ اسم رجل فغلط؛ لأن سبأ هي: مدينة تعرف بمأرب من اليمن، وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيام. فمن لم يصرف فلأنه اسم مدينة، ومن صرف والصرف أكثر؛ فلأنه اسم للبلد فيكون مُذَكَّرًا سُمِّيَ به مُذَكَّرٌ^(١).

والذي قاله أبو إسحاق: من أنه اسم مدينة، قول بعض المفسرين^(٢)، وبه قال مقاتل؛ لأنه قال: يعني من أرض سبأ باليمن^(٣).

وظاهر هذا القول: أنه أراد مدينة، مع احتمال أن سبأ اسم القبيلة أضاف الأرض إليهم. وكثير من الناس ذهبوا إلى أن سبأ اسم رجل. رُوي في الخبر أن النبي ﷺ سئل عن سبأ فقال: «كان رجلاً له عشرة من البنين» الحديث^(٤).

(١) «معاني القرآن» للزجاج ١١٤/٤.

(٢) «تفسير هود الهواري» ٢٥٠/٣، ولم ينسبه.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٨ أ. واقتصر عليه في «الوجيز» ٨٠٢/٢.

(٤) ذكره الهواري ٢٥٠/٣، ولفظه: سئل رسول الله ﷺ عن سبأ، أرجل هو أم امرأة، أم أرض. فقال: بل هو رجل، ولَدَ عشرة، فباليمن منهم ستة، وبالشام أربعة، ثم ذكر أسماءهم. وأخرجه بسنده ابن جرير، في تفسير سورة سبأ ٧٦/٢٢. وأخرجه بسنده الأزهري في «معاني القراءات» ٢٣٧/٢، وقال: إسناده الحديث حسن، وهو يدل على أن إجراء سبأ أصوب القراءتين. والحديث أخرجه الترمذي ٣٣٦/٥، كتاب تفسير القرآن، رقم: ٣٢٢٢، وقال الترمذي: حسن غريب. وأخرجه الحاكم ٤٦٠/٢، كتاب التفسير، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وهو في «صحيح سنن الترمذي» ٩٦/٣، رقم: ٢٥٧٤.

وقال أبو الحسن^(١) في سبأ: إن شئت صرفت فجعلته اسم أبيهم، أو اسم الحي، وإن شئت لم تصرف فجعلته اسم القبيلة. قال: والصرف أعجب إليّ؛ لأنني قد عرفت أنه اسم أبيهم، وإن كان اسم الأب يصير كالقبيلة، إلا أنني أحمله على الأصل^(٢).

وقال غيره: هو اسم رجل، واليمانية كلها تنسب إليه، يقولون: سبأ ابن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان^(٣). فبان بما ذكرنا أن إنكار أبي إسحاق على من قال: سبأ: اسم رجل، لا يتوجه.

قال الأزهري: سبأ: اسم رجل ولد عشرة بنين، فسميت القرية باسم أبيهم^(٤). وفي هذا بيان أن القرية إن سميت سبأ فهي مسماة باسم رجل، نحو: مدين سميت باسم مدين بن إبراهيم، والعرب قد تكلمت بالإجراء وغير الإجراء في: (سبأ)؛ قال جرير:

الواردون وتيمّم في ذرى سبأ^(٥)

(١) نص ابن الجوزي ١٦٥/٦، على أنه الأخفش. لكنني لم أجد هذا القول في كتابه المعاني في هذه السورة، ولا في سورة سبأ.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٣٨٢/٥، منسوباً لأبي الحسن. قال الشوكاني ١٢٨/٤: أقول: لا شك أن سبأ اسم مدينة باليمن كانت فيها بلقيس، وهو أيضاً اسم رجل من قحطان، وهو: سبأ بن يشجب، بن يعرب، بن قحطان بن هود، ولكن المراد هنا: أن الهدهد جاء إلى سليمان بخبر ما عاينه في مدينة سبأ.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٣٨٢/٥. ولم يسم القائل. وهذا النسب ذكره النحاس في «إعراب القرآن» ٢٠٥/٣.

(٤) «تهذيب اللغة» ١٠٦/١٣ (سبأ)، وصدّره ب: قيل، ولم ينسبه.

(٥) أنشده كاملاً الفراء ٢٩٠/٢، ولم ينسبه، وعجزه:

قد عض أعناقهم جلد الجواميس

فأجرى، وقال آخر:

من سباً الحاضرين مَأْرَبَ إِذْ يَبْنُونَ من دون سيله العَرِمَا^(١)
وقوله: ﴿بَنَّا يَقِينٍ﴾ قال ابن عباس: بخبر صادق^(٢).

وقال مقاتل: بحديث حق لا شك فيه. فقال سليمان: وما ذاك؟ فقال
الهدهد^(٣):

٢٣- ﴿إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ قال مقاتل: يعني تملك أهل سبأ^(٤)
﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يريد من زينة الدنيا من

= وهو في «ديوان جرير» ٢٥٢، من قصيدة طويلة يهجو فيها التيم، ورواية البيت في
الديوان:

تدعوك تيم وتيم في ذرى سبأ قد عض أعناقهم جلدُ الجواميس
وفي حاشية الديوان: أراد أنهم أسرى، وفي أعناقهم أطواق من جلد الجواميس.
(١) أنشده ولم ينسبه: سيويه ٢٥٣/٣، والزجاج ١١٤/٤، والأنباري في «الإنصاف»
٥٠٢/٢. والشاهد فيه: ترك صرف سبأ، على معنى القبيلة. حاشية الكتاب
٢٥٣/٣. وأنشده النحاس، «إعراب القرآن» ٢٠٤/٣، ونسبه للنابغة الجعدي،
وهو في ديوانه ١٣٤، من قصيدة طويلة مطلعها:

الحمدُ لله لا شريك له من لم يقلها فنفسه ظَلَمًا
يذكر في هذه القصيدة ضرورًا من دلائل التوحيد، والإقرار بالبعث والجزاء،
والجنة والنار، وصفة بعض ذلك: على نحو شعر أمية بن أبي الصلت، وقد قيل:
إن هذه القصيدة لأمية بن أبي الصلت، ولكنه قد صححه يونس بن حبيب، وحمادُ
الراوية، ومحمد بن سلام، وعلي بن سليمان الأخفش، للنابغة الجعدي. «خزانة
الأدب» ١٧٢/٣. والبيت في «ديوان أمية بن أبي الصلت» ١٩٠.

(٢) «تفسير هود الهواري» ٢٥٠/٣، بلفظ: بخبر يقين. وأخرجه ابن أبي حاتم
٢٨٦٥/٩، بلفظ: خبر حق.

(٣) و(٤) «تفسير مقاتل» ٥٨ أ.

المال والجنود والعلم^(١) .

والمعنى : ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يؤتاه مثلها^(٢) . قال أبو علي : أي : ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ في زمانها فحذف المفعول لدلالة الإيتاء عليه^(٣) . ويجوز في قياس أبي الحسن أن يكون المعنى : وأوتيت كل شيء ، ولا يجوز في قياس قول سيبويه^(٤) .

﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ قال ابن عباس : يريد : سريرًا من ذهب تجلس عليه ، طوله ثمانون ذراعًا ، وعرضه أربعون ذراعًا ، وارتفاعه في السماء

(١) «تفسير مقاتل» ٥٨ أ .

وأخرج ابن جرير ١٤٨/١٩ ، عن الحسن : من كل أمر الدنيا ، ونسبه في «الوسيط» ٣٧٥/٣ ، لعطاء .

وذكر البغوي ١٤٩/٦ ، عن ابن عباس : من أمر الدنيا والآخرة . وفي «تنوير المقباس» ٣١٧ : أعطيت علم كل شيء في بلدها .

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤ / ١١١ .

(٣) المفعول المحذوف تقديره : وأوتيت من كل شيء شيئًا يؤتاه مثلها .

(٤) يعني بذلك الواحدي الخلاف في : ﴿مِنْ﴾ هل هي زائدة للتوكيد كما هو رأي أبي الحسن الأخفش ؛ حيث يرى أن : (من) ، تزداد في الإيجاب مطلقًا ، كقوله تعالى : ﴿لَمَّا أَتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ [آل عمران ٨١] قال : ﴿مِنْ كِتَابٍ﴾ تريد : لما آتيتكم كتابًا وحكمةً ، وتكون : (من) ، زائدة . «معاني القرآن» ٤١٣/١ .

كتب بالرفع : كتاب وحكمة . وذكر رأي أبي الحسن الأخفش ، أبو البركات الأنباري ، «البيان في غريب إعراب القرآن» ٣٢٠/١ . وأما سيبويه فهو يرى أن : من ، لا تزداد إلا إذا كان مجرورها نكرة في سياق نفي ، أو نهي ، أو استفهام . «الكتاب» ٣٨/١ .

وذكر هذه المسألة بالتفصيل د . عبد الفتاح الحموز في رسالته للدكتوراه : «التأويل النحوي في القرآن الكريم» ١٢٩٢/٢ . كما ذكرها د . صالح بن إبراهيم الفراج ، في رسالته للدكتوراه : «الواحدى النحوي من خلال كتابه البسيط» ٤٢٥/٢ .

ثلاثون ذراعًا، مضروب بالذهب، مكلل بالدر والياقوت الأحمر، والزبرجد الأخضر، قوائمه من زبرجد أخضر^(١).

وقال مقاتل: كان عرشها ثمانون ذراعًا، في ثمانين ذراعًا، وارتفاع السرير من الأرض ثمانون ذراعًا مكلل بالجواهر^(٢).

٢٤- وقوله تعالى: ﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الآية، وتفسيرها ظاهر.

٢٥- وقوله: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ قرئ بالتشديد والتخفيف^(٣)؛ فمن شدد فتقديرها: فصدّهم عن السبيل لئلا يسجدوا. وهذا قول الزجاج^(٤). ويجوز أن يُعلق: أن، بزين؛ كأنه زين لهم الشيطان لئلا يسجدوا.

(١) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٧٥، عن عطاء. وذكر هذا التفصيل وزاد عليه الثعلبي ٨/ ١٢٧ أ. والبغوي ٦/ ١٥٦.

وتفسير العرش بأنه: السرير ذكره البخاري، عن ابن عباس، ولفظه: ﴿وَلَمَّا عَرَّشُ﴾ سرير ﴿كَرِيمٌ﴾ حُسْنُ الصُّنْعَةِ، وغلاء الثمن. «فتح الباري» ٨/ ٥٠٤. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٤٨، بلفظ: عرشها: سرير من ذهب قوائمه من جوهر ولؤلؤ. وكذا عند ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٦.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٨ أ. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٧، عن زهير بن محمد: سرير من ذهب، وصفحته مرمول بالياقوت، والزبرجد، طوله ثمانون ذراعًا، في أربعين عرضًا. وهذا التفصيل مما لم يثبت، ولا فائدة في معرفته، فالأولى تركه. والله أعلم. قال ابن عطية ١١/ ١٩٣، عن ملكة سبأ: وأكثر بعض الناس في قصصها بما رأيت اختصاره لعدم صحته، وإنما اللازم من الآية أنها مختصة بامرأة مُلِكت على مدائن اليمن، وكانت ذات ملك عظيم، وكانت كافرة من قوم كفار.

(٣) كلهم شدد اللام، غير الكسائي. «السبعة في القراءات» ٤٨٠، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٤٨، و«المبسوط في القراءات العشر» ٢٧٩، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٨٣، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٣٧.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٥. وذكره أبو علي، ولم ينسبه، «الحجة» ٥/ ٣٨٣.

وهذا قول الفراء^(١).

واللام في الوجهين داخلة على مفعول له ثم حذفت، وموضع أن نصب بقوله: ﴿فَصَدَّهُمْ﴾، ويجوز أن يكون موضعها خفضاً ولو حذفت اللام. والوجه: قراءة من قرأ بالتشديد لتجري القصة على سَنَنِها، ولا يفصل بين بعضها وبعضٍ بما ليس منها، وإن كان الفصل بهذا النحو غير ممتنع؛ لأنه يجري مجرى الاعتراض، وما يسدّد القصة، وكأنه لما قيل: ﴿وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ فدل هذا الكلام على أنهم لا يسجدون لله، ولا يتدينون بدين. قال الهدهد: ألا يا قوم، أو يا مسلمون اسجدوا لله الذي خلق السموات والأرض، خلافاً عليهم^(٢)، وحمداً لله لمكان ما هداكم لتوحيده، فلم تكونوا مثلهم في الطغيان والكفر. ووجه دخول حرف التنبيه على الأمر، أنه: موضع يُحتاج فيه إلى استعطاف المأمور، لتأكيد ما يؤمر به عليه، كما أن النداء موضع يُحتاج فيه إلى استعطاف المنادى، لما ينادى له من إخبار أو أمر أو نهى، ونحو ذلك مما يخاطب به، وإذا كان كذلك فقد يجوز أن لا يريد منادى في نحو قوله: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا﴾ ويجوز أن يراد بعد يا: مأمورون، فحذفوا كما حذف من

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٠، ولفظه: زين لهم الشيطان ألا يسجدوا. وهو قول الأخفش ٢/ ٦٤٩. وذكره أبو علي، ولم ينسبه، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٨٣. قال ابن كثير ٦/ ١٨٨: ولما كان الهدد داعياً إلى الخير، وعبادة الله وحده والسجود له نُهي عن قتله. ثم ساق حديث ابن عباسٍ قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ: (نَهَى عَنْ قَتْلِ أَرْبَعٍ مِنَ الدَّوَابِّ النَّمْلَةُ وَالنَّحْلَةُ وَالْهُدُودُ وَالصُّرَدُ). أخرجه أبو داود ٥/ ٤١٨، كتاب الأدب، رقم: ٥٢٦٧، وابن ماجه ٢/ ١٠٧٤، كتاب الصيد، رقم: ٣٢٢٣، وصححه الألباني، «صحيح أبي داود» ٣/ ٩٨٨، رقم (٤٣٨٧).

(٢) المعنى -والله أعلم-: لمخالفتكم لهم في عبادتهم، فاحمدوا الله.

قوله :

يا لعنةُ الله والأقوامِ كلَّهم والصالحينَ على سمعانَ مِنْ جَارٍ^(١)
وكما أن (يا)، هنا لا تكون إلا لغير اللعنة، كأنه قال: يا قوم أو يا
هؤلاء، كذلك في الآية يجوز أن يكون المأمورون مرادين، وحذفوا من
اللفظ، وقد جاء هذا في غير موضع من الشعر، فمن ذلك ما أنشده أبو
زيد:

وقالت ألا يا اسمع نَعِظْكَ بِخُطَّةٍ فقلتُ سمعنا فانطقي وأصيبي^(٢)
قال الفراء: من قرأ بالتخفيف فهو على معنى: ألا يا هؤلاء اسجدوا،
فيُضمَر: هؤلاء، ويُكتفى منها بقوله: يا، وأنشد للأخطل:
ألا يا اسلمي يا هندُ هندَ بني بدرٍ وإن كان حيَّانا عِدَى آخرَ الدهرِ^(٣)

(١) أنشده سيبويه ٢/٢١٩، ولم ينسبه، وفي الحاشية: البيت من شواهد سيبويه التي لم
يعرف قائلها. والشاهد فيه: حذف المدعو لدلالة حرف النداء عليه، والمعنى: يا
قوم، أو يا هؤلاء، لعنة الله على سمعان، ولذا رفع: لعنة، بالابتداء، ولو أوقع
النداء عليها لنصبها. وأنشده المبرد، «الكامل» ٣/١١٩٩، وأبو علي، «الحجة»
٥/٣٨٤، وأبو القاسم الزجاجي، في كتابه: «اشتقاق أسماء الله» ١٦٦،
والنحاس، «إعراب القرآن» ٣/٢٠٧، والأنباري، «الإنصاف» ١/١١٨، ولم
ينسبه. وكذا البغدادى، «الخزانة» ١١/١٩٧، وفي الحاشية: البيت مجهول القائل.
(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/٣٨٣ - ٣٨٥. من قوله: واللام في الوجهين. بتصرف يسير.
وذكر البيت من إنشاد أبي زيد، وهو في كتاب النوادر في اللغة ٢٢، منسوباً للنمر بن
تَوَلَّب. وأنشده الأنباري، «الإنصاف» ١/١٠٢، وفي الحاشية: الخطأ: شبه القصة.
وأنشده أبو حيان ٧/٦٦، بلفظ: بخطبة. وكذا في «الدر المصون» ٨/٦٠١.

(٣) أنشده الفراء، «معاني القرآن» ٢/٢٩٠، وأبو عبيدة، «مجاز القرآن» ٢/٩٤،
والزجاج، «معاني القرآن» ٤/١١٥، ونسبه للأخطل. العدى: التباعد، يخاطب
صاحبه هنذا ويرجو لها السلامة، وينسبها إلى بني قومها، ويقول: إنه يأمل أن

وقال أبو إسحاق: من قرأ بالتخفيف، ف (ألا) لا ابتداء الكلام والتنبيه، والوقف عليه: ألا يا، ثم يستأنف فيقول: ﴿وَأَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾^(١)، ومثله: قول ذي الرمة:

ألا يا اسلمي يا دارَ ميِّ على البلى ولا زال مُنْهَلًا بَجَرَعَائِكَ الْقَطْرُ^(٢)
وقال العجاج:

يا دارَ سلمى يا اسلمي ثُمَّ اسلمي عن سَمْسَمٍ وعن يمين سَمْسَمٍ^(٣)
قال: وإنما أكثرنا الشاهد في هذا الحرف كما فعل مَنْ قبلنا، وإنما فعلوا ذلك لقلّة اعتياد العامّة لدخول: ياء، إلا في النداء، لا تكاد تقول

= يقيما على المودة بالرغم من الجفاء بين قوميهما. «شرح ديوان الأخطل» ١٥٠. وذكر ابن قتيبة هذا القول في «تأويل مشكل القرآن» ٢٢٣، ٣٠٦، دون ذكر البيت. (١) «معاني القرآن» للزجاج ١١٥/٤، وذكره أبو عبيدة، «مجاز القرآن» ٩٣/٢. وهود الهواري ٢٥١/٣. وأشار إلى هذا القول سيويه، «الكتاب» ٥٤٥/٣؛ قال: وإنما حذفت الهمزة هاهنا؛ لأنك لم ترد أن تتم وأردت إخفاء الصوت، فلم يكن ليلتقي ساكن وحرف هذه قصته كما لم يكن ليلتقي ساكنان. (٢) أنشده أبو عبيدة، «المجاز» ٩٤/٢، والزجاج ١١٥/٤، ونسباه لذي الرمة. وهو في «ديوانه» ص ٢٠٢، وفي شرحه: الانهلال: شدة الصب، والجرعاء من الرمل: رابية سهلة لينة.

(٣) أنشد أبو عبيدة، الشطر الأول منه، ونسبه للعجاج. «مجاز القرآن» ٩٤/٢. وكذا ابن قتيبة، في «تأويل مشكل القرآن» ٢٢٣، ولم ينسبه. وأنشده الزجاج ١١٥/٤، ونسبه للعجاج. وأنشده ابن خالويه، «إعراب القراءات السبع وعللها» ١٤٨/٢ ولم ينسبه. وهو في «ديوان العجاج» ٢٣٤، بلفظ:

بسمسم أو عن يمين سمس.

وفي النسخ الثلاث: عن سمسسم أو عن يمين سمسسم

وقال محقق الديوان: سمسسم: بلد من شق بلاد تميم، أو كثنان رمل.

العامّة: يا اذهب بسلام^(١).

وقال أبو علي: ومما يؤكد قول من قال: (أَلَا) مثقلة أنها لو كانت مخففة ما كتبت في (يسجدوا)؛ لأنها: اسجدوا، ففي ثبات الياء في: يسجدوا في المصحف دلالة على التشديد، وأن المعنى: أن لا يسجدوا؛ فانتصب الفعل بأن وثبتت ياء المضارعة في أول الفعل^(٢).

وذكر صاحب النظم وجهين آخرين للقراءتين؛ فقال في قراءة العامّة بالتشديد: إنه متصل بما قبله؛ لأن قوله: ﴿لَا يَهْتَدُونَ﴾ واقع على قوله: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا﴾ على تأويل: فهم لا يهتدون أن يسجدوا لله. أي: لا يعلمون أن ذلك واجب عليهم، و(لا): زيادة، كما قال: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف: ١٢] أي: ما منعك أن تسجد.

قال: ومن قرأ بالتخفيف فما قبله تمام، وقوله: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا﴾ كلام معترض من غير القصة الماضية؛ إما من سليمان وإما من الهدد^(٣)، وهو أمر على غير المواجهة كما تقول: لِيُضْرَبَ فلان، قال الله تعالى: ﴿فِيدَلِكْ فَلْيَفْرَحُوا﴾ [يونس: ٥٨] ومنه قوله ﷺ: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ [الجاثية ١٤] وقد قيل فيه: إنه أمر على تأويل: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ اغفروا أو ليغفروا. وعلى هذا التوجيه لا يتأتى الترجيح الذي ذكره أبو علي: القراءة التشديد، غير أن الظاهر ما قال هو.

وقال الفراء والزجاج: من قرأ بالتخفيف فهو في موضع سجدة من

(١) «معاني القرآن» للزجاج ١١٥/٤.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٣٨٥/٥.

(٣) ذكر هذا القول القرطبي ١٨٧/١٣، ونسبه للجرجاني. ورجح ابن عطية أن يكون الكلام المعترض من قول الله تعالى؛ لأنه اعتراض بين كلامين، قال: وهو الثابت مع التأمل.

القرآن. ومن قرأ بالتشديد فليس بموضع سجدة. هذا قولهما^(١)! وأهل العلم على أن هاهنا سجدة على القراءتين بلا خلاف بينهم في ذلك؛ لأن التشديد يتضمن مذمتهم على ترك السجود لله^(٢).

ويحسن السجود في مثل هذا الموضع، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ [الانشقاق: ٢١].

وقال أبو عبيد: من قرأ بالتخفيف، جعله أمراً من الله مستأنفاً بمعنى: ألا يا أيها الناس اسجدوا؛ وهذا وجه حسن إلا أن فيه انقطاع الخبر الذي كان من أمر سبأ وقومها، ثم رجع بعد إلى ذكرهم، والقراءة الأولى خبرٌ

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٠. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٥. ونقد هذا القول الزمخشري ٣/ ٣٥١، حيث قال: لأن موضع السجدة إما أمر بها، أو مدح لمن أتى بها، أو ذم لمن تركها، وإحدى القراءتين أمر بالسجود، والأخرى ذم للتارك.. وما ذكره الزجاج من وجوب السجدة مع التخفيف دون التشديد، فغير مرجوع إليه. (٢) سجدة سورة النمل ثابتة لا خلاف فيها كما ذكر الواحدي، وحكى ابن حزم اتفاق أهل العلم على ذلك. مراتب الإجماع لابن حزم ٣١. وأخرج السجدة فيها بسنده عبد الرزاق عن ابن عباس، وابن عمر. «المصنف» لعبد الرزاق الصنعاني ٣/ ٣٣٥، وقال الشيخ عبد العزيز بن باز: إسناد عبد الرزاق جيد. «التيان في سجدات القرآن» ٦٩.

وموضع السجدة بعد قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ عند الحنفية، والمالكية، والشافعية والحنابلة؛ «بدائع الصنائع» ١/ ١٩٣، و«حاشية الدسوقي» ١/ ٣٠٧، و«الحاوي الكبير» للماوردي ٢/ ٢٠٢، و«المغني» لابن قدامة ٢/ ٣٥٧، لكن أشار في «المجموع» ٣/ ٥١٠، إلى الخلاف في موضع السجدة فقال: وشذَّ العبدري من أصحابنا فقال في كتابه: الكفاية: هي عند قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ قال: هذا مذهبنا، ومذهب أكثر الفقهاء.. وهذا الذي ادعاه العبدري ونقله عن مذهبنا باطل مردود. والله أعلم. وبحث عن هذه المسألة في كتاب «الأم» للشافعي فلم أجدها. والله أعلم.

يتبع بعضه بعضاً، لا انقطاع في وسطه^(١).

ويبدل على ما قال أبو عبيد، ما روى عطاء عن ابن عباس، في قوله: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا﴾: قال الله تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا﴾. فجعل هذا إخباراً عن الله ومن قوله.

وقوله: ﴿يُخْرِجُ الْخَبَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يقال: خبأت الشيء أخبؤه، خبأً. والخبء: ما خبأت من ذخيرة ليوم ما، وكل ما خبأته فهو: خبء^(٢).

قال مجاهد ومقاتل: يعني: الغيث في السماوات والأرض^(٣). وقال الزجاج: وجاء في التفسير أن الخبء هاهنا: القطر من السماء، والنبات من الأرض^(٤)، قال: ويجوز وهو الوجه أن الخبء: كل ما غاب، فيكون المعنى: يعلم الغيب في السماوات والأرض^(٥). وذكر الفراء القولين أيضاً؛ وقال: وهي في قراءة عبد الله: ﴿يُخْرِجُ الْخَبَّ مِنَ السَّمَوَاتِ﴾ قال: وصلت: (في) مكان: (من)؛ لأنك تقول:

(١) ذكره عن أبي عبيد، القرطبي ١٨٦/١٣.

(٢) «العين» ٣١٥/٤ (خبأ)، ونقله عنه الأزهرى، «تهذيب اللغة» ٦٠٣/٧.

(٣) «تفسير مجاهد» ٤٧١/٢. و«تفسير مقاتل» ١٥٨. وأخرجه ابن جرير ١٥٠/١٩، عن

مجاهد. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٦٨/٩، عن مجاهد، وسعيد بن المسيب.

(٤) وهو قول ابن زيد، أخرجه ابن جرير ١٥٠/١٩، وابن أبي حاتم ٢٨٦٨/٩. وقال به

ابن قتيبة، في غريب القرآن ٣٢٣.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ١١٦/٤. أخرج ابن أبي حاتم ٢٨٦٨/٩، عن ابن عباس:

يعلم كل خفية في السماوات والأرض. وأخرج عبد الرزاق ٨١/٢، عن قتادة:

﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَّ﴾ قال: هو السر. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٦٨/٩، عن

عكرمة. وذكره الهوارى ٢٥١/٣، ولم ينسبه.

لأستخرجن العلم فيكم. تريد: لأستخرجن العلم الذي فيكم منكم، ثم تحذف أيهما شئت، أعني: (مِنْ)، و(في)، فيكون المعنى قائماً على حاله^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ قراءة الناس بالياء؛ لأن الكلام على الغيبة، وهو قوله: ﴿وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ وهو يعلم الغيب، وما يخفون وما يعلنون. وقرأ الكسائي وحفص: بالتاء^(٢)؛ أما الكسائي فإن الكلام دخله خطاب على قراءته: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا﴾ بالتخفيف^(٣).

والمعنى: اسجدوا لله الذي يعلم ما تخفون. ورواية أبي بكر عن عاصم بالياء أشبه بقراءته من رواية حفص؛ لأنه غيبة مع غيبة^(٤). قال مقاتل: ﴿مَا يُخْفُونَ﴾ في قلوبهم ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ بالسنتهم^(٥). ٢٦- وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ أي:

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٩١.

(٢) قرأ الكسائي، وحفص عن عاصم: بالتاء فيهما. وقرأ الباقون، وأبو بكر عن عاصم: بالياء فيهما. «السبعة في القراءات» ٤٨١، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١٤٩/٢. و«المبسوط في القراءات العشر» ٢٧٩، و«الحجة للقراء السبعة» ٣٨٥/٥، و«النشر في القراءات العشر» ٣٣٧/٢.

(٣) قال الكسائي: ما كنت أسمع المشيخة يقرؤونها إلا بالتخفيف على نية الأمر. «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٩٠.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٣٨٥/٥، باختصار.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٨. وأخرج ابن أبي حاتم ٢٨٦٩/٩، عن ابن عباس: يعلم ما عملوا بالليل والنهار. وعن الحسن: في ظلمة الليل، وفي أجواف بيوتهم.

هو الذي يستحق العبادة لا غيره، ﴿هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ لا ملكة سبأ؛ لأن عرشها وإن كان عظيمًا لا يبلغ عرش الله في العظم^(١).

قال ابن إسحاق وابن زيد: من قوله: ﴿أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾ إلى منتهى هذه الآية، من كلام الهدهد^(٢). والسجود على مذهب الشافعي رضي الله عنه يكون عقيب هذه الآية.

٢٧ - قوله: ﴿قَالَ سَنَنْظُرُ﴾ قال سليمان للهدهد: سننظر فيما أخبرتنا من هذه القصة ﴿أَصَدَقْتَ﴾ فيم قلت ﴿أَمْ كُنْتَ﴾ قال ابن عباس ومقاتل وصاحب النظم: يعني: أم أنت من الكاذبين^(٣). والكلام في الكاذبين في مخاطبة الطير كالكلام في قوله: ﴿مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ وقد مر^(٤).

٢٨ - قوله: ﴿أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْفَهْ إِيَّاهُمْ﴾ قال مقاتل: كتب سليمان كتابًا وختمه بخاتمه، ودفعه إلى الهدهد، وقال له: ﴿أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْفَهْ إِيَّاهُمْ﴾ يعني: أهل سبأ^(٥).

وفي قوله: (أَلْقِهْ) أوجه من القراءة؛ أجودها: وصل الهاء بالياء: (فَأَلْقِيْهِ)^(٦)، وترك وصله بالياء إنما يكون في الشعر؛ كقوله:

(١) بنصه في «تفسير الوسيط» للواحدي ٣/٣٧٦، ولم ينسبه. والأولى جعل الآية عامة، قال ابن كثير: أي: له العرش العظيم الذي لا أعظم منه في المخلوقات. البداية والنهاية ٢/٢٢.

(٢) أخرجه عنهما ابن جرير ١٩/١٥١. وذكره الثعلبي ٨/١٢٧.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٨ ب.

(٤) عند قوله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ [النمل ٢٠]

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٨ ب.

(٦) في قوله تعالى ﴿فَأَلْفَهْ﴾ ثلاث قراءات:

ما حجَّ ربُّه في الدنيا ولا اعتمرا^(١)

وأنشد الزجاج:

سأجعلُ عينيه لنفسِه مَقْنَعًا^(٢)

= ١- إسكان الهاء، قرأ بها حمزة، وعاصم وأبو عمرو.
٢- كسر الهاء من غير ياء، قرأ بها نافع في رواية قالون.
٣- كسر الهاء ووصلها بالياء، قرأ بها ابن كثير والكسائي وابن عامر، وورش عن نافع.
«السبعة في القراءات» ٤٨١. و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١٥٠/٢. وجود
كسر الهاء مع الياء الزجاج، «معاني القرآن» ١١٦/٤. واختارها الأزهري، «معاني
القراءات» ٢٤١/٢. وقال السمرقندي، في تفسيره ٤٩٤/٢: والقراءة بالياء أوسع
اللغتين، وأكثر استعمالاً.

(١) عجز بيت ذكره أبو علي، «الحجة للقراء السبعة» ٣٨٧/٥، ولم ينسبه، وصدوره:

أو مُعْبِرُ الظَّهْرِ يُنْبِي عَنْ وَلِيِّتِهِ

وهو من شواهد سيويه، ونسبه لرجل من باهلة. وذكره المبرد، والأنباري، ولم
ينسباه. والشاعر يصف لصاً يتمنى سرقة بعير لم يستعمله صاحبه في سفر لحج أو
عمرة. ومعبر الظهر: كثير الشعر في امتلاء، والولية: البرذعة، ومعنى: ينبي عن
وليته: يجعلها تنبو عنه لسمنه. «الكتاب» ٣٠/١، و«الإنصاف» ٥١٦/٢،
و«المقتضب» ٣٨/١، وحاشيته. والبرذعة والبرذعة، بالذال والذال: المجلس الذي
يلقى تحت الرحل. «تهذيب اللغة» ٣٥٧/٣ (برذع)، و«لسان العرب» ٨/٨. وفي
«المعجم الوسيط» ٤٨/١: ما يوضع على الحمار أو البغل ليركب عليه كالسرج
للفرس.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ١١٧/٤، ولم ينسبه، وصدوره:

فإن يك غثاً أو سميناً فإنني

ونسبه سيويه ٢٨/١، لمالك بن خريم الهمداني، واستشهد به سيويه على حذف
الياء في الوصل من قوله: لنفسه، للضرورة. وذكره المبرد، في «المقتضب»
٣٨/١، ولم ينسبه. وفي حاشيته: يقول الشاعر: إنه يقدم لضيفه ما عنده من
القرى، ويحكمه فيه ليختار منه أفضل ما تقع عليه عيناه، فيقتنع بذلك.

قال: ولو قال: لنفسه، لكسر الشعر ولكنه ترك الياء وأبقى الكسرة لإقامة الوزن، وأكثر ما يقع هذا في الشعر.
ومن أسكن الهاء فغالط؛ لأن الهاء ليست مجزومة، وليس له وجه من القياس؛ لأنه يُجري الهاء في الوصل على حالها في الوقف^(١)، وزعم الأخفش أن هذا لغة كقوله:

.. مشتاقان له أرقان^(٢)

ولم يحك ذلك سيبويه، وحمله على الضرورة^(٣).

(١) «معاني القرآن» للزجاج ١١٧/٤. وسياق الكلام فيه يدل على الإثبات، قال: لأن الهاء ليست بمجزومة، ولها وجه من القياس، وهو أنه يجري الهاء في الوصل على حالها في الوقف، وأكثر ما يقع هذا في الشعر أن تحذف هذه الهاء وتُبقى كسرة. وتسكين الهاء قراءة أبي عمرو، وعاصم، وحمزة، في رواية عنهم. «السبعة في القراءات» ٤٨١. و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١٥٠/٢.

(٢) أنشده كاملاً، الأخفش ١٧٩/١، في تفسير سورة البقرة، وعنه ابن جني، «الخصائص» ١٢٨/١، ولم ينسبها. وكذا أبو علي في «الحجة» ٣٨٧/٥، وحمله المبرد على الضرورة، «المقتضب» ٣٩/١.

والبيت بتمامه:

فَظِلْتُ لَدَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ أُرِيغُهُ وَمِطَوَايَ مُشْتَاقَانِ لَهُ أَرْقَانِ
وفي الحاشية: الأصل: فظللت فحذفت العين، ويجوز فتح الظاء وكسرها، وأريغه: بمعنى: أطلبه، ومطواي: بمعنى صاحباي، مثني: مطوى، وضمير الغائب للبرق. «المقتضب» ٣٩/١. وعند الأخفش: أخيله بدل: أريغه. والشاهد فيه تسكين الهاء من: له، وحذف حركتها.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٣٨٧/٥. قال علي بن سليمان: لا تلتفت إلى هذه اللغة، ولو جاز أن يصل وهو ينوي الوقف لجاز أن تحذف الإعراب من الأسماء. «إعراب القرآن» للنحاس ٢٠٩/٣. وتكلم عن هذا سيبويه ٢٦/١.

قوله: ﴿ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ﴾ قال مقاتل: انصرف عنهم^(١).
 وقيل: أعرض عنهم. [قال ابن زيد: هذا على التأخير والتقديم،
 المعنى: اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم، فانظر ماذا يرجعون، ثم تول
 عنهم^(٢). قال: لأن رجوعه من عندهم]^(٣) والتولي عنهم بعد أن ينظر ما
 الجواب.

قال الزجاج: وهذا حسن، والتقديم والتأخير كثير في الكلام^(٤).
 ومن لم يحمل الآية على التقديم والتأخير قال: معناه: ﴿ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ﴾
 مستتراً من حيث لا يرونك فانظر ما يردون من الجواب^(٥). فيقال: إن
 الهدهد فعل ذلك: ألقى الكتاب وطار إلى كوة^(٦) في مجلسها متوارياً

(١) «تفسير مقاتل» ٥٨ ب. و«تفسير هود الهواري» ٢٥٢/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥١/١٩، وذكره الثعلبي ١٢٧/٨ ب. وأبو علي، كتاب «الشعر»
 ١٠٢/١، ولم ينسبه.

(٣) ما بين المعقوفين غير موجود في نسخة (ج).

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ١١٧/٤. واختار هذا الوجه الأخفش، «معاني القرآن»
 ٦٥١/٢، وذكره الفراء، «معاني القرآن» ٢٩١/٢.

وذهب إلى القول بالتقديم والتأخير الأنباري، «الأضداد» ١١١. وهذا التقديم
 والتأخير لا يحتاج إليه؛ لأن الكلام صحيح على ما هو عليه من الترتيب،
 والمعنى: فألقه إليهم ثم تول عنهم قريباً منهم فانظر ماذا يرجعون. «تفسير الطوسي»
 ٩١/٨.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ١١٧/٤. أخرج ابن أبي حاتم ٢٨٧١/٩، عن ابن عباس:
 ﴿ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ﴾ أي: كن قريباً منهم.

وأخرجه ابن جرير ١٥١/١٩، عن وهب بن منبه. واختاره الثعلبي ١٢٧/٨ ب.

(٦) الكوة: الخرق في الجدار يدخل منه الهواء والضوء.

«اللسان» ٢٣٦/١٥ (كوي).

عنها^(١).

٢٩- قوله: ﴿قَالَتْ يَتَأْتِيَ الْملَأُؤُا إِيَّيَّ أَلْفَى إِلَى كِنْبُ كَرِيمٌ﴾ قال أبو إسحاق: تقدير الكلام: فمضى الهدهد فألقى الكتاب إليهم^(٢) فقالت: ﴿يَتَأْتِيَ الْملَأُؤُا إِيَّيَّ أَلْفَى إِلَى كِنْبُ كَرِيمٌ﴾ قال قتادة: أتاها الهدهد وهي نائمة مستلقية على قفاها فألقى الكتاب على نحرها^(٣).

وقال مقاتل: أتاها الهدهد حتى وقف على رأسها فرفرف ساعة، والناس ينظرون، فرفعت المرأة رأسها فألقى الكتاب في حجرها، فقرأت الكتاب. وكانت عريية من قوم: تبع الحميري، فأخبرت قومها وقالت: ﴿إِيَّيَّ أَلْفَى إِلَى كِنْبُ كَرِيمٌ﴾^(٤). قال عطاء عن ابن عباس: مطبوع^(٥). وهو: قول الضحاك قال: سمته كريماً؛ لأنه كان مختوماً^(٦).

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩١. فالفرق بين القولين هو في الاستار عنهم، فالقول الأول يدل على أن الهدهد لم يتوار عنهم، والقول الثاني يدل على أنه فعل ذلك. والذي يظهر أن القول الثاني أقرب، ولا حاجة للتقديم والتأخير، فالمعنى بين. والله أعلم.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٠. وذكره الثعلبي ٨/ ١٢٧ب.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٨ب. وكل هذا التفصيل مما لا دليل عليه؛ والأولى الوقوف عند ظاهر الآية.

(٥) «تنوير المقباس» ٣١٧، بلفظ: مختوم. وذكره عنه بهذا اللفظ السيوطي، «الدر المنثور» ٦/ ٣٥٣، من رواية ابن مردويه.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩١، ولم ينسبه. ونسبه مقاتل ٥٨ب، لأبي صالح. وذكره ابن قتيبة، «تأويل مشكل القرآن» ٤٩٤، ولم ينسبه. وذكره ابن جرير ١٩/ ١٥٣، ولم ينسبه. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٢، عن السدي.

ويدل عليه ما روى ابن عباس: أن النبي ﷺ قال: «كرامة الكتاب ختمه»^(١).

وقال قتادة ومقاتل: ﴿كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ حسن^(٢). وهو اختيار الزجاج، قال: حسن ما فيه^(٣).

ويدل على هذا قوله: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ [الشعراء: ٥٨، والدخان: ٢٦] أي: مجلس حسن، ويقال: سمته كريماً لكرم صاحبه؛ وذلك أنها رأت

= وذكره في «الوسيط» ٣/٣٧٦، عن عطاء والضحاك، وقال: وهو قول ابن عباس في رواية سعيد بن جبير.

(١) ذكره العجلوني في «كشف الخفاء» ٢/١٤٢، وعزاه للقضاعي، وقال: أخرجه الطبراني في الأوسط عن ابن عباس؛ بسند فيه متروك. وذكره الهيثمي عن الطبراني في الأوسط، وقال: فيه محمد بن مروان السدي الصغير، وهو متروك. «مجمع الزوائد» ٨/ ٩٨، كتاب الأدب، باب: في كتابة الكتب وختمها. وأخرجه الواحدي في «الوسيط» ٣/٣٧٦، من الطريق نفسه، ولم ينه على ضعفه، بل جعل الحديث شاهداً على صحة تفسير عطاء والضحاك. وتكلم عنه الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف» ٣/١٦، وذكر رواية الواحدي له في «الوسيط». وحكم عليه الألباني بالوضع، وعلمته: محمد بن مروان السدي. «سلسلة الأحاديث الضعيفة» ٤/٦٩، رقم: ١٥٦٧. وذكره من المفسرين السمرقندي ٢/٤٩٤.

وقد اتخذ النبي ﷺ، خاتماً، لمكاتباته ومراسلاته يقول أنس: لما أراد النبي ﷺ، أن يكتب إلى الروم قيل له: إنهم لا يقرؤون كتاباً إلا أن يكون مختوماً، فاتخذ خاتماً من فضة. فكأنني أنظر إلى بياضه في يده ونقش فيه محمد رسول الله. أخرجه البخاري، كتاب العلم، رقم: ٦٥، «فتح الباري» ١/١٥٥. ومسلم ٣/١٦٥٧، كتاب اللباس والزينة، رقم: ٢٠٩٢.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٨ب. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٧٢، عن قتادة.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/١١٧. واقتصر عليه الهوارى ٣/٢٥٢.

كتاب مَلِك^(١)، رسوله الطير! فوصفت كتابه بالكرم، لكرم صاحبه^(٢).

وهذا معنى ما روي عن ابن عباس: شريف، بشرف صاحبه^(٣).

ثم بينت ما في الكتاب فقالت:

٣٠- ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ﴾ قال الكلبي: لما أتاها الهدهد كانت في

قصرها فدار حول القصر وطلب السيل إليها حتى وصل من كوة كانت في

القصر ثم قطع سبعة أبيات، حتى انتهى إليها نائمة مستلقية، فوضع الكتاب

إلى جنبها، ونقرها نقرة، ثم رجع إلى مكانه من الكوة، فاستيقظت فزعة،

فنظرت فإذا كتاب إلى جنبها مختوم؛ فأخذته ونظرت فإذا الأبواب مغلقة،

والحرس قد أحاطوا بقصرها، فقالت: هل رأيتم أحداً دخل إلي؟ قالوا: ما

رأينا أحداً دخل، ولا فتح باباً، فوقع في قلبها أنه ألقى عليها من السماء،

فعند ذلك قالت: ﴿إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ * إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ * السماء، ثم

فتحت الكتاب، وكانت كاتبة قارئة، فإذا فيه: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

من سليمان بن داود، إلى بلقيس بنت ذي الشرح، فقالت عند ذلك لمن

حولها وكرهت الكذب: إنه من سليمان؛ أي: أن الكتاب من سليمان

(وَإِنَّهُ) وإن المكتوب فيه: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(٤).

ونحو هذا قال السدي؛ قال: لما ألقاه الهدهد في حجرها ظنت أنه

من عند الله فقالت: ﴿أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ وذلك قبل أن تقرأه فلما قرأته

(١) كلمة: كتاب، سقطت من نسخة (ج).

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٩١، ولم ينسبه. وأخرجه ابن جرير ١٩/١٥٣، عن ابن

زيد. ونسبه الماوردي ٤/٢٠٦، لابن بحر.

(٣) «تأويل مشكل القرآن» ٤٩٤، و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٥، ولم ينسبه.

(٤) «تفسير السمرقندي» ٢/٤٩٤، ولم ينسبه.

قالت: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ﴾ وفيه: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(١).

٣١- ﴿أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَى﴾ قال أبو إسحاق: (أَنْ) يجوز أن تكون في موضع

نصب على معنى: كتاب بأن لا تعلموا. أي: كتاب بترك العلو، ويجوز أن يكون في موضع رفع على معنى: ﴿أُلْقِيَ إِلَيَّ﴾ أَنْ لا تعلموا.

وفيها وجه آخر حسن على معنى: قال: لا تعلموا عليّ، وهو تأويل ما ذكره سيبويه، والخليل؛ قالوا: (أَنْ) في هذا الموضع في تأويل: أي، على معنى: أي لا تعلموا علي، كقوله ﷻ: ﴿وَأَنْطَلَقَ أَلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ أَمْشُوا﴾ [سورة ص: ٦].

قال أبو إسحاق: وتأويل أي هاهنا تأويل القول والتفسير، كأنها قالت: قال: ﴿أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَى﴾ كما تقول: فعل فلان كذا وكذا، أي: إني جواد، كأنك قلت: يقول: إني جواد^(٢).

وقد بان بهذا أَنَّ (أَنْ) لم تكن في كلام سليمان المكتوب في الكتاب؛ وفيه: بسم الله الرحمن الرحيم، لا تعلموا عليّ^(٣).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٧٢/٩.

وأخرج عبد الرزاق ٨١/٢، بسنده عن قتادة: لم يكن الناس يكتبون إلا: باسمك اللهم، حتى نزلت: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾. وأخرج نحوه ابن أبي حاتم ٢٨٧٣/٩، عن ميمون بن مهران، والشعبي.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ١١٩/٤. وذكر الوجهين الفراء ٢٩١/٢، وابن جرير ١٥٣/١٩. والله أعلم.

ولم أجد قول سيبويه في «الكتاب».

(٣) هكذا في (ج)، وفي نسخة: (أ)، (ب): وقد بان بهذا أن لم يكن يكن من كلام سليمان. بتكرار: يكن، وإسقاط: أن، ومن بدل: في.

قال ابن عباس: يريد لا تتكبروا عليّ^(١). أي: لا تترفعوا عليّ وإن كنتم ملوكًا ﴿وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ منقادين طائعين^(٢).

قال قتادة: وكذلك كانت الأنبياء تكتب جَمَلًا لا تطيل^(٣). يعني: أن هذا القدر الذي ذكره الله كان كتاب سليمان^(٤).

قال الكلبي: كان في الكتاب: فإن كنتم من الجن فقد عبدتم لي، وإن تكونوا من الإنس فعليكم السمع والطاعة والإجابة، مع أشياء كتب بها إليها^(٥). فعلى هذا كان الكتاب طويلًا، وذكر الله تعالى منه ما هو القصد وهو أنه دعاها إلى الطاعة.

قال الكلبي ومقاتل: أرسلت إلى قومها فاجتمعوا إليها فاستشارتهم فيما أتاها من سليمان فقالت:

(١) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٤، ولم ينسبه. وأخرجه ابن جرير ١٥٣/١٩، وابن أبي حاتم ٢٨٧٤/٩، عن ابن زيد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٧٤/٩، بلفظ: موحدتين. وذكره هود الهواري ٢٥٢/٣، ونسبه للكلبي. وأخرجه ابن جرير ١٥٣/١٩، عن ابن زيد. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٧٤/٩، عن سفيان.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥٢/١٩. وابن أبي حاتم ٢٨٧٤/٩. وذكره هود الهواري ٢٥٢/٣، ولم ينسبه. وذكره الثعلبي ١٢٧/٨، عن قتادة.

(٤) أخرج ابن جرير ١٥٢/١٩، عن ابن جريج: لم يزد سليمان على ما قص الله في كتابه: (إنه)، و(إنه). ونحوه عند ابن أبي حاتم ٢٨٧٣/٩، عن مجاهد. و«تفسير مقاتل» ٥٨ب. وذكره الثعلبي ١٢٧/٨، عن ابن جريج.

(٥) «تفسير السمرقندي» ٤٩٤/٢، منسوبًا للكلبي. وفي «تنوير المقباس» ٣١٧: وأشياء كانت فيه مكتوبة. ولم يذكر شيئًا منها. وهذا لا دليل عليه، ولا سبيل للجزم به إلا من طريق معصوم.

٣٢- ﴿يَذِئِبَهَا الْمَلَأُ﴾ يعني : الأشراف وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر قائداً ، وهم أهل مشورتها^(١). وهذا قول قتادة والثُمالي والكلبي ومقاتل قالوا : وكان كل رجل منهم على عشرة آلاف^(٢). وقال مقاتل : كان مع كل قائد : مائة ألف^(٣).

وقوله : ﴿أَفْتُونِي فِي أَمْرِي﴾ قال ابن عباس : أشيروا عليّ : أي : بينوا لي ما أعمل^(٤) ﴿مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا﴾ فاعلة أمراً وقاضيته^(٥) ﴿حَتَّى تَشْهَدُونَ﴾ حتى تحضرون ، أي : إلا بحضوركم ومشورتكم ؛ قاله ابن عباس ومقاتل^(٦). قالوا مجيبين لها :

٣٣- ﴿نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ﴾^(٧) قال عطاء عن ابن عباس : كانت من قوة أحدهم أنه يُرْكُضُ الفرس حتى إذا امتلأ فُرُوجُهُ ضم فخذه فحبسه بقوته^(٨).

(١) «تفسير مقاتل» ٥٨ ب. و«الوسيط» ٣/٣٧٧، ولم ينسبه.

(٢) ذكره الهوارى ٣/٢٥٣، وصدّره بقوله : قال بعضهم. والثُمالي : هو ثابت بن أبي صفية الثُمالي.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٨ ب. و«تنوير المقباس» ص ٣١٨، دون ذكر العدد. وفي نسخة : أ ، ب : كررت مائة ألف ، مرتين.

(٤) أخرج ابن أبي حاتم ٩/٢٨٧٥، عن زهير بن محمد : أشيروا برأيكم. قال الفراء : جعلت المشورة فتياً ؛ وذلك جائز لسعة العربية. «معاني القرآن» ٢/٢٩٢.

(٥) فالمعنى واحد، فاعلة وقاضية. «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٩٢.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٨ ب. و«تنوير المقباس» ٣١٨، بمعناه. وأخرجه ابن جرير ١٩/١٥٣، عن ابن زيد. وهو في «الوسيط» ٣/٣٧٧، غير منسوب.

(٧) تكلم أبو علي الفارسي عن كلمة : ﴿أُولُوا﴾ وأنها جمع : ذو، من غير لفظه. «كتاب الشعر» ٢/٤٢٢، و«المسائل الحلييات» ١٥٤.

(٨) ذكره عن ابن عباس : القرطبي ١٣/١٩٥. وفي «الوسيط» ٣/٣٧٧ : أي : في =

وقال مقاتل: يعني عدة كثيرة من الرجال، كقوله: ﴿فَاعْيُنُونِي بِقُوَّةٍ﴾ [الكهف: ٩٥] يعني: بالرجال^(١).

فتحمل القوة هاهنا على العدة والكثرة^(٢).

قوله تعالى: ﴿وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ﴾ يعني الشجاعة والقوة في الحرب^(٣).

قال ابن زيد: عرّضوا لها بالقتال؛ بأن ذكروا لها قوتهم وشجاعتهم، ثم قالوا: ﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ﴾^(٤) أي: في القتال وفي تركه ﴿فَأَنْظِرِي﴾ من الرأي ﴿مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ ماذا تشيرين علينا^(٥).

قالت مجيبة لهم عن التعريض بالقتال:

٣٤- ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾ قال مقاتل:

أهلكوها، كقوله ﷻ: ﴿لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [المؤمنون: ٧١] يعني: لهلكت^(٦). وقال غيره: خربوها^(٧).

= الأبدان في معنى قول ابن عباس. في «تهذيب اللغة» ٤١٦/١٠ (وكى): وإنما قيل للذي يشتد عدوه: مُوْك؛ لأنه كأنه ملأ هواء ما بين رجله عدوًا وأوْكى عليه، والعرب تقول: ملأ الفرسُ فُرُوجَ دَوَارِجِهِ عَدُوًّا: إذا اشتد حُضْرُهُ.

(١) «تفسير مقاتل» ٥٨ ب.

(٢) وهذا جمع حسن بين القولين.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٨ ب. وكلمة: القوة، في نسخة (ج).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥٤/١٩. وابن أبي حاتم ٢٨٧٥/٩. وذكره في «الوسيط» ٣٧٧/٣، ولم ينسبه.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٨ ب، بنصه.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٨ ب.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٧٦/٩، عن ابن عباس. وذكره هود الهواري ٢٥٣/٣، ولم ينسبه.

وقال الزجاج: معناه: إذا دخلوها عَنوة أي: جهارًا عن قتال وغلبة^(١).

﴿وَجَعَلُوا أَعِزَّةً أَهْلَهَا أَذِلَّةً﴾ قال مقاتل: أهانوا أشرافها وكبراءها لكي يستقيم لهم الأمر^(٢).

قال الفراء: قالت لهم: إنهم إن دخلوا بلادكم أذلوكم وأنتم ملوك^(٣).

ومعنى الآية: أنها حذرتهم مسير سليمان إليهم، ودخوله بلادهم، وتناهى الخبر عنها، وصدقها الله تعالى فقال: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ يعني: كما قالت هي. وهذا معنى قول ابن عباس والكلبي ومقاتل^(٤).

قال الزجاج: هو من قول الله ﷻ: لأنها قد ذكرت أنهم يفسدون فليس لتكرير هذا منها فائدة^(٥).

(١) «معاني القرآن» للزجاج ١١٩/٤. أخرج ابن جرير ١٥٤/١٩، عن ابن عباس: إذا دخلوها عنوة خربوها.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٨ ب. وهو في «الوسيط» ٣/٣٧٧، غير منسوب.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٩٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥٤/١٩، وابن أبي حاتم ٢٨٧٧/٩، عن ابن عباس. و«تفسير مقاتل» ١٥٩. و«تنوير المقياس» ٣١٨. وذكره ابن قتيبة، ولم ينسبه. «تأويل مشكل القرآن» ٢٩٤. ونسبه النحاس لسعيد بن جبير، «إعراب القرآن» ٣/٢١٠. وعلى هذا فالوقف على: ﴿وَجَعَلُوا أَعِزَّةً أَهْلَهَا أَذِلَّةً﴾ وقف تام. «النشر» ١/٢٢٧.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ١١٩/٤. و«معاني القرآن» للفراء ٢/٢٩٢. وحكى الماوردي ٢٠٩/٤، عن ابن شجرة: أن هذا حكاية عن قول بلقيس: كذلك يفعل سليمان إذا دخل بلادنا. واستظهره أبو حيان ٧/٧٠، وكذا السمين الحلبي ٨/٦١١. والأقرب ما اقتصر عليه الواحدي. والله أعلم.

٣٥- قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ قال مقاتل: أصانعههم على ملكي إن كانوا أهل دنيا^(١).

وقال السدي: تختبر بذلك سليمان وتعرفه أملك هو أم نبي^(٢).

قال ابن عباس: أرسلت إليهم بمائة وصيف ومائة وصيفة. وهو قول مقاتل^(٣).

وقال مجاهد: مائتي غلام، ومائتي جارية^(٤). وهذا قول أكثر المفسرين؛ قالوا: الهدية كانت غلماناً وجواري. وإن اختلفوا في مبلغ عدد الفريقين^(٥).

وقال ثابت البناني: أهدت له صفائح الذهب في أوعية الديباج^(٦).

(١) «تفسير مقاتل» ٥٩ أ. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٧٧/٩، عن قتادة. وأخرج عنه في ٢٨٧٩: رحمها الله إن كانت لعاقلة في إسلامها، وشركها، قد علمت أن الهدية تقع موقعاً من الناس.

(٢) «تفسير هود الهواري» ٢٥٣/٣، بمعناه، ولم ينسبه. وأخرجه ابن جرير ١٥٦/١٩، عن ابن زيد. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٧٩/٩، عن ابن عباس.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥٥/١٩. و«تفسير مقاتل» ٥٩ أ.

(٤) ذكره في «الوسيط» ٣٧٧/٣، بنصه. وأخرجه ابن جرير ١٥٥/١٩، وليس فيه ذكر العدد، وكذا في «تفسير مجاهد» ٤٧١/٢.

(٥) أخرج ابن أبي حاتم ٢٨٧٧/٩، عن سعيد بن جبير: أرسلت إليهم ثمانين من وصيف ووصيفة.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٨١/٢. وابن جرير ١٥٥/١٩. ورواه ابن أبي حاتم ٢٨٧٧/٩، ٢٨٧٩، عنه، وعن قتادة. وهناك زيادات على ما ذكر الواحد في ماهية هذه الهدية، وقد ذكر ذلك بطوله الثعلبي ١٢٨/٨، وكله مما لا دليل عليه، وقد أحسن الواحد رحمهم الله في ترك ذكرها، والأولى الوقوف عند ظاهر الآية، فهي هدية مالية كبيرة، لقوله تعالى: ﴿أَتُمَدُّونَ بِمَالٍ﴾ وأما تعيينها فلا دليل عليه. والله أعلم.

﴿فَنَاطِرُهُ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ من عنده بقبول أم يرَدُ^(١). قال الفراء: انقصت الألف من (بِمَ)؛ لأنها في معنى: بأي شيء، وإذا كانت (مَا) في موضع: أي، ثم وصلت بحرفٍ خافضٍ نُقصت الألف من (مَا) ليعرف الاستفهام من الخبر، ومن ذلك قوله: ﴿فِيمَ كُنْتُمْ﴾ [النساء ٩٧] و﴿عَمَّ يَسْأَلُونَ﴾ [النبأ: ١] وإن أتممتها فصواب^(٢)، وأنشدني المفضل^(٣):
 إنا قتلنا بقتلنا سَراتكم أهل اللواء ففيما يكثرُ القيل^(٤)
 قال: وأنشدني أيضًا:

على ما قام يشتمني لئيمٌ كخنزيرٍ تمرَّغ في رماذٍ^(٥)
 وقال الزجاج: حروف الجر مع (ما) في الاستفهام تحذف معها الألف من (ما)؛ لأنها كالشيء الواحد، وليُفصل بين الخبر والاستفهام، تقول: قد رغبت فيما عندك، فتثبت الألف، وتقول: فيم نظرت يا هذا؟

(١) «تفسير ابن جرير» ١٥٦/١٩.

(٢) قال النحاس: وأجاز الفراء إثباتها في الاستفهام، وهذا من الشذوذ التي جاء القرآن بخلافها. «إعراب القرآن» ٢١١/٣.

(٣) هو أبو طالب المفضل بن سلمة.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢٩٢/٢، ولم ينسبه. بلفظ: القيل، وفي نسخة (أ)، (ب): الفتك، وأورده البغدادي في «الخزانة» ١٠٦/٦، وقال: البيت من قصيدة لكعب ابن مالك، شاعر رسول الله ﷺ، أجاب بها ابن الزبير، وعمرو بن العاص، عن كلمتين افتخرا بها يوم أحد. وسراة القوم: خيارهم. وهو في «ديوان كعب» ص ٨٣.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢٩٢/٢. ولم ينسب البيت، وكذا ابن جرير ١٥٦/١٩، والشاهد فيه: دخول الألف على: ما. والبيت في «ديوان حسان» ٧٩، من قصيدة يهجو فيها بني عابد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم.

فتحذف الألف^(١).

قال المفسرون: دعت بلقيس رجلاً من أشراف قومها يقال له: المنذر بن عمرو، وضمت إليه رجالاً أصحاب رأي وعقل، وبعثتهم وفداً إلى سليمان مع الهدية، وهم المرسلون في قوله: ﴿بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾^(٢).

٣٦- قوله ﷻ: ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنَ قَالَ أْتُمِدُونِنِ بِمَالٍ﴾ أي: جاء الرسول سليمان؛ قاله الفراء والزجاج؛ زاد أي: الزجاج: ويجوز أن يكون فلما جاء برّها سليمان إلا أن قوله: ﴿أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾ مخاطبة للرسول^(٣).
﴿قَالَ أْتُمِدُونِنِ بِمَالٍ﴾ روى المسيبي^(٤) عن نافع: ﴿أْتُمِدُونِ﴾ خفيفة النون بنون واحدة، وياء على حذف النون الثانية التي تصحب ضمير

(١) «معاني القرآن» للزجاج ١٢٠/٤.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٩ أ. و«تفسير الثعلبي» ١٢٩/٨ أ. واختار ابن قتيبة أن يكون المراد به واحداً، واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾. «تأويل مشكل القرآن» ٢٨٤. ولا تعارض بين اللفظين؛ فيحمل الجمع على مخاطبة رئيس الوفد، ومن معه، ويحمل الأفراد على مخاطبة رئيس الوفد وحده. والله أعلم.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢٩٣/٢، و«معاني القرآن» للزجاج ١٢٠/٤، و«البداية والنهاية» ٢٣/٢. وبرها: هديتها، والمال الذي بعثت به. في «تهذيب اللغة» ١٨٨/١٥ (بر): البر فعل كل خير من أي ضرب كان.. والبر: الإكرام.

(٤) محمد بن إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن، أبو عبد الله المسيبي، المدني، مقرئ عالم مشهور، ضابط ثقة، أخذ القراءة عن أبيه عن نافع، وحدث عن سفيان بن عيينة، ومحمد بن فليح، وغيرهم، روى عنه مسلم وأبو داود في كتابيهما، وأبو زرعة، وغيرهم. ت ٢٣٦هـ. «معرفة القراء الكبار» ١٧٧/١، «غاية النهاية» ٩٨/٢.

المتكلم^(١)، ولا يجوز حذف الأولى لأنه لحن^(٢)، والثانية قد حذفت في مواضع من الكلام نحو: قَدِي^(٣).

وقرأ حمزة: ﴿أَتُمِدُّونِي﴾ بنون واحدة مشددة أدغم الأولى في الثانية، ومن قرأ بنونين وجمع بين المثليين ولم يدغم؛ فلأن الثانية ليست بلازمة، ألا ترى أنه يجرى في الكلام من غير الثانية نحو: أتمدون زيداً^(٤).

(١) قرأ ابن كثير: ﴿أَتُمِدُّونِي﴾ بنونين، وإثبات الياء في الوصل. وقرأ نافع في رواية المسيبي بنون واحدة خفيفة، وب حذف الياء في الوقف، وقرأ عاصم، وابن عامر، والكسائي: بنونين بغير ياء في الوصل والوقف، وقرأ حمزة بنون واحدة مشددة، وياء في الوصل والوقف. «السبعة في القراءات» ٤٨٢. و«إعراب القراءات السبع» وعللها ١٥٠/٢، وذكر الفراء هذه الأوجه، وصوبها كلها، «معاني القرآن» ٢٩٣/٢. وكذا ابن جرير ١٥٧/١٩. والأزهري، «معاني القراءات» ٢٤١/٢.

(٢) في نسخة: (ج): لأن حذف الأولى لحن.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٣٨٩/٥. قال سيويه ٣٧١/٢: وقد جاء في الشعر: قدي، فأما الكلام فلا بد فيه من النون، وقد اضطر الشاعر فقال: قدي، شبهه بحسبي؛ لأن المعنى واحد، قال الشاعر:

قَدْنِي من نصر الخُبَيْين قَدِي.

والشاعر قيل هو: أبو نخيلة، وقيل: حميد الأرقط، وقيل غير ذلك. والخُبَيان، بالتصغير هما: عبد الله بن الزبير، وكنيته: أبو خبيب، ومصعب أخوه، غلبه عليه لشهرته، وقدني: أي: حسبي وكفاني، وهو مبتدأ خبره الجار والمجرور، والمعنى: حسبي من نصرة هذين الرجلين، أي: لا أنصرهما بعد. وقدي الثانية تأكيد. والشاهد فيه: حذف النون من قدي تشبيهاً بحسبي. «حاشية الكتاب» ٣٧١/٢. وأنشده ولم ينسبه أبو زيد في «النوادر» ٢٠٥، وأبو علي في «الحجة» ٣٣٤/٣.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٣٨٩/٥. وفيه: ألا ترى أنها تجري في الكلام، ولا تلتزق بها الثانية.

ومعنى قوله: ﴿أَتُمِدُّونَ بِمَالٍ﴾ إنكار عليهم إهداءهم إليه، وما أتوه به من المال. قوله: ﴿فَمَا ءَاتَيْنَ اللَّهَ خَيْرٌ مِّمَّا ءَاتَكُمُ﴾ أي: ما أعطاني من الإسلام والنبوة والملك خير مما أعطاكم ﴿بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ يعني: إذا أهدى بعضكم إلى بعض، وأما أنا فلا أفرح بها إنما أريد منكم الإسلام. قاله مقاتل^(١).

ثم قال سليمان لأمر الوغد:

٣٧- ﴿أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾ أي: بالهدية. هذا قول أكثر المفسرين^(٢). وقال الكلبي: ﴿أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾ خطاب للهدهد كتب إليها كتاباً آخر^(٣). قوله تعالى: ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا﴾ قال ابن عباس والمفسرون وأهل اللغة: لا طاقة لهم بها^(٤).

(١) «تفسير مقاتل» ١٥٩. وفيه: إذا أهدى بعضكم إليّ، فأما أنا فلا أفرح.. وفي «تنوير المقباس» ٣١٨: ﴿بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ إن ردت إليكم. وما اقتصر عليه الواحدي أقرب. والله أعلم.

(٢) «تفسير مقاتل» ١٥٩، و«تفسير الثعلبي» ١١٢٩/٨. وأخرجه ابن جرير ١٥٧/١٩، عن وهب بن منبه. وأخرج ابن أبي حاتم ٢٨٨١/٩، عن قتادة: ما نراه يعني إلا الرسل. وفي «معاني القرآن» للفراء ٢٩٤/٢، و«تفسير هود الهواري» ٢٥٤/٣، توجيه الخطاب للرسول، وليس فيه ذكر الهدية.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٨١/٩، عن زهير بن محمد. وفي «تنوير المقباس» ٣١٨: ﴿أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾ بهديتهم. وليس فيه تعيين المخاطب. حيث يحتمل أن يكون الخطاب لرسول ملكة سبأ. «تفسير الماوردي» ٢١١/٤.

(٤) ذكره البخاري، عن ابن عباس، معلقاً بصيغة الجزم، كتاب التفسير، الفتح ٥٠٤/٨. ووصله ابن جرير ١٥٨/١٩. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٨٢/٩، عن أبي صالح، وكتادة. و«تفسير مقاتل» ١٥٩. و«مجاز القرآن» ٩٤/٢. و«تفسير هود الهواري» ٢٥٣/٣. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٤.

﴿وَلَنُخْرِجَهُمْ مِنْهَا﴾ قال الكلبي: من قرية سبأ^(١) ﴿أَذَلَّةٌ وَهُمْ صَغُرُونَ﴾
أذلاء.

قال المفسرون: فلما رجعت إليها الرسل قالت: قد عرفنا ما هذا بملك وما لنا به من طاقة. ثم تجهزت للمسير إليه^(٢).

٣٨- قال ابن عباس: وأخبره جبريل أنها خرجت من اليمن مقبلة إليه^(٣). فقال سليمان: ﴿قَالَ يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا﴾ قال عبد الله بن شداد: كانت بلقيس على رأس فرسخ^(٤) من سليمان لما قال سليمان: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا﴾ وكان ما بينه وبينها كما بين الكوفة والحيرة^(٥) وذلك أنه لم يُخبر بمسيرها إليه حتى رأى يوماً رهجاً^(٦) قريباً منه فسأل عنه فقيل: بلقيس يا رسول الله فحينئذ قال: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا﴾ هذا قول وهب بن

(١) «تنوير المقباس» ٣١٨. وهو في «الوسيط» ٣/٣٧٧، غير منسوب.

(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/١١٢٩. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٨٢، عن يزيد بن رومان.

(٣) ذكره في «الوسيط» ٣/٣٧٧، ولم ينسبه.

(٤) الفرسخ: ثلاثة أميال أو ستة؛ سمي بذلك لأن صاحبه إذا مشى قعد واستراح من ذلك كأنه سكن، والفرسخ: السكون. «لسان العرب» ٣/٤٤ (فرسخ)، والميل مقياس للطول قُدِّر قديماً بأربعة آلاف ذراع، وهو الميل الهاشمي، وهو بري وبحري؛ فالبري يقدر الآن بما يساوي: ١٦٠٩ من الأمتار، والبحري بما يساوي: ١٨٥٢ من الأمتار. «المعجم الوسيط» ٢/٨٩٤.

(٥) الكوفة بالضم: المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق، وسميت بذلك: لاستدارتها، وقيل: لاجتماع الناس بها. «معجم البلدان» ٤/٥٥٧. وهي جنوب بغداد بحوالي ١٥٠ كم. والحيرة: مدينة على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له: النجف. «معجم البلدان» ٢/٣٧٦. وهي جنوب الكوفة بحوالي ٧٥ كم.

(٦) الرَّهَج: الغبار. «تهذيب اللغة» ٦/٥٢ (رهج).

منبه، وجميع المفسرين^(١).

واختلفوا في السبب الذي خص سليمان عليه السلام العرش بالطلب؛ فقال قتادة: لأنه قد وُصف له عرشها بالعظم فأعجبه ذلك وأحب أن يراه^(٢).

وقال مقاتل وأكثر المفسرين: أحب سليمان أن يأخذ عرشها قبل أن تُسلم فلا يحل أخذ مالها^(٣). فذلك قوله: ﴿قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِ مُسْلِمِينَ﴾ أي: مخلصين بالتوحيد. قاله مقاتل^(٤).

وقال ابن جريج: ﴿مُسْلِمِينَ﴾ بحرمة الإسلام فيمنعنا الإسلام أموالهم^(٥).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٨٢/٩، ٢٨٩٧، عن ابن عباس. وذكره عنه الثعلبي ١١٢٩/٨. وأخرجه ابن أبي شيبه عن عبد الله بن شداد، المصنف ٣٣٦/٦. وهذا يخالف ما ذكره الواحدي قبل ذلك، واقتصر عليه في تفسيره الوسيط ٣٧٧/٣، من أن نبي الله سليمان عليه السلام قد أعلمه جبريل بذلك. والله أعلم.

(٢) ذكره الثعلبي ١٢٩/٨ ب، عن قتادة، وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٨٣/٩، عنه، وليس فيه دلالة على ما ذكر، بل هو موافق للقول الذي ذكره الواحدي عن مقاتل، وأكثر المفسرين.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٩ ب. و«تفسير هود الهواري» ٢٥٤/٣، ولم ينسبه. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٨٤/٩، عن زهير بن محمد، وعطاء والسدي. وذكره الثعلبي ١٢٩/٨ ب، عن أكثر المفسرين، ولم يسمهم. واقتصر عليه الواحدي، في «الوسيط» ٣٧٨/٣، و«الوجيز» ٨٠٤/٢. ولا يخفى ما في هذا القول من البعد؛ لأن نبي الله سليمان عليه السلام لم يكن بحاجة لذلك، وكيف يظن به وهو نبي، وقد أعطاه الله ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده، وأقرب ما يكون أن نبي الله سليمان عليه السلام أراد أن يُظهر لها عظم ملكه، وأنه من الله. والله أعلم. وقد ذكر هذا الوجه الثعلبي ١٢٩/٨ ب، فقال: وقيل: ليربها قدرة الله تعالى وعظيم سلطانه. وذكره الواحدي بعد ذلك بمعناه، لكنه لم ينتقد القول السابق.

(٤) «تفسير مقاتل» ١٥٩. (٥) أخرجه ابن جرير ١٦١/١٩.

وقال ابن عباس: ﴿مُسْلِمِينَ﴾: طائعين منقادين^(١).
وعلى هذا يحل له أخذ مالها بعد إتيانها. قال مقاتل: وكان قد أوحى
إلى سليمان أنها تأتي مسلمة، فلذلك قال: ﴿قَبْلَ أَنْ يَأْتُوِي مُسْلِمِينَ﴾^(٢).
فهذان قولان في سبب طلب العرش.
وقال ابن زيد: أراد سليمان أن يعاتبها بالعرش ويختبر عقلها^(٣).
ويدل على هذا قوله: ﴿قَالَ نَكِرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾ ألا يتبين.
وقال آخرون: أراد سليمان أن يريها آية معجزة في عرشها ليجعل ذلك
حجة عليها، فقال: ﴿أَيْتُكُمْ يَأْتِي عَرْشَهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُوِي مُسْلِمِينَ﴾ أي: طائعين
منقادين^(٤). كما قال ابن عباس.
٣٩- قوله تعالى: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا ءَانِيكَ بِهِ﴾ العفريت: النافذ
في الأمر المبالغ فيه مع خبث ودهاء. يقال: رجل عَفْرٌ وعِفْرِيٌّ، وعِفْرِيَّة
وعُفَارِيَّة، بمعنى واحد^(٥).

(١) ذكره البخاري عن ابن عباس، معلقاً بصيغة الجزم، بلفظ: طائعين. كتاب التفسير،
«الفتح» ٥٠٤/٨. وذكره الثعلبي ١٢٩/٨ ب، كذلك. ونسبه الهواري ٢٥٤/٣،
للكلبي.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٩ ب.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦٠/١٩، وفيه: وكانت الملوك يتعابون بالعلم. وذكره الثعلبي
١٢٩/٨ ب، عنه بلفظ: أراد أن يختبر عقلها.

(٤) ذكره الثعلبي ١٢٩/٨ ب، ولم ينسبه.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ١٢٠/٤، بنصه. و«مجاز القرآن» ٩٤/٢، بمعناه. وقد قرأ
أبو رجاء وعيسى الثقفي [عِفْرِيَّة]. قال ابن جني: هو العفريت. «المحتسب»
١٤١/٢. قال أبو عبيد: رجل عِفْرٌ نَفْرٌ، وعِفْرِيَّةٌ نَفْرِيَّةٌ، وعِفْرِيَّتٌ نَفْرِيَّتٌ، وعُفَارِيَّةٌ
نُفَارِيَّة: إذا كان خبيثاً مارداً. «تهذيب اللغة» ٢١١/١٥ (نفر).

وقال الفراء: من قال عفرية، فجمعه: عَفَارٍ. ومن قال: عفریت، جمعه: عفاریت، وجائز أن يقول: عفارٍ، كقولهم في جمع الطاغوت: طواغيت وطواغ^(١).

قال المفسرون في تفسير العفریت: إنه المارد الداهية القوي الخبيث الغليظ القوي الشديد. كل هذا من ألفاظهم^(٢).

وقال ابن قتيبة: أصله: عَفْرٌ، زيدت التاء فيه، يقال: عَفْرِيْتُ وَنَفْرِيْتُ وَعُفَارِيَّةً، ولم يسمع بُنْفَارِيَّةً^(٣).

وقوله: ﴿أَنَاْ أَيْنِكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُوْمَ مِنْ مَّقَامِكَ﴾ يعني: من مجلسك الذي تقضي فيه؛ وكان سليمان يجلس في مجلسه للقضاء غُدُوَّةً إلى نصف النهار. قاله ابن عباس والمفسرون^(٤).

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٤. وذكر الأزهري كلام الزجاج والفراء، ونسب الثاني دون الأول. «تهذيب اللغة» ٢/ ٣٥٢ (عفر).

(٢) قال الكلبي: داهية من الجن. تفسير عبد الرزاق ٢/ ٨١. وقال مقاتل ٥٩ب: مارد. وقيد الهواري ٣/ ٢٥٤، بالكافر، فقال: العفریت لا يكون إلا الكافر. ويعد أن يكون عند نبي الله سليمان عليه السلام وهو على الكفر. والله أعلم. وأخرج ابن جرير ١٩/ ١٦١، عن مجاهد، وقتادة: مارد من الجن. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٤، عن مجاهد. وفي «تنوير المقباس» ٣١٨: شديد. وذكر الأنباري في كتابه: «الزاهر» ١/ ٢٠٩، و«الأضداد» ٣٨٣، معان أخرى للكلمة: عفریت.

(٣) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٤، عن ابن عباس، ومجاهد. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٢، عن قتادة. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦٢، عن مجاهد، وقتادة، ووهب بن منبه. وهو في «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٧٢. و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٤. و«تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٥٤. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٢٩ب.

فمعنى المقام هاهنا: المقعد والمشهد، لا موضع القيام. وقال أبو الحسن: إنهم يقولون للمقعد والمشهد: مقام، كالذي في هذه الآية، وكقوله: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ [الشعراء: ٥٨، الدخان: ٢٦] يعني ومجلس حسن. قال الكلبي: كانت قوة العفريت أنه يضع قدمه حيث ينال بصره .

وقال مقاتل: قال العفريت: أنا أضع قدمي عند منتهى بصري فليس شيء أسرع مني^(١).

﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ﴾ أي: على حمله (أَمِينٌ) على ما فيه من الذهب والفضة والجواهر. قاله ابن عباس^(٢). فقال سليمان: أريد أسرع من ذلك^(٣).

٤٠- ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾ قال محمد بن إسحاق: هو آصف بن برخيا، وكان صديقًا، يعلم الاسم الأعظم الذي إذا دعي به الله أجاب^(٤). وهو قول مقاتل والكلبي والأكثرين، ورواية الضحاك عن ابن عباس^(٥).

(١) «تفسير مقاتل» ٥٩ب. وذكره في «الوسيط» ٣/٣٧٨، ولم ينسبه .

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/١٦٢، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٨٥. وذكره الثعلبي ٨/١٢٩ب. وهو قول مقاتل ٥٩ب.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٩ب. وأخرجه ابن جرير ١٩/١٦٣، عن الضحاك. وهو في «تنوير المقباس» ٣١٨. و«تفسير الثعلبي» ٨/١٢٩ب.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٨٦، عنه، وعن يزيد بن رومان. وهو في «اللبداية والنهاية» ٢/٢٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٨٥، عن ابن عباس، من طريق سعيد بن جبير. و«تفسير مقاتل» ٥٩ب. و«تفسير هود الهواري» ٣/٢٥٤، ولم ينسبه. وأخرجه ابن جرير ١٩/١٦٣، عن محمد بن إسحاق. وأخرجه من طريق الضحاك الثعلبي ٨/١٢٩ب. واقتصر عليه الواحدي، في «الوسيط» ٣/٣٧٨، و«الوجيز» ٢/٨٠٤.

وقال قتادة: هو رجل من بني إسرائيل كان يعلم الاسم الذي إذا دعي به أجاب، اسمه كليخا^(١).

وقال أبو صالح وشعيب بن حرب^(٢): هو رجل من بني آدم^(٣).
وقال عطاء عن ابن عباس: هو جبريل^(٤).

وقال ابن زيد: هو رجل صالح كان في جزيرة من جزائر البحر، فخرج ذلك اليوم ينظر مَنْ ساكن الأرض، فوجد سليمان، فدعا باسم من أسماء الله فجاء بالعرش^(٥).

ومعنى: ﴿عَلَّمَ مَنِ الْكِتَابِ﴾ علم اسم الله الأعظم، على ما ذكره

(١) أخرجه بسنده عبد الرزاق ٨٢/٢، دون ذكر الاسم. وأخرجه ابن جرير ١٦٢/١٩، من طريقين؛ إحداهما: مثل رواية عبد الرزاق، والثانية: فيها ذكر الاسم فقط، ولفظه: بليخا. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٨٦/٩، واسمه: آصف. وفي «تفسير الثعلبي» ١٣٠/٨، اسمه: مليخا. وهذا الاختلاف في تعيين اسمه مما لا طائل تحته، ولا يفيد التعيين في معنى الآية شيئاً؛ فالأولى تركه.

(٢) شعيب بن حرب المدائني، أبو صالح، نزيل مكة، ثقة عابد، روى عن إسماعيل بن مسلم العبدى، وشعبة، وسفيان، وغيرهم، وروى عنه أحمد بن حنبل، وعلي بن بحر، وغيرهم. مات سنة ١٩٧. «السير» ١٨٨/٩، و«تقريب التهذيب» ٤٣٧.

(٣) أخرجه بسنده عبد الرزاق ٨٢/٢، عن الكلبي. وأخرجه ابن جرير ١٦٢/١٩، ١٦٣، عن أبي صالح، وابن جريج. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٨٥/٩، عن أبي صالح، وزهير بن محمد. وأخرج أيضاً عن أبي صالح أنه قال: هو الخضر. وكل هذه الأقوال لا دليل عليها، والأولى الوقوف عند ظاهر الآية، والله أعلم.

(٤) «تفسير هود الهواري» ٢٥٥/٣، و«تفسير الثعلبي» ١٢٩/٨، ولم ينسبها.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦٣/١٩، والثعلبي ١٣٠/٨. وذكر ابن كثير قولاً غريباً، وهو: أنه كان من الجن. «البداية والنهاية» ٢٣/٢. وكل هذه الأقوال مما لا فائدة من البحث فيها، والأولى الوقوف عند ظاهر الآية. والله أعلم.

المفسرون^(١). وقال محمد بن المنكدر: ﴿الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾ هو سليمان عليه السلام^(٢). وإلى هذا القول ذهب المعتزلة^(٣)، إنكاراً لكرامة الولي^(٤). وهذا القول لا يصح؛ لأنه خلاف ما عليه المفسرون، ولأن

(١) «تفسير مقاتل» ٥٩ ب. وسيذكر أقوالهم الواحد بعد ذلك.

(٢) ذكره الثعلبي ١١٣٠/٨.

(٣) المعتزلة من الفرق الكلامية التي نشأت في أواخر العصر الأموي، على يد واصل بن عطاء الذي اعتزل الجماعة بعد خلافه مع الحسن البصري، في القدر، في أوائل المائة الثانية، فكان مع أصحابه يجلسون معتزلين فيقول قتادة وغيره: أولئك المعتزلة، عظم شأنهم في العصر العباسي، والمعتزلة يعتمدون على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرهم بالفلسفة اليونانية، ولا يقيمون للنصوص الشرعية إذا خالفت عقولهم وزناً ولا قدراً، ولهم أصول خمسة هدموا بها كثيراً من الدين؛ وهي:

١- التوحيد، وهو عندهم توحيد الجهمية الذي مضمونه نفي الصفات؛ فقالوا: إن الله لا يرى، وأن القرآن مخلوق، وأنه ليس فوق العالم، وأنه لا يقوم به علم ولا قدرة، ولا حياة ولا سمع، ولا بصر ولا مشيئة، ولا صفة من الصفات.

٢- العدل، ومضمونه عندهم أن الله لم يشأ جميع الكائنات، ولا خلقها كلها، ولا هو قادر عليها كلها، بل عندهم أن أفعال العباد لم يخلقها الله لا خيرها ولا شره.

٣- المنزلة بين المنزلتين، في مرتكب الكبيرة فإنه عندهم يخرج من الإيمان ولا يدخل في الكفر.

٤- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومضمونه جواز الخروج على أئمة المسلمين بالقتال إذا جاروا؛ دون تقييد ذلك بالكفر البواح الصريح.

٥- إنفاذ الوعيد في الآخرة، وأن الله لا يقبل في أهل الكبائر شفاعة، ولا يخرج أحداً منهم من النار. «مجموع الفتاوى» ٣٥٧/١٣، و«شرح العقيدة الطحاوية» ٢٩٨، ٥٢٠، و«الفرق بين الفرق» ٢١.

(٤) ذكره الطوسي، عن الجبائي. «التبيان في تفسير القرآن» ٩٦/٨. وذكره الزمخشري ٣٥٥/٣، مع غيره من الأقوال، ولم يرجح بينها. قال ابن أبي العز: والطريقة المشهورة عند أهل الكلام والنظر تقرير نبوة الأنبياء بالمعجزات، لكن كثير منهم =

الخطاب في قوله: ﴿أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ لسليمان. وكيف يصح أن يقال: ﴿الَّذِي عِنْدُ عَلْمٍ مِنَ الْكِتَابِ﴾ هو سليمان؟.

وقوله: ﴿أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ﴾ أمال حمزة (ءَاتِيكَ) أشم الهمزة شيئاً من الكسر^(١) من أجل لزوم الكسرة في آتي، وإذا لزمت الكسرة جازت الإمالة فأمال الفتحة التي على همزة المضارعة ليميل الألف في آتي نحو الياء، وإمالة الكسائي فتحة الياء في (ءَاتَانِ الله) أحسن من إمالة حمزة؛ لأن (ءَاتَى) مثال الماضي، والهمزة في (ءَاتِيكَ) همزة المضارعة، فإمالتها لا تحسن، ألا ترى أنه لو كانت الياء التي للمضارعة في الفعل، لم تجز الإمالة، وإذا لم تجز الإمالة في حرف من حروف المضارعة، كان ما بقي من الحروف في حكمه، ألا ترى أنهم قالوا: يَعِدُّ، فأتبعوا سائر الحروف الياء، وكذلك أَكْرِمُ^(٢).

وقوله: ﴿قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ قال محمد بن إسحاق: قال له آصف: تمد عينيك، فلا ينتهي إليك طرفك إلى مداه حتى أمثله بين يديك^(٣). ثم قال: امدد عينيك حتى ينتهي طرفك، فمد سليمان عينيه ينظر نحو اليمن، ودعا آصف فانخرق العرش مكانه الذي هو فيه، ثم نبع بين يدي سليمان^(٤).

= لا يعرف نبوة الأنبياء إلا بالمعجزات، وقرروا ذلك بطرق مضطربة، والتزم كثير منهم إنكار خوارق العادات لغير الأنبياء، حتى أنكروا كرامات الأولياء والسحر، ونحو ذلك. «شرح العقيدة الطحاوية» ١٥٠.

(١) «السبعة في القراءات» ٤٨٢، و«الحجة للقراء السبعة» ٣٩٠/٥.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٣٩١/٥، بشيء من التصرف.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦٤/١٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦٤/١٩. وابن أبي حاتم ٢٨٨٧/٩.

ونحو هذا روى عكرمة عن ابن عباس، في كيفية حصول العرش عند سليمان؛ قال: لم يخر عرش صاحبة سبأ بين السماء والأرض، ولكنه انشقت به الأرض، فجرى تحت الأرض حتى ظهر بين يدي سليمان^(١). وقال ابن سابط: دخل السرير فصار له نفق في الأرض حتى نبع بين يدي سليمان^(٢).

وقال مجاهد: خرج العرش من نفق في الأرض^(٣). وقال الكلبي: خر آصف ساجداً ودعا باسمه الأعظم، فعاد عرشها تحت الأرض حتى نبع عند كرسي سليمان^(٤). وقال مقاتل: احتمل السرير احتمالاً فوضع بين يدي سليمان^(٥). هذا قول المفسرين.

وقال أهل المعاني: الله ﷻ قادر على ذلك بأن يُعده من حيث كان، ثم يوجده، حيث كان سليمان بلا فصل، بدعاء ﴿الَّذِي عِنْدُ عَلَمٍ مِّنَ الْكِتَابِ﴾^(٦). وتفسير ذلك العلم: هو اسم الله الأعظم على ما ذكرنا عن

(١) «معاني القرآن» للفرأء ٢/٢٩٤، ونسبه لابن عباس. وأخرج نحوه ابن جرير ١٦٥/١٩، وابن أبي حاتم ٢٨٨٧/٩، عن ابن عباس، من طريق سعيد بن جبير (٢) أخرجه ابن أبي شيبة عن مجاهد، المصنف ٦/٣٣٦. وأورده السيوطي في «الدر» ٦/٣٦١، عن ابن سابط، وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٨٧/٩، عنه، وعن عبد الله بن شداد. و«تفسير مجاهد» ٢/٤٧٢.

(٤) «تفسير الوسيط» ٣/٣٧٨، ونسبه للكلبي.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٩ب.

(٦) ذكره الطوسي، ولم ينسبه. «التيان في تفسير القرآن» ٨/٩٧. وذكره في «الوسيط» ٣/٣٧٨، ولم ينسبه. وهذا أحسن مما سبق مما لا دليل عليه.

المفسرين. واختلفوا في ذلك الاسم، فقال مجاهد ومقاتل: يا ذا الجلال والإكرام^(١).

وقال شعيب بن حرب: قال الذي جاء بعرشها: إلهنا وإله كل شيء إلهها واحدًا لا إله إلا أنت ائت به؛ فإذا هو مستقر عنده^(٢). ونحو هذا قال الزهري^(٣).

وروت عائشة عن النبي ﷺ أن الاسم الذي دعا به آصف: يا حي يا قيوم. وهو قول الكلبي^(٤).

وأما تفسير قوله: ﴿قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ فقد ذكرنا فيه قول محمد ابن إسحاق؛ وهو انتهاء طرفه إلى مداه، وهذا ضد الارتداد وإنما يصح تفسيره بتقدير محذوف في الآية؛ كأنه: قبل أن يرتد إليك طرفك بعد

(١) أخرجه ابن جرير ١٦٣/١٩، وابن أبي حاتم ٢٨٨٦/٩، عن مجاهد. و«تفسير مجاهد» ٤٧٢/٢. و«تفسير مقاتل» ٥٩. و«تفسير هود الهواري» ٢٥٤/٣، ولم ينسبه، وزاد: والمنن العظام، والعز الذي لا يرام.

(٢) ذكره الزجاج، «معاني القرآن» ١٢١/٤، ولم ينسبه. ونسبه في «الوسيط» ٣٧٨/٣، لبكر بن عبد الله.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦٣/١٩، وابن أبي حاتم ٢٨٨٦/٩. وذكره الثعلبي ٨/١٣٠ أ.

(٤) ذكره الثعلبي ٨/١٣٠ أ. وهو في «تنوير المقباس» ٣١٨، غير مرفوع. وذكره مرفوعًا القرطبي ٢٠٤/١٣. وذكره البغوي منسوبًا لعائشة، ولعله أقرب. والله أعلم. وكون يا حي يا قيوم هو الاسم الذي إذا دعي الله به أجاب ثابت؛ فعن أنس؟، قال: كنت مع النبي ﷺ، فدعا رجل فقال: يا بديع السماوات يا حي يا قيوم إني أسألك، فقال: (أتدرون بما دعا؟ والذي نفسي بيده دعا الله باسمه الذي إذا دعي به أجاب). أخرجه البخاري، الأدب المفرد ١٤١، باب: الدعاء عند الاستخارة. وأخرجه أبو داود ١٦٧/٢، كتاب الصلاة، رقم: ١٤٩٥. وأخرجه النسائي في السنن الكبرى ٣٨٦/١، رقم: ١٢٢٣. وهو في صحيح الأدب المفرد ٢٦٢، رقم: ٥٤٣.

الانتهاء، فحذف ذكر الانتهاء؛ لأن الارتداد يدل عليه، وذلك أنه لا يرتد إليه طرفه إلا بعد مده إياه، حتى ينتهي طرفه ثم يعود إليه^(١).

وقال سعيد بن جبير: قال لسليمان: انظر إلى السماء فما طُرْف^(٢) حتى جاء به فوضعه بين يديه^(٣). وعلى هذا حتى يرتد إليك طرفك من السماء.

ومعنى: ﴿يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ يعود إليك بصرك بعد مده إلى منتهاه. وفسر مجاهد ارتداد الطرف تفسيراً صالحاً؛ فقال: هو إدامة النظر حتى يرتد طرفه خاسئاً^(٤). وعلى هذا معنى الآية: أن سليمان يمد بصره إلى أقصاه وهو يديم النظر، فقبل أن ينقلب إليه بصره حسيراً، يكون قد أتى بالعرش.

وقال مقاتل: يقول قبل أن ينتهي إليك الذي هو على منتهى بصرك وهو جاء إليك^(٥).

وقال الكلبي: يقول قبل أن يأتيك الشخص من مد النظر^(٦). وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء. وكذلك قال أبو صالح: قبل أن يأتيك

(١) وجعله ابن كثير أقرب الأقوال. «البداية والنهاية» ٢٤/٢.

(٢) الطَّرْف: إطباق الجفن على الجفن. «تهذيب اللغة» ٣١٩/١٣ (طرف).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦٤/١٩. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٨٧/٩، عنه، وعن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. وذكره الثعلبي ٨/١٣٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦٤/١٩، وابن أبي حاتم ٢٨٨٩/٩. وذكره الثعلبي ٨/١٣٠ أ. (٥) «تفسير مقاتل» ٥٩ ب.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٨٢/٢. وهو في «تنوير المقباس» ٣١٨. بمعناه. وذكره الثعلبي ٨/١٣٠ أ، عن قتادة.

الشيء من مد البصر^(١). واختاره الفراء^(٢). وعلى هذا التفسير يجب أن يكون التقدير: قبل أن يرتد إليك مَنْ على منتهى طرفك؛ وهذا التقدير بعيد، ثم إتيان الشخص إليه من مد البصر لا يسمى ارتدادًا إلا أن يكون قد خرج من عنده، فالقول هو الأول؛ ولهذا قال قتادة: هو أن يبعث رسولاً إلى منتهى طرفه، فلا يرجع حتى يؤتى به^(٣). فعلى هذا يصح أن يقال للرسول إذا رجع إليه: ارتد إليه، ولو صح أن يحمل الطرف على من ينظر إليه ويبصره من بعيد، يصح هذا التفسير الثاني؛ ولكنه بعيد.

وفي ارتداد الطرف قول ثالث؛ قال أبو إسحاق: قيل هو مقدار ما يفتح عينه ثم يَطْرُف؛ قال: وهذا أشبه بارتداد الطرف، ومثله من الكلام: فَعَلَ ذلك في لحظة عين؛ أي: في مقدار ما نظر نظرة واحدة^(٤). وعلى هذا معنى الآية: إذا نظرت إلى شيء فقبل أن تَطْرُف يكون العرش عندك.

والإتيان بالعرش كان كرامة للولي، ومعجزة للنبي، فلا ينكر سرعة حصول ذلك؛ إذ كان الله تعالى قادرًا على تحصيله عنده في أسرع من لمحة ولحظة. فهذه ثلاثة أقوال في تفسير قوله: ﴿قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾.

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَآهُ﴾ في الآية محذوف تقديره: فدعا الله فأتى به ﴿فَلَمَّا رَآهُ﴾ أي: رأى العرش مستقرًا عنده ثابتًا بين يديه ﴿قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ

(١) ذكره ابن قتيبة، غريب القرآن ٣٢٤، ونسبه لأبي صالح. واقتصر عليه الهواري ٢٥٤/٣. وأخرجه ابن جرير ١٦٤/١٩، عن سعيد بن جبيرة.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٩٤.

(٣) ذكره الثعلبي ٨/١٣٠، أ، بمعناه.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/١٢١، وذكر هذا القول ابن قتيبة، في غريب القرآن ٣٢٤، ولم ينسبه.

رَبِّي ﴿ هَذَا النِّصْرُ وَالتَّمَكِينُ فِي الْمُلْكِ مِنْ فَضْلِ رَبِّي وَعِطَائِهِ ^(١) .

قال قتادة: والله ما جعله فخراً ولا بطراً، ولكن جعله منة لله وفضلاً منه ونعمة ^(٢) ﴿ لِبَلَوْنٍ ءَأَشْكُرُ ﴾ على ما أعطاني ﴿ أَمْ أَكْفُرُ ﴾ .

وقال مقاتل: ﴿ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي ﴾ هذا السرير ﴿ مِنْ فَضْلِ رَبِّي ﴾ أعطانيه ^(٣) . يعني: جيء به في حال شركها قبل أن تسلم ﴿ لِبَلَوْنٍ ﴾ قال: يقول: ليختبرني ﴿ ءَأَشْكُرُ ﴾ الله في نعمه إذ أتيت بالعرش ﴿ أَمْ أَكْفُرُ ﴾ إذ رأيت مَنْ هو دوني أعلم مني .

ثم عزم الله له على الشكر فقال: ﴿ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾ أي: لأجل نفسه يفعل ذلك ^(٤) ؛ لأن ثواب شكره يعود إليه ﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ ﴾ عن شكره ﴿ كَرِيمٌ ﴾ بالإفضال على من كفر نعمه ^(٥) .

٤١- وقوله: ﴿ قَالَ نَكْرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَنْهَدِي ﴾ قال وهب، ومحمد ابن كعب، والمفسرون: خافت الشياطين أن يتزوج سليمان بلقيس فتفشي عليه أسرار الجن، ولا ينفكون من تسخير سليمان وذريته بعده، فأساءوا

(١) «تفسير ابن جرير» ١٦٥/١٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٨٩/٩.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٩ب.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٩ب. وتبعه على ذلك الهواري ٢٥٥/٣، فقال .. كأنه وقع في نفسه مثل الحسد له، ثم فكر، فقال: أليس هذا الذي قدر على ما لم أقدر عليه مسخراً لي. ونسبه لابن عباس، بدون إسناد، وأخرجه ابن جرير ١٦٥/١٩، عنه من طريق عطاء الخرساني. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٨٩/٩، عن السدي. وكيف يظن بنبي الله سليمان عليه السلام مثل ذلك. والله أعلم.

(٥) «تفسير الثعلبي» ١٣٠/٨ب. وهو بنصه، في «تفسير الوسيط» ٣٧٨/٣. ولم ينسبه.

ويمكن أن يحمل: الكريم، هنا على الصفوح. «تأويل مشكل القرآن» ٤٩٤.

الثناء على بلقيس ليزهدوه فيها؛ وقالوا: إن في عقلها شيئاً، وإن رجلها كحافر الحمار، فأراد سليمان أن يختبر عقلها بتنكير عرشها، فذلك قوله: ﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾^(١).

قال المفسرون: يقول: غيروا لها سريرها^(٢). يقال: نكرته فتنكر أي: غيرته فتغير^(٣).

ومعنى التنكير في اللغة: التغيير إلى حال ينكرها صاحبها إذا رآها^(٤).

قال قتادة ومقاتل: نكرته: أن يزداد فيه وينقص^(٥)، يقول: زيدوا في

(١) بنصه، في «تفسير الوسيط» ٣/٣٧٨، ولم ينسبه. وذكره مطولاً الهواري ٣/٢٥٦، ونسب بعضه للكلبي. وأورده مطولاً ابن جرير، في التاريخ ١/٤٩٣، والتفسير ١٩/١٦٩. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٩٧، عن ابن عباس. وذكره الثعلبي ٨/١٣٠ ب، عن وهب، ومحمد بن كعب. وذكره الفراء في المعاني ٢/٢٩٤، بمعناه. قال ابن كثير: وهذا ضعيف. «البداية والنهاية» ٢/٢٤. ولم يبين سبب ضعفه، والظاهر أنه يعني متنه؛ لأنه لم يذكر إسناده. والله أعلم. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٩٣، عن مجاهد، وقاتة.

(٢) ذكره البخاري، عن مجاهد، بلفظ: غيروا. كتاب التفسير، «الفتح» ٨/٥٠٤. وكذا عند الهواري ٣/٢٥٥. وأخرجه ابن جرير ١٩/١٦٥، ١٦٦، عن قتادة، ومجاهد. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٩٠، عن مجاهد. وهو في «تفسير مجاهد» ٢/٤٧٢.

(٣) غريب القرآن لابن قتيبة ٣٢٥، بنصه.

(٤) «تهذيب اللغة» ١٠/١٩١ (نكر)، بمعناه.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٩ ب. وأخرجه عبد الرزاق ٢/٨٢، عن قتادة. وأخرجه ابن جرير ١٩/١٦٦، ١٦٦، عن ابن عباس، والضحاك. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٩٠، عن قتادة، وعكرمة.

السريـر وانقصوا منه، فننظر إذا جاءت ﴿أَنْهَدَى﴾ أتعرف السريـر، أي: أتهتدي لمعرفته ﴿أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ لا يعرفون^(١). والقوم تقع على الرجال والنساء، فلما جاءت المرأة قيل لها: ٤٢- ﴿أَهْكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾ قال قتادة: شَبَّهَهُ، وكانت تركته خلفها^(٢).

وقال مجاهد: جعلت تعرف وتنكر، وعجبت من سرعته؛ فقالت: ﴿كَأَنَّهُ هُوَ﴾^(٣).

وقال مقاتل: عرفته، ولكنها شبهت عليهم كما شبهوا عليها؛ ولو قيل لها: أهذا عرشك؟ لقالت نعم^(٤).

وقال عكرمة: كانت حكيمة؛ قالت: إن قلت: هو هو، خشيت أن أكذب، وإن قلت: لا، خشيت أن أكذب، فقالت: ﴿كَأَنَّهُ هُوَ﴾ شبهه^(٥). وقال الفراء: كانت تعرف وتنكر فلم تقل: هو هو، ولا: ليس هو، فقالت: ﴿كَأَنَّهُ هُوَ﴾^(٦).

قوله تعالى: ﴿وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ مذهب مجاهد ومقاتل: أن هذا من قول سليمان^(٧).

(١) «تفسير مقاتل» ٥٩ب، بنصه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٨٢/٢. وابن جرير ١٦٧/١٩، وابن أبي حاتم ٢٨٩٢/٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٩١/٩.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٩ب، بنصه. وذكره الثعلبي ١٣٠/٨، عن الحسين بن الفضل.

(٥) بنصه، في «تفسير الوسيط» ٣٧٩/٣. وأخرج نحوه ابن أبي حاتم ٢٨٩٢/٩، عن السدي.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢٩٥/٢.

(٧) «تفسير مقاتل» ١٦٠. وأخرجه ابن جرير ١٦٧/١٩، عن مجاهد. وأخرجه ابن أبي =

وعلى هذا للآية تأويلان :

أحدهما : وأوتينا العلم بقدرة الله على ما يشاء من قبل هذه المرأة ؛
أي : من قبل مجيئها ﴿وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ : مخلصين لله بالتوحيد ﴿مِنْ قَبْلِهَا﴾^(١) .
والثاني : وأوتينا العلم بإسلامها ومجيئها طائعة من قبل مجيئها ﴿وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ خاضعين لله .

وقال آخرون : هذا من كلام المرأة وذلك أنها لما قالت : ﴿كَانَهُ هُوَ﴾
قيل لها : فإنه عرشك ، فما أغنى عنك إغلاق الأبواب^(٢) . قالت : ﴿وَأُوتِينَا
الْعِلْمَ﴾ بصحة نبوة سليمان ﴿مِنْ قَبْلِهَا﴾ أي : من قبل الآية في العرش ﴿وَكُنَّا
مُسْلِمِينَ﴾ أي : طائعين منقادين لأمر سليمان من قبل أن جئنا . وهذا القول
أليق بالمعنى ، وأشبه بظاهر التنزيل^(٣) .

٤٣ - قوله تعالى : ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي : منعها من
الإيمان بالله والتوحيد ﴿مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ وهو الشمس^(٤) .

= حاتم ٢٨٩٢/٩ ، عن مجاهد ، وسعيد بن جبير . و«تفسير مجاهد» ٤٧٣/٢ .
واقصر على هذا القول ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، والسمرقندي ٤٩٧/٢ ،
والماوردي ٢١٥/٤ . وغيرهم .

(١) «تفسير مقاتل» ١٦٠ . وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٩٢/٩ ، عن زهير بن محمد . واقصر
عليه الثعلبي ١٣٠/٨ ب .

(٢) وكانت قد خلفته وراء سبعة أبواب لما خرجت . «تفسير الوسيط» ٣٧٩/٣ . وقد
أخرجه ابن جرير ١٥٩/١٩ ، عن وهب بن منبه . وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٨٣/٩ ،
عن يزيد بن رومان . وهو من الأخبار الإسرائيلية .

(٣) واقصر الواحدي على هذا القول في تفسيره الوسيط ٣٧٩/٣ ، و«الوجيز»
٨٠٤/٢ ، ولم ينسبه .

(٤) «تفسير مقاتل» ١٦٠ . و«تفسير الثعلبي» ١٣٠/٨ ب ، ولم ينسبه .

قال الفراء: معنى الكلام: صدها من أن تعبد الله ما كانت تعبد، أي: عبادتها الشمس والقمر. وقد قيل: ﴿وَصَدَّهَا﴾ منعها سليمان ما كانت تعبد، و(مَا) نصب، والفعل لسليمان. ويجوز أن يكون الفعل لله على معنى: وصددها الله ما كانت تعبد^(١).

قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ كسرت الألف من (إِنَّ) على الاستئناف^(٢). أخبر الله تعالى أنها كانت من قوم يعبدون الشمس فنشأت فيما بينهم، ولم تعرف إلا عبادة الشمس. وذكر في التفسير أنها كانت عاقلة، ولم يصددها عن عبادة الله نقص العقل؛ إنما صدها: عبادة الشمس^(٣).

وذكر الكسائي وجهًا آخر؛ فقال: هذه الآية متصلة بالتي قبلها؛ والمعنى: قال سليمان: ﴿وَأَوْيَيْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَلْبِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا﴾ أن تؤتى العلم وأن تسلم عبادة غير الله وكفرها السابق^(٤). وإذا جعلنا (مَا) في محل نصب جعلنا الصد متعديًا إلى مفعولين، وليس يتعدى الصد إلى مفعولين إلا بواسطة حرف الجر، كما تقول: صدت زيدًا عن كذا^(٥)، قال الله تعالى: ﴿وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾ [الرعد: ٣٣] ولكن يجوز أن تجعل الصد بمعنى: النفع، فيتعدى إلى مفعولين. أو يقال: التقدير: صدها عما كانت تعبد، فحذف الجار، كقوله: ﴿وَأَخْنَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾ [الأعراف: ١٥٥].

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٩٥. ولم ينسب شيئًا من هذه الأقوال.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٩٥، بنصه.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٩٥، بمعناه.

(٤) أخرج ابن أبي حاتم ٩/٢٨٩٢، عن سعيد بن جبیر: أي: بصدودها كانت من قوم كافرين، وإنما وصفها، وليس بمستأنف.

(٥) ذكر نحوه النحاس، «إعراب القرآن» ٣/٢١٣.

٤٤- وقوله: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ﴾ الآية، قد ذكرنا أن

الشياطين قالت لسليمان: إن رجلها كحافر الحمار .

قال ابن عباس: وكان لسليمان ناصح من الشياطين، فقال له: كيف لي أن أرى قدمها من غير أن أسألها كشفه؟ فقال: أنا أهريق لك في هذا الصرح، يعني: القصر ماء، وأبلط فوق الماء بالزجاج، حتى تظن أنه ماء فترفع ثوبها فتري قدمها.

وقال المفسرون: أراد سليمان أن يعلم حقيقة ما قالت الجن، وينظر إلى قدمها وساقها، فهيئ له بيتٌ من قوارير فوق الماء، وأرسل فيه السمك لتحسب أنه الماء، ووضع سرير سليمان في صدر البيت، و﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾^(١).

والصرح في اللغة معناه: القصر. قال ذلك أهل اللغة، والتفسير^(٢)، وهو قول ابن عباس ومقاتل^(٣).

وقال أبو عبيد: كل بناء موثق من صخر أو غير ذلك فهو صرح^(٤)،

(١) «تفسير مقاتل» ٦٠ أ، و«تفسير هود الهواري» ٢٥٦/٣. وأخرجه ابن جرير ١٦٨/١٩، عن وهب بن منبه. وأخرج نحوه ابن أبي حاتم ٢٨٩٣/٩، عن ابن عباس، ومحمد بن إسحاق. وذكره الثعلبي ١٣٠/٨ ب، عن وهب بن منبه. وذكره في «الوسيط» ٣٧٩/٣، و«الوجيز» ٨٠٥/٢، بمعناه، ولم ينسبه. وأما القول الذي ذكره عن ابن عباس، فلم أجده. ومثل هذا التفصيل مما لم يثبت في الكتاب والسنة؛ يتعين تركه خاصة ما يتعلق منه برغبة نبي الله سليمان عليه السلام رؤية قدمها وساقها.

(٢) «مجاز القرآن» ٩٤/٢. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٥.

(٣) «تفسير مقاتل» ١٦٠. و«تنوير المقباس» ٣١٩.

(٤) «تهذيب اللغة» ٢٣٧/٤ (صرح)، بلفظ: الصرح: كل بناء عال مرتفع، وجمعه:

وأنشد هو وغيره بيت أبي ذؤيب:

بهن نَعَام بناها الرجال تشبه أعلامهن الصروحا^(١)
قال أبو عبيدة: كل بناء بنيت من حجارة فهو: نَعَامَة، والجماع:
نَعَام^(٢).

وقال أبو إسحاق: الصرح في اللغة: القصر والصحن، يقال هذه
ساحة الدار، وصحنه الدار، وباحة الدار، وقاعة الدار، كله في معنى
الصحن^(٣). ونحو هذا ذكر ابن قتيبة؛ فقال: الصرح: بلاط اتُّخذ لها من
قوارير، وجعل تحته ماء وسمك^(٤).

وقال مجاهد: الصرح: بركة ماء، ضرب عليها سليمان قوارير؛
ألبسها^(٥).

(١) «مجاز القرآن» ٩٥/٢، ونسبه لأبي ذؤيب، وعنه الأنباري، «الزاهر في معاني
كلمات الناس» ١٥٥/١، وأنشده ابن قتيبة، غريب القرآن ٣٢٥، واقتصر على
الشرط الثاني منه، ولفظه: تحسب أعلامهن الصروحا
وأنشده الأزهري ٢٣٧/٤، عن أبي عبيد، بلفظ: تحسب آرامهن الصروحا
وأنشده ابن جرير ٧٧/٢٠، كإنشاد أبي عبيدة، ولم ينسبه. وأنشده الغزنوي،
«وضح البرهان» ١٤١/٢، مع بيت آخر بتقديم وتأخير، ولفظه:
على طرق كنحور الركا ب تحسب أعلامهن الصروحا
وهو كذلك في ديوان أبي ذؤيب الهذلي ٦٣.

(٢) «مجاز القرآن» ٩٥/٢.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ١٢٢/٤.

(٤) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٥، ولم ينسبه، وصدره بقول: ويقال. و«تفسير مقاتل»
٦٠، بمعناه.

(٥) ذكره البخاري عنه. كتاب التفسير، الفتح ٥٠٤/٨. ووصله ابن أبي حاتم ٢٨٩٣/٩.
و«تفسير مجاهد» ٤٧٣/٢.

﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾ وهي معظم الماء^(١). وَلُجَّةُ البحر حيث لا ترى أرضاً ولا جبلاً^(٢). ومر الكلام في اللجة عند قوله: ﴿فِي بَحْرِ لُجِّي﴾ [النور: ٤٠]^(٣)، قال المفسرون: حسبته ماءً^(٤).

﴿وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا﴾ والساق: لكل دابة وشجرة وطائر وإنسان، والأسوق: الطويل عَظُم الساق، والمصدر السَّوْقُ^(٥)، قال رؤية: قُبُ من التَّعداءِ حُقُبٌ في سَوَقٍ^(٦)

ونذكر باقي الكلام في هذا الحرف عند قوله: ﴿بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ [ص: ٣٣]^(٧)، وقوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢] إن شاء الله^(٨).

(١) «تفسير الثعلبي» ١٣١/٨ أ، والطوسي ٩٩/٨، ولم ينسبها. وهو كذلك في «الوسيط» ٣٧٩/٣، و«الوجيز» ٨٠٥/٢. وفي «تفسير مقاتل» ٦٠ أ: يعني: غدير الماء. وفي «تنوير المقباس» ٣١٩: ماءً غمرًا، يعني: كثيرًا.
(٢) ومنه قول شمر: لُجُّ البحر: الماء الكثير الذي لا يُرى طرفاه. «تهذيب اللغة» ٤٩٤/١٠ (لج).

(٣) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال أبو عبيدة: لجي مضاف إلى اللجة، وهو معظم البحر، وقال الليث: بحر لجي واسع اللجة. وقال الفراء: بحر لجي ولجي، كما يقال: سُخْرِي وَسِخْرِي. وقال المبرد: اللجي العظيم اللجة. ومعناه: كثرة الماء.
(٤) «معاني القرآن» للزجاج ١٢٢/٤. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٩٣/٩، عن عبد الله بن شداد.

(٥) «العين» ١٩٠/٥ (سوق)، ونقله عنه الأزهرى، «تهذيب اللغة» ٢٣٢/٩ (ساق).
(٦) «العين» ١٩٠/٥ (سوق)، ولم ينسبه، وذكره الأزهرى ٢٣٢/٩ (ساق)، من إنشاد الليث،. وكذا في اللسان ١٦٨/١٠. وهو في ديوانه: ١٠٦. والأقب: الضامر، وجمعه: قُب. «اللسان» ٦٥٨/١، مادة: قب.

(٧) ذكر الواحدي في تفسير هذه الآية القراءات في قوله تعالى: ﴿بِالسُّوقِ﴾ ولم أجد فيه ما يتعلق بالساق ومعناها في اللغة. والله أعلم.

(٨) تكلم الواحدي في تفسير هذه الآية من سورة القلم عن المراد بالساق في الآية، وذكر أقوال المفسرين وأهل اللغة في ذلك. ولم أجد فيه الحديث عن معاني الساق.

قال ابن عباس: لما كشفت عن ساقها رأى سليمان قدماً لطيفاً، وساقاً حسناً خَدَلَجًا، أَزَبٌ^(١)، فقال لناصحه من الشياطين: كيف لي أن أقطع هذا الشعر من غير مضرة للجسد؟ فدله على عمل النُّورَةِ^(٢)، والحمامات من يومئذ^(٣).

وقال مقاتل: نظر إليها سليمان فإذا هي أحسن الناس ساقين وقدمين، ورأى على ساقها شعراً كثيراً، فكره سليمان من ذلك، فقالت: إن الرمانة لا تدري ما هي حتى تذوقها، فقال سليمان: ما لا يحلو في العين لا يحلو في الفم^(٤).

(١) الخَدَلَجَةُ، بتشديد اللام: الممتلئ الذراعين، والساقين. «تهذيب اللغة» ٦٣٦/٧ (خدج)، واللسان ٢/٢٤٨، والأزب: كثير الشعر. اللسان ١/٢١٣، مادة: أزب. (٢) النُّورَةُ من الحجر: الذي يُحرق ويسوى منه الكِلْس، ويحلق به شعر العانة. «تهذيب اللغة» ٢٣٤/١٥ (نور)، واللسان ٥/٢٤٤.

(٣) بنصه، في «تفسير الوسيط» ٣/٣٧٩. وذكر نحوه الثعلبي ٨/١٣١ ب، عن ابن عباس. وذكره هود الهواري ٣/٢٥٧، ولم ينسبه. وأخرج ابن جرير ١٩/١٦٩، اتخاذ النورة عن مجاهد، وعكرمة، وأبي صالح. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٩٤، عن ابن عباس، ومجاهد، والسدي. ومثل هذا القول لا تحتمله الآية، ولا تدل عليه، وهل يليق بنبي أن يتحايل على امرأة لينظر إلى ساقها، ولذا قال ابن كثير، بعد إيراد هذا القول: في هذا نظر. «البداية والنهاية» ٢/٢٤. وأولى ما تفسر به الآية: أن سليمان عليه السلام أراد إثبات عظمة ما أعطاه الله من الملك بذلك، ويؤيد هذا أن ما أَرَادَهُ نبي الله سليمان قد وقع وحصل، فعلمت ملكة سبأ أن ملكه أعظم من ملكها، وأنه من الله تعالى، ولذا قالت: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. والله أعلم.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٠ أ. وهذا كلام لا يليق بإيراده في حق الأنبياء، وكان الأولى بالواحد أن ينبه على ذلك. والله أعلم.

قوله: ﴿قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّنْ قَوَارِيرَ﴾ أي: قال سليمان لما رأى ساقها وقدمها، ناداها: ﴿إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ﴾ أي: مملس بالزجاج، وليس ببحر^(١). وذكرنا الكلام في الممرد عند قوله: ﴿كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾ [الحج: ٣]^(٢).

قال مقاتل: لما رأت السرير والصرح، علمت أن ملكها ليس بشيء عند ملك سليمان، وأن ملكه من الله، فقالت حين دخلت الصرح: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ يعني: بعبادة الشمس ﴿وَأَسْلَمْتُ﴾ وأخلصت ﴿مَعَ سُلَيْمَانَ﴾ بالتوحيد ﴿لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ خرت لله ساجدة، وتابت إلى الله من شركها، فاتخذها سليمان لنفسه، وولدت له داود بن سليمان بن داود، وأمر لها بقرية من الشام لها خراجها، وكانت عذراء فاتخذت الجن الحمامات من أجلها^(٣).

وقال النبي ﷺ: «كانت من أحسن نساء العالمين ساقين، وهي من أزواج سليمان في الجنة» فقالت عائشة -أم المؤمنين- للنبي ﷺ: هي أحسن ساقاً مني؟ فقال النبي ﷺ: «أنت أحسن ساقين منها في الجنة»^(٤).

(١) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٥. وذكره في «تفسير الوسيط» ٣/٣٧٩، ولم ينسبه. (٢) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال ابن عباس: المريد الذي يتمرد على الله ﷻ. وقال أهل اللغة في المريد قولين؛ أحدهما: أنه المتجرد للفساد، والثاني: أنه العاري من الخير، ومنه قوله تعالى: ﴿صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ﴾ [النمل ٤٤] وذكرنا الكلام في هذا عند قوله: ﴿مَرَدُّوا عَلَى الْغَفَاقِ﴾ [التوبة ١٠١].

(٣) «تفسير مقاتل» ١٦٠. وذكره بنحوه الثعلبي ٨/١٣١ ب، ولم ينسبه. وذكر زواجها من نبي الله سليمان، وابن كثير في «البداية والنهاية» ٢/٢٤، ووصف هذا القول بأنه: أشهر وأوضح. والله أعلم.

(٤) ذكره بنصه، مقاتل ١٦٠؛ هكذا بدون إسناد. وذكره القرطبي ١٣/٢١٠، وصدره بقوله: وفي بعض الأخبار، وعزاه للقشيري.

فكان سليمان يسير بها معه إذا سار، هذا قول مقاتل^(١).

وقال محمد بن إسحاق: أدخلها سليمان الصرح ليريهها ملكًا وسلطانًا هو أعظم من سلطانها، فلما وقفت على سليمان دعاها إلى عبادة الله تعالى فأسلمت، وحسن إسلامها، فقال لها سليمان حين أسلمت وفرغ من أمرها: اختاري رجلًا أزوجه، فقالت: ومثلي يا نبي الله ينكح الرجال؟ وقد كان لي من الملك والسلطان ما كان! قال: نعم؛ إنه لا يكون في الإسلام إلا ذلك، فقالت: زوجني إذا كان ذلك: ذا تبع، ملك همدان، فزوجه إياها ثم ردها إلى اليمن^(٢).

وقال عون بن عبد الله: جاء رجل إلى عبد الله بن عتبة فسأله: هل كان سليمان تزوجها؟ قال: عهدي بها أن قالت: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٣). يعني: أنه لا يعلم ذلك، وآخر ما سمع من حديثها أن قالت: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ﴾.

٤٥- وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾ إلى قوله: ﴿فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ قال مجاهد ومقاتل: مؤمنون وكافرون^(٤).

(١) «تفسير مقاتل» ٦٠ ب.

(٢) أخرجه ابن جرير، في التاريخ ٤٩٤/١، من طريق ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم، عن وهب بن منبه. وذكره الثعلبي ١٣١/٨ ب، بطوله. وكل ما ذكر في هذا مما لا دليل عليه، والأحسن أن يقال ما ذكره الواحدي بعد ذلك عن عبد الله بن عتبة.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٩٨/٩. واقتصر على هذا القول في «الوسيط» ٣٧٩/٣. وهذه إجابة حسنة توقف ما في النفوس من التطلع عما سكت عنه القرآن، مما لا فائدة من العلم به.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٠ ب. وأخرجه ابن جرير ١٧٠/١٩، وابن أبي حاتم ٢٨٩٨/٩، عن مجاهد. وهو في «تفسير مجاهد» ٤٧٤/٢.

وقال الكلبي: مصدق ومكذب. وهو قول قتادة^(١).

﴿يَخْصِمُونَ﴾ يقول كل فريق منهم: الحق معي^(٢). قال ابن عباس ومقاتل: وخصومتهم الآية التي في الأعراف: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضِعُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ كَفِرُونَ﴾ [الأعراف: ٧٥، ٧٦]^(٣).

٤٦- وقوله: ﴿قَالَ يَنْقَوْمَ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ الآية، كان هذا القول من صالح عليه السلام، للفريق المكذب. قال أبو إسحاق: وطلب الفرقة الكاذبة على تصديق صالح العذاب؛ فقال: ﴿لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ﴾^(٤).

وقال مقاتل: قالوا يا صالح ﴿أَثَبْنَا بِمَا نَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ فرد عليهم صالح: ﴿يَنْقَوْمَ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ﴾^(٥) وحذف هاهنا ذكر طلبهم العذاب؛ لذكره في سورة الأعراف، وغيرها^(٦).

وقوله: ﴿بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ قال ابن عباس ومجاهد: بالعذاب

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٩٨/٩. وذكره الهوارى ٢٥٧/٣، والثعلبي ١٣٢/٨، ولم ينسبه. قال الفراء: مختلفون؛ مؤمن ومكذب. «معاني القرآن» ٢٩٥/٢. وليس بين القولين تعارض، ولذا قال ابن جرير ١٧٠/١٩: فريق مصدق صالحاً مؤمن به، وفريق مكذب به، كافر بما جاء به.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ١٢٣/٤، بنصه. وذكره في تفسيره «الوسيط» ٣٨٠/٣، و«الوجيز» ٨٠٥/٢، ولم ينسبه.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٠ ب.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ١٢٣/٤.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٠ ب.

(٦) قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا يَصْلِحْ أَثَبْنَا بِمَا نَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف ٧٧].

قبل الرحمة^(١). أي: لِمَ قَلْتُمْ: إن كان ما أتيت به حقًا فأتنا بالعذاب^(٢).
والحسنة والسيئة جاءتا في التنزيل لا بمعنى الطاعة والمعصية، كقوله:
﴿بَدَلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ﴾ [الأعراف ٩٥]^(٣)، وقوله: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ
الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ الآية [الأعراف: ١٣١] وقد مر^(٤).
قوله تعالى: ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ﴾ قال مقاتل: هلا تستغفرون الله من
الشرك، لكي ﴿تُرْحَمُونَ﴾ فلا تعذبوا في الدنيا^(٥).

٤٧- قوله ﷻ: ﴿قَالُوا أَطِيزَنَا بِكَ وَيَمَن مَّعَكَ قَالَ طَيِّرْكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ
قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾^(٦) قال ابن عباس والمفسرون: تشاء منا بك وبمن معك على
دينك^(٧).

(١) «تفسير مقاتل» ٦٠ ب. و«تفسير الهواري» ٢٥٧/٣، ولم ينسبه. وأخرج ابن جرير
١٧١/١٩، وابن أبي حاتم ٢٨٩٨/٩، عن مجاهد: السيئة: العذاب، والحسنة:
الرحمة، وفي رواية: العافية. وهو في «تفسير مجاهد» ٤٧٤/٢، دون ذكر العافية.
(٢) ذكره في «الوسيط» ٣٨٠/٣، ولم ينسبه.

(٣) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: معنى السيئة والحسنة هاهنا: الشدة والرخاء؛
عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد، قال عطاء عن ابن عباس: يريد: بدل
البؤس والمرض الغنى والصحة.

(٤) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال ابن عباس والمفسرون: معنى الحسنة: يريد
بها: الغيث، والخصب، والثمار، والمواشي، والألبان، والسعة في الرزق،
والعافية والسلامة.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٠ ب. وأخرج أوله ابن أبي حاتم ٢٨٩٩/٩، عن السدي.
(٦) أصل: ﴿أَطِيزَنَا﴾ تطيرنا، فأدغمت التاء في الطاء؛ لأنها من مخرجها. «معاني
القرآن» للأخفش ٦٥٠/٢. و«تأويل مشكل القرآن» ٣٥٤، و«غريب القرآن» لابن
قتيبة ٣٢٥.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٠ ب، بنصه. و«تفسير ابن جرير» ١٧١/١٩. و«تنوير المقباس»
٣١٩. و«تفسير الثعلبي» ١٣٢/٨ أ.

قال مقاتل: وذلك أنه قحط المطر عنهم وجاعوا فقالوا: أصابنا هذا الشر من شؤمك وشؤم أصحابك، فقال لهم صالح: ﴿طَيِّرْكُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾^(١) قال ابن عباس: الشؤم أتاكم من عند الله بكفركم^(٢).

وقال أبو إسحاق: أي ما أصابكم من خير أو شر فمن الله^(٣).

وقال الفراء: يقول هو في اللوح المحفوظ عند الله، قال: وهو بمنزلة قوله: ﴿طَيِّرْكُمْ مَعَكُمْ﴾ [يس: ١٩] أي: لازم لكم ما كان من خير أو شر، فهو في رقابكم لازم، وقد بينه الله في قوله: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَيِّرُهُ فِي عُقْبِهِ﴾ [الإسراء: ١٣]^(٤). وذكرنا الكلام في هذا عند قوله: ﴿يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ﴾ الآية، [الأعراف: ١٣١]^(٥).

وقوله: ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ قال ابن عباس: تختبرون بالخير والشر^(٦). وقال عطاء عنه والقرظي: تعذبون بذنوبكم^(٧).

(١) «تفسير مقاتل» ٦٠ ب. وذكره الثعلبي ٨/ ١٣٢، ولم ينسبه.

(٢) ذكره بنصه في «الوسيط» ٣/ ٣٨٠، ونسبه لابن عباس. وفي «تنوير المقباس» ٣١٩ شدتكم ورخاؤكم من عند الله.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٢٣.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٥.

(٥) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: التطير: التشاؤم في قول جميع المفسرين. وقوله تعالى: ﴿يَطَّيَّرُوا﴾ هو في الأصل: يتطيروا، فأدغمت التاء في الطاء لأنهما من مكان واحد، من طرف اللسان وأصول الثنايا.

(٦) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٣٢. وهو في «الوسيط» ٣/ ٣٨٠، و«الوجيز» ٢/ ٨٠٦، غير منسوب. وفي «تنوير المقباس» ٣١٩: تختبرون بالشدة والرخاء. وأخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٩، عن قتادة: تبتلون بطاعة الله ومعصيته.

(٧) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٢.

وقال الكلبي: تفتنون حتى تجهلون أنه من عند الله^(١). يعني: أن تطيروكم بي فتنه. وقيل: تختبرون بإرسالي إليكم^(٢).

٤٨- وقوله: ﴿وَكَاثَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ قال ابن عباس والمفسرون: يريد المدينة التي كان فيها صالح وهي: الحجر^(٣) ﴿سَعَةُ رَهْطٍ﴾ ذكرنا الكلام في تفسير الرهط عند قوله: ﴿أَرْهَطِي﴾ [هود: ٩٢] ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ﴾ [هود: ٩١]^(٤). ويُجمع الرهط: أَرْهَطًا، وأَراهط، ومنه: يا بؤسَ للحرب التي وضعت أراهط فاستراحوا^(٥)

(١) «تفسير الثعلبي» ١١٣٢/٨. و«تفسير هود الهواري» ٢٥٨/٣، بمعناه، ولم ينسبه.

(٢) ذكره الثعلبي ١١٣٢/٨، ولم ينسبه. وكذا الزجاج ١٢٣/٤.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٠ب. وأخرجه ابن جرير ١٧٢/١٩، عن ابن عباس، ومجاهد. و«تفسير الثعلبي» ١١٣٢/٨. الحجر: اسم ديار ثمود بوادي القرى، بين المدينة والشام، وهي بيوت منحوتة في الجبال، وفيها البئر التي كانت تردها الناقة. «معجم البلدان» ٢/٢٥٥، و«مرصد الإطلاع» ٣٨١/١. وفي «معجم المعالم الجغرافية» ٩٣: الحجر: رأس وادي القرى، وأهاه اليوم: قبيلة عنزة، وبه زراعة حسنة، وأهم ما هنالك عجائب آثار ثمود، وتبعد عن مدينة العلا ٢٢ كم، شمالاً، والعلا على ٣٢٢ كم، على سكة الحديد، شمال المدينة النبوية، وأصبح وادي القرى يسمى: وادي العلا.

(٤) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال أبو عبيد عن أبي زيد: النفر والرهط: ما دون العشرة من الرجال. وقال أبو العباس: المعشر والنفر والقوم والرهط معناهم الجمع لا واحد لهم من لفظهم، وهذا للرجال دون النساء. وقال الليث: الرهط عدد يجمع من ثلاثة إلى عشرة.

(٥) أنشده الأزهري، ١٧٦/٦، ولم ينسبه. وأنشده سيويه مستدلاً به على إقحام اللام بين المضاف والمضاف إليه، الكتاب ٢/٢٠٧، ولم ينسبه. وكذا ابن جني، «الخصائص» ٣/١٠٦، وفي الحاشية: هو سعد بن مالك البكري، والبيت من قصيدة له في الحرب التي نشبت بين بكر وتغلب لمقتل كليب بن تغلب، وهو فيها =

ولا واحد للرھط من لفظه^(١). فلذلك قيل: ﴿تَسْعَةُ رَهْطٍ﴾ والمراد به تسعة رجل، وليس المراد به: رھط تسعة، على أن يجمع الرھط فيبلغوا خمسين أو قدره.

قال ابن عباس: كانوا تسعة من أشرافهم، وهم غواة قوم صالح^(٢) ﴿يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ يعملون فيها بالمعاصي ﴿وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ لا يطيعون الله. قاله مقاتل^(٣). وقال الكلبي: لا يدعون إلى توحيد الله^(٤).

٤٩- قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ﴾ ﴿تَقَاسَمُوا﴾ لفظ يصلح أن يراد به مثال الماضي، ويصلح أن يراد به مثال الأمر^(٥).

= يحضض على الحرب، ويعرض بالحارث بن عباد البكري الذي كان اعتزل الحرب، وقوله: وضعت، أي: حطت قومًا بالقعود عنها، وأسقطتهم عن مرتبة الشرف فاستراحوا وآثروا السلامة كالنساء، ولم يعانون أخطار المجد والسيادة. وعن ابن جني، ذكره البغدادي، «الخزانة» ١٤١/١١، ولم ينسبه.

(١) «معاني القرآن» للأخفش ٦٥٠/٢. و«تهذيب اللغة» ١٧٤/٦ (رھط)، و«إعراب القرآن» للنحاس ٢١٤/٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٠٠/٩، وفيه ذكر أسمائهم، وذكر أسماءهم مقاتل ٦٠ب، والثعلبي ١٣٢/٨، وهو مما لا دليل عليه. وقال الزجاج ١٢٣/٤: هؤلاء عتاة قوم صالح.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٠ب.

(٤) في «تنوير المقياس» ٣١٩: لا يأمرؤن بالصلاح ولا يعملون به. قال مالك بن دينار: فكم اليوم في كل قبيلة من الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون. تفسير ابن أبي حاتم ٢٩٠٠/٩.

(٥) «الحجة للقراء السبعة» ٣٩٤/٥، وفيه: ألا ترى أنك تقول: تقاسموا أمس، إذا أردت الماضي، وتقاسموا غدًا، إذا أردت به الأمر. وذكر هذا القول الثعلبي ١٣٢/٨ أ.

وفي قوله: ﴿لَنْبَيْتَنَّهُ﴾ و: ﴿لَنَقُولَنَّ﴾ وجهان من القراءة؛ أحدهما:
 التاء وضم اللام من الفعلين على مخاطبة الجماعة^(١). والثاني: النون وفتح
 اللام على إخبار الجماعة عن أنفسهم^(٢)، فمن قرأ بالتاء كان قوله:
 (تَقَاسَمُوا) أمراً؛ والمعنى: قال بعضهم لبعض: احلفوا لتهلكن صالحاً،
 وجعل: (لَنْبَيْتَنَّهُ) جواباً لتقاسموا؛ لأن هذه الألفاظ التي تكون من ألفاظ
 القسم تُتلقى بما تُتلقى به الأيمان، كقوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَئِنْ
 جَاءَهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾ [الأنعام: ١٠٩] و: ﴿لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَى﴾
 [فاطر ٤٢] ومن قرأ: (لَنْبَيْتَنَّهُ) بالنون جاز أن يكون: (تَقَاسَمُوا) أمراً؛ كأنهم
 قالوا: أَقْسِمُوا لنفعلن كذا وكذا^(٣)، والذين أمروهم بالقسم داخلون معهم
 في الفعل، ألا ترى أنك تقول: قوموا نذهب إلى فلان، ويجوز على هذا
 الوجه من القراءة أن يكون قوله: (تَقَاسَمُوا) خبراً، والمعنى: قالوا
 متقاسمين لنفعلن كذا. وهذا قول الفراء، والزجاج، وأبي علي^(٤).
 ومعنى: (لَنْبَيْتَنَّهُ) لنقتلنه (وَأَهْلُهُ) يياتاً. قاله ابن عباس^(٥). ومضى تفسير

(١) أي: ضم التاء من: (لَنْبَيْتَنَّهُ) وضم اللام من: (لَنَقُولَنَّ).

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم، بالنون في الموضعين، وقرأ حمزة والكسائي، بالتاء في الموضعين. «السبعة في القراءات» ٤٨٣، و«الحجة للقراء السبعة» ٣٩٤/٥، و«النشر في القراءات العشر» ٣٣٨/٢، قال النحاس: وهذا أحسن ما قرئ به هذا الحرف؛ لأنه يدخل فيه المخاطبون في اللفظ والمعنى. «إعراب القرآن» ٢١٥/٣.

(٣) وكذا. في نسخة: (ب).

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢٩٦/٢. و«معاني القرآن» للزجاج ١٢٣/٤. و«الحجة للقراء السبعة» ٣٩٤/٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٠٢/٩. و«تفسير مقاتل» ٦٠ ب.

البيات عند قوله: ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ﴾ [النساء: ١٠٨] (١).
 قوله: (وَأَهْلُهُ) قال ابن عباس: يريدون بني عبيد، وكانوا آمنوا معه (٢).
 ﴿ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ﴾ قال مقاتل: يعني: ذا رحم صالح، إن سألونا عنه (٣).

وقال ابن عباس: يريدون قومه ولد عبيد، وهم: نفر من ثمود ﴿مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ﴾ ما قتلناه وما ندري من قتل صالحاً وأهله (٤).
 والمهلك يحتمل أمرين: يجوز أن يكون إهلاك أهله، ويجوز أن يكون الموضع (٥).

وروى أبو بكر عن عاصم: (مَهْلِك) بفتح الميم واللام يريد: الهلاك، يقال: هلك يهلك مَهْلَكًا، كما أن المصدر في: ضرب، يضرب مَضْرَبًا بفتح الراء، ويكون المصدر مضافاً إلى الفاعل؛ كما تقول: هلاك أهله. وحكي أنه يقال: هلك بمعنى: أهلك، في لغة تميم، فيكون المَهْلِك على هذا مصدرًا مضافاً إلى المفعول به، وروى حفص بفتح الميم وكسر اللام ﴿مَهْلِك﴾ فيجوز أن يكون اسم المكان على: ما شهدنا موضع هلاكهم ومكانه فيكون المَهْلِك: كالمجلس في أنه يراد به موضع الجلوس، ويجوز

(١) أحال الواحدي في تفسير البيات عند هذه الآية على الآية ٨١، من سورة النساء، وهي قوله تعالى: ﴿بَيَّتَ طَائِفَةٌ﴾ وفيها قال الواحدي في تفسير البيات: قال الزجاج: كل أمر فكر فيه، وخيض فيه بليل، فقد بيت، يقال: هذا أمر قد بيت بليل، ودبر بليل، بمعنى واحد.. وهو قول أبي عبيدة وأبي العباس، وجميع أهل اللغة.

(٢) قال الحسن: أهله: أمته الذين على دينه. تفسير الهواري ٢٥٨/٣.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٠ ب.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٠ ب.

(٥) «إعراب القرآن» للنحاس ٢١٥/٣.

أن يريد به المصدر ؛ لأنه قد جاء المصدر من فَعَلَ يفعل على مَفْعِل ؛ كقوله : ﴿إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ﴾ [آل عمران : ٥٥] و﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾ [البقرة : ٢٢٢] ، والأول أكثر^(١) .

قال أبو إسحاق : وكان هؤلاء النفر تحالفوا أن يبيتوا صالحًا ويقتلوه وأهله في بياتهم ، ثم ينكرون عند أولياء صالح أنهم شهدوا مهلكه ، ومهلك أهله ، ويحلفون إنهم لصادقون ، وكان هذا مكرًا عزموا عليه^(٢) .

٥٠- قال الله ﷻ : ﴿وَمَكْرُؤٌ مَّكْرًا﴾ أي : حين أرادوا قتل صالح^(٣) ﴿وَمَكْرَنًا مَّكْرًا﴾ جازيناهم جزاء مكرهم بتعجيل عقوبتهم ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بمكر الله بهم .

٥١- قوله تعالى ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَرْنَاهُمْ﴾ وقرئ : ﴿أَنَّا دَمَرْنَاهُمْ﴾ بالفتح^(٤) . قال الفراء : مَنْ كَسَرَ اسْتَأْنَفَ ، وهو

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٣٩٥ / ٥ .

في قوله تعالى ﴿مَهْلِكٌ﴾ ثلاث قراءات :

١- قرأ عاصم في رواية أبي بكر : (مَهْلِكٌ) بفتح الميم واللام .

٢- وقرأ عاصم في رواية حفص : ﴿مَهْلِكٌ﴾ بفتح الميم وكسر اللام .

٣- قرأ الباقر (مُهْلِكٌ) بضم الميم ، وفتح اللام .

«السبعة في القراءات» ٤٣٨ . قال ابن خالويه : فمن ضم جعله مصدرًا من أهلك مُهْلِكًا ، مثل : ﴿أَدْخَلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء ٨٠] ومن كسر اللام أو فتحها جعله مصدر : هلك ثلاثيًا لا رباعيًا . «إعراب القراءات السبع وعللها» ١٥٤ / ٢ .

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ١٢٤ / ٤ .

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٠ ب . وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٠٢ / ٩ ، عن قتادة .

(٤) قرأ عاصم وحمزة والكسائي بفتح الهمزة ، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر ، بكسر الهمزة . «السبعة في القراءات» ٤٨٤ ، و«الحجة للقراء السبعة» ٣٩٦ / ٥ . و«النشر في القراءات العشر» ٣٣٨ / ٢ .

يُفَسِّرُ به ما كان قبله؛ مثل قوله: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ (٢٤) أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ ﴿[عبس: ٢٤، ٢٥]﴾^(١). ومن فتح رده على إعراب ما قبله، فتكون (أَنَا) في موضع رفع بجعلها تابعة للعاقبة^(٢)، وإن شئت جعلتها نصبًا من جهتين؛ إحداهما: أن تردها على موضع (كَيْفَ)^(٣)، والأخرى: أن تكون خبر (كَانَ) على معنى: كان عاقبة مكرهم تدميرنا إياهم^(٤).

قال أبو علي: من كسر (إِنَّا) فهو استئناف وتفسير للعاقبة، كما أن قوله: ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٩] تفسير للوعد^(٥)، وتكون: كان، التي بمعنى: وقع^(٦)، والمعنى: فانظر على أي حال وقع عاقبة مكرهم؛ أي: أحسنًا وقع عاقبة مكرهم^(٧) أم سيئًا، ومن فتح جاز أن يكون: (كَانَ) على ضربيهما فإن حملته على: وقع، جاز في (أَنَا) أمران؛

(١) الشاهد من الآية قراءة الكسر في: ﴿أَنَا صَبَبْنَا﴾ قرأ بها ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر. «السبعة في القراءات» ٦٧٢، و«النشر في القراءات العشر» ٣٩٨/٢.

(٢) أي: بدل كل، كما سيأتي ذكره عن أبي علي.

(٣) على أن ﴿كَيْفَ﴾ مفعول به.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٣٩٦/٢، وفيه: والأخرى أن تكرر ﴿كَانَ﴾.. وفي الحاشية:

أي تنوي تكرارها. قال النحاس عن هذا الوجه: وهذا متعسف. ثم ذكر خمسة أوجه في فتح الهمزة. وقال عن الوجه الأول: وهذا لا يحصل؛ لأن كيف للاستفهام، و ﴿أَنَا﴾ غير داخل في الاستفهام. «إعراب القرآن» للنحاس ٢١٥/٣.

(٥) يعني به المذكور في صدر الآية؛ وهو قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ فجملة ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ جملة

تفسيرية للوعد.

(٦) أي: كان التامة، التي لا اسم لها ولا خبر.

(٧) في نسخة: ب: أمرهم.

أحدهما: أن يكون بدلاً من قوله: ﴿عَنْبَهُ مَكْرِهِمْ﴾ والثاني: أن يكون محمولاً على مبتدأ مضمرة؛ كأنه: هو أنا دمرناهم، أو ذاك أنا دمرناهم. وإن حملت (كَانَ) على المقتضية الخبر جاز في: (أَنَا) أمران؛ أحدهما: أن يكون بدلاً من اسم كان الذي هو العاقبة، وإذا حملته على ذلك كان (كَيْفَ) في موضع خبر كان، [والآخر: أن يكون خبر كان^(١)، ويكون موضعه نصباً بأنه خبر كان]^(٢) كأنه كان عاقبة مكرهم تدميرهم، ويكون: (كَيْفَ) في موضع حال^(٣).

قال أبو إسحاق: من قرأها بالكسر كان المعنى: (فَانْظُرْ) أي شيء ﴿عَنْبَهُ مَكْرِهِمْ﴾ ثم فسر فقال: ﴿إِنَّا دَمَرْنَاهُمْ﴾ فدل على أن العاقبة: الدمار، ومن قرأ: ﴿أَنَا دَمَرْنَاهُمْ﴾ أضمر في الكلام شيئاً، على تقدير: ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَنْبَهُ مَكْرِهِمْ﴾ العاقبة: أنا دمرناهم، فتكون (أَنَا) في موضع رفع على هذا التفسير^(٤).

واختلف قول المفسرين في كيفية هلاك هؤلاء النفر؛ فقال ابن عباس: أرسل الله الملائكة تلك الليلة إلى دار صالح يحرسونه فأتى التسعة دار صالح شاهرين^(٥) سيوفهم، فرمتهم الملائكة بالحجارة من حيث يرون الحجارة، ولا يرون الملائكة فقتلتهم^(٦). وهذا قول الكلبي.

(١) أي: جملة ﴿أَنَا دَمَرْنَاهُمْ﴾ التي كانت في الوجه الأول بدلاً من العاقبة.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٣٩٦/٥، بتصرف.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ١٢٤/٤.

(٥) شاهرين. في نسخة (ج).

(٦) «تفسير الثعلبي» ١٣٢/٨ ب، ونسبه لابن عباس، وفيه: أرسل الله ﷻ الملائكة ليلاً فامتألت بهم دار صالح. وذكره الهواري ٢٥٨/٣، ولم ينسبه. ونحوه عند ابن جرير ١٧٣/١٩، من كلام ابن إسحاق.

وقال قتادة: سلط الله عليهم صخرة فدمغتهم^(١).

وقال مقاتل: نزلوا في سفح جبل ينتظر بعضهم بعضاً؛ ليأتوا دار صالح فجثم عليهم الجبل، فأهلكهم^(٢).

وقال السدي: خرجوا ليأتوا صالحاً، فنزلوا جُرُفًا^(٣) من الأرض يكمنون فيه فانهار عليهم^(٤).

وقوله: ﴿وَقَوْمَهُمْ أَتَمَعِينَ﴾ يعني: بصيحة جبريل^(٥).

٥٢ - قوله تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا﴾ قال الزجاج: نصب (خاوية) على الحال، المعنى: فانظر إلى بيوتهم خاوية^(٦)، وهذا كقوله: ﴿وَلَهُ الَّذِينَ وَاصِبًا﴾ [النحل: ٥٢]^(٧) ﴿وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ [هود

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٠٢/٩. واقتصر عليه الزجاج ١٢٤/٤، ولم ينسبه. وذكره عنه الثعلبي ١٣٢/٨ ب.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٠ ب. وليس فيه ذكر سفح الجبل. وقد ذكره عنه بهذا اللفظ الثعلبي ١٣٢/٨ ب.

(٣) الجُرُف: ما ينجرف بالسيول من الأودية. غريب القرآن لابن قتيبة ١٩٢. وضم الراء وكسرهما وجهان؛ وقد قرئ بهما في قوله تعالى: ﴿عَلَى شَفَا جُرْفٍ﴾ «السبعة في القراءات» ٣١٨. وكَمِنَ له، كَنَصَرَ وسمِع، كُموْنَا: استخفى. القاموس المحيط ١٥٨٤ (كمن).

(٤) «تفسير الثعلبي» ١٣٢/٨ ب، وفيه: فنزلوا خرقا. أخرج نحوه ابن أبي حاتم ٢٩٠٣/٩، عن عبد الرحمن بن زيد.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٠ ب.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ١٢٥/٤. و«إعراب القرآن» للنحاس ٢١٦/٣.

(٧) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الَّذِينَ وَاصِبًا﴾ الدين: الطاعة هاهنا، والواصب: الدائم، وهو قول ابن عباس وجميع المفسرين؛ يقال وصب الشيء يصب وصبًا إذا دام، قال الله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصفات ٩]. =

[٧٢] وقد مر^(١).

قال ابن عباس: يريد ليس فيها داع ولا مجيب. وقال مقاتل: يعني خرابًا ليس لها ساكن^(٢).

ومضى تفسير الخاوية في سورة: البقرة^(٣).

قوله: ﴿بِمَا ظَلَمُوا﴾ قال ابن عباس ومقاتل: بما أشركوا^(٤). أي: بشركهم بالله أهلكتناهم، حتى صارت منازلهم خاوية.
﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ يعني: في هلاكهم ﴿لآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ لعبرة لمن علم توحيد الله^(٥)، وقدرته.

٥٣- ﴿وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ صدقوا صالحًا من العذاب ﴿وَكَاثُوا﴾

= البسيط ١٢٧/٣ أ، النسخة الأزهرية. ولم أجد فيه إعراب ﴿وَاصِبًا﴾.

(١) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال أبو إسحاق: ﴿شَيْخًا﴾ منصوب على الحال، والحال هاهنا نصبه من لطيف النحو وغامضه؛ وذلك أنك إذا قلت: هذا زيد قائمًا، فإذا كنت تقصد أن تخبر من لم يعرف زيدًا أنه زيد لم يجز هذا؛ لأنه لا يكون زيدًا إلا ما دام قائمًا فإذا زال عن القيام فليس بزيد، وإنما تقول للذي يعرف زيدًا: هذا زيد قائمًا فيعمل في الحال التنبيه، المعنى: انتبه لزيد في حال قيامه، أو: أشير لك إلى زيد في حال قيامه.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٠ ب. بلفظ: خاوية ليس بها سكان.

(٣) عند قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْبَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ [٢٥٩] قال الواحدي في تفسير الخاوية: قال أبو عبيد عن أبي زيد والكسائي: خوى الدار تخوي خويًا إذا خلت. قال الكسائي: ويجوز خويت الدار. الأصمعي: خوى البيت فهو يخوي خواءً ممدود إذا ما خلا من أهله. والخوى: خلو البطن من الطعام، وأصل معنى هذا الحرف الخلو..

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٠٣/٩، عن ابن عباس. و«تفسير مقاتل» ٦١ أ.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦١ أ.

يَقْتُولُ ﴿ الشُّرَكَاءُ ﴾. قاله مقاتل^(١).

٥٤- قوله: (وَلُوطًا) قال الزجاج: نصب لوط من جهتين؛ على معنى: وأرسلنا لوطًا. وعلى معنى: واذكر لوطًا؛ لأنه قد جرت أقاصيص رسل فدخل معنى إضمار: اذكر هاهنا^(٢).

قوله: ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ يعني: اللواط، في قول ابن عباس والكلبي ومقاتل والجميع^(٣) ﴿وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد أنهم كانوا يدعون البصر بالدين. والمعنى: وأنتم تدعون البصر بالدين فلم تأتون الفاحشة.

وقال الكلبي: وأنتم تعلمون أنها فاحشة^(٤). وهو قول الفراء والزجاج^(٥).

وإذا كانوا يعلمون أنها فاحشة فهو أعظم لذنوبهم، فهذا من البصر الذي هو بمعنى العلم. وقيل: يرى بعضكم بعضًا، وكانوا لا يستترون عتوًا وتمردًا^(٦).

(١) «تفسير مقاتل» ٦١ أ.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ١٢٥/٤. و«إعراب القرآن» للنحاس ٢١٦/٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٠٤/٩، عن ابن عباس، وعلي بن أبي طالب ؓ، ومجاهد. و«تفسير مقاتل» ٦١ أ، و«تنوير المقياس» ص ٣١٩.

(٤) «تنوير المقياس» ٣١٩، وهو قول مقاتل ٦١ أ وذكره الهواري ٢٥٩/٣، ولم ينسبه.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢٩٦/٢. و«معاني القرآن» للزجاج ١٢٥/٤.

(٦) «تفسير الثعلبي» ٨/١٣٣، ولم ينسبه. قال مجاهد: كان يجامع بعضهم بعضًا في المجالس. «إعراب القرآن» للنحاس ٢١٦/٣. ولم يرجح الواحدي شيئًا من هذه الأقوال؛ ولعل الأقرب - والله أعلم - أن المراد: وأنتم تعلمون أنها فاحشة، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف ٣٠].

- وهذه الآيات التي في هذه القصة مفسرة في سورة الأعراف^(١).
- ٥٥- قوله ﷻ: ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ بِجَهْلُونَ﴾ قال ابن عباس: تجهلون بالقيامة، وعاقبة العصيان^(٢).
- ٥٧- قوله: ﴿قَدَرْنَاهَا مِنَ الْغَيْرِ﴾ [قال مقاتل: تركناها^(٣)]. والمعنى: جعلناها بتقديرنا من الغابرين^(٤) [٥] أي: قدرناها بما كتبنا عليها، وقضينا أنها ﴿مِنَ الْغَيْرِ﴾ أي: الباقيين في العذاب^(٦).
- ٥٨- وقوله: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ﴾ أي: على شذاذها مطرًا وهو الحجارة^(٧) ﴿فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ﴾ مر تفسيره في سورة الشعراء

= [٨٠] ففعلهم لهذه الفاحشة كان عن إصرار ومكابرة، ولم يكن لهم فيها شبهة، ولما قال لهم نبي الله لوط ﷺ: ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ كان جوابهم: ﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَنَعْلَمُ مَا تُرِيدُ﴾ [هود: ٧٩] فما ذكره الواحدي عن ابن عباس من طريق عطاء لا يعول عليه إسنادًا ولا متناً، وأما القول الثالث فهو زيادة إيضاح للقول الأول، فهم لا يرون في هذه الفاحشة بأسًا فقد استباحوها وجاهروا بها، وعاین بعضهم بعضًا، ولم ينكر أحدهم على أحد. والله أعلم.

(١) الآيات [٨٠ - ٨٤].

(٢) ذكره عنه ابن الجوزي ١٨٣/٦.

(٣) «تفسير مقاتل» ١٦١.

(٤) «مجاز القرآن» ٩٥/٢.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٦) «تفسير ابن جرير» ٢/٢٠. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٠٥/٩، عن ابن عباس. وذكره الثعلبي ١٣٣/٨، ولم ينسبه.

(٧) هكذا في جميع النسخ: شذاذها، وكذا عند الثعلبي ١٣٣/٨ أ. وهذا مبين في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَىهَا سَاكِنًا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ﴾ [٨٣، ٨٢]. وقال تعالى: =

[الآية ١٧٣].

٥٩- قوله: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ المفسرون على أن هذا خطاب لرسول الله ﷺ، أمر أن يقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾^(١). قال مقاتل: على هلاك كفار الأمم الخالية^(٢).

وقال الفراء: قيل للوط: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على هلاك من هلك^(٣). والتقدير على هذا: وقلنا للوط: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ والمفسرون على ما ذكرنا. قوله تعالى: ﴿وَسَلِّمْ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ أَصْطَفَىٰ﴾ قال مقاتل: هم الأنبياء الذين اختارهم الله لرسالته^(٤).

وقال ابن عباس في رواية أبي مالك: هم أصحاب محمد ﷺ^(٥). وهو قول السدي، وسفيان بن سعيد^(٦).

= ﴿فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ [الحجر ٧٤].

(١) «تفسير ابن جرير» ٢/٢٠. و الثعلبي ٨/١١٣٣. قال النحاس: وهذا أولى؛ لأن القرآن منزل على النبي ﷺ.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦١ أ. وفي نسخة: ب: الماضية.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٩٧.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦١ أ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٢٠، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٠٦، والثعلبي ٨/١١٣٣ أ، كلهم من طريق السدي عن أبي مالك؛ وهو: عبيد الله بن الأخنس النخعي، أبو مالك الخزاز، صدوق يخطئ كثيراً، روى عن نافع وابن أبي مليكة وغيرهم، وروى عنه: يحيى بن القطان، وغيره. الجرح والتعديل ٥/٣٠٧، و«تقريب التهذيب» ٦٣٥.

(٦) أخرجه عنهما ابن جرير ٢/٢٠. وسفيان بن سعيد، هو: الثوري. وقال ابن أبي حاتم ٩/٢٩٠٦: وروي عن السدي، وسفيان الثوري نحو ذلك. وأخرجه الثعلبي ٨/١١٣٣ أ، عن سفيان.

وقال عطاء عنه: يريد الذين وحدوني وآمنوا بي^(١). وعلى هذا هم جميع المؤمنين^(٢).

وقال الكلبي: هم أمة محمد ﷺ، اصطفاهم الله لمعرفة وطاعته^(٣). ومعنى السلام عليهم: أنهم سلموا مما عاب به الكفار. ثم قال: ﴿اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٤) قال ابن عباس: ثم رجع إلى المشركين فقال: ﴿اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يا أهل مكة، يريد: الذين جعلتموهم لي أندادًا.

وقال مقاتل: أراد يشركون به. يقول: الله أفضل أم الآلهة التي يعبدونها، يعني: كفار مكة، قال: وكان النبي إذا قرأ هذه الآية قال: «بل الله خير وأبقى وأجل وأكرم»^(٥).

(١) ذكره عنه من طريق عطاء ابن الجوزي ١٨٥/٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٠٦/٩، عن عبد الرحمن بن زيد. وهذا القول أحسن لعمومه، فدخل فيه الأنبياء والرسل وأتباعهم. وذكر هذا القول الهواري ٢٦٠/٣.

(٣) ذكره عنه الثعلبي ١١٣٣/٨. وهو في «تنوير المقباس» ٣٢٠.

(٤) قال الثعلبي ١١٣٣/٨: بهمزة ممدودة، وكذا كل استفهام لقينه ألف وصل، مثل: ﴿الذَّكْرَيْنِ﴾ [الأنعام ١٤٣، ١٤٤] و﴿آلَانَ﴾ [يونس ٥١، ٩١] جعلت المدة علمًا بين الاستفهام والخبر.

(٥) «تفسير مقاتل» ١٦١. وذكره الثعلبي ١١٣٣/٨، من غير سند ولا راو، كما قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ١٨/٣، وقال فيه: قال البيهقي في «شعب الإيمان» في الباب التاسع: وقد روي في ختم القرآن حديث منقطع بسند ضعيف، ثم ساقه بتمامه، وفيه هذا اللفظ. وقد أعرض عن ذكره الواحدي في كتابه: الوسيط، والوجيز. والحديث ذكره البيهقي في شعب الإيمان في حديث طويل، في الباب التاسع عشر، ولم أجده في الباب التاسع. شعب الإيمان ٣٧٢/٢، رقم الحديث: ٢٠٨٢.

وهذا مذهب أهل التفسير^(١).

وجعل الفراء هذه الآية من باب حذف المضاف؛ فقال: يقول: أعبادة الله خير أم عبادة الأصنام^(٢). وأحسن من هذا أن يقال: الله خير لمن عبده أم الأصنام؛ يدل على صحة هذا أن هذا ذكر بعد ذكر هلاك الكفار وسلامة المؤمنين، إلزامًا للحجة على المشركين، فقليل لهم بعد ما ذكر هلاك الكفار: الله خير أم الأصنام. والمعنى: أن الله نجى مَنْ عبده من الهلاك، والأصنام لم تغن شيئًا عن عابديها عند نزول العذاب. وهذا معنى ما ذهب إليه المفسرون؛ وإن لم يبينوا هذا البيان.

وقال أهل المعاني: يجوز في الخير الذي لا شرف فيه، والشر الذي لا خير فيه إذا كان يتوهم بعض الجهال الأمر على خلاف ما هو به أن يقال: هذا الخير خير من الشر، فلما كان المشركون يتوهمون في الأصنام وفي عبادتها خيرًا، قيل لهم احتجاجًا عليهم: ﴿اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٣).

٦٠- قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾^(٤) تقدير الكلام: أما تشركون خير أم من خلق السموات والأرض، فحذف ذكر الأول لقرب

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٠٦/٩، عن السدي. وهو قول الهواري ٢٦٠/٣. وابن جرير ٢/٢٠. والثعلبي ١٣٣/٨ ب.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٩٧.

(٣) ذكر معناه النحاس، «إعراب القرآن» ٣/٢١٧. وسبق الحديث عن هذه المسألة في سورة الفرقان عند قوله تعالى: ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ﴾ [١٥].

(٤) قال الأخفش: مَنْ، هاهنا ليست باستفهام على قوله: ﴿خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ إنما هي بمنزلة: الذي. «معاني القرآن» ٢/٦٥٠.

ذكره في قوله: ﴿أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ وهذا معنى قول أبي حاتم^(١).
 وقوله: (حَدَائِقَ) قال الليث: الحديقة: أرض ذات شجر مثمر،
 والحديقة من الرياض: كل روضة قد أحدق بها حَجْرٌ، أو أرضٌ مرتفعة،
 وأنشد لطرفة:
 تَرَبَّعتِ القُفَّينِ في الشَّولِ ترتعي حدائقَ مَولِيِّ الأُسرةِ أغيد^(٢)
 وكل شيء استدار بشيء فقد أحدق به^(٣).
 وقال أبو عبيدة: الحديقة والجنة في الدنيا مثل الحائط^(٤).
 قال الفراء: إنما يقال حديقة لكل بستان عليه حائط، وما لم يكن عليه
 حائط لا يقال له: حديقة^(٥).

-
- (١) «تفسير الثعلبي» ١٣٣/٨ ب. ونحوه في «القطع والائتناف» ٥٠٣/٢.
 (٢) البيت من معلقة طرفة، ومعنى: تربعت: أقامت زمن الربيع، القُفَّين: مثني القف؛
 وهو حجارة مترادف بعضها إلى بعض، لا يخالطها من اللين والسهولة شيء.
 والمراد هنا: موضع في نجد إذا أخصب ربت العرب فيه لسعته واتساعه. والشول
 عند الناقة: فترة تمتد من انتهاء إرضاعها إلى حملها التالي، وهو فترة تنشط فيها
 الناقة، المولي: المكان الذي يصيبه الولي؛ وهو المطر الثاني، الأسرة: جمع
 السر؛ وهو من الوادي أفضل مكان فيه. أغيد: النبات الأغيد؛ هو الناعم المتني،
 ويكون كذلك لنضرتة ووفرة الماء في منبته. أراد طرفة بهذا البيت أن يعلل قوة هذه
 الناقة بحسن تغذيتها. شرح ديوان طرفة ٩٣.
 (٣) «العين» ٤١/٣ (حدق)، ونقله عنه الأزهري، «تهذيب اللغة» ٣٤/٤. وليس فيهما
 إنشاد هذا البيت.
 (٤) لم أجده في كتاب المجاز، وإنما فيه: أي: جنائاً من جنان الدنيا، واحدتها:
 حديقة. «مجاز القرآن» ٩٥/٢.
 (٥) «معاني القرآن» للفراء ٢٩٧/٢. وذكره ابن جرير ٣/٢٠، ولم ينسبه. وقال الزجاج
 ١٢٨/٤: الحديقة: البستان، وكذلك الحائط، وقيل: القطعة من النخل.

وقال ابن قتيبة: إنما يقال حديقة؛ لأنها يُحدَق عليها، أي: يُحْظَر^(١).
قال ابن عباس: يريد الأجنة والشجر^(٢).
وقال مقاتل: يعني حيطان النخل والشجر^(٣).
وقال الكلبي: الحدائق من البساتين: ما أحيط عليه حائط^(٤).
قوله: ﴿ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ قال الكلبي: ذات منظر حسن^(٥).
وقال ابن عباس ومقاتل: ذات حُسن^(٦).
وقال قتادة: النخل الحسان^(٧).
والبهجة: الحُسن يبتهج به مَنْ رآه، أي: يُسر.
قوله: ﴿مَا كَانَتْ لَكُمْ أَنْ تُنِيتُوا شَجَرَهَا﴾ أي: ما ينبغي لكم ذلك؛
لأنكم لا تقدرُونَ عليها^(٨).

(١) «غريب القرآن» ٣٢٦، بلفظ: يحظر عليها حائط. وفي الحاشية: أي: يقام عليها حظيرة من قصب وخشب.

(٢) ذكره الزجاج ١٢٨/٤، ولم ينسبه.

(٣) هكذا في نسخة (ج): حيطان، وكذا عند مقاتل ٦١ أ، وفي نسخة (أ)، (ب): حظار النخل والشجر. وقال عكرمة: الحدائق: النخل. «إعراب القرآن» للنحاس ٢١٧/٣.

(٤) ذكره الهواري ٢٦٠/٣، عنه بلفظ قريب من قول مقاتل؛ حيث قال: الحديقة: الحائط من الشجر والنخل. وفي «تنوير المقباس» ٣٢٠: بساتين؛ ما أحيط عليها من النخل والشجر.

(٥) «تنوير المقباس» ٣٢٠. وذكره ابن جرير ٣/٢٠، ولم ينسبه.

(٦) «تفسير مقاتل» ١٦١. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٠٧/٩، عن الضحاك. وهو قول ابن قتيبة، «غريب القرآن» ٣٢٦. والزجاج ١٢٨/٤.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٨٥/٢. وعنه ابن أبي حاتم ٢٩٠٧/٩.

(٨) قال الثعلبي ١٣٣/٨ ب: (ما): هي ما النفي، بمعنى: ما قدر عليه.

ثم قال مستفهماً منكراً عليهم: ﴿أَءَلَّهُ مَعَ اللَّهِ﴾ أي: هل معه معبود سواه أعانه على صنعه^(١) ﴿بَلَّ﴾ أي: ليس معه إله ﴿هُم قَوْمٌ﴾ يعني: كفار مكة ﴿يَعْدِلُونَ﴾ يشركون به غيره. هذا معنى قول المفسرين^(٢). وقال أبو إسحاق: يعدلون عن القصد والحق، أي: يكفرون^(٣).

٦١- وقوله: ﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا﴾ قال مقاتل: مستقراً لا تميد بأهلها^(٤) ﴿وَجَعَلَ خِلَالَهَا﴾ فيما بينها^(٥) (أنهاراً) كقوله: ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا﴾ [الكهف ٣٣].

﴿وَجَعَلَ لَهَا رَواسِي﴾ قال ابن عباس: يريد الجبال الثوابت أثبت بها الأرض^(٦).

﴿وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ قال: يريد قضاء من قضائه، وسلطاناً من قدرته، حجز بين العذب والمالح، فلا المالح يغير العذب، ولا العذب يغير المالح. وهذا قول أكثر المفسرين^(٧). ومعنى الحجز في اللغة: المنع.

-
- (١) «تفسير مقاتل» ٦١ أ، و«تفسير الثعلبي» ١٣٣/٨، ولم ينسبه.
- (٢) «تفسير مقاتل» ٦١ أ، و«تفسير الهواري» ٢٦٠/٣. و«تفسير ابن جرير» ٣/٢٠.
- و«تفسير الثعلبي» ١٣٣/٨. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٠٨/٩، عن مجاهد.
- (٣) «معاني القرآن» للزجاج ١٢٨/٤.
- (٤) «تفسير مقاتل» ١٦١. و«تفسير الثعلبي» ١٣٣/٨، ولم ينسبه.
- (٥) «تفسير ابن جرير» ٣/٢٠. وقال الثعلبي ١٣٣/٨: وسطها.
- (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٠٩/٩، عن قتادة. وذكره الثعلبي ١٣٣/٨، ولم ينسبه.
- (٧) «تفسير مقاتل» ٦١ ب. و«تفسير الهواري» ٢٦٠/٣. و«تفسير ابن جرير» ٣/٢٠.
- و«تفسير الثعلبي» ١٣٣/٨. وظاهر الآية أنه حاجز بين البحرين؛ ولم يقيد أحدهما بالعذب فيبقى على أصله، ومثله في سورة الرحمن: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ (١٩) ﴿يَنْهَمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾. وهو يختلف عن الحاجز المذكور في سورة الفرقان في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا

قال أبو إسحاق: حجز بينهما بقدرته فلا يختلط العذب بالملح^(١).
وقال أهل المعاني: ويكون ذلك بكف كل واحد منهما عن صاحبه، وفيه دليل على أن الله تعالى قادر على كف النار عن الحطب حتى لا تحرقه، ولا تسحقه، كما كف الماء الملح عن العذب المجاور له أن يختلط به.

وقال السدي: قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ هي البرزخ، وهو الحجر المحجور، وهو بحر الشام وبحر العراق والناس فيما بينهما؛ وعلى هذا معنى الحاجز بين البحرين: الجزائر والأرض والبلاد كما بين بحر فارس وبحر الروم^(٢). والناس على القول الأول.
قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ توحيد ربهم، وسلطانه وقدرته. قاله ابن عباس ومقاتل^(٣).

وَحِجْرًا تَحْجُورًا. انظر: «مجلة الإعجاز» ٤٤، العدد الثالث، ربيع الثاني ١٤١٨ هـ.
(١) «معاني القرآن» للزجاج ١٢٧/٤، بلفظ: العذب بالملح. وهو موافق لنسخة: (ب)، (ج) وفي نسخة (أ): (بالمالح).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٠٩/٩، عن الحسن. وذكره الثعلبي ١٣٣/٨ ب، ولم ينسبه، وصدره ب: قيل. وهذا مخالف لظاهر الآية، فسياقها في بيان القدرة؛ وهي في الاختلاط وعدم التمازج أظهر. والله أعلم. وقد أثبتت الدراسات البحرية انتشار هذه الحواجز بين ملتقى الأبحر. انظر: «مجلة الإعجاز» ٤٤، العدد الثالث، ربيع الثاني ١٤١٨ هـ. وبحر فارس هو الخليج العربي، وسمي بذلك لسيطرة الإمبراطورية الفارسية عليه. ويسمى بحر العراق. «أطلس تاريخ الإسلام» ٤٤، ٤٦. وبحر الروم هو البحر المتوسط، سمي بذلك لسيطرة الإمبراطورية الرومانية عليه قبل ظهور الإسلام. ويسمى بحر الشام. «أطلس تاريخ الإسلام» ٤٤، ٤٥.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦١ ب.

وقال أهل المعاني: لا يعلمون ما لهم وما^(١) عليهم في العبادة إن أخلصوها أو أشركوا فيها^(٢).

٦٢- قوله ﷻ: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾^(٣) قال عطاء عن ابن عباس: المضطر: المكروب. وعنه أيضاً: هو المجهود^(٤). ومعنى المضطر في اللغة: المحجوج الملجأ إلى الشيء. وقد مر^(٥).

قال أهل المعاني: ومعنى إجابة المضطر هو فعل ما دعا إليه؛ وهذا لا يكون إلا من قادر على الإجابة مختار لها؛ لأنها وقعت على حسب ما دعا به الداعي^(٦).

(١) (ما) ليست موجودة في النسخ الثلاث، وزدتها لتمام المعنى.

(٢) لم أجده في كتب المعاني الموجودة لدي.

(٣) عن أبي تيممة الهجيمي عن رجل من بلهجوم قال قلت: يا رسول الله إلام تدعو؟ قال: «أدعو إلى الله وحده الذي إن مسك ضر فدعوته كشف عنك، والذي إن ضللت بأرض كفر دعوته رد عليك، والذي إن أصابتك سنة فدعوته أثبت عليك». قال قلت فأوصني. قال: «لا تسبن أحداً، ولا تزهدن في المعروف، ولو أن تلقى أخاك وأنت منبسط إليه وجهك، ولو أن تُفرغ من دلوك في إناء المستسقي، وائتزر إلى نصف الساق، فإن أبيت فإلى الكعبين، وإياك وإسبال الإزار، فإن إسبال الإزار من المخيلة، وإن الله تبارك وتعالى لا يحب المخيلة». أخرجه الإمام أحمد ٣٥٩/٧، رقم: ٢٠٦٦١. وإسناده صحيح. مرويات الإمام أحمد في التفسير ٣/٣٢٥. وقد سقت الحديث بطوله لمناسبته لهذه الآية.

(٤) «تفسير الثعلبي» ١٣٣/٨ ب، باللفظ الثاني فقط. وعن السدي بلفظ: المضطر.

(٥) قال الواحدي في تفسير قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ [البقرة ١٧٣]: قوله: ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ﴾ أي: فمن أحوج وألجئ، وهو افتعل من الضرورة. قال الأزهري: معناه: ضيق عليه الأمر بالجوع، وأصله من الضرر وهو: الضيق.

(٦) لم أجده في كتب المعاني الموجودة لدي.

﴿وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ الضر^(١) ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ قال السدي: خلفاء من قبلكم من الأمم^(٢).

وقال غيره: معناه: جعلكم خلفاء^(٣) يخلف كل قرن منكم القرن الذي قبله، وأهل كل عصر أهل العصر الأول^(٤). والمعنى: يهلك قرناً وينشئ آخرين^(٥). وهذا معنى^(٦) قول ابن عباس: يريد: أولادكم خلفاء منكم. قوله ﷺ: ﴿قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ﴾ قال ابن عباس: قليلاً ما تتعظون. ومن قرأ بالياء فالمعنى: قليلاً يذكر هؤلاء المشركون الذين يجعلون مع الله آلهة أخرى^(٧).

٦٣- وقوله: ﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ﴾ أي: يرشدكم^(٨) ﴿فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ﴾ [قال ابن عباس: يريد إلى البلاد التي يتوجهون إليها في البر والبحر. وهذا كقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ﴾]^(٩) [الأنعام: ٩٧].

(١) «تفسير مقاتل» ٦١ ب. و«تفسير الثعلبي» ١٣٣/٨ ب. وأخرجه ابن جرير ٤/٢٠، عن ابن جريج.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨١٠/٩. (٣) خلفاء. في نسخة (ج).

(٤) أخرج نحوه ابن أبي حاتم ٢٨١٠/٩، عن قتادة.

(٥) «تفسير الثعلبي» ١٣٣/٨ ب. ولم ينسبه.

(٦) معنى. في نسخة (ج).

(٧) قرأ أبو عمرو، وهشام، وروح بالياء، وقرأ الباقون بالتاء. «السبعة في القراءات»

٤٨٤. و«الحجة للقراء السبعة» ٣٩٩/٥. و«النشر في القراءات العشر» ٣٣٨/٢.

قال الأزهري: من قرأ بالياء فللغية، ومن قرأ بالتاء فللمخاطبة، وكل جائز.

«معاني القراءات» ٢٤٣/٢.

(٨) «تفسير مقاتل» ٦١ ب.

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

٦٤ - قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ قال ابن عباس: يبدأ الخلق في الأرحام من نطفة ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ بعد الموت^(١).
وقال مقاتل: بدأ الخلق فخلقهم ولم يكونوا شيئاً، ثم يعيدهم في الآخرة^(٢).

﴿وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ﴾ المطر. ومن ﴿وَالْأَرْضِ﴾ النبات^(٣).
﴿أَلَيْلَهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ حجتكم^(٤) أن لي شريكاً، قاله ابن عباس^(٥).

وقال مقاتل: هاتوا حجتكم بأنه صنع شيئاً من هذه الأشياء غير الله
﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ بأن مع الله آلهة كما زعمتم^(٦).
٦٥ - وقوله: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ﴾ يعني: الملائكة ﴿وَالْأَرْضِ﴾
يعني: الناس^(٧) ﴿الْغَيْبِ﴾ قال مقاتل: يعني الساعة ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ وحده ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ يعني كفار مكة^(٨).

(١) «تنوير المقباس» ٣٢٠.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦١ ب.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦١ ب. و«تفسير ابن جرير» ٥/٢٠. و«تفسير الثعلبي» ٨/١٣٣ ب.

(٤) حجتكم. في نسخة (ج).

(٥) «تنوير المقباس» ٣٢٠.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦١ ب. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٨١٢/٩، عن أبي العالية، وقتادة، وقال: روي عن مجاهد والسدي نحو ذلك.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦١ ب. قالت عائشة رضي الله عنها: ومن زعم أن رسول الله ﷺ يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾. أخرجه مسلم ١/١٥٩، رقم: ١٧٧. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٩١٣/٩.

(٨) «تفسير مقاتل» ٦١ ب. والساعة من الغيب. قال ابن جرير ٥/٢٠: ﴿الْغَيْبِ﴾ الذي =

قال ابن عباس: يريد: هم ولا من اتخذوه من دوني أولياء ﴿أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ متى يكون البعث^(١). وهذا احتجاج عليهم بأن الله هو الذي يعلم ما غاب عن العباد، وأنه هو الذي يعلم متى البعث، لا غيره.

٦٦ - قوله تعالى: ﴿بَلْ أَدْرَكَ عَلَيْهِمُ فِي الْآخِرَةِ﴾ ﴿أَدْرَكَ﴾ معناه: تدارك، فأدغم التاء في الدال لمقاربتها لها، وكونها من حيزها، فلما سكنت للإدغام اجتلبت لها همزة الوصل، كما اجتلبت في قوله: ﴿فَادْرَأْتُمْ﴾ [البقرة ٧٢]، و ﴿أَطَيَّرْنَا﴾ [النمل ٤٧]، ونحوه. ومنه قوله: ﴿حَقَّ إِذَا أَدَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا﴾ [الأعراف ٣٨]، أي: تلاحقوا^(٢).
وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: ﴿بَلْ أَدْرَكَ﴾^(٣).

= استأثر الله بعلمه، وحجب عنه خلقه.. والساعة من ذلك. وجعل ابن جرير قوله تعالى: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ عامًا فقال: وما يدري من في السموات والأرض من خلقه، متى هم مبعوثون من قبورهم لقيام الساعة؟
(١) «تنوير المقياس» ٣٢٠. وهو في «مجاز القرآن» ٩٥/٢. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٦. و«تفسير الهواري» ٢٦٢/٣. و«معاني القرآن» للزجاج ١٢٧/٤، ولم ينسبه.
(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٤٠١/٥. و«تأويل مشكل القرآن» ٣٥٤. وذكر نحوه النحاس، «إعراب القرآن» ٢١٨/٣. وابن جني في «المحتسب» ١٤٣/٢. قال ابن الجزي: والطاء والدال وتا منه ومن عليا الثنايا والصفير مستكن
«متن الجزرية في معرفة تجويد الآيات القرآنية» ١٠.

قوله: منه، أي: من طرف اللسان، ومن أصول عليا الثنايا، وهي الأسنان المتقدمة، اثنتان فوق، واثنان تحت. وأما قوله: (والصفير مستكن) فهو وصف لما ذكره بعد ذلك من الحروف. «الدقائق المحكمة في شرح المقدمة»، لأبي زكريا الأنصاري ١٠. ويسمى إدغام متقاربين. «منحة ذي الجلال في شرح تحفة الأطفال» ٨٣.

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو: ﴿بَلْ أَدْرَكَ﴾ خفيفة بغير ألف، وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي: ﴿بَلْ أَدْرَكَ﴾ بالألف ممدودة. وروى المفضل عن =

[ومعنى أدرك:] ^(١) بلغ ولحق، يقال: فلان أدرك الحسن، إذا لحق أيامه. وتقول على هذا: أدركه علمي، أي: بلغه ولحقه ^(٢).
وقال شمر: أدرك، وتدارك، وادّارك، وادّرك، واحد؛ يقال: أدّركته، وتداركته، وادّاركته، وادّركته ^(٣)، وأنشد لزهير:
تداركتما عبّسا وذبيان بعدما ^(٤)
وأنشد للطرمّاح:

فلما أدركناهن أبدين للهوى ^(٥)

قال ابن عباس: يريد ما جهلوا في الدنيا، وسقط علمه عنهم علموه في الآخرة ^(٦).

= عاصم: (بَلْ أَدْرَكَ) مثل أبي عمرو، وروى الأعشى عن أبي بكر عن عاصم ﴿بَلْ أَدْرَكَ﴾ على وزن: افتعل. «السبعة في القراءات» ٤٨٥، و«الحجة للقراء السبعة» ٤٠٠/٥. و«النشر في القراءات العشر» ٣٣٩/٢.

(١) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة: (ب).

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٤٠٠/٥.

(٣) في «تهذيب اللغة» ١١٣/١٠ (درك) عن شمر: أدرك الشيء وأدركته وتدارك القوم، واداركوا، وأدركوا، إذا أدرك بعضهم بعضاً. ويقال: تداركته، وادّاركته، وادّركته.

(٤) شطر بيت من معلقة زهير، يقول: تلافيتما أمر هاتين القبيلتين بعدما أفنى القتال رجالهما، ويعني بهما: هرم ابن سنان، والحارث بن عوف. «ديوان زهير» ٧٩.

وأنشد البيت الأزهري، «تهذيب اللغة» ١١٣/١٠ (درك).

(٥) «تهذيب اللغة» ١١٣/١٠ (درك). وعجز البيت:

محاسن واستولين دون محاسن

وهو في «ديوان الطرمّاح» ٢٦٧.

(٦) أخرج ابن جرير ٧/٢٠، عن ابن عباس، من: طريق عطاء الخراساني: بصرهم في الآخرة حين لم ينفعهم العلم والبصر. ومن طريق علي بن أبي طلحة، بلفظ: غاب =

وقال مقاتل: يقول: بل علموا في الآخرة حين عاينوها ما شَكُّوا وعموا عنه في الدنيا^(١).

وقال السدي: اجتمع عليهم يوم القيامة فلم يَشْكُوا ولم يختلفوا^(٢). قال أبو معاذ النحوي: من قرأ: ﴿بَلْ أَدْرَكَ﴾ أو قرأ: ﴿بَلْ أَدْرَكَ﴾ فمعناها واحد؛ يقول: هم علماء في الآخرة، [ومعناها عنده: علموا في الآخرة أن الذي]^(٣)، كقوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ [مريم ٣٨]^(٤).

وروى^(٥) أبو تراب عن أبي سعيد الضرير^(٦) أنه قال: أما أنا فأقرأ: ﴿بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ ومعناها عنده: علموا في الآخرة أن الذي

= علمهم. وأخرج عن ابن زيد: ضل علمهم في الآخرة فليس لهم فيها علم. واختار ابن جرير رواية عطاء. وذكر الثعلبي ١٣٤/٨، عن ابن عباس، أنه قال: أي: لم يدركه.

(١) «تفسير مقاتل» ٦١ ب.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩١٥/٩.

(٣) هكذا في نسخة: (أ)، (ب)، وهو ساقط من نسخة (ج). ولعل ما بعده هو: أن الذي كانوا يوعدون حق.

(٤) «تهذيب اللغة» ١١٢/١٠ (درك)، و«معاني القراءات» للأزهري ٢٤٤/٢. قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال قتادة: ذلك والله يوم القيامة، سمعوا حين لم ينفعهم السمع، وأبصروا حين لم ينفعهم البصر. وقال الحسن: لئن كانوا في الدنيا ضُمًّا عُمِيًّا عن الحق، فما أبصرهم وأسمعهم يوم القيامة. «الوسيط» ١٨٤/٣.

(٥) في نسخة: (ب): قال أبو تراب.

(٦) أحمد بن خالد، أبو سعيد البغدادي، الضرير، اللغوي، لقي ابن الأعرابي، وأبا عمرو الشيباني، قدم نيسابور، وأقام بها، وأملى بها كتباً في معاني الشعر والنوادر، وأخذ عن ابن قتيبة. «إنباه الرواة على أنباه النحاة» ٧٦/١، و«بغية الوعاة» ٣٠٥/١.

كانوا يوعدون حق^(١).

وأنشد للأخطل:

وأذكرَ علمي في سواةٍ أنها تُقيم على الأوتار والمشرَبِ الكَدْر^(٢)
أي: أحاط علمي بها أنها كذلك^(٣).

وأما الفراء وكثير من المفسرين وأهل المعاني فقد تخطوا في هذه الآية [وذهبوا إلى ما لا وجه له^(٤)؛ قال الأزهري: والقول في أدرك، وادارك، في هذه الآية]^(٥) ما قال السدي وأبو معاذ^(٦). ولا معنى لما قال الفراء، ولم أحك قوله، ولا قول من حذا حذوه، لتشوشه واضطرابه. وروي عن مجاهد أنه قال: بل تواطأ علمهم في الآخرة^(٧).

(١) «تهذيب اللغة» ١١٢/١٠ (درك)، وفيه: روى ابن الفرّج. و«معاني القراءات» للأزهري ٢٤٤/٢، وليس فيه: وروى أبو تراب. وهو قول الهواري ٢٦٢/٣، قال: أي: علموا في الآخرة أن الأمر كما قال الله، فأمنوا حين لم ينفعهم علمهم، ولا إيمانهم.

(٢) بيت من قصيدة له في هجاء قبائل قيس، وسواة: من قيس عيلان، مراده أن بني سواة يرضون بما قد يصيبهم من الذل، والهوان. «شرح ديوان الأخطل» ١٥٦. وذكر البيت الأزهري، «تهذيب اللغة» ١١٢/١٠ (درك)، من إنشاد أبي سعيد الضرير.

(٣) «تهذيب اللغة» ١١٢/١٠ (درك)، و«معاني القراءات» للأزهري ٢٤٤/٢، من إنشاد أبي سعيد الضرير،

(٤) قال الفراء ٢٩٩/٢: معناه: لعلمهم تدارك علمهم. يقول: تتابع علمهم في الآخرة. يريد: بعلم الآخرة أنها تكون أو لا تكون. وذكر نحوه ابن قتيبة غريب القرآن ٣٢٦، وابن جرير ٦/٢٠. وذكر الهواري ٢٦٢/٣، عن الحسن: أي: لم يبلغ علمهم في الآخرة، أي: لو بلغ علمهم أن الآخرة كائنة لآمنوا بها في الدنيا كما آمن المؤمنون.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٦) «تهذيب اللغة» ١١٢/١٠ (درك). و«معاني القراءات» للأزهري ٢٤٤/٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧/٢٠، بلفظ: أم أدرك علمهم من أين يدرك علمهم. وأخرجه =

قال الأزهري: وهذا يوافق قول السدي؛ لأن معنى: تواطأ تحقق واتفق حين لا ينفعهم^(١).

وقال أبو إسحاق: من قرأ: (بَلْ أَدَارِكْ) وهو الجيد؛ فعلى معنى: بل تدارك، أي: بل تكامل علمهم يوم القيامة بالبعث، وبأن كل ما وعدوا حق. قال: ومن قرأ: (بَلْ أَدْرَكْ) فهو على معنى: التقرير والاستخبار؛ كأنه قيل: لم يُدرك علمهم بالآخرة، أي: ليس يقفون في الدنيا على حقيقتها، ثم بين ذلك في قوله: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا﴾ وقالوا في تفسير: (بَلْ أَدْرَكْ) أم أدرك. هذا كلامه^(٢).

وقد فصل الزجاج بين القراءتين، فجعل القراءة الثانية استفهاماً بمعنى الإنكار، وحرف الاستفهام: (بل)، الذي هو بمعنى: (أم)، وبهذا قال جماعة، وأنشدوا أبياتاً؛ منها قوله:

أَمْ النُّومُ أَمْ كُلٌّ إِلَيَّ حَبِيبٌ^(٣)

= ابن أبي حاتم ٢٩١٤/٩، بلفظ: لم يدرك علمهم في الآخرة. وفي «تفسير مجاهد» ٤٧٥/٢ في قول الله تعالى: ﴿بَلْ أَدْرَكْ عِلْمُهُمْ﴾ يقول الله: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا﴾.

(١) «تهذيب اللغة» ١١٣/١٠ (درك).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ١٢٧/٤. وذكر نحوه النحاس، «إعراب القرآن» ٢١٨/٣.

(٣) أنشده الفراء، «معاني القرآن» ٢٩٩/٢، كاملاً، ولم ينسبه، وصدره:

فوالله ما أدري أسلمى تغولت

يقال: تغولت المرأة: إذا تلونت. «تهذيب اللغة» ١٩٣/٨ (غال). وأنشده كذلك

ابن جرير ٨/٢٠. وذكره الأزهري من إنشاد الفراء، «تهذيب اللغة» ١١٢/١٠

(درك). ولم ينشده الزجاج عند هذه الآية. وأنشده الثعلبي ١٣٤/٨، ولم ينسبه.

ونسب لعقبة المضرب برواية:

فوالله ما أدري أسلمى تغولت أم الحلم أم كل إلى حبيب

بمعنى: بل، وقالوا: إن أحدهما يقوم مقام الآخر^(١).

وإلى هذا ذهب أبو علي؛ فقال: المعنى: إنهم لم يدركوا علم الآخرة، أي: لم يعلموا حدوثها وكونها، ومعنى قوله: ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾ معنى الباء، أي: علمهم بالآخرة، قال: وهذا كما تقول: أجتني بالأمس أي: لم تجيء، والمعنى: لم يدرك علمهم بحدوث الآخرة^(٢).

وهذا الوجه غير ما حكينا عن مقاتل وابن عباس والسدي، ولم يفصل أبو علي بين القراءتين - كما فصل أبو إسحاق - وأجراهما على الاستفهام الذي معناه الإنكار؛ ويؤكد هذا الوجه قراءة ابن عباس: ﴿بَلَى أَذَّارَكَ﴾ بالاستفهام^(٣).

قال الأزهري: هو استفهام فيه رد وتهكم، ومعناه: لم يدرك علمهم في الآخرة^(٤).

(١) وهذا قول الفراء. «معاني القرآن» ٢/٢٩٩. ورجحه ابن جرير ٨/٢٠، على قراءة: ﴿بَلَى أَذَّارَكَ﴾.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/٤٠٠.

(٣) أخرج هذه القراءة ابن جرير ٦/٢٠، من طريق أبي حمزة، وقال ابن جرير في ضبطها: وكان ابن عباس فيما ذكر عنه يقرأ بإثبات ياء في: بل، ثم يبتدئ: أذَّارَكَ، بفتح ألها على وجه الاستفهام، وتشديد الدال. ثم قال بعد ذلك: فأما القراءة التي ذكرت عن ابن عباس، فإنها وإن كانت صحيحة المعنى والإعراب فخلافاً ما عليه مصاحف المسلمين، وذلك أن في: بلى، زيادة ياء في قراءته ليست في المصاحف، وهي مع ذلك قراءة لا نعلمها قرأ بها أحد من قراء الأمصار. وقال عنها النحاس: إسناده صحيح. «إعراب القرآن» ٣/٢١٨. وذكر هذه القراءة ابن خالويه، ونسبها لابن عباس، وأبي حيوة، وكتبت هكذا: [بَلَى أَذَّارَكَ] «شواذ القراءات» ١١١، كما ذكرها ابن جني، «المحتسب» ٢/١٤٢، وكتبت هكذا: [بَلَى أَذَّارَكَ] ممدوداً.

(٤) «تهذيب اللغة» ١٠/١١٤ (درك). وقد كتبت القراءة عنده هكذا: بلى أذرك. وأما =

وروى شعبة عن أبي حمزة^(١) عن ابن عباس: ﴿بَلَىٰ أَدَارَكَ﴾ بقطع الألف؛ لأنه استفهام، فحذف ألف الوصل^(٢).

قال الفراء: وهو وجه جيد؛ لأنه أشبه بالاستهزاء بأهل الجحد، كقولك للرجل تكذبه: بلى لعمرى لقد أدركت السلف، فأنت تروي ما لا نروي، وأنت تُكذِّبُه^(٣). فهذا وجهٌ عليه أهل المعاني. والأول عليه أهل التفسير.

قال شمر: وروى لنا حرفٌ عن الليث، ولم أسمع له غيره، ذكر أنه يقال: أدرك الشيء إذا فني^(٤)، فإن صح فهو في التأويل: فني علمهم عن معرفة الآخرة. هذا كلامه^(٥). و﴿فِي الْآخِرَةِ﴾ على هذا القول يكون أيضًا بمعنى: بالآخرة، كما ذكره أبو علي. وقرأ عاصم في بعض الروايات

= عند الفراء ٢/٢٩٩، وابن قتيبة، في «تأويل مشكل القرآن» ٣٤٥، فقد كتبت كما عند ابن جرير.

(١) أبو حمزة، عمران بن أبي عطاء الواسطي، سمع ابن عباس، ومحمد بن الحنفية، وهو قليل الحديث، صدوق له أوهام، وحدث عنه سفيان، وشعبة وأبو عوانة، وغيرهم. «سير أعلام النبلاء» ٥/٣٨٧، وتقريب التهذيب ٧٥١.

(٢) يعني أن أصل الفعل: ادرك، خماسي أوله همزة وصل، ثم دخلت همزة الاستفهام فسقطت همزة الوصل لفظًا ورسمًا.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٩٩، قال ابن قتيبة عن هذه القراءة: وهذه القراءة أشد إيضاحًا للمعنى؛ لأنه قال: وما يشعرون متى يبعثون، ثم قال: بل تداركت ظنونهم في علم الآخرة؛ فهم يحدسون ولا يدرون. «تأويل مشكل القرآن» ٣٥٤.

(٤) «العين» ٥/٣٢٨ (درك).

(٥) «تهذيب اللغة» ١٠/١١٤ (درك). وقال بعده الأزهري: وهذا غير صحيح، ولا محفوظ عن العرب، وما علمت أحدًا قال: أدرك الشيء إذا فني، ولا يعرج على هذا القول، ولكن يقال: أدركت الثمار، إذا انتهى نضجها.

(أَدْرَكَ) على افتعل، وهو بمعنى: أدرك وتدارك، كما حكينا عن شمر.
 قوله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾ [قال مقاتل: بل هم اليوم في الدنيا في شك منها]^(١) يعني: من الساعة^(٢).
 وقال أبو علي: ﴿مِنْهَا﴾: من علمها وحدوثها. يعني: علم الآخرة^(٣).
 ﴿بَلْ هُمْ مِنْهَا﴾ من علمها^(٤) ﴿عَمُونَ﴾ في الدنيا^(٥). والعمي عن علم الشيء أبعد منه من الشاك فيه؛ لأن الشك قد يعرض عن ضرب من النظر، والعمي عن الشيء: الذي لم يدرك منه شيئاً^(٦).
 وقال الكلبي في قوله: ﴿بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾ يقول: هم جهلة بها^(٧).
 وقال المبرد: ﴿عَمُونَ﴾ جمع عم، وأكثر ما يستعمل في القلب، وأنشد:

ولكنني عن علم ما في غدٍ عم^(٨)

قال ابن عباس في هذه الآية: أعمى قلوبهم عما أعد لأولياءه من النعيم، وعما أعد لأعدائه من العذاب. والكلام في العمي قد تقدم عند

(١) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٢) «تفسير مقاتل» ٦١ ب.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٤٠١/٥.

(٤) «تأويل مشكل القرآن» ٣٥٤.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦١ ب.

(٦) «الحجة للقراء السبعة» ٤٠١/٥.

(٧) ذكر الهواري ٢٦٢/٣، عن الكلبي: أي: لا يدرون ما الحساب فيها وما العذاب.

(٨) البيت لزهير من معلقته، وصدده:

وأعلم ما في اليوم والأمس قبله

ديوان زهير ٨٦. وأنشد البيت الأزهري، ونسبه لزهير، وليس فيه النقل عن المبرد.

«تهذيب اللغة» ٢٤٥/٣ (عمى).

قوله: ﴿عَمِيتَ﴾ في سورة الأعراف^(١).

٦٧ - وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مفسر في سورة: المؤمنون^(٢)، إلى قوله: ﴿قُلْ سِيرُوا﴾ [٦٩]؛ والآية ظاهرة.

٧٠ - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ قال مقاتل: يعني على كفار مكة إن تولوا عنك ولم يجيبوك^(٣) إلى الإيمان، والمعنى: على تكذيبهم إياك وإعراضهم عنك^(٤).

﴿وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ﴾ (ضَيْقٍ)^(٥) وهما لغتان^(٦)؛ قال ابن السكيت: يقال: في صدر فلان ضَيْقٌ وضَيْقٌ، ومكان ضَيْقٌ وضَيْقٌ^(٧)، وقد ضاق الشيء ضَيْقًا^(٨)، والنعت ضَيْقٌ^(٩) والاسم ضَيْقٌ.

وروى أبو عبيد عن أبي عمرو: الضَيْقُ: الشيء الضَّيِّقُ، والضَّيِّقُ

(١) عند قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِيتَ﴾ [٦٤] قال الواحدي: قال ابن عباس: عميت قلوبهم عن معرفة الله وقدرته، وشدة بطشه. وقال الزجاج: أي: قد عموا عن الحق والإيمان. قال الليث: يقال: رجل عم إذا كان أعمى القلب. وقال أبو معاذ النحوي: رجل عم في أمره لا يبصره، ورجل أعمى في البصر.

(٢) الآيات [٨١ - ٨٣].

(٣) «تفسير مقاتل» ١٦٢.

(٤) «تفسير الثعلبي» ١٣٤/٨ ب، بنصه.

(٥) قرأ ابن كثير بكسر الضاد، وروى خلف عن المسيبي عن نافع مثله. وقرأ الباقر بالفتح. «السبعة في القراءات» ٤٨٥، و«الحجة للقراء السبعة» ٤٠٢/٥، و«النشر

في القراءات العشر» ٣٣٩/٢.

(٦) «الحجة للقراء السبعة» ٤٠٣/٥.

(٧) «تهذيب اللغة» ٢١٧/٩ (ضاق).

(٨) «إصلاح المنطق» ٣٢.

(٩) في نسخة (ب): (الضيق).

المصدر^(١).

وقال الفراء: الضَّيِّقُ: ما ضاق عنه صدرك، والضَّيِّقُ: ما يكون في الذي يتسع ويضيق؛ مثل: الدار والثوب. قال: وإذا رأيت الضَّيِّقَ قد وقع في موضع الضَّيِّقِ، كان على أمرين؛ أحدهما: أن يكون جمعاً للضيقة، كما قال الأعشى:

كشَفَ الضَّيْقَةَ عَنَّا وَفَسَحَ^(٢)

والوجه الآخر: أن يكون مخففاً من ضَيَّقَ، مثل: هَيِّنْ وَلَيِّنْ^(٣). وقد حصل من هذا: أن الضَّيِّقَ بالتشديد: نعت، ويجوز فيه التخفيف [فيما يتسع ويضيق، ويكون لغة في الضيق].

قال أبو علي: والقراءة: [٤] (الضَّيِّق) بالفتح والتخفيف اسم، وليس بنعت، وهو ما يضيق عنه الصدر، ويقال فيه بالكسر. والضيق بالكسر المصدر، والاسم فيما يتسع ويضيق، ويكون لغة في الضيق.

قال أبو علي: والقراءة بالوجهين يحمل على أنهما لغتان، ولا يحمل الضيق بالفتح على التخفيف من ضيق؛ لأنك إن حملته على ذلك أقمت

(١) في «تهذيب اللغة» ٢١٧/٩ (ضاق)، عن أبي عمرو: الضَّيِّقُ محركة الياء: الشك، والضَّيِّقُ بهذا المعنى أكثر وأفشى.

(٢) «معاني القرآن» الفراء ١١٥/٢، وأنشد البيت ولم ينسبه. ونقله عنه الأزهرى ٢١٨/٩. وهو في ديوان الأعشى ٨٩، من قصيدة يمدح فيها إياس بن قبيصة الطائي، وصدرة: فلئن ربك من رحمته

(٣) «معاني القرآن» للفراء ١١٥/٢، عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ من سورة النحل، آية: ١٢٧. ونقله عنه الأزهرى، «تهذيب اللغة» ٢١٧ (ضاق).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

الصفة مقام الموصوف، ولا ينبغي أن يحمل على ذلك ما وجد مندوحة عنه^(١).

قوله تعالى: ﴿مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد أن مكرهم يبور، ويرجع إلى الذل والقتل.

وقال مقاتل: يقول: لا يضيق صدرك بما يقولون^(٢).

وهذه الآية مذكورة في آخر سورة النحل، وقد مر تفسيرها^(٣).

٧١- ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ الذي تعدنا يا محمد به من العذاب^(٤)

﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ بأنه يكون، وأن العذاب نازل بنا. قاله مقاتل والكلبي^(٥).

٧٢- قال الله تعالى: ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ﴾ يقال: رَدِفَهُ يَرْدِفُهُ^(٦)

رَدْفًا؛ إذا تبعه. قال أبو زيد: يقال: رَدِفْتُ الرجلَ وأردفته؛ إذا ركبته خلفه، وأنشد:

إذا الجوزاء أردفت الثريا^(٧)

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٤٠٣/٥.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٢ أ.

(٣) وهي قوله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [١٢٧].

(٤) «تفسير الهوارى» ٢٦٣/٣، ولم ينسبه.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٢ أ، و«تنوير المقباس» ٣٢١.

(٦) يردفه في نسخة (ج).

(٧) «تهذيب اللغة» ٩٦/١٤ (ردف)، من إنشاد أبي زيد، ونسب إلى خزيمة القضاعي، وعجزه:

ظننت بآل فاطمة الظنونا

وأنشده في «لسان العرب» ١١٥/٩، ونسبه لخزيمة بن مالك بن نهد.

وذكرنا الكلام في هذا عند قوله: ﴿بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾
[الأنفال: ٩] ^(١).

قال ابن عباس في معنى: ﴿رَدَفَ لَكُمْ﴾ قرب لكم ^(٢). وهو قول مقاتل ^(٣). وقال السدي: اقترب لكم ^(٤).

وقال قتادة: أزف لكم ^(٥). وقال الكلبي: دنا لكم ^(٦). وهذه ألفاظ معناها واحد. قال الفراء: فكأن اللام دخلت إذ كان المعنى: دنا، كما قال الشاعر:

فقلتُ لها الحاجاتُ يطرحنَ بالفتى

وهمُّ تعنَّاني مُعْنَى رِكَّابُهُ ^(٧)

فأدخل الباء في الفتى؛ لأن معنى: يطرحن: يرمين، وأنت تقول: رميت بالشيء وطرحته. قال: وتكون اللام داخله، والمعنى: ردفكم، كما

(١) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: اختلف أهل اللغة في: ردف وأردف؛ والأكثر على أنهما بمعنى واحد.. وفصل آخرون بينهما؛ فقال الزجاج: ردفت الرجل إذا ركبت خلفه، وأردفته: أركبته خلفي، وأردفت الرجل إذا جئت بعده. وقال شمر: ردفت وأردفت إذا فعلت ذلك بنفسك، فإذا فعلت بغيرك: فأردفت لا غير.

(٢) ذكره البخاري معلقاً بصيغة الجزم بلفظ: اقترب. «فتح الباري» ٨/ ٥٠٤. ووصله ابن جرير ٩/ ٢٠، من طريق علي بن أبي طلحة، بلفظ: اقترب لكم.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٢ أ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٠، عن الضحاك. وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٧، عن مجاهد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٧، عن مجاهد.

(٦) «تنوير المقياس» ٣٢١، وذكره الثعلبي ٨/ ١٣٤ ب، ولم ينسبه.

(٧) أنشده الفراء، ولم ينسبه. «معاني القرآن» ٢/ ٢٩٩، وأنشده كذلك ابن جرير

١٠/ ٢٠، وهو في «لسان العرب» ١٥/ ١٠٦، غير منسوب، وفيه: عانى الشيء:

قاساه، والمعاناة: المقاساة، يقال: عاناه، وتعناه، وتعنى.

تقول العرب: نفذت له مائة، أي: نفذته^(١). وهذا قول الأخفش والزجاج والمبرد؛ قالوا: المعنى: ردفكم، فزيدت اللام توكيداً كما زادوها في: لا أبا لك، و: يا بؤس للحرب^(٢)، ومثله في كتاب الله: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ﴾ [الزمر ١٢] أي: أمرت أن أكون، وبأن أكون^(٣).

وقال أبو الهيثم يقال: رَدِفْتُ فلاناً، ورَدِفْتُ لفلانٍ، أي: صرت له رَدْفًا. قال: وتزيد العرب اللام مع الفعل الواقع في الاسم المنصوب فتقول: سمع له، وشكر له، ونصح له، أي: سمعه وشكره ونصحه^(٤). وقد ذكرنا مثل هذا في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَزْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤]^(٥).

(١) في نسخة: (ب)، (ج): نقدت، في الموضعين. وفي: ب: نفذت. وهو موافق لما عند الفراء ٣٠٠/٢، بلفظ: نفذت له مائة، وهو يريد: نفذتها مائة. ولا ينبغي على هذا الفرق اختلاف في المعنى المقصود. ونقل هذا القول عن الفراء، ولم يسمه، ابن جرير ٩/٢٠، واختاره.

(٢) «معاني القرآن» للأخفش ٦٥١/٢. و«المقتضب» ٣٧/٢. و«معاني القرآن» للزجاج ١٢٨/٤. وليس فيها ذكر قول: لا أبا لك ويا بؤس للحرب.

(٣) «معاني القرآن» للأخفش ٦٥١/٢.

(٤) «تهذيب اللغة» ٩٦/١٤ (ردف).

(٥) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: واختلفوا في وجه دخول اللام في قوله: ﴿لِرَبِّهِمْ﴾ فقال الكسائي: لما تقدم المفعول على الفعل حسنت اللام، قال: وهذا مما مات من الغريب، وقد كان يقال: لك أكرمت، ولك حدثت، فمات، ولو قلت: أكرمت لك، تريد: أكرمتك كان قبيحاً، وهو جائز؛ كما تقول: هو مكرم لك، وهو ضارب لك، بمعنى: مكرمك، وضاربك، فحسن في موضع وقبح في آخر والأصل واحد. قال النحويين: لما تقدم المفعول ضعف عمل الفعل فيه، فصار بمنزلة ما لا يتعدى فأدخل اللام.. فعلى هذا اللام في قوله: ﴿لِرَبِّهِمْ﴾ صلة =

وقوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣]^(١).
 وقال مجاهد في قوله: ﴿رَدِفَ لَكُمْ﴾ عجل لكم^(٢).
 وعن ابن عباس: حضركم^(٣). وقال ابن قتيبة: تبعكم^(٤).
 وقال الزجاج: معناه في اللغة: ركبكم وجاء بعدكم^(٥).
 ومعنى الآية: أن الله تعالى أمر نبيه ﷺ أن يقول للذين يستعجلون العذاب: إن بعض ما تستعجلون من العذاب قد دنا لكم.
 قال المفسرون: فكان بعض الذي دنا لهم القتل ببدر، وسائر العذاب لهم فيما بعد الموت^(٦). ثم ذكر فضله في تأخير العذاب؛ فقال:

= وتأکید، كقوله: ﴿رَدِفَ لَكُمْ﴾ [النمل ٧٢].. وقال بعضهم: إنها لام أجل؛ والمعنى: هم لأجل ربهم ﴿يَرْهَبُونَ﴾ لا رياء ولا سمعة.

(١) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: فأما اللام في قوله: [رُؤْيَا] فقال أحمد بن يحيى: أراد: إن كنتم للرؤيا عابرين، وإن كنتم عابرين للرؤيا، تسمى هذه اللام لام التعقيب؛ لأنها عقببت الإضافة المعنى: إن كنتم عابري الرؤيا. وقال ابن الأنباري: دخلت اللام مؤكدة مفيدة معنى التأكيد. وقيل: إنها أفادت معنى: إلى، وكأن ملخصها: إن كنتم توجهون العبارة إلى الرؤيا. ثم أحال على سورة الأعراف [١٥٤] في قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾.

(٢) «تفسير مجاهد» ٤٧٥/٢، وأخرجه ابن جرير ١٠/٢٠، بلفظ: أعجل لكم، وبلفظ: أزف. وذكر الهواري ٢٦٣/٣، عن مجاهد: اقترب لكم. وأخرجه كذلك ابن أبي حاتم ٢٩١٧/٩.

(٣) «تفسير الثعلبي» ١٣٤/٨ ب.

(٤) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٦.

(٥) في «مجاز القرآن» ٩٦/٢: جاء بعدكم.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٢ أ، بنصه. و«تفسير الثعلبي» ١٣٤/٨ ب، ولم ينسبه. وذكر الهواري ٢٦٣/٣، عن الحسن: بعض الذي تستعجلون من عذاب الله، يعني: قيام الساعة التي يهلك الله بها آخر كفار هذه الأمة.

٧٣ - ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ قال مقاتل: يعني على أهل مكة حين لا يعجل عليهم بالعذاب ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ يعني: أكثر أهل مكة ﴿لَا يَشْكُرُونَ﴾ الرب في تأخير العذاب عنهم^(١).

٧٤ - وقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ﴾ تسر وتخفي صدورهم ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ بالسنتهم^(٢). قال ابن عباس: يعني: من عداوتك والخلاف عليك فيما جئت به^(٣). والمعنى: إنه يعلم كل ذلك فيجازيهم به^(٤).

٧٥ - قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ قال المفسرون: ما من شيء غائب وأمر يغيب عن الخلق في السماء والأرض ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ إلا هو بين في اللوح المحفوظ^(٥).

قال مقاتل في هذه الآية: يريد علم ما تستعجلون من العذاب؛ متى يكون؟ هو مبين في اللوح المحفوظ عند الله^(٦)، وإن غاب عن الخلق فلم يعلموه.

وقيل في دخول الهاء في الغائبة: إنها إشارة إلى الجماعة الغائبة، فهي تتضمن الإحاطة بجميع الغائبات، لا ببعضها دون بعض، ولا يبعد أن

(١) «تفسير مقاتل» ٦٢ أ. وظاهر الآية أعم، وإن كان أهل مكة يدخلون فيه دخولاً أولياً. والله أعلم.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٢ أ. و«تفسير الثعلبي» ١٣٤/٨ ب.

(٣) تفسير الهواري ٢٦٤/٣، ولم ينسبه. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٩١٨/٩، عنه بلفظ: يعلم ما عملوا بالليل والنهار.

(٤) «تفسير ابن جرير» ١١/٢٠.

(٥) «تفسير ابن جرير» ١١/٢٠. وأخرج نحوه ابن أبي حاتم ٢٩١٩/٩، عن ابن عباس، ومجاهد. و«تفسير الثعلبي» ١٣٤/٨ ب.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٢ أ.

يقال: الغائبة هاهنا مصدر، كالخائنة والعاقبة، فتكون الغائبة بمنزلة: الغيب، كأنه قيل: وما من غيب في السماء والأرض؛ أي: غائب^(١).

٧٦ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُضُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [قال ابن عباس: يريد: ما سقط عنهم من علم التوراة، وما حرفوا. وعلى هذا المعنى: يبين لهم القرآن ما سقط من الأحكام من كتابهم واختلفوا فيه، وما حرفوه مما هم فيه مختلفون، وهذا معنى قول مقاتل: هذا القرآن يبين لأهل الكتاب اختلافهم^(٢)].

وقال آخرون: ﴿يَفُضُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ أي: يبين لليهود والنصارى أكثر الذي هم فيه مختلفون؛ [٣] وذلك كالذي اختلفوا فيه من أمر عيسى عليه السلام، وغير ذلك من الأمور التي هم فيها مختلفون^(٤).

وقال الكلبي عن ابن عباس: إن أهل الكتاب اختلفوا فيما بينهم فصاروا أحزاباً وشيعاً، يطعن بعضهم على بعض، ويتبرأ بعضهم من دين بعض، فنزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه لو أخذوا به لسلموا^(٥).

٧٧ - ﴿وَإِنَّهُمْ﴾ وإن القرآن ﴿لَهْدَىٰ﴾ من الضلالة ﴿وَرَحْمَةً﴾ من العذاب لمن آمن به^(٦).

(١) لم أجده في «تهذيب اللغة»، في مادة: غاب.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٢ أ.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ب).

(٤) «تفسير ابن جرير» ١١/٢٠.

(٥) بنصه في تفسير ابن الجوزي ١٨٩/٦، ولم ينسبه. وذكر نحوه الفراء ٣٠٠/٢، ولم ينسبه. وأخرج نحوه ابن أبي حاتم ٢٩١٩/٩، عن قتادة.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٢ أ. و«تفسير ابن جرير» ١٢/٢٠.

٧٨- ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ﴾ قال مقاتل : يعني بين بني إسرائيل ^(١) .

وقال الكلبي : بين أهل الكتاب .

وقيل : بين المختلفين ^(٢) ؛ وهذه أقوال متقاربة.

قال ابن عباس : يريد يوم القيامة يقضي بينهم بحكمه ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾

الغالب ، فلا يمكن رد قضائه بما يحكم ، فهو يقضي بين المختلفين ، وبما

لا يمكن أن يُرد ، ولا يلتبس بغير الحق .

وقيل : ﴿الْعَزِيزُ﴾ في انتقامه من المبطلين ﴿الْعَلِيمُ﴾ بالمحق من

المختلفين ^(٣) .

٧٩- ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ قال مقاتل : يقول : فثق بالله ، وذلك حين دُعي

إلى دين آبائه ^(٤) ﴿إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ على الدين البين ، وهو : الإسلام .

ثم ضرب لكفار مكة مثلاً فقال ^(٥) :

٨٠- ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتِ﴾ قال قتادة : أي كما لا تسمع الميت

كذلك لا تسمع الكافر ^(٦) .

[وقال مقاتل : شبه كفار مكة بالأموات ، يقول : كما لا يسمع الميت

النداء كذلك لا يسمع الكافر] ^(٧) النداء ^(٨) .

(١) «تفسير مقاتل» ٦٢ أ. و«تفسير ابن جرير» ١٢/٢٠ .

(٢) «تفسير الثعلبي» ١٣٤/٨ ب ، ولم ينسبه .

(٣) «تفسير ابن جرير» ١٢/٢٠ .

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٢ أ ، ولفظه : وذلك حين دُعي إلى ملة آبائه ، فأمره أن يثق بالله ﷻ .

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٢ أ .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٢١/٩ . وذكره الثعلبي ١٣٤/٨ ب ، ولم ينسبه .

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة : (ب) .

(٨) «تفسير مقاتل» ٦٢ أ .

وقال عطاء عن ابن عباس: يريد بالموتى: الأحياء الذين طبع الله على قلوبهم.

يعني: ضرب لهم المثل بالموتى وشبه حالهم في أنهم لا ينتفعون بما يسمعون بحال الموتى الذين لا يسمعون بته^(١).

(١) فهذا قولان في المراد بالموتى؛ الأول: الميت الذي فارقتة الروح، والثاني: ميت القلب الذي لا ينتفع بما يسمع من الخير، أي: لا تُسمع الكفار الذين أُمات الله قلوبهم. وظاهر كلام الواحدي ميله للقول بأن الميت في الآية: الذي فارقتة الروح، واقتصر على هذا القول في تفسيره؛ «الوسيط» ٣/ ٣٨٤، وأما في «الوجيز» ٢/ ٨٠٩، فقال: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتِ﴾ الكفار. ولم يزد على ذلك. والذي يظهر - والله تعالى أعلم - أن القول الثاني أقرب للصواب؛ وذلك لثبوت سماع الميت في قبره؛ كما في قصة غزوة بدر، وسماع الميت قرع نعال أصحابه إذا تولوا عنه، وغير ذلك من الأحاديث. واقتصر ابن جرير ١٢/ ٢٠، على هذا القول؛ فقال: يقول: إنك يا محمد لا تقدر أن تُفهم الحق من طبع الله على قلبه فأماته؛ لأن الله قد ختم عليه ألا يفهمه. وأحسن الشنقيطي، تقرير هذا بأدلته وشواهده. أضواء البيان ٦/ ٤١٦ إلى ٤٣٩.

وممن ذهب إلى أن النفي في الآية نفي سماع الميت جميع الكلام المعتاد: أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - وقد ردت فيه على من روى تكليم النبي ﷺ، لصناديد قريش بعد أن قذف بهم في القليب، وقد أخرج ذلك البخاري في صحيحه من طريق قتادة؛ قال: ذكر لنا أنس بن مالك عن أبي طلحة أن نبي الله ﷺ، أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش فقذفوا في طوي من أطواء بدر خبيث مخبث وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعَرَصَة ثلاث ليال فلما كان بيدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليه رحلها ثم مشى واتبعه أصحابه وقالوا: ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجته حتى قام على شَفَةِ الرُّكِيِّ فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم؛ «يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان: أيسركم أنكم أطعم الله ورسوله فإننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟» قال: فقال عمر: يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها، فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفس محمد بيده ما =

﴿وَلَا تَسْمِعُ الْأَصْمَ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ قال قتادة: يقول: لو أن أصمَّ ولي مدبراً ثم ناديته لم يسمع؛ كذلك الكافر لا يسمع ما يُدعى إليه من الإيمان. ونحو هذا قال مقاتل^(١).

ومعنى الآية: أنهم لفرط إعراضهم عما يُدعون إليه من التوحيد والدين، كالميت الذي لا سبيل إلى إسماعه وإعلامه شيئاً، وكالصم الذين لا يسمعون.

= أنتم بأسمع لما أقول منهم» قال قتادة: أحياهم الله حتى أسمعهم قوله توبيخاً وتصغيراً ونقمة وحسرة وندما. أخرجه البخاري، كتاب المغازي، رقم: ٣٩٧٦، «فتح الباري» ٣٠٠/٧. ثم أخرج البخاري بعده إنكار عائشة -رضي الله عنها- لهذا؛ حيث قالت: إنما قال النبي ﷺ: «إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى» الآية.

قال الإسماعيلي: كان عند عائشة من الفهم والذكاء وكثرة الرواية والغوص على غوامض العلم ما لا مزيد عليه؛ لكن لا سبيل إلى رد رواية الثقة إلا بنص مثله، يدل على نسخه أو تخصيصه، أو استحالته، فكيف والجمع بين الذي أنكرته وأثبتته غيرها ممكن؛ لأن قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ لا ينافي قوله ﷺ: (إنهم الآن يسمعون) لأن الإسماع هو إبلاغ الصوت من المُسمع في أذن السامع، فالله تعالى هو الذي أسمعهم بأن أبلغهم صوت نبيه ﷺ، بذلك. «فتح الباري» ٣٠٤/٧. والصحيح أن الميت يسمع في قبره السماع المعتاد؛ والمنفي عنه السماع الذي ينفعه، وقد قرر هذا بشواهد وأدلتها شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- حيث رد على من نفى سماع الميت في قبره؛ وحمل ابن تيمية النفي في الآية على السماع المعتاد الذي ينتفعون به، أما سماع آخر فلا ينفي عنهم. «مجموع الفتاوى» ٢٩٨/٤. وهذا اختيار ابن كثير؛ حيث قال: أي: لا تسمعهم شيئاً ينفعهم، فكذلك هؤلاء على قلوبهم غشاوة، وفي آذانهم وقر؛ وهو الكفر. «تفسير ابن كثير» ٢١٠/٦. والقول بأن الموتى في الآية: الكفار، نفى الله عنهم سماع التدبر، تفسير ظاهر لا يرد عليه هذا الإشكال. والله تعالى أعلم.

(١) أخرجه عن قتادة ابن أبي حاتم ٢٩٢١/٩. وهو في «تفسير مقاتل» ٦٢ أ.

وقرأ ابن كثير: ﴿لَا يَسْمَعُ﴾ بالياء ﴿الْصَّمُ﴾ رفعاً^(١)، وقراءة العامة أشبه بما قبله من قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ﴾ ومعنى قراءة ابن كثير: إنهم لا ينقادون للحق لعنادهم، وفرط ذهابهم عنه، كما لا يسمع الأصم ما يُقال له^(٢).

ثم ضرب العمي أيضاً مثلاً لهم فقال:

٨١- ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَدِي الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَلَتِهِمْ﴾ فالعمي: هم، و﴿ضَلَلَتِهِمْ﴾ كفرهم وجهالتهم. فالمعنى: ما أنت بمرشد من أعماه الله عن الهدى، وأعمى قلبه عن الإيمان.

وقراءة العامة ﴿بِهَدِي الْعُمَىٰ﴾ على اسم الفاعل مضافاً، واسم الفاعل للحال، أو للآتي، وإذا كان كذلك كانت الإضافة في نية الانفصال^(٣)، وقراءة حمزة: ﴿تَهْدِي الْعُمَىٰ﴾^(٤) على الفعل، وحجته قوله: ﴿أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمَىٰ﴾ ومعنى الآية: إنك لا تهديهم لشدة عنادهم، وفرط إعراضهم، فإذا كان كذلك كان وجه القراءة: وما أنت تهدي العمي^(٥). قال أحمد بن موسى: وكتب ﴿بِهَدِي الْعُمَىٰ﴾ في هذه السورة بياء، وكتب الذي في الروم بغير ياء^(٦).

(١) «السبعة في القراءات» ٤٨٦، و«الحجة للقراء السبعة» ٤٠٣/٥، و«النشر في القراءات العشر» ٣٣٩/٢.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٤٠٣/٥.

(٣) هكذا: الانفصال. في نسخة: (أ)، (ب)، وهو موافق لما في «الحجة». وفي نسخة: (ج): الاتصال.

(٤) «السبعة في القراءات» ٤٨٦، و«الحجة» ٤٠٤/٥، و«النشر» ٣٣٩/٢.

(٥) «الحجة للقراء السبعة» ٤٠٤/٥.

(٦) في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَدِي الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَلَتِهِمْ﴾ الروم ٥٣. أحمد بن موسى، =

قال أبو علي: الوقف على: ﴿هَادٍ﴾ و﴿وَالٍ﴾ و﴿وَاقٍ﴾^(١) ونحوه، فيه لغتان: الأكثر أن تقف بغير ياء، وذلك أنه كان في الوصل متحركًا بالكسر، فإذا وقفت حذفت الحركة، كما تحذفها من سائر المتحركات، وقوم يقفون بالياء؛ لأن حذفها إنما كان لأجل التنوين؛ لأنهما ساكنان، فلما حذف التنوين في الوقف عادت الياء، وحكى سيبويه اللغتين جميعًا، فعلى هذا حذفت الياء في موضع، وإثباتها في آخر، على أن تكون كتبت [على اللغتين جميعًا، أو يكون أريد]^(٢) ﴿يَهْدِي﴾ الإضافة فلم ينون، فإذا لم ينون لم يلزم أن تحذف الياء. أو يكون أريد ب: تهدي تفعل ولم يُرد به اسم الفاعل، فإذا أريد: تَفَعَّلُ ثبتت الياء في الوصل والوقف، ولعل حمزة في قراءته ﴿تَهْدِي﴾ اعتبر ذلك إذ كان في الخط مكتوبًا بغير ألف^(٣).

وقوله تعالى: ﴿إِنْ تَسْمِعْ﴾ أي: ما تسمع^(٤)، [وتأويل ما تُسمع: ما

= هو أبو بكر بن مجاهد. «السبعة في القراءات» ٤٨٦. وذكره عنه أبو علي،

«الحجة للقراء السبعة» ٤٠٤/٥. وذكر ذلك الداني، «المقنع» ٩٦.

(١) كلمة هاد، بالكسر وردت في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُادٍ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ سورة الحج

٥٤، ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمِّيِّ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ﴾ سورة الروم ٥٣.

وكلمة وال، وردت في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ ءَالٍ﴾ [الرعد ١٠]

وكلمة: واق، وردت في قوله تعالى: ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ ءَاقٍ﴾

[الرعد ٣٤] ﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ [الرعد ٣٧] ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا

كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ ءَاقٍ﴾ [غافر ٢١].

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة: (أ)، (ب).

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٤٠٥/٥.

قال الداني: في بعض المصاحف: ﴿يَهْدِي الْعُمِّيِّ﴾ بالتاء بغير ألف، وفي

بعضها (بهادي) بألف وياء بعد الدال. «المقنع» ٩٦.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٢ أ.

يَسْمَعُ مِنْكَ^(١) فَيَعْبِي وَيَعْمَلُ ﴿إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾^(٢) قال ابن عباس: إلا من خلقته للسعادة، وكان في سابق علمي من المهتدين^(٣).

وقال مقاتل: إلا من صدق بالقرآن أنه من الله ﴿فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾: أي مخلصون بتوحيد الله^(٤).

٨٢ - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾^(٥)

قال ابن عباس: حق العذاب عليهم^(٦). وقال مقاتل: وإذا نزل العذاب بهم^(٧). ونحو هذا قال جماعة المفسرين^(٨).

قال الفراء معناه: وجب السَّخَطُ عليهم. وذكرنا وقع بمعنى:

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ١٢٩/٤.

(٣) ذكره عنه القرطبي ٢٣٣/١٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٢١/٩، عن زهير بن محمد، وعن ابن عباس بلفظ: موحدون. وهو قول مقاتل ٦٢ أ.

(٥) خروج الدابة علامة من علامات الساعة الكبرى التي ذكرها النبي ﷺ، عندما اطلع على أصحابه وهم يتذاكرون، فقال: «ما تذاكرون؟» قالوا: نذكر الساعة. قال: «إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم عليهما السلام، ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم». أخرجه مسلم ٢٢٢٥/٤، كتاب الفتن، رقم ٢٩٠١، والترمذي ٤١٤/٤، كتاب الفتن، رقم ٢١٨٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٢٢/٩، كلاهما عن مجاهد.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٢ أ.

(٨) «تفسير مجاهد» ٤٧٥/٢، و«تفسير الهواري» ٢٦٥/٣. وأخرج ابن جرير ١٣/٢٠، عن قتادة: وجب القول عليهم.

وجب^(١)، وهذا كقوله: ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾^(٢) [القصص ٦٣، الأحقاف ١٨].
والمعنى: حق ووجب أن ينزل بهم ما قال الله، وحكم به من عذابه
وسخطه عليهم. والكناية في: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ للكفار الذين تخرج عليهم الدابة،
وجازت الكناية عنهم؛ لأن ذكر الكفار قد سبق، وهؤلاء من جنس أولئك.
وقوله: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ﴾ قال ابن عمر وعطية: وذلك حين
لا يأمرؤن بمعروف، ولا ينهاون عن منكر^(٣).

وروي عن حفصة بنت سيرين^(٤) أنها سألت أبا العالية عن هذه الآية،
فقال لها مجيباً: ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾

(١) قال الواحدي في تفسير قول الله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ
وَعَصَبٌ﴾ [الأعراف ٧١]: يقال: وقع القول والحكم إذا وجب، ومنه قوله: ﴿وَإِذَا
وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ [النمل ٨٢] معناه: إذا وجب، ومثله: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ﴾
[الأعراف ١٣٤] أي: أصابهم ونزل بهم، وأصله من الوقوع بالأرض؛ يقال: وقع
بالأرض مطر، ووقعت الإبل إذا بركت.

(٢) «معاني القرآن» ٣٠٠/٢، دون قوله: وذكرنا وقع بمعنى. وذكره الثعلبي ١٣٥/٨،
ولم ينسبه. وأخرج ابن أبي حاتم ٢٩٢٢/٩، عن مقاتل بن حيان في قوله تعالى:
﴿وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ قال: السخط. وقال ابن قتيبة: وجبت الحجة. «غريب القرآن»
٣٢٧.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٨٥/٢، وابن أبي حاتم ٢٩٢١/٩، كلاهما عن عطية بن سعد
عن ابن عمر. وأخرجه ابن جرير ١٤/٢٠، عن ابن عمر، وعطية. وكذا الثعلبي
١٣٥/٨ أ.

(٤) حفصة بنت سيرين، أم الهذيل الفقهية، الأنصارية، البصرية، ثقة، روت عن أم
عطية، وأم الرائح، وعن مولاها أنس بن مالك، وعن أبي العالية، وروى عنها
أخوها محمد، وقتادة، وأيوب، وابن عون، وغيرهم. ماتت بعد المائة. «سير
أعلام النبلاء» ٥٠٧/٤، و«تقريب التهذيب» ١٣٤٩.

[هود: ٣٦] ^(١).

قال مخلد بن الحسين ^(٢) - راوي ^(٣) هذا الحديث - يعني: أنه لا تخرج الدابة حتى لا يبقى أحد يريد أن يؤمن ^(٤).

قال ابن عمر: وتخرج الدابة من صدع في الصفا ^(٥). وهو قول أكثر المفسرين؛ قالوا: تخرج الدابة من أرض مكة ^(٦).

قوله تعالى: ﴿تُكَلِّمُهُم﴾ [قال مقاتل: تكلمهم] ^(٧) بالعربية ^(٨).

(١) أخرجه عبد الرزاق ٨٣/٢. وابن جرير ١٣/٢٠. وابن أبي حاتم ٢٩٢٢/٩. وليس في أسانيد الثلاثة مخلد بن الحسين.

(٢) مَخْلَدُ بنِ الحُسَيْن، الأزدي، أبو محمد البصري، ثقة فاضل، حدث عن موسى بن عقبة، وهشام بن حسان، ويونس بن زيد، والأوزاعي، وغيرهم، وحدث عنه: الحسن بن الربيع، وموسى بن أيوب، وغيرهم. ت: ١٩١ هـ. «سير أعلام النبلاء» ٢٣٦/٩، وتقريب التهذيب ٩٢٧.

(٣) هكذا في نسخة: ج، وفي: أ، ب: رأي.

(٤) ذكر نحو هذا النحاس، «إعراب القرآن» ٢٢١/٣. ولم يذكر قول مخلد بن الحسين. وهذا مثال على نقل الواحد من النحاس.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٠. وابن أبي حاتم ٢٩٢٥/٩. والثعلبي ١٣٦/٨ أ. قال مقاتل ٦٢ أ: تخرج من الصفا الذي بمكة.

(٦) أخرج ذلك عبد الرزاق ٨٤/٢، عن حذيفة بن اليمان، وإبراهيم النخعي. وابن جرير ١٤/٢٠، عن حذيفة، وعبد الله بن عمرو. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٢٥/٩، عن عبد الله بن عمرو، ولا تعارض بين القولين، فإن الصفا من أرض مكة، والله أعلم.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٨) «تفسير مقاتل» ٦٢ أ. واقتصر عليه الواحد في «الوسيط» ٣٨٥/٣، و«الوجيز» ٨٠٩. وتخصيص مقاتل كلامها باللغة العربية؛ لأنه قيد الناس بأهل مكة. وظاهر الآية أعم من ذلك.

وممن ذهب إلى أن المراد في الآية تحدثهم، ولم يقيده بلغة: السمرقندي ٥٠٥/٢. أخرج ابن جرير ١٦/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٢٦/٩، عن ابن عباس، من طريق =

فتقول: ﴿أَنَّ النَّاسَ﴾ يعني: أهل مكة^(١) ﴿كَانُوا بِآيَاتِنَا﴾ قال ابن عباس: بالبعث^(٢) والثواب والعقاب ﴿لَا يُوقُنُونَ﴾ وقيل: تُخبر الناس أن أهل مكة لم يؤمنوا بالقرآن.

واختلف في قوله: ﴿أَنَّ النَّاسَ﴾ فقرأ بالفتح والكسر^(٣)؛ فمن فتح

= علي بن أبي طلحة: تحدثهم. وكذا عن قتادة .
وذكر ابن جرير قراءة: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ ونسبها لأبي زرعة بن عمرو، ثم قال: والقراءة التي لا أستجيز غيرها في ذلك ما عليه عامة قراء الأمصار. ولعل من هذا جزم ابن كثير ٢١٠/٦، أن القول بأن الدابة تكلمهم فتقول لهم: ﴿أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقُنُونَ﴾؛ اختيار ابن جرير، ثم قال ابن كثير بعد ذلك: وفي هذا القول نظر لا يخفى. والله أعلم .
وقال ابن عباس في رواية: تجرحهم. وعنه رواية: قال: كلا؛ تفعل يعني: هذا وهذا، وهو قول حسن، ولا منافاة، والله أعلم .
ونسب قراءة: ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ ابن خالويه وابن جني لابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والجحدري وأبي زرعة. «الشواذ» لان خالويه ١١٢، و«المحتسب» ١٤٤/٢ .

ويشهد لهذه القراءة قول النبي ﷺ: «تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم، ثم يعمرّون فيكم حتى يشتري الرجل البعير، فيقال: ممن اشتريته، فيقول: من أحد المخرطمين». أخرجه الإمام أحمد ٣٠٧/٨، رقم: ٢٢٣٧١. والبغوي في «مسند ابن الجعد» ٤٢٧، رقم: ٢٩١٩. وذكره الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ٥٧٦/١، رقم: ٣٢٢. فتلخص من هذا أن الدابة تفعل هذا وهذا، ولا معارضة. والله أعلم.

(١) جعل الهواري ٢٦٦/٣، لفظ الناس عامًا في المشركين كلهم، وهو أولى .

(٢) بالبعث. في نسخة (ج).

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر، بالكسر، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بالفتح. «السبعة في القراءات» ٤٨٧، و«الحجة للقراء السبعة» ٤٠٦/٥، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١٦٤/٢ .

أراد: تكلمهم الدابة بأن الناس^(١). ومن كسر فلأن معنى: ﴿تَكَلَّمُهُمْ﴾ تقول لهم: ﴿إِنَّ النَّاسَ﴾ والكلام قول، فكأن القول قد ظهر^(٢).

وقال مقاتل والكلبي في قوله: ﴿بَيَّأَتَنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ يعني: بخروج الدابة؛ لأن خروجها من آيات الله^(٣).

قال مقاتل: هذا قول الدابة ﴿أَنَّ النَّاسَ كَانُوا﴾ بخروجي لا يوقنون^(٤).

٨٣ - قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَخْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ قَوَّجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ قال أبو علي الفارسي: الظرف هاهنا بمنزلة: إذا، ومن ثم أجيب بالفاء في قوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ كما يجاب إذا بها؛ لأنه ليس قبله عامل يعمل فيه، وليس العامل أيضًا ﴿نَخْشُرُ﴾ لأنه فعل مستقبل، فإذا لم يكن في هذا الكلام فعل ظاهر يتعلق به الظرف، تعلق بما دل عليه قوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ كما أن قوله ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [الصفات ١٦ و ٨٢، الواقعة ٤٧]، الظرف فيه متعلق بما دل عليه ﴿أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ كأنه قيل: أنبعث إذا متنا، وذكر مثل هذا في قوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ﴾ [الإسراء

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٠، و«معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٥١. و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٠٦. وفيه وجه آخر ذكره أبو عبيد: موضعها نصب بوقوع الفعل عليها، أي: تخبرهم أن الناس.

انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٢٢٢.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٠. و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٠٦. قال أبو حاتم: من قرأ بفتح ﴿أَنَّ﴾ فالوقف على ﴿لَا يُوقِنُونَ﴾ ومن كسر ﴿إِنَّ﴾ فالوقف على ﴿تَكَلَّمُهُمْ﴾ وهو من الكلام. «معاني القراءات» للأزهري ٢/ ٢٤٧.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٥، ولم ينسبه. و«تنوير المقباس» ٣٢٢.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٢ ب. وقد أطال الثعلبي ٨/ ١٣٥، في ذكر الأخبار الواردة في شأن الدابة مما لا دليل عليه، وقد أحسن الواحدي في إعراضه عنها.

[٧١] ^(١) فكان التقدير في هذه الآية: إذا حشرناهم وزعوا. والفوج: الجماعة من الناس كالزمرة ^(٢). وأما تخصيص الفوج من الأمة المكذبة، فيحتمل أنه أريد بهم الرؤساء حشروا وجمعوا لإقامة الحجة عليهم، وهي ما ذكر في الآية الثانية.

﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ قال ابن عباس: يدفعون ^(٣). وقال مقاتل: يساقون ^(٤). وذكرنا الكلام مستقصى في هذا الحرف في هذه السورة ^(٥).

٨٤ - قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا﴾ أي موقف الحساب وعَرْصَةُ الْقِيَامَةِ ^(٦)، قال الله لهم: ﴿أَكْذَبْتُمْ بِآيَاتِي﴾ قال ابن عباس: كذبتهم أنبيائي، وجحدتم فرائضي وحدودي ^(٧). وهذا استفهام يتضمن الإنكار عليهم، والتهكم بهم.

(١) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِسْمِهِمْ﴾ قال أبو إسحاق: يعني به يوم القيامة، وهو منصوب على معنى: اذكر يوم ندعو، قال: ويجوز أن يكون منصوباً بمعنى يعيدكم الذي فطركم يوم يدعو، قال أبو علي الفارسي: الظرف هاهنا بمنزلة إذا؛ لأنه لا يجوز أن يكون العامل فيه ما قبله من قوله: ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ﴾ لأنه فعل ماضٍ، وليس العامل أيضاً يدعو؛ لأنه فعل مستقبل، فإذا لم يكن في هذا الكلام فعل ظاهر يتعلق به الظرف تعلق بما دلَّ عليه قوله: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾؛ كما أن قوله: ﴿أَئِذَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَوْنًا لِّمَبْعُوثُونَ﴾ [المؤمنون ٨٢] على تقدير: إذا متنا بعثنا، كذلك هاهنا يجعل الظرف بمنزلة إذا، فيصير التقدير: إذا دُعي كل أناس لم يُظلموا.

(٢) «مجاز القرآن» ٩٦/٢. وأخرجه ابن جرير ١٧/٢٠، عن مجاهد.

(٣) «تفسير الثعلبي» ١٣٦/٨ ب. (٤) «تفسير مقاتل» ٦٢ ب.

(٥) عند قوله تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُوْدُ مَنْ الْإِنْسِ وَالْطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ ١٧.

(٦) العَرْصَةُ: الأرض الواسعة ليس فيها بناء. «تهذيب اللغة» ٢٠/٢ (عرص)، و«اللسان» ٥٢/٧.

(٧) «تنوير المقياس» ٣٢٢، بلفظ: بكتابي ورسولي.

وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [قال ابن عباس: ولم تجربوا حتى تفهموا وتسمعوا. وقال مقاتل: ﴿وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا﴾^(١) أنها باطل^(٢). ومعنى هذا: كذبتكم بآياتي غير عالمين بها. يعني: ولم تتفكروا في صحتها بل كذبتكم بها جاهلين غير مستدلين لا عن خبرة ولا عن معرفة بطلانها ﴿أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ حين لم تبحثوا عنها ولم تتفكروا فيها. هذا مذهب أهل التفسير في هذه الآية^(٣).

وذكر صاحب النظم وجهًا آخر؛ فقال: قوله: ﴿وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا﴾ منسوق^(٤) على قوله: ﴿أَكْذَبْتُمْ بَيِّنَاتِي﴾ والاستفهام واقع عليه، إلا أن معنى الفصلين والاستفهامين مختلفان؛ لأن قوله: ﴿أَكْذَبْتُمْ بَيِّنَاتِي﴾ تبيكيت وإنكار؛ بمعنى: لم كذبتكم بآياتي، وقوله: ﴿وَلَمْ تُحِيطُوا﴾ [بمنزلة: أَوْ لَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا]^(٥)، أي: بالآيات، وتأويله: وقد أحطتم بها علمًا، كما قال ﷻ: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ أي: قد شرحنا، فيكون التأويل: لم كذبتكم بآياتي وقد أحطتم بها علمًا، فلما كان ﴿لَمْ﴾ استفهامًا احتمال أن يوضع موضعه ألف الاستفهام؛ ثم بين ﷻ كيف أحاطوا بالآيات علمًا فصار ذلك تأييدًا لمذهبنا هذا؛ وهو قوله من بعده: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا آلَ لَيْلٍ لِّسَكْنُوا فِيهِ﴾ الآية، وقد تضع العرب الاستفهام في غير موضعه إذا

(١) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٢ ب.

(٣) «تفسير الثعلبي» ١٣٦/٨ ب.

(٤) أي: معطوف.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج). وفي نسخة (ب): بمنزلة: أَوْ لَمْ تُحِيطُوا،

وفي نسخة (أ) بمنزلة: لم تحيطوا. ويوجد طمس في الحرف الذي قبل: لم .

كان متصلاً بلفظ يتصل به في المعنى، مثل قوله: ﴿أَفَايُن مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء ٣٤] قد وقع الاستفهام هاهنا على قوله: إن مت في الظاهر، وهو في الباطن واقع على قوله: ﴿فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾؛ لأن تأويله: ﴿فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ إن مت^(١). ومثله قوله: ﴿أَفَايُن مَاتَ أَوْ قُتِلَ أَنْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٤] والاستفهام في الظاهر واقع على الموت والقتل^(٢)، وهو في الحقيقة واقع على الانقلاب^(٣).

٨٥ - قوله تعالى: ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا﴾ ووجب العذاب عليهم. قاله ابن عباس والمفسرون^(٤). قال الحكم^(٥) عن السدي: كل شيء في القرآن: ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ﴾ [معناه: العذاب^(٦)].

(١) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: ﴿أَفَايُن مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤] موضع الاستفهام قوله: ﴿فَهُمُ﴾ ولكنه قدم إلى أول الكلام.

(٢) والقتل. في نسخة (ج).

(٣) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: ألف الاستفهام دخلت على حرف الشرط؛ ومعناه: الدخول على الجزاء، المعنى: أتقلبون على أعقابكم إن مات محمد أو قتل، إلا أن شرط الجزاء معلق أحدهما بالآخر، فانعقدا جملة واحدة، وخبراً واحداً، فدخلت ألف الاستفهام على الشرط، وأنبأت عن معنى الدخول على الجزاء.

(٤) «تفسير ابن جرير» ١٨/٢٠. والثعلبي ١٣٦/٨، و«مجاز القرآن» ٩٦/٢. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٢٧/٩، عن قتادة.

(٥) الحكم بن عُتَيْبَةَ، أبو محمد الكندي، مولاهم الكوفي، من كبار علماء الكوفة من أقران النخعي، ثقة ثبت، فقيه، وربما دلس، روى عن مجاهد وعكرمة، وسعيد بن جبير، وحدث عنه: الأعمش وشعبة، والأوزاعي، وغيرهم. ت: ١١٥هـ، وقيل غير ذلك. «سير أعلام النبلاء» ٢٠٨/٥، و«تقريب التهذيب» ٢٦٢.

(٦) وردت جملة: ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ﴾ في موضعين في القرآن الكريم من سورة النمل؛ =

وقال مقاتل: نزل العذاب^(١). وقال الكلبي: ووقع القول^(٢) عليهم بالسَّخْطَةِ^(٣).

﴿بِمَا ظَلَمُوا﴾ قال ابن عباس والمفسرون: بما أشركوا^(٤) ﴿فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد أنه لم يكن عند القوم جواب. وقال الكلبي: ﴿فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ﴾ بحجة عن أنفسهم^(٥). وهذا معنى قول ابن عباس. وقيل: ﴿فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ﴾، لأن أفواههم مختومة^(٦).

ثم احتج عليهم بقوله:

٨٦ - ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنَا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ أي: يبصر فيه، كما يقال: ليل فلان نائم إذا نام، ونهار فلان صائم إذا صام بالنهار^(٧). وذلك أن الفعل لما كان يحصل في الظرف جاز أن يسند إليه، كما قال:

فنام ليلي وتجلّى همي

ومعنى ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ ليبغى فيه الرزق ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ أي: فيما جعلنا ﴿لَا يَلَيْتُ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

= ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ﴾ [٨٢] و ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ﴾ «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم» ٧٥٧. وذكر ابن جرير أن معنى ﴿وَقَعَ الْقَوْلُ﴾: حق العذاب، عن مجاهد، وقتادة، وابن جريج.

(١) «تفسير مقاتل» ٦٢ ب.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٣) «تنوير المقياس» ٣٢٢.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٢ ب. و«تفسير الثعلبي» ١٣٦/٨، ولم ينسبه.

(٥) «تفسير ابن جرير» ١٨/٢٠، ولفظه: بحجة يدفعون بها عن أنفسهم. وذكره الثعلبي ١٣٦/٨، ولم ينسبه.

(٦) «تفسير الثعلبي» ١٣٦/٨، ولم ينسبه.

(٧) «مجاز القرآن» ٩٦/٢.

٨٧ - وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُفْخُ فِي الصُّورِ فَفَزَعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾^(١) قال بعض النحويين: تقديره: واذكر يوم ينفخ في الصور فيفزع^(٢). والماضي هاهنا يراد به الاستقبال.

وقال الفراء: جعل: فَعَلَ، مردوداً على: يَفْعَلُ؛ لأن المعنى: إذا نفخ في الصور ففزع، ألا ترى أن قولك: أقوم يوم تقوم، كقولك: أقوم إذا تقوم، فأجبت بفعل؛ لأن فَعَلَ وَيَفْعَلُ تصلحان مع: إذا، فإن قلت: إذا قدرت هذا التقدير، فأين جواب إذا؟ قلت: قد يكون في فَعَلَ مضمر مع الواو، كأنه قيل: وذلك يقع يوم ينفخ في الصور، وإذا نفخ في الصور يعني وقوع القول عليهم، وإن شئت قلت: جوابه متروك كقوله: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [البقرة: ١٦٥]، وقوله: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلَا قَوْتَ﴾ [سبأ: ٥١]^(٣). وهذا كما ذكرنا في قوله: ﴿وَيَوْمَ نَخْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾ الآية [النمل: ٨٣]، قال ابن عباس: يريد النفخة الأولى^(٤).

(١) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: قال أعرابي: يا رسول الله ما الصور؟ قال: «قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ». أخرجه الترمذي ٥٣٦/٤، كتاب صفة القيامة، رقم: ٢٤٣٠، وقال: حديث حسن. وأبو داود ١٠٧/٥، كتاب السنة، رقم: ٤٧٤٢. وهو في «صحيح سنن أبي داود» ٨٩٨/٣.

(٢) «إعراب القرآن» للنحاس ٢٢٢/٣.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٣٠١/٢. وذكره ابن جرير ٢٠/٢٠، ولم ينسبه.

(٤) «تفسير الثعلبي» ١٣٦/٨، ولم ينسبه، ثم قال: وعلى هذا أكثر المفسرين. ونفخة الفزع هي النفخة الأولى، ثم بعد ذلك نفخة الصعق؛ وهو الموت، ثم بعد ذلك نفخة القيام لرب العالمين؛ فعل هذا هي ثلاث نفخات، ذهب إلى هذا البغوي ١٨١/٦، وتبعه على ذلك ابن كثير ٢١٦/٦؛ والصواب - والله تعالى أعلم - : أنهما نفختان؛ الأولى: نفخة الفزع والصعق، والثانية: نفخة القيام لله تعالى، ويشهد =

قوله: ﴿فَفَرَعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: فمات ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ من شدة الخوف والفرع^(١). وفرع لا تكون في اللغة بمعنى مات، ولكن قد يبلغ الفرع من الإنسان غايته حتى يموت فرعاً، والدليل على أن المراد بالفرع هاهنا، الموت بالفرع، قوله ﷻ: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨] أي: مات.

قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ قال ابن عباس: يريد: الشهداء لا يموتون فهم أحياء عند ربهم يرزقون؛ وروي ذلك عن النبي ﷺ مرفوعاً في حديث أبي هريرة^(٢).

= لذلك قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ قَبْلَ ذَلِكَ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨] ورجح هذا القول القرطبي ٢٤٠/١٣؛ قال: الصحيح في النفخ في الصور أنهما نفختان لا ثلاث، وأن نفخة الفرع إنما تكون راجعة إلى نفخة الصعق؛ لأن الأمرين لازمان لهما؛ أي: فزعوا فرعاً ماتوا منه.. والسنة الثابتة من حديث أبي هريرة وحديث عبد الله بن عمرو تدل على أنهما نفختان لا ثلاث.

وعني به حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ، قال: «ما بين النفختين أربعون». قالوا: يا رسول الله: أربعون يوماً؟ قال: «أبيت». قال: أربعون سنة؟ قال: «أبيت»، قال: أربعون شهراً؟ قال: «أبيت»، ويلى كل شيء من الإنسان إلا عجب ذنبه». أخرجه البخاري، كتاب التفسير، رقم: ٤٨١٤، «فتح الباري» ٥٥١/٨، وأخرجه مسلم ٢٢٧٠/٤، كتاب الفتن وأشراط الساعة، رقم: ٢٩٥٥.

(١) «تفسير مقاتل» ٦٢ ب. و«تنوير المقياس» ٣٢٢.

(٢) يعني به حديث أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، سأل جبريل ﷺ عن هذه الآية: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ من الذين لم يشأ الله أن يصعقهم؟ قال: «هم الشهداء متقلدون سيوفهم حول العرش» أخرجه =

وقال الكلبي ومقاتل: يعني جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت^(١).

﴿وَكُلٌّ﴾ أي من الأحياء الذين ماتوا ثم أحيوا ﴿أَتَوْهُ﴾ يأتون الله يوم القيامة. وقرأ حمزة: ﴿أَتَوْهُ﴾^(٢) على الفعل وهم فعلوه من الإتيان، وحجته: قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ﴾ [الزخرف: ٣٨] فذكر بلفظ الفعل. وحجة قراءة العامة قوله: ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٥] فكما أن ﴿ءَاتِيهِ﴾ فاعله حمل على لفظ: كل، كذلك: ﴿ءَاتَوْهُ﴾ فاعلوه محمول على معنى كل^(٣).

= الواحدي في «الوسيط» ٥٩٣/٣، من طريق إسماعيل بن عياش، عن عمر بن محمد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن أبي هريرة يرفعه. وأخرجه ابن جرير ١٨/٢٠، بسياق آخر مطولاً من طريق إسماعيل بن رافع عن يزيد بن أبي زياد، عن محمد بن كعب القرظي، عن رجل من الأنصار، عن أبي هريرة يرفعه، ومن الطريق نفسه رواه الطبراني، «الأحاديث الطوال» ٢٦٦، رقم ٣٦، وأخرجه أيضاً ابن جرير ١٩/٢٠، من طريق إسماعيل بن رافع موقوفاً على أبي هريرة. وأخرجه مطولاً من الطريق نفسه الثعلبي ١٣٧/٨، وصححه، وقال عنه: حديث صحيح جامع. فمدار الحديث على إسماعيل بن رافع بن عويمر الأنصاري، القاص، وهو ضعيف الحفاظ. «تقريب التهذيب» ١٣٩، رقم: ٤٤٦. وقال الذهبي: ضعفه جداً، وقال الدار قطني: متروك. المغني في «الضعفاء» للذهبي ١٣٢/١. فلعل الصواب وقف هذا الحديث على أبي هريرة كما أخرجه من طريق إسماعيل بن رافع موقوفاً على أبي هريرة، ابن جرير ١٩/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٣٠/٩. والله أعلم.

(١) «تفسير مقاتل» ٦٢ب. و«تنوير المقباس» ٣٢٢.

(٢) قرأ حمزة وحفص عن عاصم: [أَتَوْهُ] مقصورة مفتوحة التاء، وقرأ الباقون: [أَتَوْهُ] ممدودة مضمومة التاء على معنى: جاءوه، وفي رواية أبي بكر عن عاصم كذلك مثل الباقيين. «السبعة في القراءات» ٤٨٧، و«الحجة للقراء السبعة» ٤٠٦/٥، و«النشر في القراءات العشر» ٣٣٩/٢.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٤٠٧/٥. و«معاني القرآن» للزجاج ١٣٠/٤.

وقوله: ﴿دَاخِرِينَ﴾ قال ابن عباس والمفسرون: صاغرين^(١). وذكرنا تفسيره عند قوله: ﴿سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ [النحل: ٤٨]^(٢)، وقال مقاتل: يعني بكل: البر، والفاجر ﴿أَتَوْهُ﴾ في الآخرة صاغرين^(٣).
 ٨٨ - وقوله: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾^(٤) قال مقاتل: تحسبها مكانها^(٥) ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ حتى تقع على الأرض فتستوي بها^(٦).
 وقال ابن عباس: حتى تكون لا شيء، مثل قوله: ﴿وَسَيَرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ [النبا: ٢٠]^(٧).

(١) أخرجه عبد الرزاق ٨٦/٢، عن قتادة. وأخرجه ابن جرير ٢٠/٢٠، عن ابن عباس، وقتادة، وابن زيد. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٣٢/٩، عن ابن عباس، وابن زيد، وقال: روي عن الحسن، وقتادة والثوري مثل ذلك. و«مجاز القرآن» ٩٦/٢.
 (٢) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قوله تعالى: ﴿وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ أي: صاغرون؛ وهذا لفظ المفسرين. يقال: دَخَرَ يَدْخُرُ دُخُورًا، أي صَغِرَ يَصْغُرُ صَغَارًا، وهو الذي يَفْعَلُ ما تأمره شاء أو أبى، قال الزجاج: هذه الأشياء مجبولة على الطاعة.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٢ ب.

(٤) قال النحاس: من رؤية العين، ولو كانت من رؤية القلب لتعدت إلى مفعولين.
 «إعراب القرآن» ٢٢٣/٣.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٢ ب، وأخرج ابن أبي حاتم ٢٩٣٣/٩، عن ابن عباس: قائمة.
 وعن قتادة: تحسبها ثابتة في أصولها لا تحرك. وقال الهوارى ٢٦٨/٣: ساكنة.

(٦) «تفسير الثعلبي» ١٣٨/٨ أ.

(٧) ذكر البخاري عن ابن عباس معلقًا بصيغة الجزم: ﴿جَامِدَةً﴾ قائمة. ووصله ابن جرير ٢١/٢٠، من طريق علي بن أبي طلحة. قال ابن كثير ٢١٧/٦: أي: تزول عن أماكنها، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ ٩ ﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سِيرًا﴾ [٩، ١٠] وقال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ ١٥ ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾ ١٦ ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ [١٠٥ - ١٠٧]. وجمع القرطبي ٢٤٢/١٣، الآيات الواردة في شأن الجبال وزوالها؛ وجعلها تمر بستة أحوال، وصدر ذكرها بقوله: =

قال عبد الله بن مسلم في هذه الآية: يريد: أنها تُجمع وتُسَيَّر، فهي لكثرتها كأنها ﴿جَامِدَةٌ﴾ واقفة في رأي العين، وهي تسير سير السحاب، وكذلك كل جمع كثير يقصر عنه البصر، كأنه في حساب الناظر واقف، وهو يسير، وإلى هذا المعنى ذهب الجعدي في وصف جيش فقال:

= ويقال: إن الله تعالى وصف الجبال بصفات مختلفة ترجع كلها إلى تفرغ الأرض منها، وإبراز ما كانت تواريه.

قال الشنقيطي: بعض الناس زعم أن قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ يدل على أن الجبال الآن في دار الدنيا يحسبها رائيها جامدة: أي: واقفة ساكنة غير متحركة، وهي تمر مر السحاب. ثم نقض هذا القول من وجهين؛ الأول: وجود القرينة الدالة على عدم صحته؛ وهو قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ﴾ معطوف على قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنُفِخَ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ الآية، أي: ويوم ينفخ في الصور فيفزع من في السموات، وترى الجبال. فدلّت هذه القرينة القرآنية الواضحة على أن مر الجبال مر السحاب كائن يوم ينفخ في الصور لا الآن. الثاني: .. أن جميع الآيات التي فيها حركة الجبال كلها في يوم القيامة. «أضواء البيان» ٤٤٢/٦.

وذكر الألوسي عن بعض علماء الفلك، ولم يسمه أن هذا صفة للجبال في الدنيا، وذكر عدة وجوه يمتنع بها حمل الآية على أن ذلك في يوم القيامة. ثم ذكر كلام المرجاني في مقدمة كتابه: (وفية الأسلاف، وتحية الأخلاف) ذكر أن هذه الآية صريحة في دلالتها على حركة الأرض ومرور الجبال معها، وأنه لا يمكن حمل الآية على أن ذلك يقع في النشأة الآخرة، وذكر أدلة لفظية وسياقية في الآية تدل على ذلك، ولم يعترض عليه الألوسي. روح المعاني ٨٩/١٣ - ٩٢. وممن ذهب إلى هذا القول واختاره ابن عاشور ٤٨/٢٠؛ حيث قال: وليس في كلام المفسرين شفاء لبيان اختصاص هذه الآية بأن الرائي يحسب الجبال جامدة، ولا بيان وجه تشبيه سيرها بسير السحاب، ولا توجيه التذييل بقوله تعالى: ﴿صُنِعَ اللَّهُ الْذِي أَنْفَخَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ فلذلك كان لهذه الآية وضع دقيق، ومعنى بالتأمل خليق.. ثم ذكر معنى الآية على هذا القول وفصله تفصيلاً حسناً. ولا مانع من حمل الآية على المعنيين، إذ لا تعارض بينهما. والله أعلم.

بَارِعَنَ مِثْلَ الطُّودِ تَحْسِبُ أَنَهُمْ وَقُوفٌ لِحَاجٍ وَالرَّكَابُ تُهْمَلِجُ^(١)
 وقوله: ﴿صُنَعَ اللَّهُ﴾ قال الزجاج: هو نصب على المصدر؛ لأن
 قوله: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ دليل على الصنعة؛ كأنه
 قيل: صَنَعَ الله ذلك صُنْعًا^(٢).

وقال غيره: هو نصب على الإغراء، على معنى: وأبصروا وانظروا
 ﴿صُنَعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(٣). قال ابن عباس: أتقن ما خلق^(٤).
 وقال مجاهد: أترص^(٥) وأبرم وأحكم وأحسن. كل هذه الألفاظ

(١) «تأويل مشكل القرآن» ٦. وذكر قول ابن قتيبة الثعلبي ١٣٨/٨ ب، وصدره بقوله:
 قال القتيبي، ويظهر أن الواحدي نقل قول ابن قتيبة من الثعلبي لتطابق الكلام، ومن
 مواضع الاختلاف بين ما في كتاب ابن قتيبة، وما نقله عنه الثعلبي، قوله: وكل
 جيش غص الفضاء به لكثرت، وبُعِدَ ما بين أطرافه، فقَصُرَ عنه البصر فكأنه في
 حُسبان الناظر واقف وهو يسير. وأنشد البيت ابن جرير ٢١/٢٠، وفي الحاشية:
 الأرعن يريد به الجيش العظيم؛ شبهه بالجبل الضخم ذي الرعان، والرعن: الأنف
 العظيم من الجبل تراه متقدماً، وقيل: الأرعن: المضطرب لكثرت، والطود:
 الجبل العظيم، والحاج: جمع حاجة، وتهملج: تمشي الهملجة، والهملجة: سير
 حسن في سرعة، والبيت شاهد على أن الشيء الضخم تراه وهو يتحرك فتحسبه
 ساكناً، مع أنه مسرع في سيره جداً. والبيت في «ديوان الجعدي» ١٨٧.
 (٢) «معاني القرآن» للزجاج ١٣٠/٤. وهو قول المبرد. «المقتضب» ٢٠٣/٣. وأبي
 علي، «المسائل الحلييات» ٣٠٣. ونسبه النحاس للخليل وسيبويه. «إعراب القرآن»
 ٢٢٤/٣.

(٣) «إعراب القرآن» للنحاس ٢٢٤/٣. و«تفسير الثعلبي» ١٣٨/٨ ب، ولم ينسبها.
 (٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٠، من طريقين، بلفظ: أحكم كل شيء. و: أحسن كل
 شيء خلقه وأوثقه. وباللفظين رواه ابن أبي حاتم ٢٩٣٣/٩، ٢٩٣٤. وقال: روي
 عن الحسن وعطاء والثوري مثل ذلك. ورواه عن الحسن: عبد الرزاق ٨٦/٢.
 (٥) هكذا في نسخة: (أ)، (ب). وفي نسخة: (ج): فرض. ومعنى: أترص: أحكم
 وقوم. «مجلد اللغة» ١/١٤٦، و«اللسان» ١٠/٧، مادة: ترص.

مروية عنه^(١).

وقال الكلبي والسدي ومقاتل: أحسن^(٢).

ومعنى الإتقان في اللغة: الإحكام للأشياء؛ قال الفراء: يقال رجل تقن: حاذق بالأشياء. ويقال: الفصاحة من تقنه، أي من سوسه^(٣).

قال الأزهري: الأصل في هذا: ابن تقن؛ وهو رجل من عاد، لم يكن يسقط له سهم^(٤)، وفيه قيل:

لأَكْلَةٍ مِنْ أَقِطٍ وَسَمْنٍ أَلَيْنُ مَسًّا فِي حَوَايَا الْبَطْنِ
مَنْ يَشْرِبِيَاتٍ قِذَاذٍ خَشَنٍ يَرْمِي بِهَا أَرْمَى مِنْ ابْنِ تِقْنٍ^(٥)

[ثم قيل لكل حاذق بالأشياء: تقن، ومنه يقال: أتقن فلان عمله، إذا أحكمه.]^(٦)

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد بما يفعل

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢١، بلفظ: أوثق كل شيء وسوى. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٣٤/٩، بلفظ: أبرم كل شيء. وفي «تفسير مجاهد» ٤٧٦/٢: أترص كل شيء، أي: أحسن وأبرم.

(٢) «تفسير الهواري» ٣/٢٦٩. ولم ينسبه. ولفظ مقاتل ٦٢ب: أحكم. وكذا في «تنوير المقباس» ٣٢٢.

(٣) ذكره عنه الأزهري، «تهذيب اللغة» ٩/٦٠ (تقن)، ولم أجده عند الفراء في تفسير هذه الآية.

(٤) «تهذيب اللغة» ٩/٦٠ (تقن)، ونسبه لابن السكيت، ثم قال الأزهري بعد ذلك: الأصل في التّقن: ابن تقن هذا، ثم قيل لكل حاذق في عمل يعمله عالم بأمره: تقن، ومنه يقال: أتقن فلان أمره، إذا أحكمه.

(٥) أنشده الأزهري عن ابن السكيت، ولم ينسبه. «تهذيب اللغة» ٩/٦٠ (تقن). وهو في «اللسان» ١٣/٧٣.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (أ)، (ب). وهو في «تهذيب اللغة» ٩/٦٠ (تقن).

أولياؤه وبما يفعل أعداؤه. وقرئ: ﴿يَفْعُلُونَ﴾ بالياء والتاء^(١)، [فمن قرأ بالتاء]^(٢) فلأن ذكر الغيبة قد تقدم في قوله: ﴿وَكُلُّ أَوْتَوْ دَخِرِينَ﴾ ومن قرأ بالتاء فهو خطاب للكافة، وقد يدخل الغيب في الخطاب، ولا يدخل الخطاب في الغيب^(٣).

٨٩ - قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ قال ابن عباس: يريد: شهادة أن لا إله إلا الله. وهو قول ابن مسعود وسفيان ومجاهد وأبي مجلز وأبي صالح والحسن والسدي ومقاتل وإبراهيم وسعيد بن جبير والضحاك وعطاء؛ كلهم قالوا: الحسنة: كلمة الإخلاص؛ شهادة أن لا إله إلا الله^(٤).

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بالياء، وقرأ نافع وعاصم وحزمة والكسائي، بالتاء. «السبعة في القراءات» ٤٨٧، و«الحجة للقراء السبعة» ٤٠٧/٥.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة: (أ)، (ب).

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٤٠٨/٥. و«معاني القراءات» للأزهري ٢٤٨/٢.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٢ب. وأخرجه عبد الرزاق ٨٦/٢، عن الحسن. وأخرجه ابن جرير ٢٢/٢٠، عن ابن عباس، ومجاهد، وعطاء، وإبراهيم النخعي، وعكرمة. وأخرجه عنهم كذلك ابن أبي حاتم ٢٩٣٤/٩. و«تفسير مجاهد» ٤٧٦/٢. و«تفسير الثعلبي» ١٣٨/٨ب. وأخرجه الحاكم، عن عبد الله بن مسعود. المستدرک ٤٤١/٢، رقم: ٣٥٢٨. وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وأما الهواري فقد زاد على ذلك: وعمل صالحًا وعمل جميع الفرائض. «تفسير الهواري» ٢٦٩/٣. وهذا بناء على مذهبه الإباضي، ولذا لما ذكر حديث جابر بن عبد الله؟ في «صحيح مسلم» ٩٤/١، كتاب الإيمان، رقم: ٩٤، (من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة) ورد عنده بهذا اللفظ: «من مات لا يشرك بالله شيئًا وعمل بفرائض الله دخل الجنة». ويشهد لدخول الجنة لمن حقق التوحيد حتى لو كان متلبسًا ببعض المعاصي حديث أبي ذرٍّ؟ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَتَانِي جِبْرِيلُ فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ قُلْتُ وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى قَالَ وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى». أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، رقم: ٧٤٨٧، «فتح الباري» =

والمعنى: من وافى يوم القيامة بالإيمان^(١)، وكلمة الإخلاص ﴿فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ والخير يحتمل الاسم من غير تفضيل، ويحتمل التفضيل إذا قلت: خير من كذا. والمذهبان في الآية رُويَا عن المفسرين؛ والأكثر على أنه اسم من غير تفضيل.

قال ابن عباس: يريد: فله منها خير^(٢)، وهو: الجنة^(٣).

وقال مقاتل: فيها تقديم؛ يقول: له منها خير^(٤).

قال ابن عباس: أي فمِنها يصل إليه الخير^(٥).

وقال الحسن مثل قول مقاتل^(٦).

وقال عكرمة وابن جريج: ليس شيء خيرًا من: لا إله إلا الله، ولكن له منها خير^(٧). والمعنى على هذا القول: له من تلك الحسنة خيرٌ يوم القيامة، وهو: الثواب والأمن من العذاب والجنة^(٨). فهذا أحد المذهبين.

= ٤٦١/١٣. ومسلم ٩٤/١، كتاب الإيمان، رقم: ٩٤. وانظر تعليق محقق

«تفسير الهواري» ٣٨٨/١. فصاحب الكبيرة أمره إلى الله تعالى، إن شاء غفر له،

وعفا عنه، وإن شاء عذبه على قدر ذنوبه، لكنه لا يخلد في النار. والله أعلم.

(١) «تفسير الثعلبي» ١٣٨/٨ ب.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٣٥/٩.

(٣) ويشهد لهذا حديث جابر رضي الله عنه، قال: أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول

الله ما الموجبتان؟ فقال: «من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة، ومن مات يشرك

بالله شيئًا دخل النار». أخرجه مسلم ٩٤/١، كتاب الإيمان، رقم: ٩٣.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٢ ب. وهو مذهب الهواري ٢٦٩/٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٠. وذكره الثعلبي ١٣٩/٨ أ.

(٧) أخرجه عنهما ابن جرير ٢٣/٢٠.

(٨) والجنة. في نسخة (ج).

والمذهب الآخر: أن خيرًا يراد به التفضيل، روي عن ابن عباس: ﴿فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ يعني: الثواب؛ لأن الطاعة: فعل العبد، والثواب: فعل الله ﷻ. وقيل: ﴿فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ يعني: رضوان الله، قال الله تعالى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة: ٧٢].

وقال القرظي وابن زيد: ﴿فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ يعني: الأضعاف يعطيه الله بالواحدة عشرًا فصاعدًا، وهذا خير منها. وعلى هذا الذي قالوا، يجب أن يكون تفسير الحسنة: الفعلة الحسنة من صلاة وصدقة وتسيحة، فيضعفها الله تعالى حتى تكتب أضعاف ما عمل، فيكون الإضعاف خيرًا مما عمل. قوله تعالى: ﴿وَهُمْ مِّنْ فَرْعٍ يَوْمِيذٍ ءَامِنُونَ﴾ قرئ بالإضافة، وبالتنوين في ﴿فَرْعٍ﴾^(١). واختار أبو عبيد: الإضافة؛ قال: لأنه أعم التأويلين؛ وهو أن يكون الأمن من جميع فرع ذلك اليوم. وإذا قال: ﴿مِّنْ فَرْعٍ يَوْمِيذٍ﴾ صار كأنه فرع دون فرع. واختار الفراء الإضافة أيضًا؛ قال: لأنه فرع معلوم، ألا ترى أنه قال: ﴿لَا يَخْزُنُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣] فصيره معرفة، وإذا أضفته كان معرفة، فهو أعجب إلي^(٢).

قال أبو علي: إذا نون ﴿فَرْعٍ﴾ يجوز أن يُعنى به: فرعًا واحدًا، ويجوز أن يُعنى به كثرة؛ لأنه مصدر، والمصادر تدل على الكثرة، وإن كانت منفردة الألفاظ، كقوله: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصَوَاتِ لَصَوْتُ الْحَايِرِ﴾ [لقمان:

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر: ﴿مِّنْ فَرْعٍ يَوْمِيذٍ﴾ بالإضافة، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي: ﴿مِّنْ فَرْعٍ يَوْمِيذٍ﴾ بالتنوين. «السبعة في القراءات» ٤٨٧، و«الحجة للقراء السبعة» ٤٠٨/٥، و«النشر في القراءات العشر» ٣٤٠/٢.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٣٠١/٢. وهو اختيار ابن جرير ٢٣/٢٠.

[١٩] وكذلك إذا أضاف يجوز أن يُعنى: به مفرد^(١)، ويجوز أن يعنى به: كثرة^(٢)؛ وعلى هذا: القراءتان سواء لا فضل بينهما. قال: ومن نَوْنُ قوله: ﴿مِنْ فَرْعٍ﴾ كان في انتصاب: يوم، ثلاثة أوجه؛ أحدها: أن يكون منتصباً بالمصدر، كأنه: وهم من أن يفزعوا يومئذ. والآخر: أن يكون صفة لفزع؛ لأن أسماء الأحداث توصف بأسماء الأزمان، كما يخبر عنها بها، وفيه ذكر للموصوف، وتقديره في هذا الوجه أن يتعلق بمحذوف؛ كأنه: من فرع يحدث يومئذ. والثالث: أن يتعلق باسم الفاعل كأنه: آمنون يومئذ من فرع. وأما القول في إعراب: يوم، وبناءه إذا أضيف إلى: إذ، فقد ذكرناه فيما تقدم^(٣).

فأما تفسير الفرع في هذه الآية؛ فإن أريد به: الكثرة فهو شامل لكل فرع؛ وهو الأولى، وإن أريد به واحد، فتفسيره ما ذكرنا في قوله: ﴿الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣].

وقال الكلبي عن ابن عباس في هذه الآية: إذا أطبقت النار على أهلها فرع أهل النار فزعة لم يفزعوا مثلها، وأهل الجنة آمنون من فزعهم^(٤).

(١) في نسخة (أ)، (ب): مفرد.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٤٠٩/٥.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٤٠٩/٥. رجعت إلى كلام الواحدي في «السيط» في أكثر المواضع المتقدمة التي وردت فيها كلمة: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ فلم أجده فيحتمل أن يكون ذكر ذلك في سورة النساء الآية ٤٢ ﴿يَوْمَئِذٍ يَوْدُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وهو من القسم المفقود كما أفاد محقق سورة النساء. د المحميد. وأما إعرابها فيوم: ظرف زمان منصوب، وإذا اسم ظرفي في محل جر مضاف إليه، والتنوين تنوين العوض عن جملة محذوفة. «الجدول في إعراب القرآن» ٣٦٦/٢.

(٤) «تنوير المقباس» ٣٢٢، بنحوه.

٩٠ - وقوله: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ كلهم قالوا: يعني الشرك^(١) ﴿فَكَبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ قال الكلبي: أُلْقِيَتْ^(٢). وقال الضحاك: طرحت. وقال أبو العالية: قلبت^(٣). يقال: كَبَيْتُ الْإِنَاءَ إِذَا قَلَبْتَهُ عَلَى وَجْهِهِ، وَكَبَيْتُ الرَّجُلَ إِذَا أَلْقَيْتَهُ لَوَجْهِهِ فَانْكَبَ، وَأَكَبْتُ إِذَا انْتَكَسَ^(٤).

[قوله: ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ﴾ أي: وقيل لهم: هل تجزون. قال مقاتل: تقول لهم خزنة جهنم:]^(٥) ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ﴾ أي: إلا جزاء ما كنتم ﴿تَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا من الشرك. قاله ابن عباس والكلبي^(٦).

٩١ - وقوله: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا﴾ كأنه قيل للنبي ﷺ: قل للمشركين ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ﴾. قال ابن عباس والمفسرون: يريد مكة^(٧) ﴿الَّذِي حَرَّمَهَا﴾ جعلها حرماً آمناً من القتل فيها والسبي والظلم، فلا يصاد صيدها، ولا يختلى خلاها^(٨)، وَحَدُّ

(١) «تفسير مقاتل» ٦٢ب. والثعلبي ١٣٩/٨ أ. وسبق ذكر من قال به عند تفسير الحسنة، بقول: لا إله إلا الله.

(٢) ذكره الثعلبي ١٣٩/٨ أ، عن ابن عباس. وفي «تنوير المقياس» ٣٢٢، بلفظ: قلبت.

(٣) ذكره عنه الثعلبي ١٣٩/٨ أ.

(٤) قال الأصمعي: كَبَّ الرَّجُلُ إِنَاءَهُ يَكْبُهُ كَبًّا، وَأَكَبَ الرَّجُلُ يُكَبُّ إِكْبَابًا، إِذَا مَا نَكَسَ. «تهذيب اللغة» ٤٦٢/٩ (تقن).

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٢ب. وذكره ابن جرير ٢٤/٢٠، ولم ينسبه. وهو في «تنوير المقياس» ٣٢٢، بلفظ: تعملون في الدنيا يا محمد.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٣٦/٩، عن ابن عباس. وأخرجه ابن جرير ٢٤/٢٠، عن قتادة. و«تفسير مقاتل» ٦٢ب، وذكره الهواري ٢٦٩/٣، ولم ينسبه. و«تفسير الثعلبي» ١٣٩/٨ أ.

(٨) «تفسير الثعلبي» ١٣٩/٨ ب.

ما حَرُم من أرض مكة معلوم بالأُميال حوله والعلامات، وذلك القدر يحرم صيده وكسر أشجاره وقلعها وخبطها، ولكن تحش حشًا رقيقًا، وكذلك حرم المدينة كحرم مكة^(١)،

وكذلك وَجَّ الطائف في تحريم الصيد، وتحريم كسر الأشجار^(٢)؛ إلا

(١) الدليل على هذا التحريم حديث عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ أنه قال يوم افتتح مكة: «لا هجرة ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا فإن هذا بلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض وهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي ولم يحل لي إلا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة لا يعضد شوكة ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها ولا يختلي خلاها» قال العباس: يا رسول الله إلا الإذخر فإنه لقينهم وليبوتهم. قال: قال: «إلا الإذخر» أخرجه البخاري، كتاب: جزاء الصيد، رقم: ١٨٣٤، فتح الباري ٤/٤٦. ومسلم ٩٨٦/٢، كتاب الحج، رقم: ١٣٥٣.

وتحريم المدينة دليله حديث عبد الله بن زيد رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «أن إبراهيم حرم مكة ودعا لها وحرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة ودعوت لها في مدها وصاعها مثل ما دعا إبراهيم ي لمكة». أخرجه البخاري، كتاب البيوع، رقم: ٢١٢٩، فتح الباري ٤/٣٤٦، ومسلم ٩٩١/٢، كتاب الحج، رقم: ١٣٦١.

(٢) وَجَّ: قيل: هي بلد بالطائف، وقيل: هي الطائف. «تهذيب اللغة» ١١/٢٣٧ (وجج)، و«لسان العرب» ٢/٣٩٧. و«معجم البلدان» ٤/١٠. هكذا ضُبط بفتح الواو، وأما أهل الطائف فينطقونه بالكسر، وهو وادي الطائف الرئيس، وقد عُمر اليوم جانباه بأحياء من مدينة الطائف، فإذا تجاوز الطائف كانت عليه قرى ومزارع كثيرة، وأما سكانه ففي أعلاه هذيل، وعند الطائف الأشراف ذوو غالب. «معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية» ٣٣١.

ما ذكره الواحدي واقتصر عليه من تحريم الصيد، وكسر الأشجار في وادي وج، هو مشهور مذهب الشافعية؛ قال الشيرازي: يحرم صيد وج؛ وهو واد بالطائف لما روي أن النبي ﷺ نهى عن قتل صيد وج، فإن قتل فيه صيدًا لم يضمنه بالجزاء؛ لأن الجزاء وجب بالشرع، والشرع لم يرد إلا في الإحرام والحرم. «المهذب» مع=

أن الصيد في حرم مكة مضمون بالجزاء، وفي الحرميين الآخرين غير^(١) مضمون بالجزاء^(٢).

= «المجموع» النووي ٤٠٤/٧. قال النووي: وقال الشافعي في الإملاء: أكره صيد وج، وللاصحاب فيه طريقان؛ أصحهما عندهم القطع بتحريمه.. والثاني: يكره. المجموع ٤٠٨/٧. قال شيخ الإسلام: وج: واد بالطائف؛ فإن هذا روي فيه حديث، رواه أحمد في المسند، وليس في الصحاح، وهذا حرم عند الشافعي؛ لا اعتقاده صحة الحديث، وليس حرماً عند أكثر العلماء، وأحمد ضعف الحديث المروي فيه فلم يأخذ به. «مجموع الفتاوى» ١٥/٢٧.

والحديث الوارد فيه هو حديث الزبير بن العوام؟، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن صيد وج، وعِضَاهَهُ حَرَمٌ مُحَرَّمٌ لِلَّهِ، وذلك قبل نزوله وحصاره الطائف». أخرجه الإمام أحمد ١٠/٣، رقم: ١٤١٦، تح/ أحمد شاكر. وأخرجه من الطريق نفسه أبو داود ٥٢٨/٢، كتاب المناسك، رقم: ٢٠٣٢، والبيهقي، «السنن الكبرى» ٥/٢٠٠. وضعف إسناده محققو المسند، ط/ الرسالة ٣٢/٣؛ لضعف محمد بن عبدالله بن إنسان. كما ضعفه الألباني، «ضعيف سنن أبي داود» ١٩٨، رقم: ٤٤١. قال ابن القطان عن هذا الحديث: هو حديث لا يصح؛ فإنه من رواية محمد بن عبد الله بن إنسان عن أبيه عن عروة، ومحمد بن عبد الله بن إنسان قال فيه أبو حاتم: ليس بالقوي، في حديثه نظر، وذكر له البخاري هذا الحديث وقال: لا يُتابع عليه. وذكر ابن أبي خيثمة عن ابن معين قال: ليس به بأس، فأما أبوه عبد الله ابن إنسان فلا يعرف روى عنه غير ابنه محمد، قال البخاري: لا يصح حديثه. وممن ضعف الحديث النووي، «المجموع» ٤٠٥/٧، وابن حجر، «التلخيص الحبير» ٢٨٠/٢.

ومع ذلك فقد صصح الحديث الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه للمسند؛ لذكر ابن حبان لمحمد بن عبد الله بن إنسان الثقفي، في الثقات. وهذا لا يكفي فإن ابن حبان من المتساهلين في التوثيق، كما هو معروف عند أهل العلم، إضافة إلى أن محمد قد تكلم فيه الحفاظ، ولم يوجد للحديث متابعات تشهد له. والله أعلم.

(١) غير. في نسخة (ج).

(٢) بالجزاء. في نسخة: (أ)، (ب).

وقوله: ﴿وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ﴾ لأنه خالقه ومالكة ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ قال ابن عباس: من الموحدين^(١).

وقال مقاتل: ﴿مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ من المخلصين لله بالتوحيد^(٢).

٩٢ - وقوله: ﴿وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ﴾ يعني: تلاوة الدعوة إلى الإيمان.

قال ابن عباس: يريد قراءته عليهم^(٣).

وقال مقاتل: وأمرت ﴿وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ﴾ عليكم يا أهل مكة^(٤).

﴿فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِىٰ لِنَفْسِهِ﴾ له ثواب اهتدائه ﴿وَمَنْ ضَلَّ﴾ عن الإيمان بالقرآن^(٥)، [وأخطأ طريق الهدى^(٦)] ﴿فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ أي: من المخوفين بالقرآن^(٧) فليس علي إلا البلاغ. قال المفسرون: كان هذا قبل أن أمر بالقتال^(٨).

٩٣ - قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ أي: احمده على نعمه.

﴿سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾ قال الكلبي: وقد أراهم إياها، وكان منها: الدخان

وانشقاق القمر^(٩).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٣٦/٩.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٢ ب. (٣) «تنوير المقياس» ٣٢٢.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٢ ب. (٥) «تفسير مقاتل» ٦٢ ب.

(٦) أخرج ابن أبي حاتم ٢٩٣٦/٩، عن مقاتل بن حيان: ﴿وَمَنْ ضَلَّ﴾ يقول: أخطأ.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٨) «تفسير الثعلبي» ١٣٩/٨ ب. وفيه: نسختها آية القتال. وهذا ليس بصواب؛ بل الآية محكمة يعمل بها في أوقاتها المناسبة، وقد سبق بيان نظير هذه الآية في سورة الفرقان: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ آية رقم: ٦٣.

(٩) «تنوير المقياس» ٣٢٢، بلفظ: علامات وحدانيته وقدرته بالعذاب يوم بدر. ذهب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، إلى أن الدخان قد مضى ووقع لأهل مكة؛ عن مسروق قال: بينما رجل يحدث في كندة فقال يجيء دخان يوم القيامة فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم يأخذ المؤمن كهيئة الزكام ففرغنا فأتيت بن مسعود =

= وكان متكئا فغضب فجلس فقال: من علم فليقل ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم فإن من العلم أن تقول لما لا تعلم لا أعلم، فإن الله قال لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص ٨٦] وإن قريشا أبطؤوا عن الإسلام فدعا عليهم النبي ﷺ: فقال اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها وأكلوا الميتة والعظام ويرى الرجل ما بين السماء والأرض كهيئة الدخان فجاءه أبو سفيان فقال: يا محمد جئت تأمرنا بصلة الرحم وإن قومك قد هلكوا فادع الله فقرا: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ إلى قوله: ﴿عَائِدُونَ﴾ [الدخان: ١٠، ١٥] أفيكشف عنهم عذاب الآخرة إذا جاء ثم عادوا إلى كفرهم فذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ [الدخان ١٦] يوم بدر، و: ﴿لِإِذَا مَا﴾ [الفرقان: ٧٧] يوم بدر ﴿آلَمْ﴾ ① ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ إلى ﴿سَيَقْلَبُونَ﴾ والروم قد مضى. أخرجه البخاري، كتاب التفسير، رقم: ٤٧٧٤، فتح الباري ٥١١/٨، ومسلم ٢١٥٥/٤، كتاب: صفات المنافقين، رقم: ٢٧٩٨. قال ابن كثير ٢٤٧/٦: وقد وافق ابن مسعود على تفسير الآية بهذا، وأن الدخان مضى، جماعة من السلف؛ كمجاهد، وأبي العالية، وإبراهيم النخعي، والضحاك وعطية العوفي، وهو اختيار ابن جرير.. وقال آخرون: لم يمض الدخان بعد؛ بل هو من أمارات الساعة، ثم ساق الأحاديث الواردة في ذلك، ورجح ابن كثير هذا القول؛ وقال: وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن، وهكذا قول من وافقه من الصحابة والتابعين، مع الأحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان وغيرهما، التي أوردناها مما فيه مقنع ودلالة ظاهرة على أن الدخان من الآيات المنتظرة، مع أنه ظاهر القرآن.

وأما انشقاق القمر فإنه أمر قد وقع قال ابن كثير ٤٧٢/٦: قوله: ﴿وَأَنشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر ١] قد كان هذا في زمان رسول الله ﷺ كما ثبت ذلك في الأحاديث المتواترة بالأسانيد الصحيحة.. وهو أمر متفق عليه بين العلماء أن انشقاق القمر قد وقع في زمن النبي ﷺ، وأنه كان إحدى المعجزات الباهرات. ثم ساق الأحاديث في ذلك ومنها حديث أنس بن مالك أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم القمر شقين، حتى رأوا جِراءَ بينهما. أخرجه البخاري، كتاب: مناقب الأنصار، رقم: ٣٨٦٨، فتح الباري ١٨٢/٧. وعن أنس أيضا أن ذلك وقع مرتين. أخرجه مسلم ٢١٥٩/٤، كتاب صفات المنافقين، رقم: ٢٨٠٢.

وقال مجاهد: ﴿سَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ﴾ في أنفسكم وفي السماء والأرض والرزق^(١).

وقال مقاتل: يعني العذاب في الدنيا، والقتل ببدر^(٢). كقوله في سورة الأنبياء [٣٧]: ﴿سَأُورِيكُمْ ءَايَاتِي﴾^(٣) وهذا القول يجب أن يكون الصحيح؛ لأنه قال: ﴿فَنَعْرِفُونَهَا﴾ [وقد أراهم تلك الآيات التي ذكرها الكلبي ومجاهد، فلم يعرفوها]^(٤) ولم يقرأوا بها^(٥).

وقوله: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وعيد لهم.

قال مقاتل: فعذبهم الله بالقتل ببدر، وضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم، وعجلهم الله إلى النار^(٦). وقرئ: ﴿تَعْمَلُونَ﴾ بالتاء والياء^(٧)؛ فالتاء للخطاب؛ لأن قبله ﴿سَيُرِيكُمْ﴾ والياء لأنه وعيد للمشركين^(٨).



(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٦. وابن أبي حاتم ٩/٢٩٣٧. و«تفسير مجاهد» ٢/٤٧٦. وذكره الثعلبي ٨/١٣٩ ب.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٢ ب. (٣) «تفسير الثعلبي» ٨/١٣٩ ب.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٥) جعل الهواري ٣/٢٦٠، ذلك في يوم القيامة؛ أي: الوعد والوعيد، ولا مانع من حمل الآية على العموم، والله أعلم.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٣ أ.

(٧) قرأ عاصم في رواية حفص، ونافع وابن عامر بالتاء، وقرأ الباقر بالياء. «السبعة في القراءات» ٤٨٨، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/٤١٠، و«النشر في القراءات العشر» ٢/٢٦٣.

(٨) «الحجة للقراء السبعة» ٥/٤١٠.

سورة القصص

تفسير سورة القصص^(١)

- ١-٢- ﴿طَسَّرَ ۝ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ قد تقدم ما ذكر في هذا^(٢)، و﴿الْمُبِينِ﴾ يجوز أن يكون من: أبان إذا أظهر، ومن بان: إذا ظهر. قال قتادة في هذه الآية: (مُبِين) والله بركته وهداه ورشده^(٣). وقال مقاتل: بين ما فيه^(٤). وهذا من أبان المطاوع. وقال أبو إسحاق: (مُبِين) الحق من الباطل، والحلال من الحرام، ومبين قصص الأنبياء^(٥). وهذا من أبان الواقع.
- ٣- ﴿نَتْلُو عَلَيْكَ﴾ قال ابن عباس: يريد: نوحى إليك ﴿مِنْ نَّبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ﴾ أي: من خبرهما وحديثهما ﴿بِالْحَقِّ﴾ الذي لا ريب فيه ﴿لِقَوْمٍ

(١) سورة القصص مكية، وعدد آياتها: ثمان وثمانون آية. «تفسير الثعلبي» ١٣٩/٨ ب. وقد أورد الواحدي في كتابه «الوسيط» ٣٨٩/٣، في صدر هذه السورة حديث أبي ابن كعب، في فضائل السور، وهو حديث موضوع، سبق الحديث عنه في أول سورة الفرقان. وقد تبع الواحدي في ذلك الثعلبي ١٣٩/٨ ب.

(٢) في أول سورة الشعراء.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٦/٢٠.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٣ أ.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ١٣١/٤.

يُؤْمِنُونَ ﴿يُصَدِّقُونَ بِالْقُرْآنِ﴾^(١). يعني: أن^(٢) صدق هذا الكتاب لمن آمن به وصدقه، فأما من لم يؤمن به^(٣) فليس عنده بحق .

٤- قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ قال الليث: العلو: العظمة والتجبر، يقال: علا الملك علواً إذا تجبر^(٤)، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾^(٥) [القصص: ٨٣] قال المفسرون: استكبر وتجبر وبغى وتعظم وطغى. كل هذا من ألفاظهم^(٦).

وقوله: ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: أرض مصر^(٧) ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ يعني: أحزاباً وفرقاً^(٨)، كقوله: ﴿أَوْ يَلِسَكُمْ شِيَعًا﴾ [الأنعام: ٦٥] وقد مر^(٩).

(١) «تفسير مقاتل» ٦٣ أ.

(٢) حرف: أن، ساقط من نسخة (ج).

(٣) به، في نسخة (ج).

(٤) في نسخة (ب): إذا تكبر وتجبر.

(٥) كتاب «العين» ٢/ ٢٤٥ (علو)، بنحوه.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٣ أ، بلفظ: تعظم. وابن جرير بلفظ: تجبر. «تاريخ الطبري»

٣٨٨/١. وأخرجه في التفسير ٢٧/٢٠، عن السدي بلفظ: تجبر في الأرض. وعن

قتادة بلفظ: بغى في الأرض. وذكره الثعلبي ١٣٩/٨ ب، عن ابن عباس، بلفظ:

استكبر، وعن السدي، بلفظ: تجبر.

(٧) «تفسير الثعلبي» ١٣٩/٨ ب، ولم ينسبه.

(٨) «تفسير مقاتل» ٦٣ أ. و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٩٧/٢. أي: فرق بني إسرائيل

فجعلهم خولاً للقبط. «وضح البرهان» ١٤٥/٢. وأخرج ابن جرير ٢٧/٢٠، نحوه

عن قتادة. خولاً: عبيداً. «تهذيب اللغة» ٥٦٤/٧ (خال).

(٩) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: الشيع جمع: شيعه، وكل قوم اجتمعوا على أمر

فهم شيعه، والجمع شيع وأشباع، قال الله ﷻ: ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ﴾

[سبأ: ٥٤] وأصله من التشيع وهو التبع، ومعنى الشيعة: الذين يتبع بعضهم بعضاً.

والمعنى: جعلهم فرقاً وأصنافاً في الخدمة^(١)، والتسخير^(٢) ﴿يَسْتَخِفُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ﴾ قال ابن عباس: وهم أسباط النبوة، يعني: بني إسرائيل^(٣). ثم فسر ذلك الاستضعاف فقال: ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾ قال المفسرون: يقتل أبناءهم، ويترك بناتهم فلا يقتلن^(٤)؛ وذلك لأن بعض الكهنة قال له: إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبب ذهاب ملكك^(٥).

قال أبو إسحاق: والعجب من حمق فرعون؛ إن كان هذا الكاهن عنده صادقاً فلا ينفع القتل، وإن كان كاذباً فما معنى القتل^(٦). وقوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ أي بالعمل في الأرض بالمعاصي. قاله ابن عباس ومقاتل^(٧). وقال الكلبي: من المفسدين بالقتل^(٨).

(١) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٨.

(٢) «تفسير الثعلبي» ١٣٩/٨ ب، ولم ينسبه. وأخرج ابن جرير ٢٧/٢٠، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا﴾ أي: فرقاً، يذبح طائفة منهم، ويستحيي طائفة منهم، ويعذب طائفة، ويستعبد طائفة.

(٣) «تفسير الثعلبي» ١٣٩/٨ ب، و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٨، ولم ينسبه. وأخرجه ابن جرير ٢٧/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٣٩/٩، عن السدي في خبر طويل. (٤) «تفسير مقاتل» ٦٣ أ. وأخرجه ابن جرير ٢٧/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٣٨/٩، عن السدي.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٨٧/٢. عن قتادة. و«تفسير مقاتل» ٦٣ أ. و«تاريخ الطبري» ٣٨٧/١، عن ابن إسحاق.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ١٣٢/٤.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٣ أ. و«تفسير الطبري» ٢٨/٢٠، ولم ينسبه.

(٨) «تنوير المقياس» ٣٢٣. وما ذكره الواحدي هنا أمثلة لإفساد فرعون؛ قال ابن جرير ٢٨/٢٠: إنه كان ممن يفسد في الأرض بقتله من لا يستحق القتل، واستعباده من ليس له استعباده، وتجبره في الأرض على أهلها، وتكبره على عبادة ربه.

٥- قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ﴾ لفظ استقبال أريد به حكاية حال قد مضت. وقد ذكرنا هذا عند قوله: ﴿فَنَجِيَ مَنْ نَشَاءُ﴾^(١) [يوسف: ١١٠] وهو أيضًا حكاية حال.

قوله: ﴿أَنْ تَمُنَّ﴾ قال مقاتل: نُنعم ﴿عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ﴾ مصر، وهم بنو إسرائيل^(٢). ﴿وَنَجْعَلُهُمْ أُيَّةً﴾ قال ابن عباس: يريد في الهدى، ونحوه^(٣).

قال مقاتل: يُقْتَدَى بِهِمْ في الخير^(٤).
وقال قتادة: ولاية ملوكًا^(٥). وهو اختيار أبي إسحاق؛ قال: نجعلهم ولاية يؤتم بهم^(٦).

وقال مجاهد: دعاة إلى الخير^(٧). ﴿وَنَجْعَلُهُمُ الْوَرِثَةَ﴾ لملك فرعون، يرثون ملكه، ويسكنون مساكنهم، ويرثون ما يترك فرعون ويخلف بعده^(٨).

(١) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال أبو علي: هو حكاية حال ألا ترى أن القصة فيما مضى، وإنما حكى فعل الحال على ما كانت كما أن قوله: ﴿هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ﴾ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّيَّ [القصص: ١٥] أشار إلى الحاضر والقصة ماضية لأنه حكى الحال.
(٢) «تفسير مقاتل» ٦٣ أ. وأخرجه ابن جرير ٢٨/٢٠، عن قتادة. و«تفسير الثعلبي» ١٣٩/٨ ب.

(٣) ذكره الثعلبي ١٣٩/٨ ب، عن ابن عباس، بلفظ: قادة في الخير يقتدى بهم.
(٤) «تفسير مقاتل» ٦٣ أ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٨/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٤١/٩. وذكره الثعلبي ١٣٩/٨ ب.
(٦) «معاني القرآن» للزجاج ١٣٢/٤.

(٧) ذكره الثعلبي ١٣٩/٨ ب، عن مجاهد.

(٨) «تفسير الثعلبي» ١٣٩/٨ ب، بنحوه. وأخرج ابن جرير ٢٨/٢٠، عن قتادة: يرثون الأرض بعد فرعون وقومه.

٦- وقوله: ﴿وَتُمْكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيْ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ قال ابن عباس: نملكهم ما كان يملك فرعون. يقال: مكنته ومكنت له، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٠]^(١)، وقال: ﴿مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ﴾ [الأنعام: ٦] وقد مر^(٢).

﴿وَنُرِيْ فِرْعَوْنَ﴾ الآية، أي مولود بني إسرائيل الذي يذهب ملكهم على يده، ويهلك القبط بسببه. وقرأ حمزة والكسائي: ﴿وَيَرَى﴾ بـالياء ﴿فِرْعَوْنَ﴾ وما بعده رفعًا، على معنى: أنهم يرونه إذا أروه؛ والاختيار قراءة العامة؛ ليكون الكلام من وجه واحد^(٣).

٧- قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيْهِ﴾ قال قتادة: أي قذفنا في قلبها، وليس بوحي إرسال^(٤).

(١) لم يتكلم الواحدي في تفسير هذه الآية عن دخول اللام في مكن، بل اقتصر على قوله: قال الزجاج: معنى التمكين في الأرض: التملك والقدرة. وهو قول ابن عباس قال: يريد: ملكناكم في الأرض؛ يريد: ما بين مكة إلى اليمن، وما بين مكة إلى الشام.

(٢) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قوله تعالى ﴿مَكَّنَّاكُمْ﴾ ثم قال: ﴿مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ﴾ ولم يقل: نمكنكم، وهما لغتان؛ تقول العرب: مكنته، ومكنت له، كما تقول: نصحته، ونصحت له. قال صاحب النظم: العرب تتسع في الأفعال التي تتعدى بحروف الصفات، فربما عدوها بغيرها كقوله تعالى: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ [التكوير: ٢٦] المعنى: فإلى أين تذهبون.. أ. هـ. حروف الصفات هي: حروف المعاني.

(٣) «السبعة في القراءات» ٤٩٢. و«الحجة للقراء السبعة» ٥/٤١١، ولم يذكر هذا الاختيار. وإعراب القراءات السبع ٢/١٦٨، و«النشر» ٢/٣٤١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٨٧، وابن جرير ٢٠/٢٩، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٤١، =

وقال مقاتل: أتاها جبريل بذلك^(١).

قال أبو إسحاق: قيل: إن الوحي هاهنا إلهام؛ والآية تدل على أنه وحي إعلام؛ وهو قوله: ﴿إِنَّا رَأَوُوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ وجائز أن يُلقى الله في قلبها أنه مردود إليها، وأنه يكون مرسلًا، ولكن أن يكون الوحي هاهنا إعلامًا أبين^(٢).

قال الكلبي ومقاتل^(٣): لما ولدته أرضعته ثلاثة أشهر، فلما خافت أن يسمع الجيران بكاء الصبي اتخذت لها تابوتًا من بردي وقيرته^(٤)، ووضعت فيه موسى ثم ألقته في نيل مصر، وذلك قوله: ﴿أَن أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾^(٥) ونحو هذا قال ابن جريج؛ إنها ألقته في اليم بعد أن أرضعته أشهرًا^(٦).

= واقتصر عليه ابن قتيبة، في «غريب القرآن» ٣٢٨، وقال: ومثله ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّنَ﴾ [المائدة: ١١١].

(١) «تفسير مقاتل» ٦٣ ب.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ١٣٢/٤. وقيل: إنه كان رؤيا منام. «وضح البرهان» ١٤٥/٢.

(٣) ومقاتل. في نسخة (ج).

(٤) البردي، بفتح الباء: نبات معروف، واحده: بردية، ترتفع ساقه إلى نحو متر، أو أكثر، ينمو بكثرة في منطقة المستنقعات بأعالي النيل. «لسان العرب» ٨٧/٣، و«المعجم الوسيط» ٤٨/١، مادة: برد. قيرته: مأخوذ من القار، أو القير: كل شيء يطلّى به، وهو مادة سوداء تطلّى بها السفن لمنع الماء أن يدخل. «تهذيب اللغة» ٢٧٧/٩. مادة: قرى.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٣ ب. و«تاريخ الطبري» ٣٨٩/١. واليم: النيل، في قول السدي أيضًا؛ أخرجه ابن جرير ٣٠/٢٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٠/٢٠. وفيه تحديد الأشهر بأربعة.

وقال السدي: أُمِرْتُ أَنْ تَرْضِعَهُ بَعْدَ وَلَادِهَا، وَتَلْقِيَهُ فِي الْيَمِّ^(١).
والقول الأول أليق بنظم الآية؛ للفصل بين الإلقاء والإرضاع بالخوف^(٢)،
وخوفها ما ذكروا أنها خافت أن يسمع الجيران بكاء الصبي^(٣).
قوله: ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي﴾ قال مقاتل: قالت المرأة: رب إني قد
علمت أنك قادر على ما تشاء^(٤)، ولكن كيف لي أن ينجو صبي صغير من
عمق البحر، وبطون الحيتان؟ فأوحى الله إليها: ﴿وَلَا تَخَافِي﴾ عليه الضيعة
فإني أوكل به ملكًا يحفظه في اليم^(٥) ﴿وَلَا تَحْزَنِي﴾ لفراقه ﴿إِنَّا رَأَوُوهُ إِلَيْكَ﴾
لتمام رضاعه لتكوني أنت ترضعيه ﴿وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ إلى أهل
مصر^(٦).

(١) أخرجه ابن جرير ٣٠/٢٠.

(٢) قال ابن جرير ٣٠/٢٠: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى
ذكره أمر أم موسى أن ترضعه فإذا خافت عليه من عدو الله فرعون وجنده أن تلقيه
في اليم، وجائز أن تكون خافتهم عليه بعد أشهر من ولادها إياه، وأي ذلك كان
فقد فعلت ما أوحى الله إليها فيه، ولا خبر قامت به حجة، ولا فطرة في العقل لبيان
أي ذلك كان.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٤٢/٩، عن ابن عباس.

(٤) قدرة الله تعالى إذا ذكرت على أنها صفة فلا تقيد بالمشيئة حتى لا يوهم التقييد
اختصاصها بما يشاؤه الله تعالى فقط، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ
وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠] وإذا ذكرت المشيئة لتقرير أمر
واقع فلا مانع من تقييدها بالمشيئة؛ لأن الواقع لا يقع إلا بالمشيئة. المجموع
الثمين من فتاوى ابن عثيمين ١١٨/١، باختصار.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٣ ب.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٣ ب. في هذه الآية خبران، وأمران، ونهيان، وبشارتان. «وضح
البرهان» ١٤٦/٢.

٨- قوله تعالى: ﴿فَالنَّكَطَةُ ءَالُ فِرْعَوْنَ﴾ أي: من البحر، والالتقاط إصابة الشيء من غير طلب^(١). والمراد بآل فرعون هاهنا: جوارى امرأته اللاتي أخذن تابوت موسى من البحر على ما ذكره المفسرون^(٢).
 ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ وقرئ: (وَحُزْنًا)^(٣) وهما لغتان، [مثل السَّقَمِ والسُّقَمِ، والعَرَبِ والعُرْبِ، وبابه^(٤)].
 قال أبو إسحاق: [٥] ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ﴾ أي: ليصير الأمر إلى ذلك، لا أنهم طلبوه وأخذوه لهذا، كما تقول للذي كسب مالا فأداه ذلك إلى الهلاك: إنما كسب فلان لحتفه، وهو لم يطلب المال طلبًا للحتف. ومثله: فللموت ما تلد الوالدة^(٦)

(١) «تهذيب اللغة» ٢٤٩/١٦، مادة: لقط. ويطلق الالتقاط على الأخذ فجأة. «وضح البرهان» ١٤٦/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣١/٢٠، عن السدي. وذكر قولين آخرين: ابنة فرعون، أعوان فرعون. قال ابن جرير: ولا قول في ذلك عندنا أولى بالصواب مما قال الله ﷻ ﴿فَالنَّكَطَةُ ءَالُ فِرْعَوْنَ﴾. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٤٣/٩، عن أبي عبد الرحمن الحبلي. وذكره في خبر مطول الثعلبي ١٤٠/٨ أ.

(٣) قرأ حمزة والكسائي: (وَحُزْنًا) بضم الحاء، وتسكين الزاي، وقرأ الباقون بفتح الحاء، والزاي. «السبعة في القراءات» ٤٩٢، و«الحجة للقراء السبعة» ٤١٢/٥، و«النشر في القراءات العشر» ٣٤١/٢.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٤١٢/٥.

قال الفراء: وكأن الحُزْنَ الاسم، وكأن الحُزْنَ مصدر، وهما بمنزلة: العُدْم، والعَدَم. «معاني القرآن» ٣٠٢/٢.

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة (ج).

(٦) عجز بيت لشتيم بن خويلد، يرثي أولاده الثلاثة، وصدره:

فإن يكن الموت أمتاهم

وهي لم تلد طلباً أن يموت ولدها، ولكن المصير إلى ذلك^(١). قال مقاتل: ليكون لهم عدواً في الهلاك، وغيظاً في قلوبهم^(٢). ثم أخبر عنهم فقال: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ﴾ إلى قوله: ﴿خَطِئِينَ﴾ أي: عاصين آثمين^(٣).

٩- وقوله: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ﴾ قال ابن عباس: أتت جوارى امرأة فرعون يستقين فوجدن التابوت، فذهبن بالتابوت إليها، فلما فتحت امرأة فرعون التابوت فإذا موسى فيه، فألقى الله له المحبة من جميعهم، فحملته حتى أدخلته على فرعون، فهو قوله: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ﴾^(٤).

قال الفراء والمبرد والزجاج: رفعت ﴿قُرْتُ عَيْنٍ﴾ بإضمار: هو، أو:

(١) «معاني القرآن» للزجاج ١٣٣/٤. و«تفسير ابن جرير» ٣٢/٢٠، وذكره الثعلبي ١٤١/٨، بمعناه. وفي «الدر المصون» ٦٥١/٨: في اللام الوجهان المشهوران: العلّة المجازية بمعنى: أن ذلك لما كان نتيجة فعلهم وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفعل لأجله، أو الصيرورة.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٣ب. قال ابن جرير ٣٣/٢٠: عدواً في دينهم، وحزناً على ما ينالهم منه من المكروه.

(٣) «تفسير ابن جرير» ٣٣/٢٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٥/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٤٤/٩. والثعلبي ١٤٠/٨ أ. وهو جزء من حديث الفتون؛ الذي أخرجه النسائي، في «السنن الكبرى» ٣٩٦/٦، رقم: ١١٣٢٦، وقال عنه ابن كثير بعد أن ساقه بطوله في تفسير سورة: طه: هكذا رواه النسائي في سننه الكبرى، وأخرجه أبو جعفر بن جرير، وابن أبي حاتم، في تفسيريهما، كلهم من حديث يزيد بن هارون به، وهو موقوف من كلام ابن عباس، وليس منه مرفوع إلا قليل منه، وكأنه تلقاه ابن عباس رضي الله عنهما مما أبيح نقله من الإسرائيليات عن كعب الأحبار، أو غيره. والله أعلم. وسمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزني، يقول ذلك أيضاً. «تفسير ابن كثير» ٢٩٣/٥.

هذا الصبي قرّة عين لي ولك يا فرعون^(١). قال أبو إسحاق: ويقبح رفعه على الابتداء، وأن يكون الخبر ﴿لَا تَقْتُلُوهُ﴾ فيكون كأنها عرفت أنه قرّة عين لها. ويجوز ذلك على بُعدٍ على معنى: إذا كان قرّة عين لي ولك فلا تقتله^(٢). قال مقاتل: قالت لفرعون: لا تقتله فإن الله أتانا به من أرض أخرى، وليس من بني إسرائيل ﴿عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا﴾ فنصيب منه خيراً^(٣). ﴿أَوْ نَخِذْهُ وَلَدًا﴾ قال المفسرون: وكانت لا تلد، فاستوهبت موسى من فرعون فوهبه لها^(٤).

قوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أكثر المفسرين على أن هذا ابتداء من كلام الله تعالى، أخبر أنهم لا يشعرون أن هلاكهم في سببه، وهذا قول قتادة ومجاهد ومقاتل^(٥).

وقال آخرون: هذا من تمام كلام المرأة، ومعنى: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يعني: بني إسرائيل لا يدرون أنا التقطناها؛ هذا قول محمد بن قيس^(٦).

(١) «معاني القرآن» للفراء ٣٠٢/٢. و«معاني القرآن» للزجاج ١٣٣/٤.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ١٣٣/٤، والإشارة في قوله: ويجوز ذلك، أي: رفعه على الابتداء.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٣ ب.

(٤) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» ٣٩٧/٦. وهو جزء من حديث الفتون، الذي سبق الحديث عنه قريباً. وأخرجه ابن جرير ٣١/٢٠، عن السدي.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٨٧/٢، عن قتادة. وابن جرير ٣٤/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٤٥/٩، عن قتادة، ومجاهد. و«تفسير مقاتل» ٦٣ ب. ورجحه ابن جرير ٣٥/٢٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٥/٢٠. والثعلبي ١٤١/٨ ب، عن محمد بن قيس. وهو الأسدي، الوالبي، الكوفي، روى عن الشعبي، وأبي الضحى، وروى عنه: شعبة، وأبو نعيم، وثقه ابن حجر، وقال عنه الذهبي: صدوق. «الكاشف» ٨١/٣، و«تقريب التهذيب» ٨٩٠.

وقال الكلبي: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ لا أنه ولدنا^(١).

١٠- وقوله: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أَمْرِ مُوسَىٰ فَتَرِغًا﴾ قال أكثر المفسرين:

﴿فَتَرِغًا﴾ من كل شيء من هم الدنيا والآخرة إلا هم موسى وذكره؛ وهذا قول ابن عباس في جميع الروايات، ومجاهد ومقاتل وعكرمة وقتادة والحسن وسعيد بن جبير والكلبي^(٢)، واختيار الفراء وأبي إسحاق؛ قال الفراء: ﴿فَتَرِغًا﴾ لهم موسى، فليس يخلط هم موسى شيء^(٣).

وقال محمد بن إسحاق، وعبد الرحمن بن زيد: ﴿فَتَرِغًا﴾ من الوحي الذي أوحى الله إليها، والعهد الذي عهده إليها أن يرده عليها؛ وذلك أنها لما رأت موسى يرفعه موج، ويخفضه آخر جزعت، وأتاها الشيطان فوسوس لها، وقال: لو قتله فرعون كان للآخرة، وقد توليت قتله بالإلقاء في اليم. ثم لما أتاها الخبر بأن موسى وقع في يد آل فرعون^(٤)، قالت: قد

(١) ذكره عنه الثعلبي ١٤١/٨ ب. وذكر الوجهين الفراء. «معاني القرآن» ٣٠٣/٢. وفي «تنوير المقباس» ٣٢٤: بنو إسرائيل لا يعلمون أنه ليس منا، ويقال: وهم لا يشعرون أن هلاكهم على يديه. والقول الأول الذي عليه أكثر المفسرين هو الأقرب. والله أعلم.

(٢) نسب الثعلبي ١٤١/٨ ب هذا القول لأكثر المفسرين. وذكره البخاري عن ابن عباس معلقاً بصيغة الجزم ٥٠٦/٨. وأخرجه عنه الحاكم ٤٤١/٢، رقم ٣٥٢٩. وأخرجه عبد الرزاق ٨٨/٢، عن قتادة، وأبي عمران الجوني. وهو في «تفسير مقاتل» ٦٣ ب. و«تنوير المقباس» ٣٢٣. وأخرجه أبو يعلى ١٢/٥، من طريق سعيد بن جبير. وهو جزء من الحديث الطويل حديث الفتون، الذي سبق الحديث عنه قريباً. (٣) «معاني القرآن» للفراء ٣٠٣/٢. و«معاني القرآن» للزجاج ١٣٤/٤. واختاره ابن الأنباري، في كتابه «الأضداد» ٢٩٩.

(٤) أخرجه عنهما وعن الحسن ابن جرير ٣٦/٢٠، وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٤٦/٩، عن ابن إسحاق فقط. وذكره عن الحسن وأبو إسحاق وابن زيد الثعلبي ١٤١/٨ ب.

وقع في يد عدوه الذي فررت به منه ، فأنساها عظيم البلاء ما كان من عهد الله إليها. وهذا أيضًا قول مرضي .

وقال أبو عبيدة: ﴿فَرِغًا﴾ من الحزن، لعلمها أنه لم يقتل، ولم يغرق^(١).

قال ابن قتيبة: وهذا من أعجب التفسير، كيف يكون فؤادها فارغًا من الحزن في وقتها ذاك، والله تعالى يقول: ﴿لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾ وهل يربط إلا على قلب الجازع المحزون؟ قال: والعرب تقول للجبان، والخائف: فؤاده هواء. لأنه لا يعي عزمًا، ولا صبرًا، وقد خالفه المفسرون إلى الصواب؛ فقالوا: ﴿فَرِغًا﴾ من كل شيء إلا من أمر موسى؛ كأنها لم تهتم بشيء مما يهتم به الحي إلا أمر ولدها. انتهى كلامه^(٢).

ووجه قول المفسرين ما ذكر؛ وهو: أن قلبها صار فارغًا من الصبر والعزم، وإنما قال المفسرون: إلا^(٣) من ذكر موسى، لدلالة باقي الآية عليه؛ وهو قوله ﷻ: ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدَى بِهِ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: كادت تخبر أن هذا^(٤) الذي وجدتموه في التابوت هو ابني .

(١) «مجاز القرآن» ٩٨/٢. وذكر هذا القول ابن الأنباري، «الأضداد» ٢٩٨، عن بعض أهل اللغة، ولم يسمه، وجعل هذا الاختلاف مما يفسر من القرآن تفسيرين متضادين، وذكر القولين النيسابوري، «وضح البرهان» ١٤٦/٢، وصدر القول الثاني ب: قيل.

(٢) «غريب القرآن» ٣٢٨. ويشهد له ما ذكره الفراء بإسناده عن فضالة بن عبيد ﷻ أنه قرأ: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَرِغًا﴾ من الفزع. «معاني القرآن» ٣٠٣/٢، وذكر هذه القراءة ابن جرير ٣٧/٢٠، ورد قول أبي عبيدة بقوله: وهذا لا معنى له؛ لخلافه قول جميع أهل التأويل.

(٣) كلمة: إلا، ساقطة من نسخة: (ب).

(٤) هذا، ساقطة من نسخة: (ب).

وقال في رواية عكرمة، وسعيد بن جبير: كادت تقول^(١): وابناه، من شدة وجدها به^(٢).

وقال مقاتل: خشيت عليه الغرق، وكادت تصيح شفقة عليه، فذلك قوله: ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدَى بِهِ﴾ تقول: إن همت لتشعر أهل مصر بموسى أنه ولدها^(٣).

وعن مغيث بن سمي: كادت تقول: أنا أمه^(٤).

وقال أبو إسحاق: إن كادت لتظهر أنه ابنها^(٥).

وقال الفراء: ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدَى بِهِ﴾ يعني: باسم موسى أنه ابنها؛ وذلك أن صدرها ضاق بقول آل فرعون: هو ابن فرعون، فكادت تبدي به؛ أي: تظهره^(٦).

وهذا معنى قول الكلبي^(٧)؛ فالكناية من ﴿بِهِ﴾ تعود على اسم موسى على قول هؤلاء؛ وهو الصحيح. وسبب الإبداء مختلف فيه، فعند بعضهم:

(١) تقول، ساقطة من نسخة: (ب).

(٢) رواية عكرمة أخرجها ابن أبي حاتم ٢٩٤٧/٩، والثعلبي ١٤١/٨ ب. ورواية سعيد ابن جبير أخرجها ابن جرير ٣٧/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٤٧/٩، والحاكم ٤٤١/٢، رقم: ٣٥٢٩. ولم أجد رواية عطاء.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٣ ب.

(٤) أخرج ابن أبي حاتم ٢٩٤٧/٩.

مغيث بن سمي، الأوزاعي، أبو أيوب الشامي، ثقة، روى عن عمر رضي الله عنه مرسلًا، وروى عن ابن عمر وطائفة، وروى عنه: زيد بن واقد، وعبد الرحمن بن يزيد، وغيرهم. «الكاشف» ١٤٧/٣، و«تقريب التهذيب» ٩٦٤.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ١٣٤/٤.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٣٠٣/٢. و«تفسير ابن جرير» ٣٨/٢٠.

(٧) ذكره عنه الثعلبي ١٤١/٨ ب. وهو في «تنوير المقباس» ٣٢٣.

وَجَدًا بِهِ. وعند مقاتل: شفقةً عليه من الغرق. وعند الكلبي ضيق صدرها^(١) بما تسمع من قولهم: موسى بن فرعون^(٢).

ويقال أبدى الشيء، ودخلت الباء هاهنا؛ لأنه أريد بالإبداء: الإخبار والإشعار، يدل على هذا ما روي في حرف عبد الله: إن كادت لتشعر به^(٣). ﴿لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَىٰ قُلُوبِنَا﴾ بالصبر واليقين والإيمان؛ قاله ابن عباس ومقاتل وقتادة^(٤).

قال الزجاج: ومعنى الربط على القلب: إلهام الصبر وتشديده وتقويته^(٥). وذكرنا هذا عند قوله: ﴿وَلَيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ﴾ [الأنفال: ١١]^(٦).

وقوله: ﴿لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: من المصدقين بوعد الله حين قال لها: ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ قاله مقاتل والمفسرون^(٧).

(١) في النسخ الثلاث: ضيق صدر.

(٢) ذكره عنه الثعلبي ١٤١/٨ ب.

(٣) ذكر هذه القراءة الفراء ٣٠٣/٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٨٨/٢، عن قتادة. وكذا ابن جرير ٣٨/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٤٧/٩. و«تفسير مقاتل» ٦٣ ب.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ١٣٤/٤. وذكره القاضي عبد الجبار في «متشابه القرآن» ٥٤٣.

(٦) قال الواحدي: معنى الربط في اللغة: الشد، ذكرنا ذلك في قوله: ﴿وَرَابِطُوا﴾ [آل عمران: ٢٠٠] ويقال لكل من صبر على أمر: ربط قلبه، كأنه حبس قلبه عن أن يضطرب، ويقال: رجل رابط الجأش؛ قال الأصمعي: هو الذي يربط نفسه يكفها بجرأته وشجاعته.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٣ ب. وأخرجه ابن جرير ٣٨/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٤٧/٩، عن سعيد بن جبير والسدي. و«تفسير الثعلبي» ١٤٢/٨ أ.

١١- قوله: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ﴾ لأخت موسى ﴿فُصِّيهِ﴾: اتبعي أثره^(١). يقال: قصصت الشيء إذا تتبعته أثره شيئاً بعد شيء قصاً وقصصاً. قال المبرد: فلان يقص أثر الجيش أي: يتبعه متعرفاً^(٢). وقد ذكرنا هذا الحرف في القصاص والقصص^(٣).

قال ابن عباس: تريد: اطلبي أثره، وانظري أين وقع، وإلى من صار^(٤). وقال مجاهد: اتبعي أثره كيف يصنع به^(٥).

وقال مقاتل: قصي أثره حتى تعلمي علمه من يأخذه^(٦). وقال ابن إسحاق: انظري ماذا يفعلون به^(٧). هذا قول المفسرين.

(١) أخرجه الحاكم ٤٤١/٢، رقم: ٣٥٢٩، عن ابن عباس. و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٩٨/٢. و«تفسير الثعلبي» ١٤٢/٨ أ. و«وضح البرهان» ١٤٧/٢.

(٢) لم أجده في «التهذيب»، مادة: قص، وفي «الكامل» ١٠١٨/٢: تقصه: تتبعه، قال الله ﷻ: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾ أي: اتبعي أثره.

(٣) قال الواحدي في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَأْتُولِي آلَآبِ﴾ [البقرة: ١٧٩]: القصاص في اللغة: المماثلة، وأصله من قولهم: قصصت أثره إذا تتبعته، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾ [القصص: ١١].

(٤) ذكره البخاري عن ابن عباس، معلقاً بصيغة الجزم ٥٠٦/٨، بلفظ: اتبعي أثره. وباللفظ الذي ذكره الواحدي هنا أخرجه ابن جرير ٣٨/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٤٨/٩، وفي رواية عندهما عن ابن عباس: قصي أثره واطلييه، هل تسمعين له ذكراً؟ أحيي ابني أم أكلته الدواب؟ ونسيت ما كان الله وعدّها به.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٨/٢٠.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٣ ب. واقتصر الأخفش على قول: قصي أثره. «معاني القرآن» ٦٥٢/٢. وكذا قتادة، تفسير عبد الرزاق ٨٨/٢. وهو كذلك في «تاريخ الطبري» ٣٨٩/١.

(٧) في نسخة: (أ)، (ب): أبو إسحاق. وخبر ابن إسحاق أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٤٨/٩، وأخرجه ابن جرير ٣٩/٢٠، عن قتادة.

ودل كلامهم على أن القصص: تتبع الأثر مع التعرف؛ كما قال المبرد.

قوله: ﴿فَبَصَّرْتُ بِهِ﴾ قال ابن عباس: أبصرته^(١).

قال المبرد: بصرت بالشيء، وأبصرته واحد في المعنى^(٢). والفصل بينهما مع اجتماعهما في المعنى أن: بصرت به، معناه: صرت بصيرًا بموضعه. وهكذا فعلت، معناه: انتقلت إلى تلك الحال. قوله تعالى: ﴿عَنْ جُنُبٍ﴾ أي: عن بعد^(٣). وهو مصدر، ثم وصف به. وكذلك قالوا: رجل جنب، ورجال جنب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾ [النساء: ٣٦] وقد مر^(٤).

وقال المبرد: وقد يجمع أجنبًا، كما تقول^(٥) في شغل، وهو مصدر مثله: أشغال. قالت الخنساء ترثي^(٦):

فأبكي أخاك لأيتامٍ وأرملةٍ وأبكي أخاك إذا جاورت أجنبًا^(٧)

(١) أخرجه ابن جرير ٣٩/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٤٨/٩، كلاهما بمعناه.

(٢) في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٩٨/٢: هما لغتان. ولم أجد قول المبرد في «التهذيب». وذكر قول المبرد، الشوكاني «فتح القدير» ١٥٦/٤.

(٣) ذكره البخاري عن ابن عباس، معلقًا بصيغة الجزم ٥٠٦/٨. و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٩٨/٢. وحكاه عنه ابن الأنباري، في كتابه «الزاهر» ٤٣٠/١. و«تفسير الثعلبي» ١٤٢/٨ أ.

(٤) قال الواحدي في تفسير الجنب في سورة النساء: الجُنُب نعت على: فُعل، مثل: أُحْد.. وأصله من الجنابة ضد القراية، وهو البعد.. ورجل جنب إذا كان غريبًا متباعدًا عن أهله.

(٥) كما تقول: ساقط من نسخة (ج).

(٦) ترثي، في نسخة (ج).

(٧) «ديوان الخنساء» ٧. تخاطب في هذا البيت عينها. واستشهد به المبرد «الكامل» ٩٠٤/٢، على أنه يجمع: جُنُب: أجنب.

قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير ﴿عَنْ جُنُبٍ﴾ قال: عن جانب^(١). [وقال مجاهد: عن بُعد^(٢). وقال عكرمة وقتادة: بصرت به وهي مجانية لم تأت^(٣)] ^(٤).

وقال مقاتل: ﴿عَنْ جُنُبٍ﴾ كأنها مجانية له ترقبه، وعينها إلى التابوت وهي معرضة عنه بوجهها^(٥). وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء: أبصرته من شق عينها اليمنى.

وقال أبو إسحاق: ﴿عَنْ جُنُبٍ﴾ أي: عن بُعد، تبصره، ولا تؤهم أنها تراه^(٦).

وقال ابن قتيبة: ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ﴾ من بُعد منها عنه، وإعراض لئلا يفتنوا^(٧)، والمجانبة من هذا^(٨). وقال الفراء: يقول: كانت على شاطئ البحر حين رأت آل فرعون قد التقطوه^(٩). ولم يذكر الفراء ما ذكره غيره من أنها تجتنب أن يفتنوا بها؛ واقتصر من تفسير قوله: ﴿عَنْ جُنُبٍ﴾ على البعد فقط. وليس المعنى في قوله: ﴿عَنْ جُنُبٍ﴾ بُعد المسافة كما توهمه؛ وإنما

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٤٨/٩. وذكره الثعلبي ١٤٢ أ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٩/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٤٨/٩.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٨٨/٢، عن قتادة. وكذا ابن جرير ٣٩/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٤٨/٩.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٣ ب.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ١٣٤/٤. ونحوه في «وضح البرهان» ١٤٧/٢.

(٧) لها. غير موجودة في النسخ الثلاث.

(٨) «غريب القرآن» ٣٢٩.

(٩) «معاني القرآن» للفراء ٣٠٣/٢.

هو: التباعد والمجانبة أن يعلموا بحالها، وأنها ترقبه، كما ذكره المفسرون، وأهل المعاني، ولا تستعمل الجنب والجنابة في بعد المسافة، ألا ترى إلى قول علقمة بن عبدة:

فلا تَحْرِمَنِي نَائِلًا عَنْ جَنَابَةٍ فَإِنِّي امْرُؤٌ وَسْطَ الْقَبَابِ غَرِيبٌ^(١)
أراد بعد النسب لا بعد المسافة. فمعنى قوله: ﴿عَنْ جُنُبٍ﴾ أي: عن تجنب منها وتباعد أبصرته.

قوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ قال ابن عباس: وهم لا يعلمون أنها أخته^(٢).

وقال مقاتل: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنها ترقبه^(٣).

وقال ابن إسحاق: لا يعرفون أنها منه بسبيل^(٤).

١٢- قوله ﷻ: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ﴾ الآية، ﴿الْمَرَاضِعُ﴾ يجوز أن يكون جمع امرأة مُرْضِعة^(٥)، أو مُرْضِع: ذات ولد رضيع. ويجوز أن يكون

(١) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٩٨/٢، ونسبه لعلقمة بن عبدة. وكذا المبرد، «الكامل» ٩٠٣/٢، وقال: جنابة: غربة وبعد. وأنشده الزجاج ١٣٤/٤، ولم ينسبه. ونسبه لعلقمة: الأزهري ١٢٣/١١، وهو في «ديوان علقمة» ٣٠، آخر بيت من قصيدة له يمدح فيها الحارث بن جبلة الغساني، وكان قد أسر أخاه فرحل إليه يطلبه فيه. يقول: لا تحرمني العطاء بعد غربة وبعد عن ديار، فإنني امرؤ غريب. «حاشية الديوان».

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٠/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٤٩/٩، عن السدي. وأخرجه ابن جرير في التاريخ ٣٨٩/١، عن السدي، عن ابن عباس، وابن مسعود. وذكره الفراء ٣٠٣/٢، ولم ينسبه.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٤ أ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٠/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٤٩/٩.

(٥) في نسخة (ج): راضعة.

جمع مَرَضِع بمعنى: الإرضاع، ويجوز أن يكون جمع: مَرَضِع من قولهم: رَضَعَ يَرَضِع بمعنى: المصدر. ذكر ذلك المفضل والمبرد^(١). وكلام المفسرين أيضًا يدل على نحو ما ذكرنا؛ قال ابن عباس في رواية عطاء: إن امرأة فرعون كان همها من الدنيا أن تجد له مرضعة تأخذه منها ترضعه، فكلما أتوه بمرضعة لم يأخذ ثديها. وقال في رواية سعيد بن جبير: لا يؤتى بمرضع فيقبلها^(٢).

وقال محمد بن إسحاق: جمعوا له المراضع حين ألقى الله محبتهم عليه، فلا يؤتى بامرأة فيقبل ثديها^(٣). فهذا يدل على أن المراضع ذوات الإرضاع.

وقال مجاهد ومقاتل: لم يقبل موسى ثدي امرأة^(٤).

وقال قتادة: كان لا يقبل ثدياً^(٥).

وقال الفراء: يقول معناه: من قبول ثدي إلا ثدي أمه^(٦). وهذا يدل

على أن المراد بالمرضع [المرضعات، أو يراد: رضاعات .

وأما ابن قتيبة فقال: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ﴾^(٧) معناه: أن يَرَضِع،

والمراضع: جمع مَرَضِع^(٨). يعني: الإرضاع. والمراد بالتحريم هاهنا

(١) لم أجد قول المبرد والمفضل في «التهذيب» مادة: رضع. ولا في «لسان العرب».

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٠/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٤٩/٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤١/٢٠. وأخرجه الحاكم ٤٤١/٢، رقم ٣٥٢٩، عن ابن عباس.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٤ أ. وأخرجه ابن جرير ٤٠/٢٠، عن مجاهد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٨٨/٢. وأخرجه بمعناه ابن جرير ٤١/٢٠.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٣٠٣/٢.

(٧) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة (ج).

(٨) «غريب القرآن» ٣٢٩.

تحريم المنع، وليس هناك نهى، ولكنه منع بالتبغيض، كالمنع بالنهي، وهذا كما يقال: حَرَّمَ فلانٌ على نفسه كذا بالامتناع بالأكل منه كالامتناع بالنهي^(١).

قوله: ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ قال المفسرون: من قبل أمه، ومن قبل أن تأتيه أمه، ومن قبل أن نرده على أمه^(٢). وذلك أن الله تعالى أراد أن يرده إلى أمه فبغض المراضع إليه حتى يُؤتى بأمه.

وقال صاحب النظم: قوله: ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ أي: من قبل أن يولد في القضاء والقدر السابق، حرماً عليه المراضع، وكان تحريم إرضاعهن عليه أن لا يقبل ثدي امرأة. والقول ما قال المفسرون؛ لأن المراضع لو حرمت عليه في القضاء السابق لحرم عليه رضاع أمه أيضاً؛ لعموم اللفظ، ولكن المعنى: حرماً عليه المراضع قبل إرضاع أمه؛ وذلك أنه إذا رُدَّ إلى أمه فأرضعته يجوز أن يقبل ثدي مرضعة غير الأم.

وقوله: ﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾ قال المفسرون: لما تعذر عليهم رضاعه، ورأت حرصهم على ذلك، قالت: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾ أي: يكفلون لكم رضاعه، ويضمنون لكم القيام به^(٣).

قال ابن عباس: قالوا لها: مَنْ؟ قالت: أُمِّي، قالوا: ولأُمِّك لبن؟

(١) قال النيسابوري: تحريم منع لا شرع. «وضح البرهان» ١٤٧/٢.

(٢) «تفسير ابن جرير» ٤٠/٢٠. و«معاني القرآن» للزجاج ١٣٥/٤، بمعناه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤١/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٤٩/٩، عن ابن إسحاق. و«غريب القرآن»، لابن قتيبة ٣٢٩، و«معاني القرآن» للزجاج ١٣٥/٤. و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٩٩/٢. و«تفسير الثعلبي» ١٤٢/٨ أ.

قالت: نعم، لبن هارون. وكان هارون ولد في سنة لا يقتل فيها صبي، فقالوا لها^(١): صدقت والله.

وقوله: ﴿وَهُمْ لَهُ نَصِيحُونَ﴾ قال مقاتل: هم أشفق عليه، وأنصح له من غيره^(٢). وقال السدي وابن جريج: لما سمعوا قولها: ﴿وَهُمْ لَهُ نَصِيحُونَ﴾ قالوا: قد عرفت أهل هذا الغلام فدلينا على أهله، فقالت: لا أعرف، ولكنني عنيث: وهم للملك ناصحون^(٣)، فدلتهم على أم موسى، فذفع إليها تربيته لهم^(٤)، فلما وجد الصبي ريح أمه قبل ثديها^(٥)، وأتم الله لها ما وعدھا.

١٣- قوله: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ قال ابن إسحاق: بلغ لطف الله له ولها أن ردَّ عليها ابنها، وعطفَ عليه بقلب فرعون وأهل بيته، مع أمانها عليه^(٦) من القتل الذي يُتخوف على غيره، وكأنهم كانوا من بيت آل فرعون في الأمان والسعة^(٧)؛ فذلك قوله: ﴿كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ أي: بولدها ﴿وَلَا تَحْزَنَ﴾ على فراقه^(٨) ﴿وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ برد ولدها إليها ﴿حَقٌّ﴾.

قال صاحب النظم: هي كانت عالمة بأن وعد الله حق قبل أن ردَّ إليها

(١) لها. زيادة من نسخة: (ب).

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٤ أ.

(٣) رواه ابن جرير ٤١/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٤٩/٩. وذكره عنهما الثعلبي ١٤٢/٨.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ١٣٥/٤.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٤ أ، من قوله: فلما وجد الصبي. و«تفسير الثعلبي» ١٤٢/٨ أ.

(٦) عليه. ساقطة من نسخة (ج).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٥٠/٩.

(٨) في النسخ الثلاث: فراقها.

ولدها، لقوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: المصدقين بوعده الله، فهي مصدقة بوعده الله بربط الله على قلبها؛ ومعنى: ﴿وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ لتعلم كون ذلك ووقوعه مع علمها بأن الله منجزها ما وعدها. وهذا الفرق بين العيان والخبر، وهو مثل قوله: ﴿قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنُوا بِاللَّيْلِ وَلَئِنْ لَيْتُمْ لَيَطْمَئِنَّا قَلْبِي﴾ [البقرة ٢٦٠] لأن للمعينة من تلج اليقين ما ليس لغير المعينة، وإن كان يقيناً^(١).

قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يعني: أهل مصر لا يعلمون أن الله وعدها رده إليها^(٢).

١٤- قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدُّهُ وَأَسْتَوَىٰ ءَايَنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ قال مقاتل: يعني لثمان عشرة سنة إلى أربعين سنة^(٣)، واستوى وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة. وهذا قول الكلبي^(٤).

وقال مجاهد: ولما بلغ أشده: ثلاثاً وثلاثين سنة، واستواؤه: أربعين سنة^(٥).

(١) تَلَجَتْ نَفْسِي بِالْأَمْرِ: إِذَا أَطْمَأْنَنْتَ إِلَيْهِ وَسَكَنْتَ وَثَبْتَ فِيهَا وَوَثَقْتَ بِهِ. «تهذيب اللغة»

٢١/١١ (تلج)، و«لسان العرب» ٢/٢٢٢.

(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/١٤٢ أ.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٤ أ، بلفظ: ولما بلغ موسى أشده، يعني: لثمان عشرة سنة، واستوى يعني: أربعين سنة.

(٤) «تنوير المقباس» ٣٢٤. وذكره عنه الثعلبي ٨/١٤٢ أ، بلفظ: الأشد: ما بين ثمان عشرة سنة إلى ثلاثين سنة.

(٥) في نسخة: (ج): واستوى وهو ابن أربعين سنة. وخبر مجاهد أخرجه ابن جرير ٤٢/٢٠، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٥١. ونسب الثعلبي ٨/١٤٢ أ، هذا القول لسائر المفسرين بعد أن ذكر قول الكلبي.

وهو قول ابن عباس وقتادة^(١).

وقوله: ﴿ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ قال مجاهد: الفقه والعقل والعلم قبل النبوة^(٢).

قال محمد بن إسحاق: آتاه الله علما وفقها في دينه، ودين آبائه، وعلما بما في دينه من شرائعه، وحدوده^(٣)، وكانت له من بني إسرائيل شيعة يسمعون منه، ويقتدون به، ويجتمعون إليه. وقال أبو إسحاق: فَعَلِمَ موسى عليه السلام وحكم^(٤) قبل أن يُبعث^(٥). والعالم الحكيم من استعمل علمه، ومن لم يعمل بعلمه فهو جاهل.

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ قال مقاتل: يقول: هكذا نجزي من أحسن، أي: من آمن بالله^(٦).

(١) أخرج عبد الرزاق ٨٨/٢، عن قتادة، روايتين؛ أربعون سنة، وأخرجها كذلك عن مجاهد، والثانية: ثلاث وثلاثون. وأخرج الرواية عن ابن عباس ابن أبي حاتم ٢٩٥١/٩، والثعلبي ١٤٢/٨ ب.

قال أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي في هذه الآية: هو منتهى شبابه وكماله واستقراره، فلا يكون فيه زيادة قبل أن يأخذ في النقصان. «اشتقاق أسماء الله الحسنى» ٣٣٤. ويشهد لتمام الأشد أربعين سنة قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [الأحقاف: ١٥].

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٢/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٥٢/٩. وذكره الثعلبي ١٤٢/٨ ب.
(٣) أخرجه ابن جرير ٤٣/٢٠، في موضعين، وابن أبي حاتم ٢٩٥٢/٩، وأصل الكلام في النسخ الثلاث: وعلما في دينه من شرائعه. وأثبت الزيادة من المصدرين السابقين.

(٤) وحكم، في نسخة (ج).

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ١٣٦/٤.

(٦) هكذا في «تفسير مقاتل» ٦٤ أ. وفي نسخة (ج): أي: آمن بالله.

وقال الكلبي: ﴿بَجَزَى الْمُحْسِنِينَ﴾ يقول: الموحدون^(١).

قال الزجاج: جعل الله إيتاء العلم والحكمة إياه مجازاة على الإحسان؛ لأنهما يؤديان إلى الجنة التي هي جزاء المحسنين^(٢)، وهذه الآية مفسرة في سورة يوسف^(٣).

١٥ - قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ اختلفوا في هذه المدينة، وفي سبب دخول موسى المدينة؛ فقال السدي: دخلها متبعاً أثر فرعون؛ لأن فرعون ركب وموسى غير شاهد، فلما جاء موسى قيل له: إن فرعون قد ركب، فركب في أثره، فأدركه المقيّل بأرض يقال لها: مَنْف^(٤)، فهو قوله: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ﴾^(٥).

وقال ابن إسحاق: بل دخلها مستخفياً من فرعون وقومه؛ وذلك أنه كان قد خالفهم في دينهم، وعاب عليهم ما كانوا عليه، وأنكر عليهم ذلك،

(١) «تنوير المقباس» ٣٢٤، بلفظ: المحسنين: النبين بالفهم والنبوة، ويقال: الصالحين بالعلم والحكمة.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ١٣٦/٤.

(٣) عند قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [٢٢] قال الواحدي في تفسيرها: ﴿وَكُذَٰلِكَ﴾ أي: مثل ما وصفنا من تعليم يوسف ﴿بَجَزَى الْمُحْسِنِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد: نفعل بالموحدين. وقال أبو روق عن الضحاك: يعني الصابرين على النوائب، كما صبر يوسف.

(٤) أخرجه ابن جرير في «التاريخ» ٣٩٠/١، عن السدي.

و(مَنْف)، بالفتح ثم سكون: اسم مدينة فرعون بمصر، قال القضاعي: أصلها بلغة القبط: مافه، فعربت، فقيّل: مَنْف. «معجم البلدان» ٢٤٧/٥. وهي الآن جنوب الجيزة، والجيزة تقابل القاهرة من جهة الغرب.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٣/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٥٢/٩. وذكره الثعلبي ١٤٢/٨ ب.

حتى أخافوه وخافهم، حتى كان لا يدخل قرية فرعون إلا خائفًا مستخفيًا فدخلها يومًا على حين غفلة من أهلها^(١). وعلى هذا القول المدينة: مدينة فرعون التي كان يسكنها.

وقال مقاتل: هي قرية على رأس فرسخين من مصر تدعى: خانين^(٢). وقوله: ﴿عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ قال ابن عباس: في الظهيرة، عند المقيبل^(٣). وهو قول سعيد بن جبير ومقاتل والسدي؛ قالوا: دخلها نصف النهار، وليس في طرقها أحد^(٤). وروى عطاء عن ابن عباس: بين^(٥) المغرب والعشاء^(٦). وهو قول القرظي^(٧).

وعلى قول ابن إسحاق: تعمد موسى الدخول على غفلتهم عنه؛ لأنه كان خائفًا مستخفيًا. وقال ابن زيد: لما كبر موسى وأنكر على فرعون وقومه دينهم، أمر فرعون بإخراجه من مدينته، فخرج منها، ولم يدخل عليهم إلا بعد الكبر، فدخلها عليهم وقد نسوا خبره وأمره؛ لبعد عهدهم به^(٨). وعلى

(١) أخرجه ابن جرير ٤٣/٢٠. وذكره الثعلبي ١٤٢/٨ ب.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٤ أ. لم أجد معلومات عن هذه المدينة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٤/٢٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٣/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٥٢/٩، عن السدي، وابن عباس، وقتادة. وأخرجه عبد الرزاق ٨٩/٢، عن قتادة. و«تفسير مقاتل» ٦٤ أ. و«وضح البرهان» ١٤٨/٢، ولم ينسبه.

(٥) بين، ساقطة من نسخة (ج).

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٤/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٥٣/٩. والمراد به عطاء الخراساني كما صرح به ابن جرير.

(٧) ذكره عنه الثعلبي ١٤٢/٨ ب.

(٨) أخرجه بنحوه ابن جرير ٤٤/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٥٣/٩. وذكره الثعلبي ١٤٢/٨ ب.

هذا المدينة: مصر^(١)، وغفلتهم عنه: نسيانهم إياه لطول العهد؛ وهذا القول لا يليق بسياق القصة؛ لأن عود موسى إليهم بعد طول العهد إنما كان بعد الوحي والنبوة، ونبوته كانت بعد ما ذكر الله تعالى من قصته مع شعيب في هذه السورة. قال الفراء: أراد على غفلة من أهلها، فأدخل: ﴿حِينَ﴾ فضلة في الكلام، ولو لم يكن ﴿حِينَ﴾ فضلة، لقل: ودخل المدينة حين غفلة من أهلها^(٢).

قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾ قال ابن عباس: يريد: بأن أحدهما من بني إسرائيل، والآخر قبطي. وهو قول الجماعة^(٣).

(١) مصر، ساقطة من نسخة: (أ)، (ب).

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٣٠٣/٢. لم أجد هذه المسألة عند الزمخشري، ولا ابن عطية، ولا أبي حيان، ولا أبي السعود. وأما النحاس فقال: يقال في الكلام: دخلت المدينة حين غفل أهلها، ولا يقال: على حين غفل أهلها، ودخلت على في هذه الآية؛ لأن الغفلة هي المقصودة، فصار هذا كما تقول: جئت على غفلة، وإن شئت قلت: جئت على حين غفلة، فكذا الآية. «إعراب القرآن» للنحاس ٢٣١/٣. وكلامه تقرير لكلام الفراء؛ والأولى أن يقال: دخلت ﴿حِينَ﴾ لتأكيد معنى الدخول على غفلة؛ فإن وقت القائلة وما بين العشائين قد لا يُغفل فيه، و﴿مَنْ أَهْلُهَا﴾ في موضع الصفة لغفلة، وما في النظم الكريم أبلغ من غفلة أهلها، بالإضافة لما في التنوين من إفادة التفضيم. «روح المعاني» ٥٣/٢٠.

قال ابن عاشور ٨٨/٢٠: ويتعلق ﴿عَلَى حِينَ غَفَلَةٍ﴾ بـ ﴿دَخَلَ﴾ وعلى للاستعلاء المجازي كما في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٥]. فإعراب ﴿عَلَى حِينَ﴾ حال من المدينة، أو حال من الفاعل. «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ١٧٧/٢، و«الدر المصون» ٦٥٦/٨، و«الجدول في إعراب القرآن الكريم» ٢٣٣/١٠.

(٣) أخرجه أبو يعلى ١٦/٥، عن ابن عباس. وأخرجه ابن جرير ٤٥/٢٠، عن ابن =

قال ابن إسحاق: ﴿هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ﴾ مسلم، وهذا من دين آل فرعون كافر^(١).

قال أبو إسحاق: المعنى فوجد فيها رجلين؛ أحدهما من شيعته، والآخر من عدوه، وقيل فيهما: (هَذَا) (وَهَذَا) وهما غائبان على جهة الحكاية للحضرة، أي: فوجد فيها رجلين إذا نظر إليهما الناظر قال: هذا من شيعته، وهذا من عدوه^(٢).

وقال أبو علي: (هَذَا) يشار به إلى الحاضر، والقصة ماضية ولكنها حكاية حال^(٣). وقد ذكرنا مثلها في قوله: ﴿فَنُجِيَ مَنْ نَشَاءُ﴾ [يوسف: ١١٠]^(٤).

وقوله: ﴿فَاسْتَعْتَنُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ أي: استنصر موسى الإسرائيلي على القبطي^(٥) ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَى﴾ الوكز: الضرب بجمع الكف في الصدر^(٦).

عباس، وسعيد بن جبير، وقتادة، والسدي، وابن أبي حاتم ٢٩٥٤/٩، عن ابن عباس، وقتادة، والسدي. و«تفسير مقاتل» ٦٤ أ. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٩. (١) أخرجه ابن جرير ٤٥/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٥٤/٩، وقد خالف في ذلك مقاتل؛ فقال: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ﴾ كافرين. «تفسير مقاتل» ٦٤ أ، وهو أقرب؛ لأن نبي الله موسى ﷺ، لم يبعث بعد. وقد ذكر هذا القول الواحد بعد ذلك، ورجح قول مقاتل. والله أعلم.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ١٣٦/٤.

(٣) كتاب «الشعر» لأبي علي ٢٣٦/١.

(٤) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال أبو علي: هو حكاية حال ألا ترى أن القصة فيما مضى، وإنما حكى فعل الحال على ما كانت كما أن قوله ﴿هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ﴾ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ [القصص: ١٥] أشار إلى الحاضر والقصة ماضية لأنه حكى الحال.

(٥) و(٦) «معاني القرآن» للزجاج ١٣٦/٤، ١٣٧. و«تفسير الثعلبي» ١٤٣/٨ أ.

قال الفراء: يريد: فلكزه، وفي قراءة عبد الله: (فَنَكَزَهُ). وكلُّ سواء^(١).
 قال المفسرون: وكزه موسى وكزة بجمع كفه فقتله، وهو قوله:
 ﴿فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ أي: قتله. قاله ابن عباس والمفسرون^(٢).
 قال أبو عبيدة: كل شيء فرغت منه، فقد قضيت عليه وقضيته^(٣).
 قال المبرد: قضى عليه كقولك: أتى عليه، أي: صادف أجله، ومنه
 قول جرير:

أَيْفَايَشُونَ وقد رأوا حُفَّائِهِمْ قد عَضَّه فَقَضَىٰ عَلَيْهِ الْأَشْجَعُ^(٤)
 أي: قتله. قال المفسرون: كان موسى شديد البطش، قد أوتي بسطة
 في الخلق، وشدة في البطش، ضَبَّتْ^(٥) بعدوه فوكزه وكزة قتله منها، وهو
 لا يريد قتله، ف ﴿قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾^(٦) أي: هذا القتل من تسبب

(١) «معاني القرآن» ٣٠٣/٢. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٠. وذكر قراءة عبد الله
 الثعلبي ١٤٣/٨ أ. وفي «الدر المصون» ٦٥٧/٨: والفرق بين الوكز واللكز: أن
 الأول بجمع الكف، والثاني بأطراف الأصابع، وقيل: بالعكس. والنكز كاللكز.
 (٢) أخرجه أبو يعلى ١٦/٥، عن ابن عباس. و«تفسير مقاتل» ٦٤ أ. و«معاني القرآن»
 للفراء ٣٠٣/٢. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٠. و«تفسير الثعلبي» ١٤٣/٨ أ.
 و«وضح البرهان» ١٤٨/٢.

(٣) «تفسير الثعلبي» ١٤٣/٨ أ. بنصه، ولم ينسبه. وكذا عند ابن قتيبة، «غريب القرآن».
 وفي «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٩٩/٢، أي: فقتله وأتى على نفسه.
 (٤) «ديوان جرير» ٢٧٠، من قصيدة يهجو فيها الفرزدق، ومعنى الفياش: المفاخرة.
 «لسان العرب» ٣٣٣/٦، واستشهد ببيت جرير على ذلك. والحفاث: حية عظيمة.
 «لسان العرب» ١٣٨/٢ (حفت).

(٥) الضَّبَّتْ: قبضك بكفك على الشيء. «تهذيب اللغة» ٧/١٢ (ضبت).
 (٦) أخرجه ابن جرير ٤٥/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٥٥/٩، عن ابن إسحاق. وأخرجنا
 نحوه عن قتادة، وأخرج نحوه عن ابن عباس ابن أبي حاتم ٢٩٥٤/٩. و«تفسير
 الثعلبي» ١٤٣/٨ أ.

الشیطان؛ هيج غضبي حتى ضربت هذا ﴿إِنَّهُ عَدُوٌّ﴾ لابن آدم ﴿مُضِلٌّ﴾ له ﴿مُبِينٌ﴾ عداوته. قال المفسرون: لما قتله موسى ندم على القتل، وقال: لم أؤمر بذلك، ف: ﴿قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾^(١).

قال أبو إسحاق: هذا يدل على أن قتله كان خطأ، وأنه لم يكن أمر موسى بقتل ولا قتال^(٢). ثم استغفر الله فقال:

١٦- ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ بقتلي نفسيًا لم أؤمر بقتلها ﴿فَاغْفِرْ لِي﴾ أي: استر علي هذا الذنب ﴿فَغَفَرَ لَهُ﴾ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ^(٣).

١٧- ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ أي: مننت علي إذ غفرت لي قتل هذه النفس^(٤). قال مقاتل: أنعمت علي بالمغفرة^(٥)؛ ولا أدري كيف علم موسى أن الله قد غفر له، وكان هذا قبل الوحي^(٦)؟. وقوله: ﴿فَلَنْ أَكُونُ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾ قال ابن عباس: عونًا للكافرين^(٧).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٥٥/٩، عن ابن عباس. و«الثعلبي» ١٤٣/٨ أ، ولم ينسبه.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ١٣٧/٤.

(٣) «تفسير ابن جرير» ٤٧/٢٠، وأخرج عن قتادة قال: عرف المخرج فقال: ﴿ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾.

(٤) في «تفسير الثعلبي» ١٤٣/٨ أ: أنعمت علي بالمغفرة فلم تعاقبني.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٤ أ.

(٦) قال ابن عطية ٢٧٦/١١: ثم قال ﷺ معاهدًا لربه ﷻ: رب بنعمتك علي وبسبب إحسانك فأنا ملتزم ألا أكون معينًا للمجرمين. هذا أحسن ما تؤول. وقال ابن كثير ٢٢٥/٦: ﴿بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ أي: بما جعلت لي من الجاه والعزة والمنعة. وعلى هذا لا يرد الاعتراض الذي أورده الواحدي.

(٧) ذكره عن ابن عباس ابن الجوزي، «زاد المسير» ٢٠٩/٦، ثم قال بعده: وهذا يدل على أن الإسرائيلي الذي أعانه موسى كان كافرًا. وذكره ابن الأنباري، الأضداد، ٢٢٥، ولم ينسبه.

قال الأخفش: قوله: ﴿فَلَنْ أَكُونُ﴾ معناه: فلا أكون^(١). وهذا خبر في معنى الدعاء، كأنه قال: فلا تجعلني ظهيرا. ونحو هذا ذكر الفراء؛ واحتج^(٢) بأن في حرف عبد الله: (فلا تجعلني ظهيرا)؛ على الدعاء^(٣). ومذهب المفسرين أن هذا خبر وليس بدعاء؛ أخبر عن نفسه أنه لا يكون ظهيرا للمجرمين بعد ذلك^(٤).

قال ابن عباس: لم يستثن فابتلي^(٥). يعني: ما وقع له من غد ذلك اليوم؛ وهو قوله: ﴿فَإِذَا الَّذِي اَسْتَنْصَرُ بِاَلَامِسِ يَسْتَصْرِخُ﴾. وقال قتادة: لم يستثن ^{الصلوات} حين قال: ﴿فَلَنْ أَكُونُ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾ فابتلي كما تسمعون^(٦). قال مقاتل: إنما قال ذلك؛ لأن الذي نصره موسى كان كافرا^(٧). وقد حكينا عن ابن إسحاق: أنه كان مسلما^(٨).

وسياق اللفظ يدل على صحة قول مقاتل. ومعنى الظهير في اللغة: المعين^(٩). وقد مر تفسيره^(١٠).

١٨ - قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ قال مقاتل: أصبح

(١) «معاني القرآن» للأخفش ٢/٦٥٢.

(٢) واحتج، ساقطة من نسخة: (ب).

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/٣٠٤.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٤ أ. وأخرجه عبد الرزاق ٢/٨٩، عن قتادة.

(٥) ذكره عنه الفراء، «معاني القرآن» ٢/٣٠٤. والثعلبي ٨/١٤٣ أ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٧.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٤ أ.

(٨) سبق ذكره في تفسير قول الله تعالى: ﴿هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾ [١٥].

(٩) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/٩٩.

(١٠) عند قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٥].

موسى من الغد في المدينة خائفاً أن يُقتل ﴿يَتَرَقَّبُ﴾ ينتظر الطلب^(١).
 وقال ابن عباس: يتوقع^(٢). وقال قتادة: ينتظر ما الذي يحدث به^(٣).
 وقال الكلبي: ينتظر متى يؤخذ به^(٤). قال سعيد بن جبير: يتلفت^(٥).
 وقال ابن قتيبة: ينتظر سوءاً يناله منهم^(٦). والترقب: انتظار المكروه^(٧).

﴿فَإِذَا الَّذِي اَسْتَنْصَرُ بِاَلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾ قال المفسرون: فإذا صاحبه الإسرائيلي الذي استنقذه بالأمس يقاتل فرعونياً يريد أن يسخره، وهو يستغيث بموسى^(٨).

والاستصراخ: الاستغاثة والاستنصار^(٩). وأمس: اسم لليوم الماضي الذي هو قبل يومك، وهو مبني على الكسر لالتقاء الساكنين.
 وقال الكسائي: بُني على الكسر؛ لأنه فعل سمي به، وهو عنده مأخوذ من قولهم: أمس، فتركت السين على كسرتها، وهو اسم مبني

(١) «تفسير مقاتل» ٦٤ أ. و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٩٩/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٧/٢٠، بلفظ: يترقب أن يؤخذ.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٨٩/٢.

(٤) «تنوير المقياس» ٣٢٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٥٧/٩.

(٦) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٠.

(٧) الترقب: تَنْظُرُ الشيءَ وَتَوَقَّعُهُ. كتاب «العين» ١٥٤/٥ (رَقَب)، و«تهذيب اللغة» ١٢٨/٩.

(٨) «تفسير مقاتل» ٦٤ أ، بمعناه. و«تفسير ابن جرير» ٤٨/٢٠، و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٠.

(٩) «معاني القرآن» للزجاج ١٣٧/٤.

ومعرفة بغير: (ألف)، ولا: (لام)، نحو هُنَيْدَة، وشُعُوب^(١)، ونحو ذلك من المبنيات المعرفة بغير اللام. ومن العرب من يبنيه على الفتح، كقول الشاعر:

لَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبًا مُذْ أُمْسَا عَجَائِزًا مِثْلَ الْأَفَاعِي خَمْسَا^(٢)
فَإِذَا أَضْفَتَهُ أَوْ نَكَرْتَهُ أَوْ أَدَخَلْتَ عَلَيْهِ الْأَلْفَ وَاللَّامَ أَجْرِيته
بِالْإِعْرَابِ، تقول: كَانَ أُمْسُنَا طَيِّبًا، ورَأَيْتُ أُمْسَنَا الْمُبَارَكِ، وسَرْتُ
بَأُمْسِنَا، وتقول: مَضَى الْأَمْسُ بِمَا فِيهِ^(٣).

قال الفراء: ومن العرب من يخفض الأَمْسَ وإنْ أَدَخَلَ عَلَيْهِ الْأَلْفَ
وَاللَّامَ، وَأَنْشَدَ:

وَإِنِّي قَعَدْتُ الْيَوْمَ وَالْأَمْسَ قَبْلَهُ وَأَقْعُدُ غَدًا إِنْ تَأَخَّرُوا فِي الْأَجْلِ^(٤)

(١) قال الأصمعي: هُنَيْدَة: مائة من الإبل معرفة لا تنصرف، ولا يدخلها الألف واللام، ولا تجمع، ولا واحد لها من جنسها. «تهذيب اللغة» ٢٠٤/٦ (هند). وشُعُوب: المنية؛ يقال: شَعْبَتَهُ شُعُوبٌ فَأَشْعَبَ؛ أي: مات. «تهذيب اللغة» ٤٤٣/١ (شعب). و«القاموس المحيط» ١٣٠.

(٢) أنشده سيوي، «الكتاب» ٢٨٥/٣، وأبو زيد، «النوادر» ٥٧، وفي حاشية الكتاب: هو للعجاج، والشاهد فيه: إعراب أَمْسٍ مع منعها من الصرف للعلمية والعدل عن الأَمْسِ. ومذ يرفع ما بعدها ويخفض أيضًا كما هنا. وهو في «ديوان العجاج» ٤٠٠. وأنشده في «اللسان» ١٠/٦ (أَمْسٍ) مقتصرًا على صدره، ولم ينسبه.

(٣) «تهذيب اللغة» ١١٨/١٣ (أَمْسٍ)، من قوله: فَإِذَا أَضْفَتَهُ.. ونسبه للكسائي، ولم أجد فيه ما قبله من الكلام، ولا بيت الشعر.

(٤) لم أجدّه في «معاني القرآن» عند تفسير هذه الآية. وقد نقله الأزهري في «تهذيب اللغة» ١١٨/١٣ (أَمْسٍ)، ولم ينسبه. وأنشده في «اللسان»، في موضعين ٨/٦، ١٠ (أَمْسٍ) ونسبه لُنُصَيْبٍ، والبيت بتمامه كما في «اللسان» في الموضع الثاني: وَإِنِّي حُبِسْتُ الْيَوْمَ وَالْأَمْسَ قَبْلَهُ بِيَاكِ حَتَّى كَادَتْ الشَّمْسُ تَغْرُبُ

قال موسى للذي نصره بالأمس: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾^(١) قال ابن عباس: يريد: لمضل بين الضلالة .

قال مقاتل: يقول: إنك لمضل بين؛ قتلتُ أمس في سبيك^(٢) رجلاً، وتدعونني اليوم إلى آخر^(٣) .

والغوي هاهنا: فعيل، من: أغوى يغوي، بمعنى مغوي، كالوجيع والأليم، ويجوز أن يكون الغوي بمعنى: الغاوي فيكون المعنى: إنك لغوي في قتالك من لا يطيق دفع شره عنك^(٤) .

وقال الحسن: إنما قال للفرعوني: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ يعني بالتسخير والظلم^(٥) .

ثم أقبل موسى إليهما وهم أن يبطش الثانية بالقبطي، وهو قوله:

= وفي الموضع الأول: وقفت، بدل: حبست. وفي «الدر المصون» ٦٥٩/٨: ﴿يَا لَأَمْسٍ﴾ معرب؛ لأنه متى دخلت عليه أل أو أضيف أعرب، ومتى عري منهما فحاله معروف؛ الحجاز تبنيه، والتميميون يمنعونهُ الصرف كقوله: لقد رأيتُ عَجَبًا مَذْأَمًا .

على أنه قد يبنى مع أل ندورًا، كقوله:

وإني حُبست اليومَ والأمسِ قبلَه إلى الشمسِ حتى كادت الشمس تغرب

(١) «معاني القرآن» للزجاج ١٣٧/٤.

(٢) في نسخة: (ج): سبيك.

(٣) ذكر نحوه الفراء، «معاني القرآن» ٣٠٤/٢. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٠. ولم أجده في «تفسير مقاتل».

(٤) لم أجده في «تهذيب اللغة»، مادة: غوى. ونقله بنصه ابن الجوزي، «زاد المسير» ٢٠٩/٦، ولم ينسبه.

(٥) ذكره الثعلبي ١٤٣/٨ ب، ولم ينسبه، وصوب القول الأول، وجعله أليق بنظم الآية، وهو أن هذا موجه للإسرائيلي، وليس للقبطي. وهو كذلك. والله أعلم.

١٩- ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا﴾ أي: بالقبطي، الذي هو عدو لموسى والإسرائيلي، [ظن الإسرائيلي] ^(١) أن موسى يريد أن يبطش به لقوله له ^(٢): ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾ فقال: ﴿يَمْوَسَّىٰ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ﴾ وهذا قول جميع المفسرين ^(٣).

قال ابن عباس والكلبي: ولم يكن أحد اطلع ولا علم أن موسى هو الذي قتل القبطي بالأمس، حتى أفشى عليه الإسرائيلي أنه هو القاتل بالأمس، وسمع القبطي ذلك فعلم به، وأتى فرعون فأخبره ^(٤).

والذي قاله المفسرون: إنه لم يستثن فابتلي، هو هذا، وهو أنه وقع من الغد في مثل ما وقع بالأمس، وهم بالبطش حتى فشت عليه قصته الواقعة بالأمس، حتى احتاج إلى الهرب.

قوله تعالى: ﴿إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: ما تريد إلا أن تكون جباراً. قال المفسرون: قتالاً بالظلم ^(٥).

قال أبو إسحاق: الجبار في اللغة: المتعظم الذي لا يتواضع لأمر

(١) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة: (أ)، (ب).

(٢) له، من نسخة: (أ)، (ب).

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٨٩/٢، عن قتادة. وأخرجه ابن جرير ٤٨/٢٠، عن ابن عباس. و«تفسير مقاتل» ٦٤ أ. و«معاني القرآن» للزجاج ١٣٧/٤. و«تفسير الثعلبي» ١٤٣/٨ ب. و«وضح البرهان» ١٤٨/٢.

(٤) أخرجه أبو يعلى ١٧/٥، عن ابن عباس. وأخرجه ابن جرير ٤٩/٢٠، عن محمد بن إسحاق.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٤ أ. وأخرجه ابن جرير ٤٩/٢٠، عن قتادة، وابن جريج. وابن أبي حاتم ٢٩٥٩/٩، عن أبي عمران الجوني، وقتادة. وانظر: «تفسير الثعلبي» ١٤٣/٨ ب.

الله، والقاتل بغير حق: جبار^(١).

وقوله: ﴿وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ قال أبو إسحاق: أي ما هكذا يكون الإصلاح^(٢). قالوا: فلما سمع القبطي هذا من قول الإسرائيلي خلاه في يد موسى، وجاء القبط^(٣) فأخبرهم بأن موسى هو^(٤) القاتل، فأمر فرعون بقتله، وعلم بذلك رجل من شيعة موسى فأتاه، وأخبره بذلك^(٥)، وهو قوله: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ﴾ قال ابن عباس: اسمه حزقيل، وهو الرجل المؤمن من آل فرعون. هذا قول أكثر المفسرين^(٦).

وقال ابن إسحاق: يقال له: سَمْعَان، ولم يذكر أنه المؤمن من آل فرعون^(٧) ﴿مَنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ﴾ أي: من آخرها وأبعدا ﴿يَسْعَى﴾ قال مقاتل: على رجله^(٨). وقال ابن عباس: يشتد.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ١٣٧/٤. والجبار، له معانٍ متعددة، أوصلها ابن الأنباري إلى ستة، منها: القتال، واستدل عليه بهذه الآية. «الزاهر» ٨٠/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٠/٢٠.

(٣) في نسخة: (ج): القبطي.

(٤) هو، ساقطة من: (أ)، (ج).

(٥) أخرجه أبو يعلى ١٨/٥، عن ابن عباس. وأخرجه ابن جرير ٥٠/٢٠، عن ابن عباس، وقتادة، والسدي. وذكر نحوه مقاتل ٦٤ أ. و«تفسير الثعلبي» ١٤٤/٨ أ.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٤ أ. وأخرجه عبد الرزاق ٨٩/٢، عن قتادة، دون ذكر الاسم. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٥٩/٩، عن ابن عباس، بلفظ: من شيعة موسى، ولم يذكر الاسم، ولا الصفة. قال الثعلبي ١٤٤/٨ أ: قال أكثر أهل التأويل: هو حزقيل بن صبورا.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥١/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٥٩/٩. وذكره الثعلبي ١٤٤/٨ أ، ولم ينسبه. وهذا خلاف لا فائدة فيه، ولا ثمرة ترجى من ورائه، والإعراض عنه أولى.

(٨) «تفسير مقاتل» ٦٤ أ.

﴿قَالَ يَمُوسَىٰ إِنَّكَ الْمَلَأَ﴾ يريد: الأشراف، يعني: أشراف قوم
فرعون^(١) ﴿يَأْتِمُرُونَ بِكَ﴾ قال أبو عبيدة: يتشاورون فيك ليقتلوك. واحتج
بقول ربيعة بن جُعشم النَّمِرِي^(٢):

أَحَارُ بْنُ عَمْرِو كَأَنِّي خَمِرٌ ويعدو على المرء ما يَأْتِمُر^(٣)
قال ابن قتيبة: وهذا غلط بَيْنَ لِمَن تدبر، ومضادةٌ للمعنى، كيف يعدو
على المرء ما شاور فيه، والمشاورة بركة وخير؟ وإنما أراد: يعدو عليه ما
يهم به من الشر. قال: وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ الْمَلَأَ يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾
أي: يَهْمُونَ بك. يدلُّك على ذلك قول النمر بن تَوَلْب^(٤):
اغْلَمَنَّ أَنْ كُلَّ مُؤْتَمِرٍ مُخْطِئٌ فِي الرَّأْيِ أَحْيَانًا^(٥)

(١) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٠، و«معاني القرآن» للزجاج ١٣٨/٤.

(٢) في النسخ الثلاث: النَمِرِي.

(٣) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١٠٠/٢. ونسب البيت لربيعة بن جُعشم النَمِرِي. وعنه ابن
قتيبة، «غريب القرآن» ٣٣٠، والأزهري، «تهذيب اللغة» ٢٩٤/١٥ (أمر). وأنشده
البغدادي ٣٧٤/١، ونسبه لامرئ القيس، وهو في ديوانه ١١١، قال البغدادي:
وأثبت هذه القصيدة له أبو عمرو الشيباني، والمفضل وغيرهما، وزعم الأصمعي
في روايته عن أبي عمرو بن العلاء أنها لرجل من أولاد النمر بن قاسط يقال له:
ربيعة بن جُعشم. وفيه: أَحَارُ: مرخم: يا حارث، كأني خمر: الخمار بقية السكر.
وهو قول ابن جرير ٥٢/٢٠، قال: يَتَأَمُرُونَ بقتلك، ويتشاورون، ويرتثون فيك.
وذكر هذا القول دون البيت النيسابوري، في «وضح البرهان» ١٤٩/٢.

(٤) النمر بن تَوَلْب بن زهير، شاعر جواد، كان يسمى: الكَيْسَ لحسن شعره، قدم على
النبي ﷺ، وأسلم. «الإصابة في معرفة الصحابة» ٢٥٣، و«الشعر والشعراء» ١٩٥.

(٥) أنشده ونسبه ابن قتيبة، «غريب القرآن» ٣٣٠، وذكر بعده بيتًا آخر، هو:

فإذا لم يصب رشداً كان بعضُ اللوم ثنياناً
وعن ابن قتيبة ذكره الأزهري، «تهذيب اللغة» ٢٩٤/١٥، ولم ينسبه.

يقول: كلُّ من ركب هواه، وفعل ما يفعل بغير مشاورة أخطأ أحياناً. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾ [الطلاق: ٦] لم يُرد: تَشاوروا، إنما أراد: هُمُّوا به، واعتزموا عليه. ولو كان كما قال أبو عبيدة لقال: يتآمرون فيك^(١).

وقال الزجاج في قوله: ﴿يَأْتِمُرُونَ بِكَ﴾ يأمر بعضهم بعضاً بقتلك^(٢). قال الأزهري: يقال: ائتمر القوم، وتآمروا: إذا أمر بعضهم بعضاً^(٣)، كما يقال: اقتتل القوم وتقاتلوا، واختصموا وتخاصموا. ومعنى: ﴿يَأْتِمُرُونَ بِكَ﴾ يؤامر بعضهم بعضاً بقتلك؛ وهذا أحسن من قول القتيبي: إنه بمعنى: يَهْمُونَ بك، وقول الله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾ ليأمر بعضكم بعضاً بمعروف. وجائز أن يقال: ائتمر فلان رأيه، إذا شاور عقله في الأمر الذي يأتيه. وقد يصيب الذي يأتمر رأيه مرة، ويخطئ أخرى، وهذا معنى قوله: اعلمن أن كل مؤتمر.

أي: من ائتمر رأيه فيما ينوبه يخطئ أحياناً. انتهى كلامه^(٤). ومعنى الائتمار في كلام العرب: المشاورة، وهو يعود إلى أن يأمر بعضهم بعضاً^(٥)، كما ذكره الزجاج.

قال شمر: يقال: ائتمرت فلاناً في ذلك الأمر، إذا شاورته، وائتمر

(١) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٠، مختصراً، ونقل قول ابن قتيبة: الأزهري، «تهذيب اللغة» ٢٩٤/١٥ (أمر).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ١٣٨/٤. و«وضح البرهان» ١٤٩/٢.

(٣) في نسخة: (ب)، زيادة: بقتلك. وهي غير موجودة في «التهذيب».

(٤) «تهذيب اللغة» ٢٩٥/١٥ (أمر).

(٥) في نسخة: (أ)، (ب): بعضكم بعضاً.

القوم، إذا تشاوروا. ثم الائتثار يكون مرة مع ذوي العقل والرأي من الناس، وهو المحمود المسنون، [ومرة يكون مع النفس والهوى، وهو المذموم، الذي ذم في قوله: ويعدو على المرء ما يَأْتِمُر^(١)]، ومرة يكون مع العقل والرأي، وهو الذي يخطئ مرة ويصيب مرة. وقد ذكره النمر في قوله. ومنه المثل: (لا يدري المكذوب كيف يَأْتِمُر). أي: كيف يرى رأيًا ويشاور نفسه^(٢).

وقول أبي عبيدة والزجاج في تفسير: ﴿يَأْتِمُرُونَ﴾ هو الصحيح، وقولهما قريب من السواء، وقول ابن قتيبة لا أصل له في اللغة؛ ولا يقال: ائتمر بالشيء إذا هم به، ولم أر للمفسرين لفظًا في تفسير الائتثار. قوله: ﴿لِيَقْتُلُوكَ﴾ أي: بالقبطي الذي قتلته بالأمس. قاله ابن عباس ومقاتل^(٣) ﴿فَأَخْرَجَ﴾ من القرية ﴿إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ أي: في أمري إياك بالخروج^(٤).

٢١- ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ قد مر تفسيره.

﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يعني المشركين، أهل مصر^(٥).

(١) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٢) «تهذيب اللغة» ٢٩٥/١٥ (أمر)، بتصرف. وقد ذكر المثل ولم يتكلم عليه. وهو في مجمع الأمثال ٢٧٧/٢، بلفظ: (لا يدري الكذوب كيف يَأْتِمُر). أي: كيف يمثل الأمر ويتبعه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٠/٢٠، عن ابن عباس. و«تفسير مقاتل» ٦٤ أ.

(٤) «تفسير ابن جرير» ٥٢/٢٠.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٤ أ.

٢٢- قال ابن إسحاق: ذكر أنه خرج على وجهه ﴿خَافِئًا يَرَقُبُ﴾ ما يدري أي وجه يسلك، فهياً الله له الطريق إلى مدين^(١)، وهو قوله: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾ أي: قصدها^(٢). ونحو هذا قال ابن قتيبة: أي تجاه مدين ونحوها، وأصله: اللقاء، زيدت فيه التاء، وأنشد:

فاليوم قَصَّرَ عن تلقائك الأملُ
أي: عن لقاءك^(٣).

وقال أبو إسحاق: معنى: ﴿تِلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾ أي: سلك في الطريق التي يلقي مدين فيها^(٤).

قال محمد بن إسحاق، وغيره: خرج موسى من مصر إلى مدين بغير زاد، ولا حذاء ولا ظهر، وبينهما مسيرة ثمانية أيام^(٥).
[قال ابن عباس:]^(٦) وليس له بالطريق عِلْمٌ إلا حسن ظنه بربه، فإنه ﴿قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾^(٧).

(١) أخرجه ابن جرير ٥٣/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٦٠/٩.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٩٠/٢، عن قتادة.
(٣) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٢، ولم ينسب البيت. وأنشده كاملاً سيويه ٨٤/٤، ونسبه للراعي، وهو في «ديوانه» ١١٢، وصدره:
أملت خيرك هل تأتي مواعده.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٣/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٦٠/٩، بنحوه.
(٥) أخرجه ابن جرير، في التاريخ ٣٩٧/١، عن ابن عباس، وسعيد بن جبيرة. وأخرجه عن محمد بن إسحاق: ابن جرير ٥٣/٢٠، وذكر العدد في خبر سعيد بن جبيرة الذي أخرجه ابن جرير أيضاً. وقال مقاتل ٦٤ب: عشرة أيام. وذكره الثعلبي ١٤٤/٨، ونسبه للمفسرين.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٣/٢٠.

قال مقاتل: توجه نحو مدين بغير دليل، وخشي أن يضل الطريق فقال: عسى ربي يرشدني قصد الطريق إلى مدين^(١).

ومعنى ﴿سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾: قصد السبيل في الاستواء^(٢).

٢٣- قوله: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾ جماعة من الناس^(٣)، وهم: الرعاة يسقون مواشيهم وأنعامهم^(٤). ﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ﴾ أي: من سوى الأمة ﴿أَمْرَاتَيْنِ﴾ وهما: ابنتا شعيب، في قول أكثر المفسرين^(٥).

﴿تَذَوَّدَانِ﴾ تحبسان غنمهما. هذا قول أكثر المفسرين؛ الكلبي ومقاتل وسعيد بن جبير والسدي، وغيرهم^(٦).

(١) «تفسير مقاتل» ٦٤ ب. و«تأويل مشكل القرآن» ٤٤٣. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٤ أ.

(٢) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١٠١/ ٢. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٢، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٨، وأخرجه ابن جرير ٥٤/ ٢٠، عن قتادة، والحسن.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٤ ب. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٢، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٩. وابن الأنباري في «الزاهر» ١/ ١٤٩، وقد أوصل معاني الأمة إلى ثمانية.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٤/ ٢٠، عن ابن إسحاق. وذكره الثعلبي ٨/ ١٤٤ أ، ولم ينسبه.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٤ ب. وجزم الواحدي هنا باسم أبيهما، تابع فيه ما اشتهر عند أكثر المفسرين، وقد وقع الخلاف في اسمه، وهل هو النبي شعيب عليه السلام أم غيره؟ وحكى أنه شعيب: الثعلبي ٨/ ١٥٣ ب، عن: مجاهد والضحاك والسدي والحسن. قال ابن جرير: وهذا مما لا يُدرك علمه إلا بخبر، ولا خبر في ذلك تجب حجته، فلا قول في ذلك أولى بالصواب مما قاله الله جل ثناؤه. وساق ابن كثير ٦/ ٢٢٨، الخلاف في هذا الرجل؛ واستبعد كونه نبي الله شعيب عليه السلام، ثم قال: وما جاء في بعض الأحاديث من التصريح بذكره في قصة موسى لم يصح إسناده، كما سنذكره قريباً إن شاء الله. ثم من الموجود في كتب بني إسرائيل أن هذا الرجل اسمه: ثبرون، والله أعلم.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٥. ولم ينسبه. وأخرجه ابن جرير ٥٥/ ٢٠، وابن أبي=

قال مقاتل: حابستين الغنم، لتسقيا الغنم فضل الرعاء^(١).

وقال السدي: تحبسان غنمهما عن الناس حتى يفرغوا، ويخلوا لهم البئر^(٢).

وقال عبدالله بن مسلم: أي تكفان غنمهما، وحذف الغنم اختصاراً^(٣). ومعنى الذود في اللغة: الكف والطرْد^(٤)، ومعنى: ﴿تَذُودَانِ﴾: تدفعان وتكفان. ولم يُذكر في الآية عن أي شيء تدفعان الغنم، فذهب أكثر أهل التفسير إلى أنهما كانتا تدفعانها عن الماء؛ وهو قول من قال: تحبسان؛ لأن دفعها عن الماء حبس لها عنه. واختاره أبو إسحاق؛ قال: ﴿تَذُودَانِ﴾ غنمهما عن أن تقرب موضع الماء؛ لأنها تطردها عن الماء مَنْ هو على السقي أقوى منهما^(٥).

وقال الحسن: تكفان الغنم عن أن تختلط بأغنام الناس^(٦).

وقال قتادة: ﴿تَذُودَانِ﴾ الناس عن شائهما^(٧).

= حاتم ٢٩٦٢/٩، عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، والسدي، وأبي مالك. و«تفسير الثعلبي» ١٤٤/٨ أ، وذكره في ١٥٣ ب، عن قتادة، وابن إسحاق. ورجح هذا القول الثعلبي.

(١) أخرجه أبو يعلى ١٨/٥، عن ابن عباس. و«تفسير مقاتل» ٦٤ ب.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥٥/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٦٢/٩، عن أبي مالك، باللفظ نفسه، وأما لفظ السدي عندهما فهو: تحبسان غنمهما. وهذا يدل على أن قوله: قال السدي خطأ؛ لذكره قبل ذلك، فلعله يعني به أبا مالك. والله أعلم.

(٣) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٢.

(٤) «تهذيب اللغة» ١٤/١٥٠ (زاد)، و«لسان العرب» ٣/١٦٧.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/١٣٩.

(٦) ذكره عنه الثعلبي ٨/١٥٣ ب.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٩٠. وابن جرير ٥٦/٢٠.

وقال الفراء: تحبسانها عن أن تشذ وتذهب، قال: ولا يجوز أن يقال: ذدت الرجل، إذا حبسته، وإنما كان الذياد حبساً للغنم؛ لأن الغنم إذا أراد شيء منها أن يشذ ويذهب فرددته فذلك: ذود، وهو: الحبس^(١). والقول هو الأول؛ لقوله: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمْ﴾^(٢) قال محمد بن إسحاق: ما شأنكما لا تسقيان^(٣).

وقال أبو إسحاق: أي ما أمركما^(٤). ومعناه: ما تخطبان، أي: ما تريدان بذودكما غنمكما عن الماء^(٥). فلولاً أنهما كانتا تحبسان غنمهما عن الماء في وقت السقي ما سألهما موسى عن شأنهما، ألا ترى أن في جوابهما دليلاً على أنه سألهما عن السبب في ترك السقي مع الناس، وهو قوله: ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ وقرئ (يُصْدِرُ)^(٦) من: صَدَرَ، وهو

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/٣٠٥. وقد تعقبه ابن جرير ٢٠/٥٥، بأنه قد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «أنا عند عُقْرِ حَوْضِي أَذُودُ عَنْهُ النَّاسُ لِأَضْرِبَهُمْ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفُضَ» فقد جعل النبي ﷺ الذود في الناس. والحديث أخرجه ابن حبان، كتاب التاريخ، رقم: ٦٤٥٥، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ١٤/٣٦٧، وقال المحقق: إسناده صحيح على شرط مسلم، ومعنى يرفض: يسيل. وعُقْرِ الحوض: موضع الشاربة منه. «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير ٣/٢٧١.

(٢) وقد سبقه إلى هذا الترجيح ابن جرير ٢٠/٥٦، قال: لدلالة قوله: ﴿مَا خَطْبُكُمْ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/١٥٣ ب. ولم ينسبه.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/١٣٩، و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٢.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/١٣٩.

(٦) قرأ أبو عمرو وابن عامر ﴿يُصْدِرُ﴾ بفتح الياء، وضم الدال. وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وحمزة والكسائي (يُصْدِرُ) بضم الياء، وكسر الدال. «السبعة في القراءات» ٤٩٢، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/٤١٢، و«النشر» ٢/٣٤١.

ضد: وَرَدَ. قال الله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ [الزلزلة: ٦] ومعنى ﴿يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ يرجعوا من سقيهم.

ومن قرأ: ﴿يُصْدِرَ﴾ أراد حين يصدروا مواشيهم من وردهم^(١). قال ابن عباس: فيخلوا لنا الموضع^(٢)، ولكنه حذف المفعول، ومثله كثير، و﴿الرِّعَاءُ﴾: جمع راع، كما يقال: تاجر وتجار، وصاحب وصحاب، ويجمع أيضا على: الرعاة، كالبكاة، والغزاة، والدعاة^(٣).

قال مقاتل: ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ بالغنم راجعة من الماء إلى الرعي فنسقي فضلهم^(٤).

وقال ابن إسحاق: ﴿قَالَتَا﴾ نحن امرأتان لا نستطيع أن نزاحم الرجال ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ لا يقدر على أن يغني ذلك من نفسه، وأن يسقي ماشيته، فنحن ننتظر الناس حتى^(٥) إذا فرغوا سقينا ثم انصرفنا^(٦). وهذا معنى قوله: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [قال مقاتل: لا يستطيع أن يسقي الغنم من الكبر^(٧)].

وقال أبو إسحاق: الفائدة في قولهما: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾^(٨)

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٤١٢/٥. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٢، و«وضح البرهان» ١٤٩/٢.

(٢) أخرجه بنحوه ابن جرير ٥٧/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٦٤/٩.

(٣) كتاب «العين» ٢٤٠/٢ (رعو). وفي «تهذيب اللغة» ١٦٢/٣ (رعى): ويجمع الرعي: رعاة ورعياناً، وأكثر ما يقال: رعاة للولاة، والرعيان لجمع راعي الغنم.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٤ ب. وأخرجه عبد الرزاق ٩٠/٢، عن قتادة.

(٥) حتى، من نسخة (ج).

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٧/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٦٤/٩.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٤ ب. (٨) ما بين المعقوفين من (ج).

أي: لا يمكنه أن يرد ويسقي، فلذلك احتجنا ونحن نساء أن نستقي^(١).
وقال الكلبي: قالتا: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ وليس له عون يعينه
غيرنا^(٢). فأتى موسى أهل الماء فسألهم دلوًا من ماء، فقالوا له: إن شئت
أئت الدلو فاستق بها؛ قال: نعم، وكان يجتمع على الدلو أربعون رجلًا
حتى يخرجوه من البئر، فأخذ موسى الدلو فاستقى به وحده، وصب في
الحوض، ودعا بالبركة، ثم قرب غنمهما فشربت حتى رويت^(٣).
وقال ابن إسحاق^(٤): أخذ موسى دلوهما ثم تقدم إلى السقاة بفضل
قوته، فزاحم القوم عن الماء حتى أخرهم عنه، ثم سقى لهما^(٥).
وقال مقاتل: قال لهما موسى: أين الماء؟ فانطلقتا به إلى الماء، فإذا
هو بحجر على رأس البئر لا يزيله إلا عصابة من الناس، فرفعه موسى بيده
وحده، ثم أخذ الدلو فأدلى دلوًا واحدًا، فأفرغه في الحوض، ثم دعا
بالبركة فسقى الغنم، فرويت^(٦).
٢٤- فذلك قوله: ﴿فَسَقَى لَهُمَا﴾ أي: فسقى أغنامهما لهما، يعني:
لأجلهما. فحذف مفعول السقي. قال أبو إسحاق: أي فسقى لهما من قبل
الوقت الذي كانتا تسقيان فيه^(٧).

(١) «معاني القرآن» للزجاج ١٣٩/٤.

(٢) «تنوير المقياس» ٣٢٥.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٣٠٥/٢، بمعناه. وأخرجه نحوه عبد الرزاق ٩٠/٢، عن قتادة. وكذا عند مقاتل ٦٤ب. وأخرج نحوه ابن أبي حاتم ٢٩٦٤/٩، عن السدي.

(٤) في نسخة: (أ)، (ب): أبو إسحاق. وهو خطأ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٨/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٦٤/٩.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٤ب.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٠/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٦٥/٩.

وقوله: ﴿ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ﴾ قال السدي: ظل شجرة^(١). وقال مقاتل: ثم انصرف إلى ظل شجرة فجلس تحتها من شدة الحر وهو جائع^(٢) ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ قال ابن عباس: يريد طعامًا يأكله، يقول: إني إليه لمحتاج^(٣).

وقال مجاهد: ما سأل إلا طعامًا يأكله^(٤).

وقال إبراهيم: ما كان مع موسى رغيث ولا درهم^(٥).

وروى سعيد بن جبير [عن ابن عباس]^(٦) قال: لقد قال موسى هذا وهو أكرم خلقه عليه، ولقد افتقر إلى شق تمر^(٧).

وعن سعيد بن جبير قال: ما سأل إلا شُبْعَه^(٨). واللام في قوله: ﴿لِمَا أَنْزَلْتَ﴾ معناها: إلى ما أنزلت؛ قال الأخفش: يقال: هو فقير له وإليه، ومحتاج له وإليه، وأوحي إليه وأوحي له^(٩)، كل يقال مما يقوم بعض مقام بعض. ونحو هذا قال قطرب^(١٠).

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨/٢٠. وذكره الثعلبي ١٥٣/٨ ب.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٤ ب.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٨/٢٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٩/٢٠. في نسخة: ج: سأل طعامًا يأكله.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٩/٢٠.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ١٤٠/٤، ولم ينسبه. ولم أجده بهذا اللفظ عند ابن جرير ولا ابن أبي حاتم. والله أعلم.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥٩/٢٠، عن ابن عباس، من طريق سعيد بن جبير.

(٩) لم أجده عند الأخفش في كتابه «المعاني». وذكر هذا القول ابن الجوزي، «زاد المسير» ١٢٣/٦، ولم ينسبه. ونسبه للزجاج الشوكاني ١٦٠/٤.

(١٠) ذكره عنه الثعلبي ١٥٤/٨ أ.

قال محمد بن إسحاق: فرجعتا إلى أبيهما في ساعة كانتا لا ترجعان فيها، فأنكر شأنهما وسألهما، فأخبرتا الخبر^(١)، فقال لإحديهما^(٢): اعجلي عليّ به، فأتته ﴿عَلَى أَسْتَحْيَاءٍ﴾ فقالت: ﴿إِنَّكِ أَبِي يَدْعُوكَ﴾^(٣).

٢٥- وقال مقاتل: فرجعت المرأتان إلى أبيهما؛ فقال: ما أعجلكما اليوم؟ فأخبرتا، فقال: بئس ما صنعتما لجئتماني به، فرجعت الكبرى إلى موسى لتدعوه، فذلك قوله تعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا﴾ يعني: الكبرى ﴿تَمْشِي عَلَى أَسْتَحْيَاءٍ﴾^(٤) قال عمر رضي الله عنه: مسترة بكم درعها، لم تكن بسلفع من النساء، خراجة ولأجة، قائلة بيدها على وجهها، يعني: واضحة^(٥).

قال أبو إسحاق: أي: تمشي مشي من لم تعتد الدخول والخروج، متحفزة مستحيية^(٦).

قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّكِ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَفَيْتَ لَنَا﴾ أي:

(١) الخبر، ساقطة من نسخة (ج).

(٢) هكذا في نسخة: (أ)، (ب)، وعند الثعلبي ١٥٤/٨ أ. وفي نسخة: (ج): لإحدهما.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦١/٢٠. و«تفسير الثعلبي» ١٥٤/٨ أ.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٤ ب.

(٥) أخرجه الحاكم ٤٤١/٢، رقم: ٣٥٣٠، وقال: على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وأخرجه ابن جرير ٦٠/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٦٥/٩، وصحح إسناده ابن كثير ٢٢٨/٦. السلفع من النساء: البذينة الفحاشة القليلة الحياء، ورجل سلفع: قليل الحياء. والذكر والأنثى فيه سواء؛ يقال: رجل سلفع، وامرأة سلفع. «تهذيب اللغة» ٢٩٩/٣، ٣٣٩ (سلفع).

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ١٤٠/٤، ومتحفزة: مأخوذ من قول: إذا صلت المرأة فلتحتفز، أي: تتضام وتجتمع. «تهذيب اللغة» ٣٧٢/٤ (حفز).

ليقضيك؛ من: جرى يجزي، إذا قضى، قاله المبرد. قال مقاتل: فقام يمشي معها، ولولا الجوع الذي أصابه ما تبعها، وكان بين موسى وبين أبيها ثلاثة أميال، ثم أمرها أن تمشي خلفه وتدله بصوتها على الطريق كراهية أن ينظر إليها^(١).

وقال عمر: قال لها: امشي خلفي، وانعتي لي الطريق، فإننا^(٢) لا ننظر إلى أدبار النساء^(٣).

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ﴾ قال مقاتل: فلما أتى موسى شعباً ﴿وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ﴾ يعني: أمره أجمع؛ من أمر القوابل اللاتي قتلن أولاد بني إسرائيل، وحين ولد، وحين قُذِف في التابوت، وفي اليم، وقتل الرجل القبطي، وأنهم يطلبونه ليقتلوه^(٤)، قال له شعيب: ﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ أي: لا سلطان له بأرضنا، ولسنا في مملكته^(٥).

٢٦- ﴿قَالَتْ إِحْدَهُمَا﴾ قال مقاتل: وهي الكبرى التي تزوجها موسى^(٦) ﴿يَتَأْتٍ أَسْتَجِرُّهُ﴾ أي اتخذها أجيراً ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ

(١) «تفسير مقاتل» ٦٥ أ. وأخرج نحوه أبو يعلى ١٩/٥، عن ابن عباس.

(٢) في نسخة: (ب): فإننا.

(٣) أخرجه الحاكم ٤٤١/٢ (٣٥٣٠). وأخرجه ابن جرير ٦١/٢٠، عن ابن إسحاق.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٥ أ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٦٥/٩، عن ابن عباس، و«تفسير ابن جرير» ٦١/٢٠، و«معاني القرآن» للزجاج ١٤٠/٤. و«تفسير الثعلبي» ١٥٤/٨ أ.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٥ أ. أخرج ابن مردويه في تفسيره من طريق سليمان بن داود الشاذكوني، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال لي جبريل: يا محمد إن سألوك اليهود أي الأجلين قضى موسى فقل: أوفاهما. وإن سألوك: أيهما تزوج فقل: الصغرى منهما». «تخريج أحاديث الكشاف» للزيلعي ٣٠/٣، قال ابن =

الْأَمِينُ ﴿١﴾ أي: خير من استعملت مَنْ قوي على عملك، وأدى الأمانة فيه ^(١). قال عمر رضي الله عنه، وجميع المفسرين: قال شعيب: من أين علمت قوته؟ قالت: كان الحجر لا يطيقه إلا عشرة فرفعه، فقال: من أين عرفت أمانته؟ قالت: قال لي: لا تمشي أمامي فيصفك الريح لي، ولكن امشي خلفي فدليني ^(٢).

قال مجاهد: رفع صخرة لا يرفعها إلا فئام من الناس، وغض طرفه عنهما حين سقى لهما ^(٣).

٢٧- فصدرتا وقد عرفتا قوته وأمانته، فلما ذكرت المرأة من حاله ما ذكرت زاده ذلك رغبة فيه فقال: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ﴾ أي: أزوجكها ﴿عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حَجَّجٌ﴾ أي: تكون أجيراً لي ثماني سنين ^(٤).

وقال الفراء: يقول أن تجعل ثوابي أن ترعى عليّ غنمي ﴿ثَمَنِي﴾

= حجر: سليمان الشاذكوني: متروك، من التاسعة. «تقريب التهذيب» ١٣١٥، رقم: ٨٥٨٣. فهو لم يلق أبا هريرة فالطبقة التاسعة: الطبقة الصغرى من أتباع التابعين. «تقريب التهذيب» ٨٢. وقد ذكر ابن جرير ٦٢/٢٠، اختلاف الروايات في أسماء المرأتين، وهو مما لا دليل عليه، وقد أحسن الواحدي في إعراضه عنه. (١) «معاني القرآن» للزجاج ١٤٠/٤، بنصه.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٥ أ. وأخرج نحوه عبد الرزاق ٩٠/٢، عن قتادة. وأخرج نحوه أبو يعلى ١٩/٥، عن ابن عباس. وأخرج هذا القول بالفاظ متقاربة ابن جرير ٦٣/٢٠، عن ابن عباس، ومجاهد، وعمر بن ميمون، وقاتدة، وغيرهم، وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٦٧/٩، عن هؤلاء، وعن عمر رضي الله عنه، من طريق عمرو بن ميمون. «تفسير الثعلبي» ١٥٤/٨ أ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٣/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٧٦/٩.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ١٤١/٤.

حَجَّجَ^(١) وقال ابن قتيبة: أي تجازيني من التزويج، والأجر من الله: الجزاء على العمل^(٢).

وقال مقاتل: على أن تأجرني نفسك ﴿ثُمَّ نِيَّ حَجَّجَ﴾^(٣).

قال الأخفش: وهي لغة للعرب؛ منهم من يقول: أَجَّرْتُ^(٤) غلامي أَجْرًا فهو مأجور، وَأَجَّرْتُهُ إيجارًا فهو مُؤَجَّرٌ، وَأَجَّرْتُهُ، على: فاعلته، فهو: مُؤَاَجَرٌ^(٥).

وقال المبرد: ويقال: أَجَّرْتُ داري ومملوكي، غير ممدود، وأَجَّرْتُ ممدود^(٦)، والأول أكثر: إيجارًا وإجارة. والإجارة: اسم لما فعلت، والمصدر: الإيجار^(٧).

﴿فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ﴾ أي ذلك تفضل منك ليس بواجب عليك^(٨) ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾ في العشر^(٩) ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ قال مقاتل: من الرافقين بك^(١٠). وعن عمر، أي: في حسن الصحبة، والوفاء بما قلت^(١١).

(١) «معاني القرآن» للفراء ٣٠٥/٢.

(٢) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٢.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٥ أ.

(٤) هكذا في النسخ الثلاث: أَجَّرْتُ. وعند الأخفش: أَجَر.

(٥) «معاني القرآن» للأخفش ٦٥٢/٢.

(٦) قوله: وأَجَّرْتُ ممدود. ساقط من نسخة (ج). وذكر قول المبرد الشوكاني ١٦٣/٤.

(٧) ذكر نحوه الأزهري ١٨٠/١١، عن أبي زيد، ولم يذكر قول المبرد.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ١٤١/٤.

(٩) و(١٠) «تفسير مقاتل» ٦٥ أ.

(١١) أخرجه الحاكم ٤٤٢/٢، رقم: ٣٥٣٠. وقال على شرط الشيخين ولم يخرجاه، =

٢٨- قال موسى: ﴿ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ قال أبو إسحاق: ﴿ذَلِكَ﴾ رفع بالابتداء وخبره: ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ ومعناه: ذلك^(١) الذي وصفت ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ أي: ما شرطت عليّ فلك، وما شرطت لي من تزويج إحداهما^(٢) فلي، كذلك الأمر بيننا^(٣). وتم الكلام هاهنا.

ثم قال: ﴿أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ﴾ أي من الثمان والعشر^(٤) ﴿قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ أي: لا ظلم عليّ، أكون منصفًا في أيهما قضيت. وأيّ، في معنى الجزاء، منصوبة بـ ﴿قَضَيْتُ﴾ وما زائدة مؤكدة، وجواب الجزاء: ﴿فَلَا عُدْوَانَ﴾^(٥).

ومعنى ﴿فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ على ما ذكر أبو إسحاق: لا أوصف بظلم في قضاء أيهما كان من الأجلين^(٦).

فإن قيل: العدوان غير موهوم في قضاء العشر، فما معنى قوله: ﴿أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ قال: المعنى راجع إلى أقصى الأجلين، وإن كان اللفظ شاملاً لهما جميعاً، على أن ابن عباس قال: ﴿فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ فيما بقي، أي: لا سبيل عليّ بأن تعتدي بإلزامي أكثر من الأجلين،

= ووافقه الذهبي. وأخرجه ابن جرير ٦٥/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٦٩/٩، عن ابن إسحاق.

(١) ذلك. ساقط من نسخة (ج).

(٢) في (أ): إحداهما.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ١٤١/٤، وليس فيه ذكر الإعراب.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٥ أ.

(٥) قوله: زائدة، يراد به: من ناحية الإعراب فقط. قال الفراء: فجعل: ما، وهي صلة،

من صلات الجزاء مع: أي. «معاني القرآن» ٣٠٥/٢.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ١٤٢/٤، بمعناه.

وتطالبني بالزيادة على الأجل الذي قضيت^(١) .
وهذا القول أشبه باللفظ ؛ لأن معنى : ﴿ لَا عُذْوَانَ عَلَيَّ ﴾ لا أظلم ولا
يُعتدى علي. ويبعد أن يقال : معناه : لا ظلم مني^(٢) .
قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ قال ابن عباس ومقاتل :
شاهد فيما بيني وبينك^(٣) .

فإن قيل : المهر يكون للمرأة ، فكيف جعل مهر هذه المرأة إجارة
موسى نفسه من أبيها يعمل له ؟

قيل : يجوز أن تكون الغنم للمرأة ، فيكون العمل لها ، ولكن الأب
عقد الإجارة عنها لها^(٤) ، ويجوز : أن يكون الأب يعطيها عوضاً من ذلك ،
على أن هذا إخبار عن شرع مَنْ قبلنا ، فلا يلزمنا العمل به^(٥) .

(١) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٢ ، بمعناه ، ولم ينسبه . ولم أجده عند ابن جرير ، ولا
ابن أبي حاتم .

(٢) هذا القول اختيار مقاتل ٦٥ أ ، قال : فلا سبيل علي .

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٥ أ . وأخرجه ابن جرير ٦٦/٢٠ ، عن مجاهد . و«تنوير المقياس»
٣٢٥ .

(٤) وهو قول النيسابوري ، «وضح البرهان» ١٤٩/٢ .

(٥) اختلف أهل العلم في شرع من قبلنا إذا لم يصرح شرعنا بنسخه على قولين ؛ الأول :
أنه شرع لنا ، والثانية : ليس بشرع لنا . قال ابن قدامة بعد أن ذكر أدلة الفريقين :
الواجب الرجوع إلى ما ثبت منها بشرعنا ؛ كآية القصاص ، والرجم ، ونحوهما ،
وهو مما تضمنه الكتاب والسنة فيكون منهما ؛ فلا يجوز العدول عنه . والله أعلم .
«روضة الناظر» ٥٢٤/٢ . و«الإحكام» للآمدي ١٣٧/٤ .

قال عبد القاهر البغدادي : في قصة شعيب وموسى عليهما الصلاة والسلام ، دلالة
لمن أجاز كون منافع الحر مهراً ، وبه قال الشافعي ، ولذلك أجاز أن يكون تعليم
القرآن مهراً ، وأجاز الإجارة على الأذان ، وأبو حنيفة منع من ذلك . «الناسخ
والمنسوخ» ٨٨ .

٢٩- وقوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ قال أبو عمران الجوني: بلغني أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: إن سألك أي الأجلين قضى موسى؟ قل: «أكثرهما وأفضلهما». وأي الجاريتين تزوج؟ فقال: «الصغرى منهما»^(١).

وقال القرظي: سئل رسول الله ﷺ: أي الأجلين قضى موسى؟ قال: «أوفاهما وأتمهما»^(٢).

وقال سعيد بن جبير: قال لي يهودي وأنا أتجهز للحج: يا سعيد إني أراك رجلاً تتبّع العلم^(٣)، أخبرني: أي الأجلين قضى موسى؟ قال: قلت: لا علم لي، وأنا قادم على حبر العرب^(٤)؛ يعني: ابن عباس، فسأله عن ذلك، فلما قدمت مكة سألت ابن عباس عن ذلك، وأخبرته بقول اليهودي، فقال ابن عباس: قضى أكثرهما وأطيبهما: عشرًا؛ إن النبي إذا وعد لم يخلف، قال سعيد: فقدمت العراق فلقيت اليهودي، فأخبرته بقول ابن

(١) هذا حديث مرسل، ولم ينه الواحدي على ذلك، وذكره الثعلبي ١٤٦/٨ ب، وصدره بقوله: روي، ثم قال: فإن صح هذا الخبر فلا نعدل عنه. ذكر مقاتل في «تفسيره» ٦٥ أ، أن موسى ﷺ، قد تزوج الكبرى منهما، وهذا كله مما لا دليل عليه، ولا يترتب على العلم به فائدة.

(٢) وهذا أيضًا حديث مرسل، انظر ترجمة القرظي في «جامع التحصيل» للعلائي ٣٢٩، رقم: ٧٠٧. قال الزيلعي عن هذا الحديث: هذا حديث لا يصح. «تخريج أحاديث الكشاف» ٣/٣٠.

(٣) التَّبَعُ: أن يَتَّبِعَ في مهلة شيئًا بعد شيء، وفلان يَتَّبِعُ مَذَاقَ الأمور. «تهذيب اللغة» ٢/٢٨٢ (تبع).

(٤) حبر، بفتح الحاء، وكسرهما، لغتان، أي: الرجل العالم. «تهذيب اللغة» ٥/٣٣ (حبر).

عباس، فقال: صدق، وما أنزل على موسى، هذا والله العالم^(١).
وقال مجاهد ومقاتل: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ﴾ عشر سنين^(٢) ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ وذلك أنه استأذن صهره^(٣) في العود إلى مصر، لزيارة والدته وأخيه، فأذن له، فسار بأهله. وهذه الآية مفسرة في سورتي: طه، والنمل^(٤).

قوله تعالى: ﴿أَوْ جَذَوَةٍ﴾ فيها ثلاث قراءات: فتح الجيم، وضمها، وكسرهما. وهي كلها لغات^(٥). قال أبو عبيدة: الجذوة، مثل: الجذمة؛ وهي القطعة الغليظة من الخشب، ليس فيها لهب. وأنشد قول ابن مقبل:
باتت حواطبٌ ليلى يلتمسن لها جَزَلُ الجذا غيرَ خَوَّارٍ ولا دَعِيرٍ^(٦)

-
- (١) أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، رقم: ٢٦٨٤، «فتح الباري» ٥/ ٢٩٠. وأخرجه ابن جرير ٦٨/ ٢٠، والثعلبي ١٤٤/ ٨ أ، وفيه: والله العالم.
(٢) «تفسير مقاتل» ٦٥ أ. وأما خبر مجاهد فهو يدل على أنه مكث عشرًا أخرى زيادة، أخرج ذلك عنه ابن جرير ٦٨/ ٢٠، والثعلبي ١٤٦/ ٨ ب. ولفظه: مكث بعد ذلك عند صهره عشرًا أخرى، يعني: عشرين سنة. وظاهر الآية لا يؤيد هذا المعنى.
(٣) يقال: ختن الرجل: صهره، والمتزوج فيهم: أصهار الختن، والصهر: زوج بنت الرجل، وزوج أخته، والختن: أبو امرأة الرجل، وأخو امرأته. ومن العرب من يجعلهم أصهارًا كلهم. «تهذيب اللغة» ١٠٧/ ٦، و«اللسان» ٤٧١/ ٤ (صهر).
(٤) عند قوله تعالى: ﴿إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا﴾ طه، الآيات: ١٠ - ١٢. وسورة النمل، الآيات: ٧ - ١٠.

- (٥) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي: ﴿جَذَوَةٍ﴾ بكسر الجيم، وقرأ عاصم: ﴿جَذَوَةٍ﴾ بفتح الجيم، وقرأ حمزة: ﴿جَذَوَةٍ﴾ بالضم. «السبعة في القراءات» ٤٩٣، و«الحجة للقراء السبعة» ٤١٣/ ٥، و«النشر في القراءات العشر» ٣٤١/ ٢.
(٦) «مجاز القرآن» ١٠٢/ ٢، ونسب البيت لابن مقبل. وأنشده عن أبي عبيدة الأزهري ١٦٧/ ١١، ولم ينسبه. وأنشده ونسبه المبرد، «الكامل» ٦٨٢/ ٢، وعنه أبو علي =

وقال المبرد والزجاج: الجذوة: القطعة الغليظة من الحطب^(١). وقال ابن قتيبة: ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ﴾ أي: قطعة منها، قال: وفي التفسير: الجذوة: عود قد احترق^(٢)؛ قاله مقاتل^(٣).

وقال ابن عباس: قطعة حطب فيها نار^(٤).

وقال مجاهد في قوله: ﴿جَذْوَةٍ﴾ قال: أصل^(٥).

وقال قتادة: أصل الشجرة في طرفها النار^(٦).

وقال الكلبي: شعلة من النار^(٧).

٣٠- قوله تعالى: ﴿مِّن شَطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ﴾ قال أبو عبيدة: شاطئ الوادي، وشطُّ الوادي: عُدُوتاه^(٨).

وقال الليث: شاطئ الوادي: جانبه، هكذا من غير فعل، وإن ثني

= «الحجة» ٥/٥٤١٤، وأنشده ونسبه ابن جرير ٢٠/٦٩، والثعلبي ٨/١٤٦ ب.

وهو في «ديوان ابن مقبل» ٨٠. وفي حاشية «الدر المصون» ٨/٦٦٨: الجزل: الحطب اليابس وما عظم منه، والخوار الضعيف، والدعر: الكثير الدخان.

(١) «الكامل» للمبرد ٢/٦٨٢، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/١٤٢.

(٢) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٢، ولم ينسبه.

(٣) قال مقاتل ٦٥ أ: يعني: شعلة، وهو عود قد احترق بعضه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٧٠، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٧٢، عنه بلفظ: يقول: شهاب. وعن ابن زيد بلفظ: العود من الحطب الذي فيه النار.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٧٠، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٧٢. بلفظ: أصل شجرة.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٩١، وابن جرير ٢٠/٧٠، عن قتادة. وفيه: الشجرة والنار، معرفتان بالألف واللام، واتفقت النسخ الثلاث على تعريف: الشجرة، وانفردت نسخة: (ج)، بتكثير النار.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٩٠، عن الكلبي.

(٨) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/١٠٣. عِدْوَةُ الوادي وعُدُوتُهُ: جانبه. «تهذيب اللغة» ٣/١١٠ (عدا).

وجمع قيل : شاطئان وشواطئ^(١).

وقال أبو خيرة^(٢) : شاطئ الوادي : شَفْتُهُ ، وجمعه : شُطَّان وشواطئ^(٣).

وقال مجاهد : ﴿الْوَادِ الْأَيْمَنِ﴾ عن يمين موسى^(٤).

وقال مقاتل : عن يمين الجبل^(٥).

وقوله : ﴿الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ﴾ : البُقْعَةُ : القطعة من الأرض^(٦). ويقال أيضًا : بُقْعَةٌ ، بالفتح .

قال أبو إسحاق : فمن قال بُقْعَةٌ : فجمعها : بِقَاعٌ ، مثل : ^(٧) قَصْعَةٌ وقِصَاعٌ ، ومن قال : بُقْعَةٌ فأجود الجمع : بُقْعٌ ، مثل : غُرْفَةٌ وغُرْفٌ ، ويجوز في جمع بُقْعَةٍ : بِقَاعٌ ، مثل : حُفْرَةٌ وحِفَارٌ^(٨).

﴿الْمُبَارَكَةِ﴾ سميت مباركة ؛ لأن الله كلم موسى فيها ، وبعثه نبياً . قاله

(١) كتاب «العين» ٢٧٦/٦ (شطأ)، بلفظ : شاطئ الوادي : شَفْتُهُ ، اسم من غير فعل.

وليس فيه ذكر التثنية ، ولا الجمع ، ولم أجد قول الليث في «التهذيب».

(٢) أبو خيرة ، نهشل بن زيد ، أعرابي بدوي من بني عدي ، دخل الحاضرة ، وأفاد وأخذ

عنه الناس ، وصنف في الغريب كتابا . «إنباه الرواة على أنباه النحاة» ١١٧/٤ ،

و«بغية الوعاة» ٣١٧/٢.

(٣) «تهذيب اللغة» ١١ / ٣٩٢ (شطأ). قال الأخفش : جماعة الشاطئ : الشواطئ ، وقال

بعضهم : شَطٌّ ، والجماعة : شُطُوط . «معاني القرآن» ٦٥٣/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧١/٢٠ ، وابن أبي حاتم ٢٩٣/٩.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٥ ب.

(٦) «تهذيب اللغة» ١ / ٢٨٥ (بقع).

(٧) في نسخة : (أ) : زيادة : حفرة ، وحفار . وهي تكرار لما ذكره الزجاج في آخر كلامه ،

حيث لا يستقيم إيراد حُفْرَةٍ ، مثلاً على الفتح . والله أعلم.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ١٤٣/٤.

مقاتل والزجاج^(١).

وقال ابن عباس: يريد: المقدسة.

وقوله: ﴿مِنَ الشَّجَرَةِ﴾ قال المفسرون: من ناحية الشجرة^(٢).

وقال قتادة: من عند الشجرة^(٣).

قال ابن عباس: وهي العنَّاب^(٤).

وقال مقاتل: وهي: عَوْسَجَة، وهو قول قتادة^(٥).

وقال ابن مسعود: كانت سَمُرَة^(٦).

وقال الكلبي: شجرة العوسج^(٧).

٣١- وقوله: ﴿إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾ أي: من أن ينالك منها مكروه^(٨).

(١) «تفسير مقاتل» ٦٥ ب، و«معاني القرآن» للزجاج ١٤٣/٤.

(٢) «تفسير الثعلبي» ١٤٦/٨ ب.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧١/٢٠.

(٤) نسبه لابن عباس ابنُ الجوزي، «زاد المسير» ٢١٨/٦. والعنَّاب: شجر شائك، يبلغ ارتفاعه ستة أمتار، ويطلق العناب على ثمره أيضًا، وهو: أحمر حلو لذيد الطعم. «المعجم الوسيط» ٦٣٠/٢ (عنب). لم يذكر في «التهذيب» ٦/٣، و«اللسان» ٦٣٠/١: إلا أنه من الثمر، وأنه معروف. والعنَّاب بالفتح: بائع العنَّب. «اللسان» ٦٣٠/١، و«القاموس المحيط» ١٥٢.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٥ ب، أخرجه ابن جرير ٧١/٢٠، عن قتادة، وذكره عنه الثعلبي ١٤٧/٨ أ. والعوسج: شجر كثير الشوك، وهو أنواع منها ما يثمر، ومنها ما لا يثمر. «تهذيب اللغة» ٣٣٨/١، و«اللسان» ٣٢٤/٢، و«المعجم الوسيط» ٦٠٠/٢ (عسج).

(٦) أخرجه ابن جرير ٧١/٢٠. وذكره عنه الثعلبي ١٤٧/٨ أ.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٩١/٢، عن الكلبي.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ١٤٣/٤.

٣٢- وقوله: ﴿وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾ قال مجاهد: اضمم إليك يدك من الفرق^(١). وهذا قول جميع المفسرين؛ قالوا: لما ألقى موسى عصاه فصارت جانًا رَهَبَ وَفَزَعَ، فأمره الله أن يضم إليه جناحه ليذهب عنه الْفَزَعُ^(٢).

قال مجاهد: كل من فزع فضم جناحه إليه ذهب عنه الفزع؛ وقرأ هذه الآية^(٣). قال الزجاج: والمعنى في جناحك هاهنا: العضد. ويقال: اليد كلها جَنَاحٌ^(٤).

وقال الفراء: الْجَنَاح ما بين أسفل الْعَضْد إلى الرُّفْع، وهو: الإِبْطُ^(٥). وقرئ (الرُّهْب) و(الرَّهْب)^(٦) ومعناها جميعًا واحد، مثل: الرُّشْد والرَّشْد^(٧).

قال أبو علي: قال أبو عبيدة: جناحا الرجل: يده^(٨). وقال غيره في

(١) أخرجه ابن جرير ٧٣/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٧٥/٩، وأخرجاه أيضًا عن قتادة، وابن زيد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٨٩/٢، عن قتادة. «تفسير الثعلبي» ١٤٧/٨ أ.

(٣) «تفسير الثعلبي» ١٤٧/٨ أ. ولم ينسبه. ونسبه لمجاهد ابن الجوزي ٢٢٠/٦.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ١٤٣/٤.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٣٠٦/٢. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٣. الرُّفْع، والرُّفْعُ:

لغتان، وهي: الآباط، والمغابن من الجسد. «تهذيب اللغة» ١٠٨/٨ (رفع).

(٦) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو: ﴿مِنَ الرَّهْبِ﴾ بفتح الراء والهاء، وقرأ عاصم في

رواية أبي بكر وابن عامر وحمزة والكسائي: ﴿مِنَ الرَّهْبِ﴾ بضم الراء وسكون

الهاء. «السبعة في القراءات» ٤٩٣، و«الحجة» ٤١٤/٥، و«النشر» ٣٤١/٢.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ١٤٣/٤.

(٨) «الحجة للقراء السبعة» ٤١٤/٥. بنصه، وفي «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١٠٤/٢:

﴿جَنَاحَكَ﴾ أي: يدك.

الآية: إنه العضد^(١). وقول أبي عبيدة أبين عندنا. قال: وقد جاء الاسم المفرد يراد به التثنية، وأنشد أبو الحسن:
 يداك يدٌ إحداهما الجودُ كُلُّهُ وراحتك الأخرى طِعَانٌ تغامر^(٢)
 المعنى: يداك يدان؛ بدلالة قوله: إحداهما؛ ولأنك إن جعلت قوله: (يدٌ) مفردًا، بقي لا يتعلق به شيء، ويجوز أن يراد بالإفراد: التثنية، كقوله:

وَعَيْنٌ لَهَا حَذْرَةٌ بِذَرَّةٍ شُقَّتْ مَاقِيَهُمَا مِنْ أُخْرٍ^(٣)
 فيجوز على هذا القياس في قوله: ﴿وَأَضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ أن يراد بالإفراد: التثنية، كما أريد بالتثنية: الإفراد، في قوله:

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٤١٨/٥، ولم ينسبه. و«معاني القرآن» للزجاج ١٤٣/٤، ولم ينسبه، ثم قال: ويقال: اليد كلها جناح.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٤١٨/٥، من إنشاد أبي الحسن، والبيت للفرزدق ٢٧٦/١، من قصيدة يمدح فيها أسد ابن عبد الله القسري، ورواية الديوان مختلفة:

يداك يد إحداهما النبل والندى وراحتها الأخرى طعان تعاورة
 قوله: وراحتك الأخرى: جعل الراحة موضع اليد، والطعان مصدر: طاعن، وليس بجمع طعنة، وتغامره فاعله: الراحة، أي: تغامر الراحة الطعان، وتكون أنت أيها المخاطب تغامر الطعان. والشاهد فيه: يد، فإنه وإن أفردا لكن المراد بها: التثنية، كأنه قال: يداك يدان إحداهما. «شرح الأبيات المشككة» لأبي علي ٢٠٩/١.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٤١٨/٥، من إنشاد أبي الحسن، ونسبه أبو علي لامرئ القيس، «شرح الأبيات المشككة» ٢١١/١، وحذرة بذرة، أي: مكتنزة صلبة ضخمة، بذرة: يبدو بالنظر، وشقت مآقيهما: تفتحت فكأنها انشقت، وقوله: من آخر، أي: من مآخير العين. «شرح الأبيات المشككة»، وحاشيته. والبيت في «ديوان امرئ القيس» ١١٦، يصف فرسا. وأنشده البغدادي، «الخزانة» ١٩٧/٥، ولم ينسبه.

فإن تزجراني يا ابن عفان انزجر^(١)

ومن الناس من يحمل قوله: ﴿أَلْقِيَ فِي جَهَنَّمَ﴾ [ق: ٢٤] على ذلك. انتهى كلامه^(٢). وقد جاء من هذا أن قوله: ﴿جَنَاحَكَ﴾ معناه: يداك، و ﴿الرَّهْبِ﴾: الخوف^(٣). والمعنى ما ذكره مجاهد. ونحو ذلك قال ابن عباس فيما روى عنه عطاء؛ قال: يريد: اضمم يدك إلى صدرك من الخوف، ولا خوف عليك. والمعنى على هذا: أن الله أمره أن يضم يده إلى صدره، فيذهب الله عنه ما ناله من الخوف عند معاينة الحية^(٤). وتقدير الآية على هذا المعنى: ﴿وَأَضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ معالجاً من الرهب، أو ما أشبه هذا من التقدير؛ لأنه أمر بضم الجناح إليه ليذهب عنه الفزع، ويعالج بذلك ما ناله من الفزع.

وقال الفراء في تفسير الجناح في هذه الآية: إنه العصا^(٥).
وقال مقاتل: يعني عصاك مع يدك^(٦).

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٤١٩/٥. وفي الحاشية: صدر بيت لسويد بن كراع، وعجزه:

وإن تدعاني أحم عرضاً ممنعاً

وأنشده البغدادي «الخزانة» ١٧/١١، ولم ينسبه. وأنشده ابن قتيبة «تأويل مشكل القرآن» ٢٩١، ولم ينسبه. وفي حاشيته: كان سويد قد هجا بني عبد الله بن دارم فاستعدوا عليه سعيد بن عثمان بن عفان، فقال سويد قصيدته.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٤١٩/٥، من قوله: وقول أبي عبيدة أبين عندنا.

(٣) «تفسير الثعلبي» ١٤٧/٨ أ، ولم ينسبه.

(٤) «تفسير الثعلبي» ١٤٧/٨ أ.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٣٠٦/٢.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٥ ب.

هذا الذي ذكرنا قول المفسرين.

وقال أبو علي الفارسي في هذه الآية: ذكر لموسى الخوف في مواضع من التنزيل؛ كقوله: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص: ٢١] و﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٢٥] وقال: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ [الشعراء: ١٢] وقال: ﴿لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا﴾ [طه: ٤٦] ﴿قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا﴾ [طه: ٤٥] ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ [طه: ٦٧] وقال: ﴿لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾ [طه: ٧٧]. فلما أضاف عليه السلام الخوف في هذه المواضع إلى نفسه، أو نُزِّل منزلة من أضافه إلى نفسه، قيل له: ﴿وَأَضْمُكُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾ فأمر بالعزم على ما أريد له مما أمر به، وحُضِر على الجد فيه؛ لئلا يمنعه من ذلك الخوف والرهبنة التي قد تغشاه في بعض الأحوال^(١)، وأن لا يستشعر ذلك فيكون مانعاً له مما أمر بالمضي فيه. وليس يراد بضم الجناح هاهنا: الضم المزيل للفرجة والخصاصة^(٢) بين الشيتين، كقول الشاعر:

أَشْدُّ حَيَازِمَكَ لِلْمَوْتِ فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا قِيكَ^(٣)

(١) في نسخة: (أ)، (ب): والرهب والذي قد يغشاه في بعض الأحوال.

(٢) الخصاصة: الخلل، خصاص المنخل، والباب، والبرقع: خلله، واحدته: خصاصة. «تهذيب اللغة» ٥٥١/٦ (خص).

(٣) «الحجة» ٤١٦/٥، ولم ينسب البيت. وأنشده المبرد مع بيت آخر، وهو:

ولا تجزع من الموت إذا حل بواديك
ونسبهما لعلي عليه السلام، قالهما بعد أن أتى بابين ملجم وقيل له: إنا سمعنا من هذا كلاماً ولا نأمن قتله لك، فقال: ما أصنع به، ثم قال هذين البيتين. «الكامل» ١١٢١/٣. وأنشد البيت الأول في «اللسان» ١٣٢/١٢ (حزم)، وقال: حيازيمك: جمع: الحيزوم: وهو الصدر، وقيل: وسطه. وهو في ديوان علي بن أبي طالب عليه السلام، ١٤٠، مع عدد من الأبيات.

ليس يريد به الشد الذي هو الربط والضم، وإنما يريد: تأهب له واستعد للقاءه حتى لا تهاب لقاءه، ولا تجزع من وقوعه. هذا كلامه^(١). والمعنى على هذا: فشمروا واستعدوا. والتقدير: ﴿وَأَضْمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ خارجًا من الرهب.

وذكر الأزهري قال: قال^(٢) مقاتل في قوله: ﴿مِنَ الرَّهْبِ﴾ أرادكم مِدْرَعَتَهُ^(٣).

وروى ثعلب عن عمرو^(٤) عن أبيه قال: يقال لِكُمَّ القميص: القُنُّ والرُّذْنُ والخِلاف. وحكى عن ابن الأعرابي: أَرْهَبَ الرجلُ: إذا أطال رَهَبَهُ؛ وهو: كُمَّهُ.

قال الأزهري: وأكثر المفسرين ذهبوا في قوله: ﴿وَأَضْمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنْ الرَّهْبِ﴾ أنه بمعنى الرهبة^(٥)، ولو وجدت إمامًا من أهل التفسير يجعل الرهب كُما لذهبت إليه؛ لأنه أشبه بالتفسير، وأليق بمعنى الكلام، والله أعلم بما أراد. هذا كلامه^(٦). وهو متناقض؛ لأنه حكى عن

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٤١٥/٥.

(٢) هكذا في جميع النسخ: وذكر الأزهري قال: قال مقاتل. يعني: أن الأزهري قد ذكر قول مقاتل.

(٣) «تهذيب اللغة» ٢٩٢/٦ (رهب)، ولم أجده في «تفسير مقاتل». ولم ترد كلمة: ﴿الرَّهْبِ﴾ في كتاب الله ﷻ إلا في هذا الموضع. «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن» ٣٢٥. وذكره الثعلبي ١٤٦/٨، ونسبه لأهل المعاني. والمدركة: نوع من الثياب التي تلبس، ولا يكون إلا من صوف. «تهذيب اللغة» ٢٠١/٢ (درع).

(٤) عمرو بن أبي عمرو الشيباني.

(٥) ذكر ذلك أبو عبيدة «مجاز القرآن» ١٠٤/٢، ولم ينسبه.

(٦) «تهذيب اللغة» ٢٩٢/٦ (رهب). وفيه قال الأزهري: ولو وجدت إمامًا من السلف..

مقاتل أنه قال في الرهب: إنه كُم مِدْرَعَتِهِ. ثم قال: لو وجدت إمامًا من أهل التفسير يجعل الرهب كُمًا لذهب إليه^(١).

ثم قال: لأنه أشبه بالتفسير، وليس الأمر على ما ذكر؛ كيف يكون أشبه ولا معنى لقولك: واضمم إليك جناحك من الكم وكيف يكون ما ذكر أشبه بالتفسير؛ وقد قال مِقْسَم في قوله: ﴿أَسْأَلُكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ إنما قيل: في جيبك؛ لأنه لم يكن له كم، كانت زُرْمَانِقَةً^(٢).

وذكر المفسرون: أن موسى كانت عليه تلك الليلة مِدْرَعَةٌ من صوف مُضْرَبَةٌ، لا كُم لها^(٣). وإذا صح هذا فكيف يجوز أن^(٤) يحمل الرهب على الكم؟ مع أنا لو ارتكبنا هذا لم يخرج للكلام معنى صحيح. وروى حفص عن عاصم ﴿مِنَ الرَّهْبِ﴾ بفتح الراء وجزم الهاء^(٥)، وهو لغة في: الرَّهَب الذي هو بمعنى: الكُم^(٦).

(١) وصف الواحدي للأزهري بالتناقض بإيراده قول مقاتل لعله غير وجيه؛ لأن الأزهري قال: إمامًا من السلف، ولم يقل: إمامًا في التفسير كما نقل الواحدي، فلعله يعني بذلك: إمامًا من الصحابة والتابعين؛ ومقاتل من أتباع التابعين، ت ١٥٠هـ، ويبعد أن يكون الأزهري يجهل قول مقاتل؛ إذ إن ذكره لقوله قريب جدًا. والله أعلم.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٥٠/٩، في تفسير سورة النمل، عن ابن عباس، من طريق مِقْسَم، وليس فيها: زُرْمَانِقَةٌ، بل: جبة من صوف. والزُرْمَانِقَةُ: جبة صوف. «تهذيب اللغة» ٤٠٢/٩ (زُرْمَانِق).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣٨/٢٠، عن مجاهد وابن مسعود. والضرية: الصوف يضرب بالمطرق، ويطلق على: الصوف أو الشعر ينفش ثم يدرج ليغزل. «تهذيب اللغة» ١٩/١٢، ٢٠ (ضرب).

(٤) يجوز أن. زيادة من نسخة (ج).

(٥) «السبعة في القراءات» ٤٩٣، و«الحجة للقراء السبعة» ٤١٤/٥.

(٦) «تهذيب اللغة» ٢٩٢/٦ (رهب).

وقوله: ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ﴾ يعني اليد والعصا، حجتان من الله تعالى لموسى على صدقه^(١). وقُري ﴿فَذَانِكَ﴾ بتخفيف النون وتشديده^(٢).

قال أبو عبيد: كان أبو عمرو يخص هذا الحرف بالتشديد [من بين إخوانه. ويحكى أن التشديد لغة قريش^(٣)، قال أبو إسحاق: التشديد]^(٤) يشبه ذلك، والتخفيف يشبه ذاك، جعل بدل اللام في ذلك تشديد النون في: ﴿ذَانِكَ﴾^(٥). وهذا قول الأخفش؛ قال: أدخلوا الثقل للتأكيد، كما أدخلوا اللام في ذلك^(٦). وهذا مما قد تقدم القول فيه في سورة النساء^(٧). وروى شبل عن ابن كثير: ﴿فَذَانِيكَ﴾ خفيفة النون بياء^(٨)؛ كأنه أبدل

من الثانية الياء كراهية التضعيف، كما أنشد أبو زيد:
فَالَيْتَ لَا أَشْرِيهِ حَتَّى يَمْلَنِي بِشْيءٍ وَلَا أُمْلَاهُ حَتَّى يُفَارِقَا^(٩)

(١) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٣، و«الطبري» ٧٣/٢٠. و«تفسير الثعلبي» ١٤٧/٨ أ.
(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو: ﴿فَذَانِكَ﴾ مشددة النون، وقرأ الباكون: ﴿فَذَانِكَ﴾ بالتخفيف. «السبعة» ٤٩٣، و«الحجة» ٤١٩/٥، و«النشر» ٣٤١/٢.

(٣) «تفسير ابن جرير» ٧٤/٢٠، ولم يذكر أبا عبيد.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة: (أ)، (ب).

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ١٤٣/٤.

(٦) «معاني القرآن» للأخفش ٦٥٣/٢. قال المبرد: تبدل من اللام نوناً، وتدغم إحدى النونين في الأخرى. «المقتضب» ٢٧٥/٣. وذكر ذلك أيضاً ابن جني، «سر صناعة الإعراب» ٤٨٧/٢.

(٧) ذكره في تفسير الآية: ١٦ ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ﴾.

(٨) «السبعة» ٤٩٣، و«الحجة» ٤١٩/٥، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١٧٤/٢.

(٩) «الحجة للقراء السبعة» ٤٢٠/٥، ونسبه لأبي زيد. وهو في «النوادر» ٤٤، مع بيتين قبله منسوباً للأسود بن يعفر النهشلي، بلفظ:

يريد: لا أَمَلُّه حتى، فأبدل من التضعيف: الألف، كما أبدل من الأول: الياء^(١). والإبدال من التضعيف كثير، ومنه قوله: ﴿يَتَمَطَّى﴾ [القيامة: ٣٣] إنما هو: يتمطط، ومثله: التقصي، والتظني^(٢).

وقوله: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَتْهُ﴾ قال أبو إسحاق: أي: أرسلناك إلى فرعون وملأه بهاتين الآيتين^(٣). ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ عاصين. قاله ابن عباس ومقاتل^(٤).

٣٤- قوله: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾ قال المفسرون: أي: أحسن بيانا^(٥).

قال ابن عباس: وكان في لسان موسى عُقْدَةٌ، من قِبَل النار^(٦)، فذلك قول فرعون: ﴿وَلَا يَكَاذُ يَئِينُ﴾ [الزخرف: ٥٢] وذكرنا هذا عند قوله: ﴿وَأَحْلَلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي﴾ [طه: ٢٧]^(٧).

= فأقسمت لا أشريه حتى أمله
بشيء ولا أملاه حتى يفارقا
وفيه: أشريه: أبيعه، ولا أملاه: أي: لا أَمَلُّهُ.

(١) يعني من قوله تعالى: ﴿فَذَانِيكَ﴾ على قراءة الياء.
(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٤٢٠/٥، باختصار. والتظني: إعمال الظن، وأصله: التظنن، أبدل من إحدى النونات ياء. «اللسان» ٢٥٧/١٣. و«القاموس» ١٥٦٦.
(٣) «معاني القرآن» للزجاج ١٤٤/٤.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٥ب، وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٧٦/٩، عن سعيد بن جبیر.

(٥) «تفسير ابن جرير» ٧٤/٢٠. و«تفسير الثعلبي» ١٤٧/٨ ب.

(٦) «تفسير الثعلبي» ١٤٧/٨ ب.

(٧) ذكر الواحدي في تفسير هذه الآية أن العقدة: الربطة في الحبل والخيط، وأراد بالعقدة هاهنا رثة كانت في لسانه تمنعه من الانطلاق في الكلام. قال سعيد بن جبیر -وهو قول العامة-: عجمة من جمرة أدخلها في فيه. والقصة في ذلك معروفة. وفي الحاشية نقد لهذه القصة. وسبق بيان أن القول بأن العلة كانت بسبب الجمرة ليس بصحيح، في تفسير سورة الشعراء الآية ١٣.

قال أهل اللغة: الفصيح من الكلام: ما لا لحن فيه ولا خطأ. وأصل الكلمة: ظهور الشيء وصفاءه. يقال: أفصح الصبح إذا بدا وظهر، وأفصح اللبن إذا زالت الرغوة عنه، وبدا صريحه^(١). وإذا كان الكلام صافيًا من اللحن، خالصًا عما يوجب اللبس من لجلجة أو مجمجة^(٢) شُبّه باللبن الخالص من الرغوة فسمي: فصيحًا^(٣).

وقوله: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا﴾ قال المفسرون: عونًا ومعينًا^(٤). قال النضر: يقال فلان رِدْءٌ لفلان أي: يَنْصُرُهُ وَيَشُدُّ ظَهْرَهُ، وأصله من قولهم: ردأت الحائط أردأه، إذا دعمته بخشب أو لبن يدفعه أن يسقط. وقال يونس: أردأت الحائط بهذا المعنى.

وقال الليث: رَدَأْتُ فلانًا بكذا أي: جعلته قوة له وعمادًا. وأردأت فلانًا أي: ردأته^(٥).

(١) الصريح: المحض الخالص من كل شيء، ويقال لِلَبَنِ: صريح، إذا لم تكن له رغوة. «تهذيب اللغة» ٢٣٧/٤ (صرح).

(٢) اللجلجة: أن يتكلم الرجل بلسانٍ غير بين. «تهذيب اللغة» ٤٩٥/١٠ (لج). والمجمجة، يقال: مجمج بي: إذا ذهب بك في الكلام مذهبًا على غير الاستقامة، وردك من حال إلى حال. «تهذيب اللغة» ٥٢٣/١٠ (مجمج)، وفي «اللسان» ٣٦٣/٢: مجمج الرجل في خبره: إذا لم يبينه.

(٣) «تهذيب اللغة» ٢٥٣/٤ (فصح)، بنحوه.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٩١/٢، عن قتادة. وأخرجه ابن جرير ٧٤/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٧٧/٩، عن مجاهد وقاتدة. و«تفسير مقاتل» ٦٥ ب. و«الأضداد» لابن الأنباري ٢٠٨. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٣. و«تفسير الثعلبي» ١٤٧/٨ ب. وأخرج ابن

أبي حاتم ٢٩٧٧/٩، عن مسلم بن جندب، أنه قال: ﴿رِدْءًا﴾ أي: زيادة.

(٥) كتاب «العين» ٦٧/٨ (ردء).

ابن السكيت: أردأت الرجل إذا أعنته^(١).

أبو عبيدة: أردأته على عدوه، وعلى ضيعته أي: أعنته^(٢).

وقرأ نافع: (ردًا) بغير همز^(٣)، خفف الهمزة وألقى حركتها على الساكن الذي قبلها، نحو: ﴿الْحَبَّ﴾ [النمل: ٢٥] فيمن خفف^(٤). وقد جاء^(٥) في بعض القوافي: في^(٦) الردء الرد^(٧)، وذلك على أنه وقف بعد التخفيف على الحرف فشده، كما ثقل: هذا فرج، وهذا خالِدٌ، فضعف الحرف للوقف، ثم يُطلق كما أطلق نحو: سببًا والقَصَبًا^(٨).

(١) «تهذيب اللغة» ١٦٧/١٤ (ردًا)، من بداية قول النضر بن شميل.

(٢) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١٠٤/٢. ونقله عنه أبو علي في الحجة ٤٢٠/٥.

(٣) قرأ نافع وحده: (ردًا) مفتوحة الدال، منونة غير مهموزة. وقرأ الباقر: ﴿رِدْءًا﴾ ساكنة الدال مهموزة. «السبعة في القراءات» ٤٩٤، و«الحجة للقراء السبعة» ٤٢٠/٥، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١٧٥/٢، و«النشر في القراءات العشر» ٣٤١/٢. وقراءة نافع يعبر عنها بالنقل؛ قال السمين الحلبي: وقرأ نافع: (ردا) بالنقل، وأبو جعفر كذلك إلا أنه لم ينونه كأنه أجرى الوصل مجرى الوقف، ونافع ليس من قاعدته النقل في كلمة إلا هنا، وقيل: ليس فيه نقل وإنما هو من أردى على كذا. «الدر المصون» ٦٧٧/٨، وفي الحاشية: النقل: نقل حركة الهمزة إلى الدال ثم حذف الهمزة.

(٤) سبق ذكر هذه القراءة في تفسير قوله تعالى ﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْحَبَّ﴾ [النمل ٢٥].

(٥) وقد جاء. ساقطة من نسخة (ج).

(٦) في. ساقطة من نسخة: (ب).

(٧) لم يذكر الواحدي مثلاً على ما جاء في بعض القوافي، وبحث عن ذلك فلم أجد.

(٨) هاتان الكلمتان من قول رؤية بن العجاج ١٦٩، من قصيدة له يصف فيها الجراد في انتشاره، وسرعة مره كالسيل إذا امتد، وكالحريق؛ أي: النار في القصب أو التبن، حاشية «المسائل العسكرية» ٢٢٤، وفيه ذكر أبيات رؤية، وأما أبو علي في «المسائل العسكرية» فقد ذكر الشطر الآتي ولم ينسبه: مثل الحريق وافق القصبًا. =

وقال أبو الحسن: هو فعل من رَدَدْتُ، أي: يَرُدُّ عني^(١).
 قوله: ﴿يُصَدِّقُنِي﴾ قرئ بالرفع، والجزم^(٢). فمن رفع فهو صفة
 للنكرة، وتقديره: ردءًا مصدقًا، وسأل ربه إرساله بهذا الوصف. ومن جزم
 كان على معنى الجزاء، أي: إن أرسلته صدقني، وهو جيد في المعنى؛ لأنه
 إذا أرسله معه صدقه^(٣). والتصديق لهارون في قول الجميع، وقال مقاتل:
 لكي يصدقني فرعون^(٤)؛ والقول هو الأول.

٣٥- وقوله: ﴿قَالَ﴾ أي: قال الله لموسى ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾
 أي: سنعينك ونقويك به^(٥).

= وذكر الكلمة الأولى: سببًا سيويه، «الكتاب» ١٦٩/٤، وفي الحاشية: إشارة
 إلى قول العجاج:
 تترك ما أبقى الدُّبى سَبَبًا
 وفي حاشية «الحجة» ٦٥/١: ذكر البيت كاملاً، وصدرة:
 وهبت الريح بمور هبًا

ثم قال: المور بضم الميم: الغبار، والسبب: القفر، والدُّبَا بتشديد الدال
 المفتوحة: الجراد.

والشاهد في هذا كله: تضعيف الباء للضرورة؛ قال أبو علي: ويضطر الشاعر
 فيجري الوصل بهذه الإطلاقات في القوافي مجرى الوقف، وقد جاء ذلك في
 النصب أيضًا، ثم ذكر بيت رؤية، ثم قال: وهذا لا ينبغي أن يكون في السعة.
 «المسائل العسكرية» ٢٢٤.

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٤٢٠/٥.

(٢) قرأ عاصم وحمزة: ﴿يُصَدِّقُنِي﴾ بضم القاف، وقرأ الباكون: ﴿يُصَدِّقُنِي﴾ بجزم
 القاف. «السبعة في القراءات» ٤٩٤، و«الحجة للقراء السبعة» ٤٢١/٥، وإعراب
 القراءات السبع وعللها ١٧٥/٢، و«النشر في القراءات العشر» ٣٤١/٢.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٤٢١/٥، وهو قول الأخفش، «معاني القرآن» ٦٥٣/٢.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٥ ب.

(٥) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١٠٤/٢. و«معاني القرآن» للزجاج ١٤٤/٤. و«تفسير
 الثعلبي» ١٤٧/٨ ب.

وَشَدُّ الْعِضْدِ مَثَلٌ فِي التَّقْوِيَةِ وَالْإِعَانَةِ. وَذَلِكَ أَنَّ مِنْ قَوَّيْتِ عِضْدَهُ فَقَدْ أَعْنَتَهُ.

قوله تعالى: ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمْ سُلْطَنًا﴾ قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل: أي: حجة تدل على النبوة^(١).

قال أبو إسحاق: أي حجة نيرة، والسلطان أبين الحجج، ولذلك قيل للزيت: السَّليط؛ لأنه يستضاء به^(٢).

وقوله: ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾ أي: بقتل ولا بسوء ولا أذى؛ وذلك أنهما خافا من فرعون أن يقتلهما، وهو قوله: ﴿إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى﴾ [طه: ٤٥]^(٣).

وقوله: ﴿بِأَيِّنَّا﴾ قال المبرد: فيه تقديم وتأخير، المعنى: سلطاناً بآياتنا ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾^(٤).

وذكر أبو إسحاق وجهين آخرين؛ أحدهما: أن يكون ﴿بِأَيِّنَّا﴾ من صلة: ﴿يَصِلُونَ﴾ كأنه قال: ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾ تمتنعان منهم بآياتنا. والثاني: أن يكون ﴿بِأَيِّنَّا﴾ مبيّناً عن قوله: ﴿أَنْتُمْ وَمَنْ أَتَبَعَكُمْ الْغَالِبُونَ﴾ أي: تغلبون بآياتنا^(٥). وهذا معنى قول ابن عباس؛ يريد: قد أعطيتك آيات تقوى بها على جميع الخلق، فلا يصل إلى أذاك أحد.

(١) أخرجه ابن جرير ٧٦/٢٠، عن مجاهد، والسدي، و«تفسير مقاتل» ٦٥ ب، و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٣، ولم ينسبه.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ١٤٤/٤.

(٣) استدل بهذه الآية على هذا المعنى مقاتل ٦٥ ب.

(٤) ذكره ابن الجوزي، «زاد المسير» ٢٢/٦، ولم ينسبه.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ١٤٤/٤، ولم ينسبه.

٣٦- قوله تعالى: ﴿مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرٍ﴾ أي: ما هذا الذي جئنا به إلا سحر افتريته من قبل نفسك. أي: لم يأتوا بحجة يدفعون بها ما أظهر من الآيات إلا أن قالوا: إنها سحر.

والإشارة في قوله: ﴿مَا هَذَا﴾ تعود إلى ما ذكرنا؛ كأنهم قالوا: ما هذا الذي جئنا به إلا سحر^(١).

٣٧- ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبِّيَ أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ﴾ أي: هو أعلم بالمحق منا، ومن الذي جاء بالبيان من عنده^(٢).

قال مقاتل: أي فأنا الذي جئت بالهدى من عند الله^(٣). وقوله: ﴿وَمَنْ تَكُونُ لَهُمْ عَقَبَةُ الدَّارِ﴾ أي: وهو أعلم بمن تكون له الجنة^(٤) ﴿إِنَّهُمْ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ لا يسعد من أشرك بالله. قاله ابن عباس^(٥). وهذه القطعة مفسرة في سورة: الأنعام^(٦).

(١) «تفسير ابن جرير» ٧٦/٢٠، بمعناه.

(٢) «تفسير ابن جرير» ٧٦/٢٠، بمعناه. و«تفسير الثعلبي» ١٤٧/٨ ب.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٦ أ.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٦ أ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٧٨/٩، من طريق الضحاك، ولفظه: ﴿إِنَّهُمْ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ يقول: الكافرون.

(٦) عند قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُمْ عَقَبَةُ الدَّارِ﴾ إِنَّهُمْ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ [١٣٥] قال الواحدي: موضع ﴿مَنْ﴾ نصب بوقوع العلم عليه، ويجوز أن يكون رفعاً على معنى: تعلمون أينما تكون له عاقبة الدار، كقوله: ﴿لَتَعْلَمَنَّ أُمَّ الْخَزِينِ﴾ [الكهف: ١٢] والوجهان ذكرهما الفراء، قال ابن عباس: ﴿مَنْ تَكُونُ لَهُمْ عَقَبَةُ الدَّارِ﴾ يعني: الجنة. . إلى آخر كلامه، فانظره هناك.

٣٨- وقوله: ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنْ عَلَى الطِّينِ﴾ قال مقاتل: يقول: أوقد النار على الطين، حتى يصير اللبن أجراً. وكان فرعون أول من طبخ الآجر^(١). [ونحو هذا قال قتادة: إنه أول من طبخ الآجر^(٢)]. وقال أبو إسحاق: أي اعمل لي الآجر^(٣)^(٤).

﴿فَأَجْعَلْ لِي صَرْحًا﴾ يعني: قصرًا طويلًا عاليًا مرتفعًا. قاله ابن عباس والمفسرون^(٥).

وتفسير الصرح مذكور في سورة: النمل^(٦).

﴿لَعَلِّي أَطْلُعُ إِلَى إِلَهِي مُوسَى﴾ قال ابن عباس: أصعد إليه^(٧). وهذا إيهام من فرعون للناس أن الذي يدعوه إليه موسى يجري مجراه في الحاجة إلى المكان والجهة،^(٨) حيث قال: ﴿لَعَلِّي أَطْلُعُ إِلَى إِلَهِي مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ

(١) «تفسير مقاتل» ٦٦ أ. و«تفسير الثعلبي» ١٤٧/٨ ب، ولم ينسبه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٩١/٢، وابن جرير ٧٧/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٧٩/٩.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ١٤٥/٤، و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٣، والآجر، والأجر، والآجر، والآجر: طبخ الطين، وهو الذي يبنى به. «لسان العرب» ١١/٤ (أجر).

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٦ أ، و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٣، و«معاني القرآن» للزجاج ١٤٥/٤. و«تفسير الثعلبي» ١٤٧/٨ ب.

(٦) عند قوله تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾ [٤٤].

(٧) أخرجه ابن جرير ٧٨/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٧٩/٩، عن السدي. و«تنوير المقباس» ٣٢٧.

(٨) لفظ الجهة والمكان لم يرد في الكتاب ولا في السنة، ولم يتكلم به سلف الأمة، وإنما الذي ورد وصف الله تعالى بالعلو على خلقه واستوائه على عرشه، وأنه تعرج إليه الملائكة والروح، ويصعد إليه الكلم الطيب، قال شيخ الإسلام: فيقال لمن =

مِنَ الْكَذِبِينَ ﴿١﴾ أي في ادعائه إلهاً غيري، وأنه رسوله^(١).
 قال أبو إسحاق: قد اعترف بأنه شاك لم يتيقن أن موسى كاذب. وفي
 هذا بيان أنه كَفَرَ بموسى على غير تيقن أنه ليس بنبي^(٢).
 وقال مقاتل: يقول: إني لأحسب موسى من الكاذبين فيما يقول: إن
 في السماء إلهاً^(٣).
 قال الكلبي: يقول: إني لأظن موسى كاذباً، ما في السماء من
 شيء^(٤). وهذان القولان يوهمان التشبيه والقول بالجهة^(٥).

= نفى: أتريد بالجهة أنها شيء موجود مخلوق فالله تعالى ليس داخلًا في
 المخلوقات، أم تريد بالجهة ما وراء العالم فلا ريب أن الله فوق العالم مباين
 للمخلوقات. وكذلك يقال لمن قال: الله في جهة؛ أتريد بذلك أن الله فوق العالم،
 أو تريد: أن الله تعالى داخل في شيء من المخلوقات فإن أردت الأول فهو حق،
 وإن أردت الثاني فهو باطل. وكذلك يقال في المكان. «التحفة المهدية شرح الرسالة
 التدمرية» ١٦٨، و«مختصر العلو للعلي الغفار» للذهبي ٦٨.

(١) «تفسير الثعلبي» ١٤٨/٨ أ. (٢) «معاني القرآن» للزجاج ١٤٥/٤.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٦ أ.

(٤) «تنوير المقياس» ٣٢٧.

(٥) هذا الكلام من الواحدي - عفا الله عنه - تلميح لنفي صفة العلو. قال شيخ الإسلام:
 والمقصود هنا أن أهل السنة متفقون على أن الله ليس كمثله شيء؛ لا في ذاته ولا
 في صفاته ولا في أفعاله. لكن لفظ التشبيه في كلام الناس لفظ مجمل؛ فإن أراد
 بلفظ التشبيه ما نفاه القرآن ودل عليه العقل فهذا حق؛ فإن خصائص الرب تعالى لا
 يوصف بها شيء من المخلوقات، ولا يماثله شيء من المخلوقات في شيء من
 صفاته وإن أراد بالتشبيه أنه لا يُثَبَّتَ لله شيء من الصفات، فلا يقال: له علم ولا
 قدرة ولا حياة؛ لأن العبد موصوف بهذه الصفات، فلزمه أن لا يقال له: حي عليم
 قدير؛ لأن العبد يسمى بهذه الأسماء، وكذلك في كلامه وسمعه وبصره ورؤيته
 وغير ذلك. «منهاج السنة» ١١٠/٢.

٣٩- قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَكْبَرُوا وَهُوَ وَجُودُهُ﴾ أي: تعظموا عن الإيمان، ولم ينقادوا للحق، ولما دعاهم إليه موسى ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ في أرض مصر ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾^(١) قال ابن عباس: بالباطل والظلم والعدوان. وقال مقاتل: بالمعصية^(٢).

٤٠- قوله تعالى: ﴿فَنَبَذْنَهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ قال ابن عباس: يريد: في البحر المالح؛ بحر القلزم^(٣).

وقال قتادة: هو بحر من وراء مصر غرقهم الله فيه^(٤).
وقال مقاتل: يعني: بحر النيل الذي بمصر^(٥). والمعروف أنه غرق في بحر غير النيل^(٦).

(١) ولا يفهم من هذا الآية أن الاستكبار قد يكون بحق، فإن هذا غير مراد، وهو كقوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ وأفضل ما يحمل عليه المعنى: دفع أدنى شبهة لهم في الاستكبار فهم تكبروا بدون أدنى شبهة، أو اشتباه في الأمور، وكذا في قتل الأنبياء فإن أولئك قد قتلوا الأنبياء بدون أدنى شبهة يتعلقون بها. والله أعلم.
«القواعد الحسان لتفسير القرآن» للسعدي، القاعدة ٢٥، ص: ٨٢.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٦ أ.

(٣) القلزم: مأخوذ من القلزمة؛ وهي ابتلاع الشيء، وسمي بحر القلزم بهذا لالتهامه من ركه. «معجم البلدان» ٤/٤٣٩، قال ياقوت: وهو البحر الذي غرق فيه فرعون. وفي «المعجم الوسيط» ٢/٧٥٤: القلزم: بلد قديم بني في موضعه: السويس، وبحر القلزم: البحر الأحمر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٧٨، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٠. وذكره عنه الثعلبي ٨/١٤٨ أ.
(٥) «تفسير مقاتل» ٦٦ أ.

(٦) الذي يظهر أن لا دليل على شيء مما ذكر، ولا ينافي حصول هذه الآية الاختلاف في تحديد مكانه، وظاهر الآيات المصروفة بالبحر كقوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣] تدل على أنه البحر المالح. والله أعلم.

٤١- قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً﴾ قال ابن عباس: يريد أئمة ضلالة^(١).

وقال الكلبي ومقاتل: قادة في الكفر والشرك^(٢). جعل فرعون وملاه قادة في الشرك، فاتبعهم أهل مصر.

ومعنى الإمام في اللغة: المقدم للإتباع^(٣). ورؤساء الضلالة قُدموا في المنزل؛ لأنهم يُتبعون فيما يدعون إليه.

وقوله: ﴿يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يدعون إلى الشرك بالله^(٤)، فمن أطاعهم ضل ودخل النار ﴿وَيَوْمَ أَلْقَيْنَاهُم لَا يُصْرُونَ﴾ لا يمنعون من العذاب^(٥).

٤٢- وقوله: ﴿وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ مفسر في موضعين من سورة: هود^(٦). قال مقاتل في هذه الآية: يعني: الغرق^(٧).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٨٠/٩.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٦ أ. و«تنوير المقياس» ٣٢٧.

(٣) الإمام: كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم، أو كانوا ضالين. «تهذيب اللغة» ٦٣٨/١٥ (أم).

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٦ أ. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٨٠/٩، عن مجاهد بلفظ: يدعون إلى المعاصي.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٦ أ.

(٦) عند قوله تعالى: ﴿وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ أَلْقَيْنَاهُمْ﴾ [٦٠] وقوله تعالى: ﴿وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ أَلْقَيْنَاهُمْ﴾ قال الواحدي في تفسير هذه الآية: أي: أردفوا لعنة تلحقهم وتنصرف معهم؛ هذا معنى الإتباع، وهو أن يتبع الثاني الأول ليتصرف معه بتصرفه. ومعنى اللعنة: الإبعاد من رحمة الله ومن كل خير.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٦ أ.

﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ أي: من المبعدين الملعونين^(١)؛ من القُبْح، وهو: الإبعاد.

قال الليث: يقال: قَبَحَ الله، أي: نَحَّاهُ من كل خير^(٢).

وقال أبو زيد: قَبَحَ الله فلانًا قُبْحًا وَقُبُوحًا، أي: أقصاه وباعده من كل خير، كقبوح الكلب والخنزير، قال الجعدي:

وَلَيْسَتْ بِشَوْهَاءَ مَقْبُوحَةٍ تُوَافِي الدِّيارَ بِوَجْهِ غَبِيرٍ
قال أبو عبيدة: ﴿مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ المهلكين^(٣).

وقال ابن عباس: يريد: تسود وجوههم، وتزرق أعينهم، ويشوه خلقهم^(٤).

وقال الكلبي: يعني: سواد الوجه، وزرقة العين^(٥). وهذا يوجب أن يكون ﴿مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ بمعنى: المقبَّحين.

وقد روى أبو عبيد عن أبي عمرو: قَبَحْتُ لَهُ وَجْهَهُ، مخففة؛ بمعنى: قَبَحْتُ^(٦). وأهل اللغة في: ﴿الْمَقْبُوحِينَ﴾ على القول الأول^(٧).

قال أبو علي الفارسي في إعراب هذه الآية: يحتمل أن يكون: ﴿وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ ولعنة يوم القيامة، فحذف المصدر،

(١) أخرج ابن جرير ٧٩/٢٠، عن قتادة: لعنوا في الدنيا والآخرة.

(٢) كتاب «العين» ٥٣/٣ (قبح). ونقله عنه الأزهري ٧٥/٤.

(٣) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١٠٦/٢. وقال الثعلبي ١٤٨/٨ أ: الممقوتين. وكذا في «وضح البرهان» ١٥٢/٢.

(٤) ذكره عنه الثعلبي ١٤٨/٨ أ.

(٥) «تنوير المقباس» ٣٢٧.

(٦) «تهذيب اللغة» ٧٥/٤ (قبح).

(٧) المراد به: ﴿الْمَقْبُوحِينَ﴾ المبعدين.

وَأَقِمْ ﴿يَوْمَ﴾ مقامه، فانتصب انتصاب المفعول به، ويكون ﴿هُمْ مِّنَ الْمُقْبُوحِينَ﴾ جملة استغني عن حرف العطف فيها بما تضمنت من ذكرهم، كما استغني عنه بذلك في قوله: ﴿ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢] ولو كانت الواو لكان ذلك حسناً كما قال: ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢] قال: ويجوز أن يكون: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ محمولاً على موضع: في هذه الحياة الدنيا، كما قال الشاعر:

إذا ما تلاقينا من اليوم أو غدا^(١)

ويشهد لهذين الوجهين قوله: ﴿لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [النور: ٢٣] وقوله: ﴿وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [هود: ٦٠] ويكون قوله: ﴿هُمْ مِّنَ الْمُقْبُوحِينَ﴾ على ما ذكرنا في الوجه الأول. قال: ويجوز أن يكون العامل فيه: ﴿مِّنَ الْمُقْبُوحِينَ﴾ لأن فيه معنى فعل، وإن كان الظرف متقدماً، كأنه قيل: ويوم القيامة يقبحون. كما أجاز سيويه: كل يوم لك ثوب. ٤٣- وقوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى﴾ قال مقاتل: يعني قوم نوح وعاد وthumb، وغيرهم، كانوا قبل موسى^(٢).

(١) أنشده كاملاً سيويه ٦٨/١، ونسبه لكعب بن جعيل، وصدره:

ألا حيّ ندماني عمير بن عامر

الندمان، ومثله: النديم: الذي يجالسك ويشاربك، وفي الحاشية: شاهده عطف: غداً، على محل: اليوم، ؛ لأنه مسبوق بمن الزائدة. وأنشده المبرد «المقتضب» ١١٢/٤، وابن جني «المحتسب» ٣٦٢/٢، ولم ينسباه. وهو في «الإنصاف» ٣٣٥/١، غير منسوب، قال: فنصب: غداً، حملاً على موضع: من اليوم، وموضعها نصب.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٦ أ.

وقال رسول الله ﷺ: «ما أهلك الله ﷻ قوماً بعذاب من السماء منذ أنزل الله سبحانه التوراة؛ غير القرية التي مسخوها قردة، ألم تر أن الله ﷻ قال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى﴾»^(١).

وقال عطاء عن ابن عباس: يريد من بعد ما غرق فرعون وقومه، وخسف بقارون^(٢). والقول هو الأول.

وقوله: ﴿بَصَايِرَ لِلنَّاسِ﴾ قال أبو إسحاق: المعنى: ولقد آتينا موسى الكتاب بصائر، أي: هذه حال آتائنا إياه الكتاب مبيناً للناس^(٣).

وقال مقاتل: ﴿بَصَايِرَ لِلنَّاسِ﴾ في هلاك الأمم الخالية، بصيرة لبني إسرائيل، وغيرهم^(٤). وعلى هذا التقدير: أهلكناهم بصائر للناس؛ ليتبصروا ويعتبروا بهلاكهم. والقول ما قاله أبو إسحاق؛ لأن المعنى: آتينا موسى الكتاب بصائر للناس؛ ليتبصروا به، فدل على صحة هذا قوله: ﴿وَهْدَى وَرَحْمَةً﴾ وهو من صفة الكتاب، يعني: التوراة هدى من الضلالة، لمن عمل به، ورحمة لمن آمن به من العذاب^(٥).

٤٤- وقوله: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْفَرْقِ﴾ قال قتادة والسدي ومقاتل:

(١) أخرجه الحاكم ٤٤٢/٢، رقم: ٣٥٣٤، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وأخرجه من هذا الطريق الثعلبي ١٤٨/٨ أ، وأخرجه ابن جرير ٨٠/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٨١/٩، موقوفاً على أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) ذكره القرطبي ٢٩٠/١٣، ولم ينسبه، وصدره ب: قيل.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ١٤٦/٤.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٦ أ.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٦ أ، بنصه.

يعني جبلاً غربياً^(١). وهو اختيار أبي إسحاق^(٢). أي: وما كنت بجانب الجبل الغربي.

وقال أبو علي الفارسي: هذا على جانب المكان الغربي، لا يكون على غير ذلك، يعني: أنه لا يكون الجانب مضافاً إلى الغربي؛ لأنه هو الغربي^(٣).

وقال الكلبي: بجانب الوادي الغربي^(٤).

قال ابن عباس: يريد: حيث ناجى موسى ربه.

وقوله: ﴿إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ﴾ قال مقاتل: إذ عهدنا إلى موسى الرسالة إلى فرعون وقومه. وهو قول المفسرين^(٥). وقال عطاء عن ابن عباس: إذ أخبرناه أن أمة محمد ﷺ خير الأمم^(٦).

قوله: ﴿وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ لذلك الأمر^(٧). وقال ابن عباس: لم

(١) أخرجه عبد الرزاق ٩١/٢، وابن أبي حاتم ٢٩٨٢/٩، عن قتادة، وقد تصحفت فيه كلمة: غربياً، إلى: قريباً، وهذه الطبعة للكتاب مليئة بأخطاء كثيرة جداً، في الآيات، والأحاديث، والأقوال، فلم تحظ بأدنى قسط من التحقيق. وقول مقاتل في «تفسيره» ٦٦ أ.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ١٤٦/٤.

(٣) قال السمين الحلبي: قوله: ﴿بِجَانِبِ الْفَرِّقِ﴾ يجوز أن يكون من حذف الموصوف وإقامة صفته مقامه؛ أي: بجانب المكان الغربي، وأن يكون من إضافة الموصوف لصفته، وهو مذهب الكوفيين. «الدر المصون» ٦٨٠/٨.

(٤) ذكره عنه الشوكاني ١٦٩/٤، وفي «تنوير المقباس» ٣٢٧: الجبل.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب، و«تفسير ابن جرير» ٨٠/٢٠، بمعناه.

(٦) نسبه لابن عباس، القرطبي ٢٩١/١٣.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب.

تحضر ذلك^(١). وقال الكلبي: لم تشاهد ما هنالك^(٢).

قال صاحب النظم: ليس للحضور هاهنا معنى؛ لأن قوله: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾ قد أغنى عنه، وهو من الشهادة على الشيء، يعني: لم نشهدك على ما جرى هنالك.

٤٥- قوله: ﴿وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا﴾ أي: خلقنا أمماً من بعد موسى ﴿فَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ أي: طالت عليهم المهلة، فنسوا عهد الله، وتركوا أمره^(٣).

قال ابن عباس: مثل قوله في الحديد: ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [١٦]^(٤).

قال صاحب النظم: قوله: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾ كلام لا يقال إلا لرجل قد كان جرى له ذكر في موضع بخير أو شر، فهو إعلام من الله تعالى لنبيه ﷺ أنه أجرى ذكره في هذا الموضع لمعنى؛ إلا أنه غير موقوف على حقيقته، فلما قال: ﴿وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ دل ذلك على أنه قد عهد إلى قوم موسى عهداً، فلما طال عليهم العمر نسوها، وتركوا الوفاء بها، وطول العهد والعمر ينسي العهد والوفاء بها، ألا ترى أن موسى لما عاتب قومه في اتخاذ العجل قال لهم: ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ﴾ [طه: ٨٦]، وذكر الله ﷻ في مواضع ما عهده إلى قوم موسى في التوراة من الإيمان بمحمد ﷺ، فلم يحتمل أن يكون هذا الذي أومئ إليه في هذا

(١) قال الثعلبي ١٤٨/٨ أ: الحاضرين. ولم ينسبه.

(٢) «تنوير المقباس» ٣٢٧، بلفظ: من الحاضرين هناك.

(٣) «تفسير الثعلبي» ١٤٨/٨ أ.

(٤) «تفسير الثعلبي» ١٤٨/٨ أ، ولم ينسبه لابن عباس.

الموضع إلا العهد الذي ذكره في مواضع، فالذي خلص من تأويل هذا الفصل على ما درجنا: أنه ﷺ ذكر امتنانه على نبينا محمد ﷺ أنه لما بعث موسى نبياً ورسولاً إلى فرعون، أعلمه في ذلك الوقت أنه يبعث من ولد إسماعيل نبياً، وأنه أخذ بعد ذلك على أمته عهداً أن يؤمنوا به، وأن العلة في كفرهم به بعد أخذ العهد إنشاؤه منهم قرناً بعد قرن، فتطاول العمر عليهم حتى نسوا ذلك، وتهاونوا به فلم يؤمنوا.

وقوله: ﴿وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًّا﴾ أي: مقيماً في أهل مدين^(١)، كمقام موسى وشعيب فيهم ﴿تَلُؤْا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا﴾ تذكروهم بالوعد والوعيد . قال مقاتل: يقول لم تشهد أهل مدين فتقرأ على أهل مكة خبرهم ﴿وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ أرسلناك إلى أهل مكة^(٢)، وأنزلنا عليك هذه الأخبار، ولولا ذلك لما علمتها.

قال أبو إسحاق: المعنى أنك لم تشاهد قصص الأنبياء، ولا ثليت عليك، ولكننا أوحيناها إليك، وقصصناها عليك^(٣).

٤٦ - قوله: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ﴾ قال مقاتل: يعني: بناحية الجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليماً^(٤) ﴿إِذْ نَادَيْنَا﴾ قال ابن عباس: إن الله تعالى وتبارك نادى: يا أمة محمد أجبتكم قبل أن تدعوني، وأعطيتكم

(١) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١٠٧/٢. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٣، و«تفسير ابن جرير» ٨١/٢٠، و«معاني القرآن» للزجاج ١٤٦/٤. و«تفسير الثعلبي» ١٤٨/٨ أ. وقال مقاتل ٦٦ ب: شاهداً.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ١٤٧/٤.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب.

قبل أن تسألوني، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني، ورحمتكم قبل أن تسترحموني. ونحو هذا روي عن أبي زُرعة بن عمرو بن جرير موقوفًا عليه^(١). وروي عنه عن أبي هريرة مثل ما ذكرنا عن ابن عباس^(٢).

قال وهب: وذلك أن موسى لما ذكرَ الله له فضل محمد وأمه، قال: يا رب أرنيهم، قال الله: إنك لن تدركهم، وإن شئت ناديتُ أمته فأسمعُك صوتهم، قال: بلى يا رب، فقال الله تعالى: يا أمة محمد، فأجابه من أصلاب آبائهم، ثم قال الله تعالى: قد أجبتكم قبل أن تدعوني^(٣)، كما ذكر ابن عباس.

وقال مقاتل بن حيان: ﴿إِذْ نَادَيْنَا﴾ أمتك وهم في أصلاب آبائهم أن يؤمنوا بك إذا بُعثَ^(٤).

(١) أخرجه عبد الرزاق ٩١/٢، عن الثوري، عن الأعمش، عن أبي مدرك، عن أبي زُرعة بن عمرو بن جرير، رفع الحديث هكذا في تفسير عبد الرزاق. وأخرجه ابن جرير ٨١/٢٠، والثعلبي ١٤٨/٨، من كلام أبي زُرعة. وأبو زُرعة، قيل اسمه: هرم، وقيل: عمرو، وقيل غير ذلك، ابن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي، الكوفي، من الطبقة الوسطى من التابعين، كالحسن وابن سيرين، ثقة. «سير أعلام النبلاء» ٨/٥، و«تقريب التهذيب» ١١٤٨. ولا يصح رفع هذا الحديث كما هي رواية عبد الرزاق لأنه برفعه يكون الحديث مرسلًا. والصواب: وقفه، كما قال الواحدي. والله أعلم.

(٢) أخرجه النسائي في «تفسيره» ١٤٣/٢، رقم: ٤٠١، موقوفًا على أبي هريرة من طريق أبي زُرعة، وكذا الحاكم ٤٤٣/٢، رقم: ٣٥٣٥، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي. ومن طريق أبي زُرعة أخرجه ابن جرير ٨١/٢٠، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) «تفسير الثعلبي» ١٤٨/٨، من كلام وهب بن منبه.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٨٣/٩.

وقال السدي: ﴿إِذْ نَادَيْنَا﴾ موسى^(١). ونحو هذا قال مقاتل بن سليمان^(٢)، فعلى هذا المنادى: موسى.

وقوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ ولكن رحمتك رحمة بإرسالك، والوحي إليك^(٣).

قال الزجاج: المعنى: فعلنا ذلك للرحمة، كما تقول: فعلت ذلك ابتغاء الخير، فهو مفعول له^(٤).

وقال مقاتل: يقول: ولكن كان^(٥) القرآن رحمة من ربك، يعني: نعمة، يعني: النبوة حين اختصت بها، وأوحينا إليك أمرهم ليعرف كفار مكة نبوتك، فذلك قوله: ﴿لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾^(٦) يعني: أهل مكة^(٧) ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ قال ابن عباس: يتعظون^(٨).

٤٧- قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُمْ مُّصِيبَةٌ﴾ قال مقاتل: يعني العذاب في الدنيا ﴿بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيَهُمْ﴾ من المعاصي، يعني: كفار مكة^(٩) ﴿فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ﴾ هلا أرسلت إلينا رسولاً^(١٠) ﴿فَنَنْتَعِ أَيْنِكَ﴾

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٨٤/٩، عن قتادة.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب.

(٣) قال الأخفش: فصب ﴿رَحِمْتَ﴾ على: ولكن رحمتك ربك رحمة. «معاني القرآن» ٦٥٣/٢.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ١٤٧/٤.

(٥) كان. ساقطة من نسخة (ج).

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب.

(٧) «تفسير الثعلبي» ١٤٨/٨ ب.

(٨) «تنوير المقباس» ٣٢٧.

(٩) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب.

(١٠) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١٠٧/٢.

يعني القرآن ﴿وَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ المصدقين بتوحيد الله^(١). والمعنى: لولا أنهم يحتجون بترك الإرسال إليهم لعاجلناهم بالعقوبة لكفرهم. وجواب ﴿لَوْلَا﴾ محذوف؛ تقديره ما ذكرنا^(٢).

وقال مقاتل في تقدير الجواب: لأصابتهم مصيبة^(٣).

قال الزجاج: أي: لولا ذلك لم نحتج إلى إرسال الرسول، ومواترة الاحتجاج^(٤).

٤٨- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا﴾ قال ابن عباس: جاءهم محمد ﷺ^(٥). قال مقاتل: يعني القرآن^(٦).

قال أبو إسحاق: أي: فلما جاءت الحجة القاطعة التي كان يجوز أن يعتلوا بتأخيرها عنهم ﴿قَالُوا لَوْلَا أَوْفَىٰ مِثْلَ مَا أَوْفَىٰ مُوسَىٰ﴾ أي: هلا أوتي محمد من الآيات مثل ما أوتي موسى من العصا واليد، وغير ذلك. قاله ابن عباس^(٧).

وقال مقاتل: هلا أعطي محمد القرآن جملة واحدة ﴿مِثْلَ مَا أَوْفَىٰ﴾

(١) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب.

(٢) قال الثعلبي ١٤٨/٨ ب: جواب ﴿لَوْلَا﴾ محذوف، أي: لعاجلناهم بالعقوبة.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب.

(٤) هكذا في النسخ الثلاث، وكذا في «معاني القرآن» للزجاج ١٤٧/٤؛ أي: متابعة الاحتجاج. والله أعلم.

(٥) «تفسير ابن جرير» ٨٣/٢٠، والثعلبي ١٤٨/٨ ب، ولم ينسبه.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ١٤٧/٤، ولم ينسبه. أخرج ابن جرير ٨٣/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٨٤/٩، عن مجاهد: يهود تأمر قريشاً أن تسأل محمداً مثل ما أوتي

مُوسَى ﴿التوراة جملة واحدة﴾^(١).

قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾ أي: أو لم يكفروا بما أوتي موسى من التوراة^(٢) قبل القرآن. يعني: كفار مكة احتج الله عليهم لما قالوا: هلا أوتي محمد مثل ما أوتي موسى؟ بكفرهم بما أوتي موسى. أي: فقد كفروا بآيات موسى، كما كفروا بآيات محمد، و ﴿قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾ قال الكلبي: وذلك أنهم بعثوا رهطاً إلى يهود المدينة يسألونهم عن بعث محمد وشأنه! فقالوا: إنا نجد في التوراة بنعته وصفته، فرجع الرهط إليهم، وأخبروهم بقول اليهود، فقالوا عند ذلك: ﴿سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾^(٣).

وقرئ (سَاحِرَانِ)^(٤) وهو اختيار أبي عبيد؛ لقوله: ﴿تَظَاهَرَا﴾ أي: تعاوننا، والمعاونة إنما تكون في الحقيقة للساحرين، لا للسحرين^(٥).

(١) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب. و«تفسير الثعلبي» ١٤٨/٨ ب، ولم ينسبه. والتأويل الأول أقرب؛ لأنهم سألوا معجزات مادية محسوسة كما ذكر الله عنهم في آخر سورة الإسراء: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَكَ لَكَ حَقٌّ تَفْجُرُ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَبُوءًا﴾ الآيات [٩٠ - ٩٣].

(٢) في نسخة: (أ)، (ب): أي: أولم يكفروا بتوراة موسى.

(٣) ذكره الثعلبي ١٤٩/٨ أ، عن الكلبي. وظاهر هذا أن الآية خطاب لكفار قريش، وفيها التشنيع عليهم بكفرهم بموسى عليه الصلاة والسلام، وهذا بعيد، والأقرب ما أخرجه ابن جرير ٨٣/٢٠، عن مجاهد في تفسير هذه الآية: يقول الله لمحمد ﷺ: قل لقريش يقولوا لهم، أي: لليهود: أو لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل.

(٤) قرأ عاصم وحمزة والكسائي: ﴿سِحْرَانِ﴾ ليس قبل الحاء ألف، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: (سَاحِرَانِ) بألف قبل الحاء. «السبعة في القراءات» ٤٩٥، و«الحجة للقراء السبعة» ٤٢٣/٥، و«النشر في القراءات العشر» ٣٤١/٢.

(٥) ذكر هذا التوجيه أبو علي في «الحجة» ٤٢٣/٥، ولم ينسبه لأبي عبيد؛ وإنما نسب له الثعلبي ١٤٩/٨ أ.

والتظاهر بالناس وأفعالهم أشبه. قال ابن عباس: يريدون: موسى وهارون. وهو قول سعيد بن جبير^(١).

وروى مسلم بن يسار عن ابن عباس قال: يعنون: موسى ومحمدًا صلى الله عليهما وسلم، وهو قول الحسن^(٢). ومن قرأ: ﴿سِحْرَانِ﴾ أراد: الكتابين^(٣).

قال مقاتل: يعنون التوراة والقرآن^(٤). وهو قول عكرمة والكلبي^(٥). وعلى هذا معنى: ﴿تَظَاهَرَا﴾ تعاونا على الضلالة^(٦)؛ كأن المعنى: كل سحرٍ منهما يقوي الآخر، ويتفقان، فنسب التظاهر إلى السحرين على الاتساع^(٧).

(١) أخرجه ابن جرير ٨٤/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٨٥/٩، عن مجاهد، وسعيد بن جبير.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨٣/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٨٥/٩، عن ابن عباس، من طريق: مسلم بن يسار. وأخرجه عبد الرزاق ٩٢/٢، عن الكلبي. وذكره الفراء، ولم ينسبه، وصدره ب: يقال. «معاني القرآن» ٣٠٦/٢. واقتصر عليه النيسابوري، في «وضح البرهان» ١٥٣/٢.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٤٢٣/٥.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب. وذكره الثعلبي ١٤٩/٨ أ، ولم ينسبه.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٩٢/٢، عن الكلبي، وهو في «تنوير المقباس» ٣٢٨. وأخرج عبد الرزاق ٩٢/٢، رواية تخالف ما ذكر عن عكرمة؛ فعن مجاهد قال: سألت ابن عباس وهو بين الركن والباب، في الملتزم، وهو متكئ على يد عكرمة مولاه، فقلت: أسحران، أم ساحران قال: فقلت ذلك مرارًا، فقال عكرمة: ساحران، اذهب أيها الرجل، أكثرت عليه. وأخرج القول بأن المراد بهما: القرآن والتوراة، ابن جرير ٨٤/٢٠، عن ابن عباس، وابن زيد.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب. و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١٠٧/٢.

(٧) «الحجة للقراء السبعة» ٤٢٣/٥.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا إِنَّا بِكُمْ كَافِرُونَ﴾ قال ابن عباس: يريدون: الذي جئت به، والذي جاء به موسى^(١).

وقال مقاتل: بالتوراة والقرآن كافرون لا تؤمن بهما^(٢).

قال الله لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

٤٩- ﴿قُلْ﴾ لكفار مكة^(٣): ﴿فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ﴾ قال ابن عباس: يريد: من القرآن والتوراة^(٤). يقول: أنا أتبعه إن جئتم بأفضل مما جئت به إليكم، والذي جاء به موسى. وهذا دليل لقراءة من قرأ: ﴿سِحْرَانِ﴾ وذلك أنهم لما قالوا: القرآن والتوراة ﴿سِحْرَانِ﴾ قيل لهم: ﴿فَأْتُوا بِكِتَابٍ﴾ ﴿أَهْدَىٰ مِنْهُمَا﴾ ومن قال: (سَاحِرَانِ) قال: المعنى: هو أهدى من كتابيهما، فحذف المضاف. ذكر ذلك أبو إسحاق، وأبو علي^(٥).

وقوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ قال مقاتل: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ بأنهما ﴿سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾^(٦).

٥٠- ﴿فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ﴾ قال مقاتل: فإن لم يأتوا بمثل التوراة والقرآن^(٧). وقال عطاء عن ابن عباس: فإن لم يؤمنوا بما جئت به. والأول

(١) أخرج نحوه ابن جرير ٨٥/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٨٦/٩، عن مجاهد، وابن زيد.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب. وأخرجه ابن جرير ٨٦/٢٠، عن ابن عباس.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨٦/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٨٦/٩، عن ابن زيد.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ١٤٨/٤، و«الحجة للقراء السبعة» ٤٢٣/٥.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب.

أظهر.

﴿فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُتَّبَعُونَ أَهْوَاءُ هُمْ﴾ قال أبو إسحاق: أي: فاعلم أن ما ركبوه من الكفر لا حجة لهم فيه، وإنما آثروا فيه الهوى، وقد علموا أن الذي أتيت به الحق^(١).

ثم ذمهم فقال: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ أي: لا أحد أضل^(٢) ممن يتبع هواه بغير رشاد، ولا بيان جاءه من الله. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ لا يجعل جزاء المشركين الجاحدين آياته أن يهديهم إلى دينه.

٥١- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾ قال الفراء: أنزلنا القرآن يتبع بعضه بعضاً^(٣).

وقال أبو عبيدة: أتممنا^(٤)، كوصل الشيء بالشيء. وقال المبرد: تأويله: بينا، وإنما هو من وصل بعضه ببعض، والتثقل يدل على المبالغة.

وقال الزجاج: أي: فصلناه بأن وصلنا ذكر الأنبياء وأقاصيص من مضى بعضها ببعض^(٥).

وقال ابن قتيبة: أي أتبعنا بعضه بعضاً فاتصل عندهم؛ يعني: القرآن^(٦). هذا قول أهل المعاني وألفاظهم؛ وهي مأخوذة من ألفاظ

(١) «معاني القرآن» للزجاج ١٤٨/٤.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٣٠٧/٢.

(٤) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١٠٨/٢.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ١٤٨/٤.

(٦) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٣.

المفسرين؛ قال مجاهد: فصلنا القول لقريش^(١).
وقال الكلبي: بينا لهم القول في القرآن^(٢). وهو قول السدي ومقاتل
وسفيان بن عيينة^(٣). ومن فسر التوصيل بالتفصيل؛ أراد به: البيان؛ فإن
القول يفصل للبيان، ويوصل بعضه ببعض للبيان.
قال قتادة: وصل لهم القول في هذا القرآن يُخبرهم كيف صنع بمن
مضى^(٤).

وقال الكلبي: فصل لهم القرآن بما يدعوهم إليه مرة بعد مرة. وقال
ابن زيد: ﴿وَصَلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾ في الخبر عن أمر الدنيا والآخرة حتى كأنهم
عابنوا الآخرة في الدنيا^(٥).

وقال مقاتل: يقول لقد بينا لكفار مكة بما في القرآن من خبر الأمم
الخالية^(٦) كيف عذبوا بتكذيبهم^(٧). ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ لكي يتعظوا ويخافوا
فيؤمنوا^(٨).

(١) أخرجه ابن جرير ٨٧/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٨٧/٩.

(٢) «تنوير المقياس» ٣٢٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٨٧/٩، عن السدي، و«تفسير مقاتل» ٦٦ ب.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨٧/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٨٨/٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨٨/٢٠. وذكره الثعلبي ١٤٩/٨ أ.

(٦) في نسخة: (ج): الماضية.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب. وفي مرجع الضمير في قوله تعالى: ﴿وَصَلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾ قولان ذكر

الواحد أحدهما، وهو: رجوعه لقريش، والثاني: يرجع لليهود، أخرجه ابن

جرير ٨٨/٢٠، عن رفاعة القرظي رحمته الله، قال: نزلت هذه الآية في عشرة، أنا

أحدهم. ولا تعارض بين القولين. والله أعلم.

(٨) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب.

٥٢- قوله: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ من قبل القرآن^(١). قال ابن عباس والسدي: نزلت في عبد الله بن سلام وابن يامين، ومن أسلم من اليهود^(٢).

وقال قتادة: كنا نُحَدِّثُ أنها نزلت في أناس من أهل الكتاب؛ كانوا على شريعة من الحق يأخذون بها وينتهون إليها، حتى بعث الله محمدًا ﷺ فآمنوا وصدقوا^(٣).

وقال ابن عباس: نزلت في أهل الإنجيل^(٤). وهو قول مقاتل؛ قال: نزلت في مسلمي أهل الإنجيل، كانوا مسلمين قبل أن يبعث النبي ﷺ وكانوا أربعين رجلًا؛ اثنان وثلاثون من الحبش قدموا مع جعفر بن أبي طالب، المدينة، وثمانية نفر قدموا من الشام، فنعتهم الله في كتابه^(٥).

٥٣- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا يُنَالَى عَلَيْهِمْ﴾ يعني القرآن^(٦) ﴿قَالُوا ءَأَمَنَا بِهِ﴾ صدقنا بالقرآن ﴿إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا﴾^(٧) وذلك أن ذكر النبي ﷺ كان مكتوبًا

(١) قال الثعلبي ١٤٩/٨ أ: ﴿مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي: من قبل محمد ﷺ. وبين القولين تلازم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨٩/٢٠، عن ابن عباس، وابن أبي حاتم ٢٩٨٨/٩، عن ابن عباس، والسدي، وفي خبر السدي ذكر قصة عبد الله بن سلام لما أسلم، وأخرج ابن جرير ٨٩/٢٠، عن مجاهد: هم مسلمة أهل الكتاب.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨٩/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٩٠/٩، عن قتادة، وفيه: منهم: سلمان، وعبد الله بن سلام.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨٩/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٨٨/٩، عن ابن عباس، بلفظ: من آمن بمحمد ﷺ من أهل الكتاب.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٧ أ. أخرج ابن أبي حاتم ٢٩٨٨/٩، عن سعيد بن جبير، أن المراد بهذه الآية: النصارى الذين قدموا على النبي ﷺ، من الحبشة فآمنوا.

(٦) «تفسير الثعلبي» ١٤٩/٨ أ.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٧ أ. و«تفسير ابن جرير» ٨٩/٢٠.

عندهم في التوراة والإنجيل، فلم يعاند هؤلاء وآمنوا وصدقوا، وقالوا للقرآن: ﴿إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾^(١) قال مقاتل: إنا كنا من قبل هذا القرآن مخلصين لله بالتوحيد^(٢).

وقال الكلبي: يقولون: إنا كنا من قبل أن يأتينا محمد مؤمنين به أنه سيكون^(٣).

وقال السدي: يقولون: كنا من قبله على دين إبراهيم وإسماعيل، وتلك الأمم كانوا على دين محمد^(٤).

٥٤- ثم أثنى الله عليهم خيرًا فقال: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ أجراً بتمسكهم بدينهم حتى أدركوا محمداً ﷺ فأمنوا به، وأجراً بإيمانهم بالنبي ﷺ. قاله مقاتل^(٥). وهو معنى قول ابن عباس: ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾

(١) «تفسير ابن جرير» ٨٩/٢٠.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٧ أ.

(٣) «تنوير المقباس» ٣٢٨. وهو قول الفراء، قال: وذلك أنهم يجدون صفة النبي ﷺ في كتابهم فصدقوا به، فذلك إسلامهم، وقال أيضاً: ﴿مَنْ قَبْلِهِ﴾ هذه الهاء للنبي ﷺ، ولو كانت الهاء كناية عن القرآن كان صواباً؛ لأنهم قد قالوا: ﴿إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا﴾ فالهاء هاهنا أيضاً تكون للقرآن، ولمحمد ﷺ. «معاني القرآن» ٣٠٧/٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٨٩/٩.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٧ أ. أخرجه ابن جرير ٩٠/٢٠، عن مجاهد، وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٩١/٩، عن الضحاك. وكان الأولى بالواحد رحمة الله تعالى أن يورد هنا حديث أبي هريرة المتفق عليه؛ أن النبي ﷺ قال: «ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين؛ الرجل تكون له الأمة فيعلمها فيحسن تعليمها ويؤدبها فيحسن أدبها ثم يعتقها فيتزوجها فله أجران، ومؤمن أهل الكتاب الذي كان مؤمناً ثم آمن بالنبي ﷺ فله أجران، والعبد الذي يؤدي حق الله وينصح لسيده». أخرجه البخاري، كتاب: الجهاد، رقم: ٣٠١١، «فتح الباري» ١٤٥/٦، ومسلم ١٣٤/١، كتاب الإيمان، رقم: ٢٤١. وقد أهمل الواحدي إيراده في كتابه: «الوسيط» و«الوجيز».

على دين عيسى، وآمنوا بمحمد ﷺ^(١).
 وقال قتادة: ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ على الكتاب الأول، والكتاب الثاني^(٢).
 قال مقاتل: فلما تبعوا النبي ﷺ شتمهم المشركون فصفحوا عنهم،
 وردوا معروفًا، فأنزل الله فيهم: ﴿وَيَذَرُوكَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ﴾^(٣) أي: يدفعون
 ما يسمعون من الأذى بالصفح والعفو^(٤).
 وقال ابن عباس: يدفعون بشهادة أن لا إله إلا الله الشرك^(٥).
 قال أبو إسحاق: يدفعون بما يعملون من الحسنات ما تقدم لهم من
 السيئات^(٦). ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَهُمْ﴾ من الأموال ﴿يُنْفِقُونَ﴾ في طاعة الله^(٧).
 قال ابن عباس: يتصدقون على أهل دينهم^(٨).
 ٥٥- ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ﴾ قال الكلبي: يعني الباطل^(٩). وهو ما قال
 لهم المشركون من الأذى والشتم. ونحو هذا قال مقاتل^(١٠).

-
- (١) هذا على أن المراد بأهل الكتاب: النصارى، كما سبق أن سعيد بن جبير، جعل
 الآية في النصارى الذين قدموا من الحبشة فآمنوا. أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٨٨/٩.
 (٢) أخرجه ابن جرير ٨٩/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٩٠/٩.
 (٣) «تفسير مقاتل» ٦٧ أ.
 (٤) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١٠٨/٢، بمعناه.
 (٥) «تنوير المقباس» ٣٢٨، بلفظ: يدفعون بالكلام الحسن؛ بلا إله إلا الله الكلام
 القبيح؛ الشرك من غيرهم.
 (٦) «معاني القرآن» للزجاج ١٤٩/٤.
 (٧) «تفسير مقاتل» ٦٧ أ.
 (٨) أخرج نحوه ابن جرير ٩٠/٢٠، عن قتادة، و«معاني القرآن» للزجاج ١٤٩/٤،
 بلفظ: يتصدقون، ولم ينسبه.
 (٩) «تنوير المقباس» ٣٢٨، وأخرجه ابن جرير ٩٠/٢٠، عن قتادة.
 (١٠) «تفسيره» ٦٧ أ. وأخرجه الطبري ٩١/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٩٢/٩، عن مجاهد.

وقوله تعالى: ﴿أَعْرِضُوا عَنْهُ﴾ أي: عن اللغو، فلم يردوا عليهم مثل ما قيل لهم^(١).

وقال أبو إسحاق: إذا سمعوا ما لا يجوز، وينبغي أن يُلغى لم يلتفتوا إليه^(٢).

﴿وَقَالُوا لَنَّا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ﴾ قال مقاتل: لنا ديننا ولكم دينكم، وذلك حين عيروهم بترك دينهم^(٣). وقال^(٤) غيره: لنا ما رضينا به لأنفسنا، ولكم ما رضيتم به لأنفسكم^(٥).

﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ قال السدي: لما أسلم عبد الله بن سلام، جعل اليهود يشتمونه، وهو يقول: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبَغِي الْجَاهِلِينَ﴾^(٦) ومعناه: أمنة لكم من أن تسمعوا منا ما لا تحبون.

قال أبو إسحاق: ولم يريدوا بقولهم: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ التحية؛ والمعنى: أنهم قالوا: بيننا وبينكم المتاركة والتسليم. وهذا قبل أن يؤمر المسلمون بالقتال^(٧).

(١) «تفسير مقاتل» ٦٧ أ.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ١٤٩/٤.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٧ أ.

(٤) في نسخة: (أ)، (ب): وقالوا.

(٥) «تفسير ابن جرير» ٩١/٢٠، بنصه.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٩٣/٩.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ١٤٩/٤، يعني أن هذه الآية منسوخة بآية الجهاد والقتال، وقد سبق الحديث عن نسخ هذه الآية وما شابهها في سورة الفرقان، عند قوله تعالى ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ قال مكي بن أبي طالب: والذي عليه أهل النظر - وهو الصواب - أن الآية محكمة غير منسوخة، وأن معنى السلام فيها: =

وقوله تعالى: ﴿لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ قال مقاتل: لا نريد أن نكون من أهل الجاهل والسفه^(١). وقال الكلبي: لا نحب دينكم الذي أنتم عليه^(٢). وعلى هذا يكون التقدير: لا نبتغي دين الجاهلين^(٣). وقيل: لا نبتغي محاوراة الجاهلين^(٤).

وقال أبو علي: لا نبتغي مجاراتهم ولا الخوض معهم فيما يخوضون فيه؛ فالمضاف محذوف.

٥٦- قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ قال ابن عباس: يريد أبا طالب^(٥). وقال الكلبي: كان رسول الله ﷺ حريصاً على أن يسلم عمه أبو طالب، فنزل: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾^(٦). وقال مجاهد في هذه الآية: قال محمد ﷺ لأبي طالب: «قل كلمة الإخلاص أجادل بها عنك يوم القيامة»، قال: يا ابن أخي: ملة الأشياخ!^(٧)

وقال السدي: نزلت في أبي طالب حين قال له: «قل: لا إله إلا الله،

= المتاركة والمداراة من الكفار، وليس من السلام الذي هو التحية؛ لأن السلام عليهم محذور بقوله تعالى: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ﴾ [طه: ٤٧]. «الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه» ٣٧٥.

(١) «تفسير مقاتل» ٦٧ أ.

(٢) «تنوير المقباس» ٣٢٨. بلفظ: لا نطلب دين المشركين بالله.

(٣) هذا بنصه كلام الكلبي؛ لا نبتغي دين الجاهلين. «تفسير الثعلبي» ١٤٩/٨ أ.

(٤) «تفسير ابن جرير» ٩١/٢٠. و«تفسير الثعلبي» ١٤٩/٨ أ. ولم ينسبها.

(٥) «تفسير ابن جرير» ٩١/٢٠، و«تفسير الثعلبي» ١٤٩/٨ أ.

(٦) «تنوير المقباس» ٣٢٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩٢/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٩٤/٩.

أشهدُ لك بها يوم القيامة»، قال: لولا أن يقولوا: جَزِعَ عمك عند الموت لقلتها! ^(١).

وقال مقاتل: قال رسول الله ﷺ لعمه أبي طالب: أريد منك كلمة واحدة، فإنك في آخر يوم من أيام الدنيا؛ أن تقول: لا إله إلا الله، أشهد لك بها عند الله، قال: يا ابن أخي: قد علمتُ أنك صادق، ولكن أكره أن يقال: جزع عند الموت، ولولا أن يكون عليك وعلى بني أخيك غضاضة ^(٢) ومَسَبَّةٌ بعدي لقلتها، ولأقررت بها عينك عند الفراق، لِمَا أرى من شدة حرصك ونصيحتك، ولكن سوف أموت على ملة الأشياخ: عبد المطلب، وهاشم، وعبد مناف!. فأنزل الله هذه الآية ^(٣). ونحو هذا قال قتادة والحسن والشعبي وابن عمر ^(٤).

قال أبو إسحاق: أجمع المفسرون أنها نزلت في أبي طالب ^(٥). وقد حدثنا الأستاذ أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم -رحمه الله- قال: حدثنا الحسن بن أحمد الشيباني ^(٦)، أخبرنا أحمد بن محمد بن

(١) أخرجه ابن جرير ٩٢/٢٠، عن أبي هريرة.

(٢) يقال: ما أردت بذا غضيضة فلان، ولا مغضته، كقولك: ما أردت نقيصته، ومنقصته. «تهذيب اللغة» ٣٦/١٦ (غض).

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٧ أ. وأخرجها النسائي في كتاب «التفسير» ١٤٤/٢، رقم: ٤٠٣، عن سعيد بن المسيب عن أبيه. وكذا الثعلبي ١٤٩/٨ ب.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩٢/٢٠، عن أبي هريرة، وسعيد بن المسيب عن أبيه، وابن عمر، ومجاهد وقتادة. وأخرجها النسائي في التفسير ١٤٥/٢، عن ابن عمر.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ١٤٩/٤.

(٦) الحسن بن أحمد بن محمد بن الحسن بن علي بن مخلد بن شيان المخلدي، النيسابوري، سمع أبا العباس السراج، ومؤمل بن الحسن، وابن الشرقي، =

الحسن الحافظ^(١)، حدثنا عبد الرحمن بن بشر، حدثنا يحيى بن سعيد، عن يزيد بن كيسان، حدثني أبو حازم، عن أبي هريرة ؟ قال: قال رسول الله ﷺ لعمه: «قل: لا إله إلا الله، أشهد لك بها يوم القيامة»، قال: لولا أن تعيرني نساء قريش؛ يقلن: إنه حمله على ذلك الجزع لأقررت بها عينك، فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾^(٢).

= وحدث عنه الحاكم، ويعقوب الصيرفي، وغيرهم. قال الحاكم: هو صحيح السماع والكتب، ومتقن في الرواية، محدث عصره، ت: ٣٨٩هـ. «سير أعلام النبلاء» ٥٣٩/١٦، و«شذرات الذهب» ٤٧٧/٤.

(١) أحمد بن محمد بن الحسن النيسابوري، أبو حامد، ابن الشرقي، حافظ خراسان، سمع محمد بن يحيى الذهلي، وعبد الرحمن بن بشر بن الحكم، وغيرهم، حدث عنه: أبو علي النيسابوري، وأبو عبد الله الهروي، وغيرهم. «سير أعلام النبلاء» ٣٧/١٥، و«طبقات الشافعية» للسبكي ٤١/٣.

(٢) هذا الحديث ساقه الواحدي بسنده عن شيخه الثعلبي أحمد بن محمد بن إبراهيم. «تفسير الثعلبي» ١٤٩/٨ ب. وأخرجه بهذا اللفظ من طريق يحيى بن سعيد، عن يزيد ابن كيسان، مسلم في صحيحه ٥٥/١، كتاب الإيمان، رقم: ٢٥. وأصل الحديث في الصحيحين، من حديث سعيد بن المسيب عن أبيه أن أبا طالب لما حضرته الوفاة، دخل عليه النبي ﷺ، وعنده أبو جهل، فقال: «أي عم، قل: لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله»، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب: ترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يكلماناه حتى قال آخر شيء كلمهم به: على ملة عبد المطلب!، فقال النبي ﷺ: «لأستغفرن لك ما لم أنه عنك»، فنزلت: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣] ونزلت: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾. أخرجه البخاري في مناقب الأنصار، رقم ٣٨٨٤، «فتح الباري» ١٩٣/٧، ومسلم ٥٤/١ في الإيمان، رقم ٢٤. وأخرجه الواحدي في «أسباب النزول» ٣٣٨، وذكر تخريج مسلم له. وأخرجه ابن جرير ٩٢/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٩٤/٩.

قال الزجاج: ابتداء نزولها بسبب أبي طالب، وهي عامة؛ لأنه لا يهدي إلا الله ﷻ، ولا يرشد ولا يوفق إلا هو، وكذلك هو ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾^(١).

وقال الفراء: ﴿مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ يكون على جهتين؛ إحداهما: من أحبته للقرابة، والثانية: من أحبت أن يهتدي، كقولك: إنك لا تهدي من تريد^(٢). قال مقاتل: إنك لا تهدي للإسلام ﴿مَنْ أَحْبَبْتَ﴾^(٣) ولكن الله يهدي ويرشد^(٤) من يشاء لدينه. قاله ابن عباس.

﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ يقول: هو أعلم بمن قدر له الهدى. قاله مجاهد ومقاتل^(٥).

٥٧- قوله: ﴿وَقَالُوا إِن نَّبَعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُخَطِّفُ مِنْ أَرْضِنَا﴾ قال الكلبي ومقاتل والمفسرون: نزلت في الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف^(٦)، قال للنبي ﷺ: إنا لنعلم أن الذي تقول حق، ولكن يمنعنا من ذلك أن

(١) «معاني القرآن» للزجاج ١٤٩/٤. وذكر الواحدي قول الزجاج في «أسباب النزول» ٣٣٨، بإسناده.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٣٠٧/٢.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٧ ب.

(٤) ويرشد. ساقطة من نسخة (أ)، (ب).

(٥) أخرجه ابن جرير ٩٣/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٩٥/٩، عن مجاهد. و«تفسير مقاتل» ٦٧ ب.

(٦) الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي، من زعماء قريش في الجاهلية، أدرك الإسلام ولم يسلم، وقد قتل يوم بدر كافرًا، قتله خبيب بن عدي ﷺ، ثم أسر خبيب يوم الرجيع فابتاعه بنو الحارث بن عامر ليقتلوه بأبيهم، وقصته في ذلك مشهورة. «السيرة النبوية» لابن هشام ١٨٠/٣.

العرب تخطفنا من أرضنا، يعني: من مكة، فإنما نحن أكلة رأس^(١)،
والعرب على ديننا، ولا طاقة لنا بهم، فأنزل الله هذه الآية^(٢).

وقوله: ﴿تُخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا﴾ قال المبرد: التخطف: الانتزاع بسرعة،
كما يتخطف البازي، ولا يكون الخطف إلا بسرعة^(٣). وقد مر في قوله:
﴿يَخْطِفُ أَبْصَرَهُمْ﴾ [البقرة: ٢٠]^(٤).

قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمْكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ يعني: ذا أمن يأمن فيه
الناس. قال المفسرون: كانت العرب في الجاهلية يغير بعضهم على بعض،
ويقتل بعضهم بعضًا، وأهل مكة آمنون بحرمه الحرم^(٥).

وقال قتادة: كان أهل الحرم آمينين، يذهبون حيث شاءوا، فإذا خرج
أحدهم قال: أنا من أهل الحرم، لم يَعرِضْ له أحد، وكان غيرهم يقتل
ويسلب^(٦)، كما قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُخَطَّفُ النَّاسُ
مِنْ حَوْلِهِمْ﴾. قال مقاتل: يقول: هم آمنون في الحرم من القتل والسبي،

(١) أكلة رأس، مثل يضرب لقلة العدد، فكأنهم لو اجتمعوا على أكل رأس لكان كافيًا
لهم. «الزاهر في معاني كلمات الناس» ١٤/٢، و«مجمع الأمثال» ٨٤/١.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٧ ب، وفيه: الحارث بن نوفل بن عبد مناف، وذكر نحوه الزجاج
١٥٠/٤، ولم ينسبه. وأخرجه ابن جرير ٩٤/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٩٥/٩،
والنسائي، كتاب التفسير ١٤٦/٢ رقم ٤٠٥. وذكره الثعلبي ١٤٩/٨ ب. والواحي
«أسباب النزول» ٣٣٨، وفيه: الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف.

(٣) يقال: خُطِفَتِ الشَّيْءُ، واختطفته: إذا اجتذبه بسرعة. «تهذيب اللغة» ٢٤١/٧
(خطف)، ولم يذكر قول المبرد.

(٤) لم أجد في هذا الموضع إلا قوله: ومعنى الآية: يكاد ما في القرآن من الحجج
يخطف قلوبهم من شدة إزعاجها إلى النظر في أمر دينهم.

(٥) «تفسير الثعلبي» ١٤٩/٨ ب.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٩٢/٢، وابن جرير ٩٤/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٩٦/٩.

فكيف يخافون إذا أسلموا^(١).

وقال أبو إسحاق: أعلمهم الله بأنه قد تفضل عليهم بأن أمنهم بحرمة البيت، ومنع منهم العدو. أي: فلو آمنوا لكانوا أولى بالتمكين والسلامة^(٢).
وقال الفراء: أو لم نسكنهم حرماً لا يخاف من دخله، فكيف يخافون أن تستحل العرب قتالهم فيه^(٣). وقال ابن قتيبة: ﴿أَوَلَمْ تُمْكِن لَهُمْ﴾ أي: أو لم نسكنهم، ونجعله مكاناً لهم^(٤).

قوله تعالى: ﴿يُجَبِّىْ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أي: يجمع إليه^(٥)، وهو من قولك: جَبْتُ الماءَ في الحوض؛ إذا جمعته^(٦).

وقال الفراء في «مصادر القرآن»: جبيت المال والماء جباية، إذا جمعته وجبوته جباوة. والجباية: الحوض العظيم. والجبا مقصور: الماء المجموع^(٧).

وقرئ ﴿يُجَبِّىْ﴾ بالياء والتاء^(٨)، وذلك أن تأنيث الثمرات تأنيث

(١) «تفسير مقاتل» ٦٧ ب.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ١٥٠/٤.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٣٠٨/٢.

(٤) «غريب القرآن» ٣٣٣، بلفظ: نسكنهم إياه.

(٥) «تفسير الثعلبي» ١٤٩/٨ ب.

(٦) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١٠٨/٢. و«تفسير ابن جرير» ٩٤/٢٠، ولم ينسبه.

(٧) «تهذيب اللغة» ٢١٤/١١ (جبا)، من قول الكسائي: الجبا مقصور. ولم أجد فيه ما قبله.

(٨) قرأ نافع وحده: ﴿تُجَبِّىْ﴾ بالتاء، وقرأ الباقون: ﴿يُجَبِّىْ﴾ بالياء. «السبعة في القراءات» ٤٩٥، و«الحجة للقراء السبعة» ٤٢٤/٥، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١٧٨/٢.

جمع، وليس بتأنيث حقيقي، وإذا كان كذلك كان بمنزلة الوعظ،
والموعظة، والصوت، والصيحة، فإذا ذُكِّرَتْ كان حسناً، وكذلك إذا أنثت.
ذكر ذلك صاحب الحجة^(١).

وقال الفراء: ذُكِّرَتْ ﴿تُجْبَى﴾ وإن كانت الثمرات مؤنثة؛ لأنك فرقت
بينهما بإليه، كما قال الشاعر:
إِنَّ أَمْرًا غَرَّهُ مِنْكَ وَاحِدَةً بعدي وبعدي في الدنيا لمغرور^(٢)
وبهذه العلة اختار أبو عبيد التذكير؛ فقال: قد حال بين الاسم
المؤنث والفعل حائل^(٣).

قال ابن عباس ومقاتل: يعني: يُحمل إلى الحرم ثمرات كل شيء^(٤)؛
من مصر والشام واليمن والعراق. وقوله: ﴿رِزْقًا مِّنْ لَّدُنَّا﴾ أي: رزقناهم رزقاً
من عندنا ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ يعني: أهل مكة^(٥) ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنا فعلنا
ذلك.

قال مقاتل: أي: إنهم يأكلون رزقي آمنون في حرمي، وهم يعبدون

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٤٢٤/٥.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٣٠٨/٢، ولم ينسب البيت. واستشهد به ابن جني
«الخصائص» ٤١٤/٢، على تذكير المؤنث. واستشهد به كذلك الأنباري،
«الإنصاف» ١٧٤/١، وفي حاشيته: الشاهد فيه: غره منكن واحدة، حيث أسند
الفعل إلى اسم ظاهر حقيقي التأنيث، ولم يؤنث الفعل لوجود فاصل بين الفعل
وفاعله وهو: منكن. ولم أقف على قائل البيت.

(٣) «تفسير الثعلبي» ١٥٠/٨ أ.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٧ ب. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٩٦/٩، عن ابن عباس بلفظ:
ثمرات الأرض.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٧ ب. و«تفسير ابن جرير» ٩٤/٢٠.

غيري^(١). وقال ابن عباس: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ قدر ربوبيتي وعظمتي^(٢).

٥٨- ثم خوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية فقال: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِكَ بِطَرَفِ مَعِيشَتَهَا﴾ معنى البطر في اللغة: الحيرة، والبطر في النعمة هو: أن تكثر عليه النعمة فيذهش فيها، ولا يهتدي للشكر عليها^(٣).

قال الليث: البطر: الحيرة، يقال: لا يُبْطِرُنْ جَهْلُ فلانٍ حِلْمَكَ. أي: لا يذهشك عنه^(٤). ومنه قوله ﷺ: «الكِبْرُ بطر الحق»^(٥)، وهو أن يتحير في الحق فلا يراه حقاً^(٦). هذا هو أصل معنى البطر.

وقال أبو إسحاق: البطر: الطغيان عند النعمة^(٧). واطر الحق على قوله: أن تطغى عند الحق؛ أي: تتكبر فلا تقبله.

وقال أبو علي الفارسي: البطر فيما قال بعض الناس: كراهة الشيء من غير أن يستحق أن يكره. وانتصاب المعيشة عند الفراء بنقل الفعل

(١) «تفسير مقاتل» ٦٧ ب.

(٢) أخرج ابن أبي حاتم ٢٩٩٦/٩، عن ابن عباس، في هذه الآية: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ لا يعقلون.

(٣) «تهذيب اللغة» ٣٣٦/١٣ (بطر). والذهش: ذهاب العقل من الدُّهْل والوَلَه. «تهذيب اللغة» ٧٧/٦ (دهش).

(٤) كتاب «العين» ٤٢٢/٧ (بطر). ونقله عنه الأزهرى، «تهذيب اللغة» ٣٣٦/١٣.

(٥) جزء من حديث عبد الله بن مسعود ؓ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ» قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبَرُ بَطْرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ». أخرجه مسلم ٩٣/١ في الإيمان، رقم ٩١. والترمذي ٣١٧/٤، كتاب البر، رقم ١٩٩٨.

(٦) «تهذيب اللغة» ٣٣٦/١٣ (بطر).

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ١٥٠/٤.

وتحويله عنها، فإنه قال: نَصُبُكَ المَعِيشَةَ، كقوله: ﴿إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة ١٣٠] وَكَنَضِبَ قوله: ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا﴾ [النساء: ٤] ﴿وَصَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ [هود: ٧٧] وقد مر^(١).

وقال الزجاج: نُصِبَ ﴿مَعِيشَتَهَا﴾ بإسقاط في، وأُعملَ الفعلُ، وتأويله: بطرت في معيشتها^(٢).

وهذا هو الوجه؛ لأن المعيشة لا تبطر، حتى يقال: كان الفعل لها، فنقل عنها: إنما يُبَطِرُ فيها^(٣).

قال ابن عباس: حملهم البطر والأشر.

وقال مقاتل: بطروا وأشروا، وتقلبوا في رزق الله، فلم يشكروا نعمه^(٤).

وقال عطاء: عاشوا في البطر، فأكلوا رزق الله، وعبدوا الأصنام^(٥). قوله تعالى: ﴿فَإِنَّكَ مَسْكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قال مقاتل: لم تسكن بعد هلاك أهلها إلا قليلاً من المساكن، فقد سكن في

(١) «معاني القرآن» للفراء ٣٠٨/٢. قال الواحدي في تفسير الآية ٤، من سورة النساء:

قال الفراء والزجاج: المعنى فإن طابت أنفسهن لكم عن شيء من الصداق فنقل الفعل من الأنفس إليهن، فخرجت النفس مفسرة كما قالوا: أنت حسن وجهها، والفعل في الأصل للوجه، فلما حول إلى صاحب الوجه خرج الوجه مفسراً لموقع الفعل، ومثله: قررت به عيناً، وضقت به ذرعاً.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ١٥٠/٤.

(٣) وهذا قول الثعلبي ١٥٠/٨ أ: أي: أشرت وطغت وكفرت بربها، وجعل الفعل للقرية، وهو في الأصل للأهل.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٧ ب.

(٥) «تفسير الثعلبي» ١٥٠/٨ أ، عن عطاء بن أبي رباح.

بعضها^(١). وعلى هذا الاستثناء من المساكن، يعني: أن بعضها مسكون فيه. وهذا القول هو اختيار الفراء؛ قال: يقول: قليل منها سُكن، وأكثرها لم يسكن، وهي خربة^(٢).

ورُدَّ عليه هذا بأن قيل: لو كان الاستثناء من المساكن، كان الوجه فيه الرفع، كقولك: القوم لم يُضرب إلا قليل، ترفع إذا كان المضروب قليلاً، فإذا نصبت: كان القليل صفة للضرب أي: لم يُضرب إلا ضرباً قليلاً. وهذا معنى قول ابن عباس في هذه الآية؛ قال: لم يسكنها إلا المسافر، ومارُّ الطريق يوماً أو ساعة^(٣). وعلى هذا التقدير: لم تسكن من بعدهم إلا سكوناً قليلاً. وهذا هو الصحيح معنى ولفظاً؛ لأن منازل المهلكين لم يعمر منها شيء، ولم تسكن بته.

وقوله: ﴿وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ أي: لما خَلَفُوا بعد هلاكهم^(٤)، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ﴾^(٥) [مريم: ٤٠] وقد مر^(٦).

٥٩- قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى﴾ يعني القرى الكفرة أهلها ﴿حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا﴾ أكثر المفسرين على أن المراد بأممها:

(١) «تفسير مقاتل» ٦٧ ب.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٣٠٩/٢.

(٣) «تفسير الثعلبي» ١٥٠/٨ أ. ونقل الرد على الفراء وقول ابن عباس: القرطبي ٣٠١/١٣.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٧ ب.

(٥) «تفسير الثعلبي» ١٥٠/٨ أ.

(٦) قال الواحدي في تفسير هذه الآية من سورة مريم: أي: نمت سكانها فترثها ومن عليها؛ لأنني أميتهم، وهذا كقوله: ﴿وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ [الحجر: ٢٣] وذكرنا الكلام فيه.

مكة^(١). وهو اختيار الفراء والزجاج^(٢).

وعلى هذا القول المراد: القرى التي حول مكة، لا البعيدة عنها؛ لأن التي بعدت عنها لا تنتفع ببعث الرسول في مكة. ويكون المعنى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ﴾ يا محمد ﴿مُهْلِكَ الْقُرَى﴾ التي حول مكة بكفرها في زمانك ﴿حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمَةٍ﴾ وهي مكة ﴿رَسُولًا﴾ أي: يبعثك رسولاً فتذرهم، ثم بعثه الله إليهم رسولاً. وهذا قول قتادة في تخصيص القرى^(٣).

وأظهر من هذا القول وأصح: أن القرى على عمومها، والمراد بأممها: أعظمها^(٤). يقول: ما كان الله ليهلك القرى الكافرة حتى يبعث في أعظمها رسولاً ينذرهم. وخص الأعظم ببعثة الرسول فيها؛ لأن الرسول إنما يبعث إلى الأشراف، وأشراف القوم وملوكهم يسكنون المدائن الكبيرة، والمواضع التي هي أمم ما حولها. وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء، وقول الكلبي^(٥).

قال^(٦) ابن عباس: ﴿حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمَةٍ رَسُولًا﴾ [يريد: في أهلها،

(١) «تفسير مقاتل» ٦٧ ب. و«تفسير ابن جرير» ٩٥/٢٠. و«تفسير الثعلبي» ١٥٠/٨ أ.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٣٠٩/٢. قال: وإنما سميت أم القرى؛ لأن الأرض فيما ذكروا دحيت من تحتها. و«معاني القرآن» للزجاج ١٥٠/٤. و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١٠٨/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩٥/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٩٧/٩.

(٤) وهو قول ابن قتيبة. «غريب القرآن» ٣٣٤. أخرج ابن أبي حاتم ٢٩٩٧/٩، عن الحسن: ﴿فِي أُمَمَةٍ﴾ قال: في أوائلها.

(٥) «تنوير المقياس» ٣٢٩.

(٦) في نسخة (ج)، جاءت الجملة هكذا: وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء، وقول الكلبي، وقال الكلبي قول ابن عباس. ففيها زيادة: الكلبي قول.

يعني: يسكن معظم أهلها. وقال الكلبي: ﴿فِي أُمَمَهَا﴾^(١) يقول: في عظيمها^(٢). وهو ما ذكرنا.

قوله تعالى: ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا﴾ قال مقاتل: يخبرهم الرسول أن العذاب نازل بهم إن لم يؤمنوا^(٣).

وقوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد بظلمهم أهلكتهم^(٤). قال الكلبي: وظلمهم هاهنا: شركهم^(٥).

وقال مقاتل: يقول: إلا وهم مذنبون. أي: لم نعذب على غير ذنب^(٦). ونظير هذه الآية قوله: ﴿ذَلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٣١]. وقوله: ﴿وَمَا كَانَ رَّبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود: ١١٧].

٦٠- قوله تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِّن شَيْءٍ﴾ قال الكلبي ومقاتل: يعني كفار مكة، يقول: ما أعطيتكم من خير ومال ﴿فَمَتَّعَ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ تتمتعون بها أيام حياتكم، ثم هي إلى فناء وانقضاء^(٧).

﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ من الثواب والنعيم للمؤمنين ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ أفضل وأدوم لأهله مما أعطيتكم في الدنيا ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أن الباقي أفضل من الفاني

(١) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٢) «تنوير المقياس» ٣٢٩.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٧ ب.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩٦/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٩٨/٩، مطولا.

(٥) «تنوير المقياس» ٣٢٩، وذكره الثعلبي ١٥٠/٨ أ، ولم ينسبه.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٧ ب.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٧ ب. و«تنوير المقياس» ٣٢٩.

الذاهب. قال ذلك ابن عباس ومقاتل^(١).

وروي عن أبي عمرو: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ بالياء^(٢). والمعنى: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ يا محمد ذلك^(٣).

٦١- وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا﴾ قال مقاتل: يعني الجنة^(٤). والمعنى: أفمن وعدناه على إيمانه وطاعته الجنة والثواب الجزيل ﴿فَهُوَ لَاقِيهِ﴾ أي: مصيبه ومدركه^(٥). والمعنى: فهو لاقيه ما وعد، وصائر إليه. ﴿كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ كمن هو متمتع بشيء يفنى ويزول عن قريب^(٦). ومتاع في موضع المصدر أي: متعناه متمتع الحياة الدنيا، أي: متمتعاً فيها بالمال والولد. والحياة الدنيا تنقطع عن قريب فينقطع تمتعه. وقوله: ﴿ثُمَّ هُوَ﴾ أي: هذا المتمتع ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ النار^(٧)، كقوله: ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾^(٨) [الصافات: ٥٧] وقوله: ﴿فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ [الروم: ١٦] يدل على هذا أن ابن عباس قال: يريد: من المعذبين. وقال: نزلت في حمزة، وأبي جهل.

(١) أخرج نحوه ابن جرير ٩٦/٢٠، عن ابن عباس، و«تفسير مقاتل» ٦٧ ب.

(٢) قرأ أبو عمرو وحده: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ بالياء والتاء، وقرأ الباكون بالتاء. «السبعة في القراءات» ٤٩٥، و«الحجة للقراء السبعة» ٤٢٤/٥. قال ابن الجزري: والأشهر

عن أبي عمرو بالغيب. «النشر في القراءات العشر» ٣٤٢/٢.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٤٢٤/٥.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٨ أ. و«تفسير الثعلبي» ١٥٠/٨ أ، ولم ينسبه.

(٥) «تفسير الثعلبي» ١٥٠/٨ أ.

(٦) «تفسير ابن جرير» ٩٦/٢٠، بمعناه.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٨ أ. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٤.

(٨) «تفسير الثعلبي» ١٥٠/٨ أ.

وقال مقاتل: نزلت في محمد ﷺ، وأبي جهل^(١).
وقال مجاهد: نزلت في حمزة، وعلي، وأبي جهل^(٢). وهو قول
القرظي^(٣).

وقال الكلبي: نزلت في عمار بن ياسر، وأبي جهل^(٤).
وقال السدي: في عمار، والوليد بن المغيرة^(٥).
وقال قتادة: نزلت في المؤمن والكافر^(٦). وهو اختيار أبي إسحاق؛
قال: فالمؤمن آمن بالله ورسوله، وأطاعه ووقف عند أمره، فلقي جزاء ذلك
الجنة، والذي متع متاع الحياة الدنيا الكافر؛ لم يؤمن بالله، ثم أحضر يوم
القيامة العذاب^(٧).

٦٢- قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ﴾ الكلام فيما يتعلق الظرف به هاهنا
ذكرناه عند قوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْمِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١]^(٨) وسنذكر

(١) «تفسير مقاتل» ٦٨ أ. وذكره الزجاج ١٥٠/٤، ولم ينسبه، وكذا الثعلبي ١٥٠/٨ أ،
وصدره الواحدي في «أسباب النزول» ٣٣٩، ب: قيل.

(٢) أخرجه عنه الواحدي «أسباب النزول» ٣٣٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩٧/٢٠، وذكره عنه الثعلبي ١٥٠/٨ أ.

(٤) في «تنوير المقباس» ٣٢٩، هو محمد عليه الصلاة والسلام، وأصحابه، ويقال: هو
عثمان بن عفان ﴿كَمْ مَنَعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يعني: أبا جهل بن هشام.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٩٨/٩. وذكره عنه الثعلبي ١٥٠/٨ أ. وكذا الواحدي في
«أسباب النزول» ٣٣٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩٧/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٩٨/٩.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ١٥٠/٤. وهذا الاختيار حسن، ويدخل تحته جميع ما ذكر
فإنها أمثلة للمؤمن والكافر.

(٨) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْمِهِمْ﴾ قال
أبو إسحاق: يعني به يوم القيامة، وهو منصوب على معنى: اذكر يوم ندعو، =

ذلك أيضًا عند قوله: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ﴾ [فصلت: ١٩] إن شاء الله^(١). والمعنى: ويوم ينادي الله المشركين .

قال مقاتل: يعني كفار مكة ﴿أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ في الدنيا أنهم شركائي^(٢).

قال أبو إسحاق: هذا على حكاية قولهم، المعنى: ﴿أَيْنَ شُرَكَائِيَ﴾ في قولكم، والله ﷻ واحد لا شريك له^(٣).

٦٣- وقوله: ﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ أي: حقت عليهم كلمة العذاب، وهم: الشياطين. في قول مقاتل^(٤).

= قال: ويجوز أن يكون منصوبًا بمعنى يعيدكم الذي فطركم يوم يدعو، قال أبو علي الفارسي: الظرف هاهنا بمنزلة إذا؛ لأنه لا يجوز أن يكون العامل فيه ما قبله من قوله: ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ﴾ لأنه فعل ماضٍ، وليس العامل أيضًا يدعو؛ لأنه فعل مستقبل، فإذا لم يكن في هذا الكلام فعل ظاهر يتعلق به الظرف تعلق بما دل عليه قوله: ﴿وَلَا يَظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾؛ كما أن قوله: ﴿أَوَدَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَوْنًا لَبْعُوثُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٢] على تقدير: إذا متنا بعثنا، كذلك هاهنا يجعل الظرف بمنزلة إذا، فيصير التقدير: إذا دُعي كل أناس لم يُظلموا.

(١) لم أجد في تفسير الواحدي لهذه الآية شيئًا عن هذه المسألة التي أحال عليها.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٨ أ. و«تفسير الثعلبي» ١٥٠/٨ أ، ولم ينسبه. والآية عامة في جميع المشركين.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ١٥١/٤، وتابعه على ذلك أبو قاسم الزجاجي، فقال: نسبهم إلى نفسه حكاية لقولهم، كأنه قال: أين شركائي الذين كنتم تزعمون أنهم شركائي. «اشتقاق أسماء الله» ٣٠٣.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٨ أ. وأخرجه عبد الرزاق ٩٢/٢، وابن جرير ٩٨/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠٠٠/٩، عن قتادة، وقال الزجاج ١٥١/٤: الجن والشياطين.

وقال ابن عباس في رواية الكلبي: هم رؤوس الضلالة^(١).
﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا﴾ يعنون: كفار بني آدم. في قول مقاتل^(٢).
وفي قول الكلبي: يعنون: الأتباع^(٣). ومعنى ﴿أَغْوَيْنَا﴾: سَوَّلْنَا لَهُم
الغي والضلال^(٤)؛ لأن التزيين إليهم، والله تعالى يهدي ويضل.
قوله تعالى: ﴿أَغْوَيْنَهُمْ كَمَا غَوَيْنَا﴾ قال ابن عباس ومقاتل: أضللناهم
كما ضللنا ﴿نَبْرَأْنَا إِلَيْكَ﴾ منهم^(٥). تبرا الشياطين ممن كان يطيعهم
ويعبدهم، والرؤساء ممن كان يقبل منهم ويتبعهم في الدنيا. قال الزجاج:
برئ بعضهم من بعض، وصاروا أعداء كما قال الله ﷻ: ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ الآية^(٦). [الزخرف: ٦٧]

٦٤- قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ﴾ أي: لكفار بني آدم^(٧) ﴿ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ﴾
أي: استعينوا بالهتكم التي كنتم تعبدونها. أي: لينصروكم ويخلصوكم من
العذاب.

﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾ فلم يجيبوهم^(٨). ونظير هذه الآية في:
الكهف [٥٢]؛ قوله: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ﴾ الآية^(٩). ﴿وَرَأَوْا الْعَذَابَ﴾

(١) «تفسير الثعلبي» ١٥٠/٨ أ، من قول الكلبي. و«تنوير المقباس» ٣٢٩.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٨ أ.

(٣) «تنوير المقباس» ٣٢٩.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ١٥١/٤، بنصه.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٨ أ.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ١٥١/٤.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٨ أ. و«تفسير ابن جرير» ٩٨/٢٠.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ١٥١/٤.

(٩) «تفسير مقاتل» ٦٨ أ.

لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ». قال المفسرون وأهل المعاني: جواب ﴿لَوْ﴾ محذوف، على تقدير: لو أنهم كانوا يهتدون في الدنيا ما رأوا العذاب في الآخرة، ولما اتبعوهم^(١).

٦٥- قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ﴾ يعني: يسأل الله الكفار ﴿فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ ما كان جوابكم لمن أرسل إليكم من النبيين؟.

٦٦- ﴿فَعِمِّيَتْ﴾ أي: فخفيت واشتبهت^(٢) ﴿عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ﴾ قال مجاهد ومقاتل: الحجج^(٣). و﴿الْأَنْبَاءُ﴾ معناها: الأخبار^(٤)، جمع نبأ. وسميت حججهم: أنباء؛ لأنها أخبار^(٥) يُخبر بها. قال ابن عباس: يريد: الأخبار والجواب، وجوابهم لو أجابوا كان خبرًا.

﴿فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ لا يسأل بعضهم بعضًا عن الحجج؛ لأن الله أدحض حجتهم، وكلل ألسنتهم. قاله مقاتل^(٦). وهو معنى قول قتادة: لا يحتجون^(٧).

(١) «معاني القرآن» للزجاج ١٥١/٤، بنصه. و«تفسير مقاتل» ٦٨ أ، بنحوه.

(٢) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١٠٩/٢. و«تفسير ابن جرير» ٩٨/٢٠. و«تفسير الثعلبي» ١٥٠/٨ أ.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٨ أ. وذكره البخاري عن مجاهد. «فتح الباري» ٥٠٥/٨. وأخرجه عنه ابن جرير ٩٩/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠٠٠/٩. وهو قول ابن قتيبة، «غريب القرآن» ٣٣٤.

(٤) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١٠٩/٢. و«تفسير الثعلبي» ١٥٠/٨ أ، بلفظ: الأخبار والأعذار والحجج.

(٥) في نسخة: (ج): أنباء.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٨ أ. وفيه وأكل ألسنتهم.

(٧) «تفسير الثعلبي» ١٥٠/٨ ب.

وقال ابن عباس: لا ينطقون؛ يعني: بحجة^(١). وذلك أن الله تعالى قد أعذر إليهم في الدنيا ببعث الرسول، ونصب الأدلة، فلا يكون لهم حجة، ولا عذر يوم القيامة^(٢).

قال الفراء: جاء في التفسير: عميت عليهم الحجج يومئذ فسكتوا، فذلك قوله: ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ أي: في تلك الساعة^(٣). وهو معنى قول الكلبي: لم يدروا ما يجيبون به من ذلك الهول حين سئلوا^(٤)، ثم أجابوه بعد ذلك، يعني: ما ذكر عنهم مما يجيبون به في القيامة، كقولهم: ﴿وَاللَّهُ رِيتًا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣] ونحو ذلك.

٦٧- ﴿فَأَمَّا مَنْ تَابَ﴾ قال ابن عباس والمفسرون: من الشرك ﴿وَأَمَّنَ﴾ صدق بتوحيد الله^(٥) ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ أدى الفرائض ﴿فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾ من الناجين الفائزين الذين سعدوا. قالوا جميعاً: و: (عسى)، من الله واجب^(٦).

٦٨- قوله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ قال المفسرون:

(١) نسبه لابن عباس القرطبي ٣٠٤/١٣.

(٢) ذكر نحوه ابن جرير ٩٩/٢٠، ولم ينسبه. قال ابن جرير: وقيل: معنى ذلك: فعميت عليهم الحجج يومئذ فسكتوا فهم لا يتساءلون في حال سكوتهم.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٣٠٩/٢.

(٤) «تنوير المقياس» ٣٢٩، بلفظ: لا يجيبون.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٨ أ. و«تفسير ابن جرير» ٩٩/٢٠، ولم ينسبه. وأخرج ابن أبي حاتم ٣٠٠١/٩، نحوه عن ابن عباس.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٨ أ. و«معاني القرآن» للفراء ٣٠٩/٢. ولم ينسبه. وأخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٠١/٩، عن ابن عباس. و«تفسير ابن جرير» ٩٩/٢٠، ولم ينسبه.

نزلت هذه الآية جواباً للمشركين حين قالوا: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ﴾ الآية، [الزخرف: ٣١] ومعناه: ويختار ما يشاء لنبوته ورسالته^(١). أي: فكما أن الخلق إليه، فهو يخلق ما يشاء، فكذلك الاختيار إليه في جميع الأشياء، فيختار مما خلق ما يشاء، ومن يشاء. ثم نفى الاختيار عن المشركين؛ وذلك أنهم اختاروا الوليد بن المغيرة من مكة، أو عروة بن مسعود من الطائف، اختاروا إما هذا أو ذاك للرسالة، فقال: ﴿مَا كَانَتْ لَهُمْ الْخِيَرَةُ﴾ أي: الاختيار. أي: ليس لهم أن يختاروا على الله ﷻ^(٢).

قال ابن قتيبة: أي: لا يرسل الله الرسل على اختيارهم^(٣). و﴿الْخِيَرَةُ﴾ اسم من [الاختيار، يقام مقام المصدر، والخيرة: اسم للمختار]^(٤). يقال: محمد خيرة الله من خلقه. ويجوز التخفيف فيهما، ذكر ذلك الليث والفراء، وغيرهما^(٥). وعلى هذا (مَا) تكون نفياً، وهو الصحيح الذي عليه عامة المفسرين، وأصحاب القراءة؛ وذلك أن جميع أصحاب

(١) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٠ ب، قال: هذا جواب لقول الوليد بن المغيرة: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْفَرِيقَيْنِ عَظِيمٍ﴾. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٤، وأخرج ابن جرير ٢٠/ ١٠٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠١، في هذه الآية عن ابن عباس: كانوا يجعلون خير أموالهم لآلهتهم في الجاهلية.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٨ أ.

(٣) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٤.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٩. ولم أجد قول الليث في كتاب «العين»، وإنما ذكره الأزهري، «تهذيب اللغة» ٧/ ٥٤٨ (خار)، وقول: يقال: محمد خيرة الله من خلقه. ذكره الأزهري عن ابن السكيت.

الوقوف،ذكروا أن تمام الوقف على قوله: ﴿وَيَخْتَارُ﴾ ذكر ذلك نافع، ويعقوب، وأحمد بن موسى، وأبو حاتم، وعلي بن سليمان، ونصير، وغيرهم^(١).

وذكر أبو إسحاق وجهًا آخر؛ فقال: ويجوز أن تكون: (مَا) في معنى: [الذي، فيكون المعنى:]^(٢) ويختار الذي لهم فيه الخيرة، ويكون معنى الاختيار هاهنا: ما يتعبد لهم به. أي: ويختار فيما يدعوهم إليه من عبادته ما لهم فيه الخيرة، قال: والقول الأول وهو: أن تكون (مَا) نفيًا أجود. انتهى كلامه^(٣).

والقدرية ربما تتعلق بالوجه الثاني الذي ذكره أبو إسحاق؛ فيقولون:

(١) «القطع والائتناف» للنحاس ٥١٤/٢، بنصه. وذكره في «إعراب القرآن» ٢٤١/٣، عن علي بن سليمان. وذكر الداني أن كلا الوقفين تام، «المكتفى في الوقف والابتداء» ٤٣٩. واختار ذلك الثعلبي ١٥٠/٨ ب.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة: أ، (ب).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ١٥١/٤، نقل النحاس عن علي بن سليمان: ولا يجوز أن تكون ﴿مَا﴾ في موضع نصب بـ ﴿وَيَخْتَارُ﴾؛ لأنها لو كانت في موضع نصب لم يعد عليها شيء. «إعراب القرآن» للنحاس ٢٤١/٣، و«القطع والائتناف» ٥١٥/٢. وأما ابن جرير ١٠٠/٢٠، فقد جعل ﴿مَا﴾ في موضع نصب، بمعنى: الذي، وصحح هذا القول ونصره، ورد على من قال بالقول الأول؛ وهو أن ﴿مَا﴾ نافية. وخالفه في ذلك ابن كثير ٣٩٧/٣، وقال عن القول الذي اختاره ابن جرير: وقد احتج بهذا المسلك طائفة من المعتزلة على وجوب مراعاة الأصلح، ثم قال: والصحيح أنها نافية، كما نقله ابن أبي حاتم عن ابن عباس، وغيره أيضًا، فإن المقام في بيان انفراد الله تعالى بالخلق والتقدير، والاختيار، وأنه لا نظير له في ذلك، ولهذا قال: ﴿سُبْحَنَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أي: من الأصنام والأنداد التي لا تخلق ولا تختار شيئًا.

إن الله تعالى يريد بنا، ويختار لنا ما فيه الخيرة لنا، ويحتجون بالآية، ولا حجة لهم في ذلك؛ لأن حمل الآية على هذا الوجه إبطال لقول جميع المفسرين والقراء^(١)؛ أما المفسرون فإنهم ذكروا سبب نزولها^(٢)، وَحَمَلُ الآية على الوجه الثاني يُبطل ما قالوا.

وأما القراء فكلهم وقفوا على قوله: ﴿وَيَخْتَارُ﴾ ولو كان الأمر على ما يذهبون إليه لم يصح الوقف على: ﴿وَيَخْتَارُ﴾ وأيضاً فإن الكناية في قوله: ﴿لَهُمْ﴾ عن المشركين، يقول: ما كان للمشركين أن يختاروا على الله، فكيف يصح ما ذهبوا إليه.

وقال أبو جعفر النحوي: لو صح ما قالوه لكان وجه الكلام نصب ﴿الْخَيْرَةُ﴾ على خبر كان^(٣)، ثم وإن صح على البعد فتأويله ما ذكره الزجاج؛ وهو: أن هذا الاختيار يعود إلى ما اختار الله لعباده مما أمرهم به. قال مقاتل: ثم نزه نفسه عن شركهم فقال: ﴿سُبْحَنَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٤) وهذا يدل على أن الكناية في ﴿لَهُمْ﴾ عن المشركين خاصة.

(١) وقد ذكر أن في هذا ردًا على القدريّة، علي بن سليمان. «إعراب القرآن» للنحاس ٢٤١/٣. أخرج ابن أبي حاتم ٣٠٠٢/٩، عن أبي عون الحمصي، أنه إذا ذكر له شيء من قول أهل القدر، قال: أما يقرءون كتاب الله تبارك وتعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ سُبْحَنَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

(٢) ذكره الواحدي في «أسباب النزول» ٣٣٩، بقوله: قال أهل التفسير: نزلت جواباً للوليد بن المغيرة حين قال فيما أخبر الله تعالى عنه: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١] أخبر الله تعالى أنه لا يبعث الرسل باختيارهم.

(٣) «القطع والائتناف» ٥١٥/٢.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٨ أ.

ثم أخبر ﷺ بنفوذ علمه فيما خفي وظهر، فقال: ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾

٦٩- ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾ ما تستر قلوبهم من الكفر، والعداوة لله ورسوله ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ من ذلك^(١) بالسنتهم من الكفر والمعاصي. قال ذلك ابن عباس والكلبي ومقاتل^(٢).

٧٠- ثم وحد نفسه فقال: ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ﴾ قال مقاتل: يحمده أولياؤه في الدنيا، ويحمدونه في الآخرة. يعني: أهل الجنة^(٣) ﴿وَلَهُ الْحُكْمُ﴾ أي: الفصل بين الخلائق^(٤).

وقال ابن عباس: يريد ما حكم لأهل طاعته من المغفرة والرحمة، وما حكم لأهل معصيته من الشقاء والويل^(٥).

٧١- قوله: ﴿قُلْ﴾ أي: لأهل مكة^(٦) ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الَّتِلَ سَرْمَدًا﴾ السرمد: الدائم. في قول جميع أهل اللغة والمفسرين^(٧).

(١) من ذلك. ساقط من نسخة: (أ)، (ب).

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٨ ب. و«تنوير المقياس» ٣٢٩. أخرج ابن أبي حاتم ٣٠٠٢/٩، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ قال: يقول: ما عملوا بالليل والنهار.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٨ ب. و«تفسير ابن جرير» ١٠٣/٢٠.

(٤) «تفسير ابن جرير» ١٠٢/٢٠.

(٥) أخرج نحوه مطولاً ابن أبي حاتم ٣٠٠٣/٢٠، عن وهب بن منبه.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٨ ب.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠٣/٢٠، عن ابن عباس، ومجاهد، وكذا ابن أبي حاتم ٣٠٠٣/٩، وعن قتادة أيضاً. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٤، و«معاني القرآن» للزجاج ١٥٢/٤، و«تهذيب اللغة» للأزهري ١٥٢/١٣ (سرمد). و«تفسير الثعلبي» ١٥١/٨ أ.

قال أبو عبيدة: وكل شيء لا ينقطع من عيش، أو غمٍّ أو بلاء دائم، فهو سرمد^(١).

وقال المبرد: يقال: هو يسهر سهرًا^(٢) سرمدًا، إذا لم يكتحل فيه بغمض، ولا يكون السرمد ما يقع فيه فصل. قال المفسرون: دائمًا، لا نهار معه^(٣).

﴿مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ بِضِيَاءٍ﴾ قال ابن عباس: بنور تطلبون فيه المعيشة^(٤).

وقال أبو إسحاق: أي بنهار تبصرون فيه، وتتصرفون في معاشكم، وتصلح فيه ثماركم ومنابتكم؛ لأن الله -عز وجل- جعل الصلاح للخلق بالليل مع النهار، فلو كان واحد منهما دون الآخر هلك الخلق^(٥).

وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ أي: سماع فهم وقبول. يعني: ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ هذه الحجة فتدبرونها وتعملون بموجبها إذا كانت بمنطقة^(٦) بأن ما أنتم عليه خطأ وضلال. وقال الكلبي: يقول: أفلا تطيعون من يفعل ذلك بكم^(٧).

٧٢- وقوله: ﴿تَسْكُنُونَ فِيهِ﴾ قال ابن عباس: يريد: تأوون فيه إلى

(١) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١٠٩/٢.

(٢) سهرًا. ساقطة، نسخة (ج).

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٨ ب. و«معاني القرآن» للفراء ٣٠٩/٢.

(٤) ذكره القرطبي ٣٠٨/١٣، ولم ينسبه.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ١٥٢/٤.

(٦) هكذا في نسخة: (أ)، (ب)، وفي نسخة: (ج): بموجبها وكانت هذه الناطقة بأن..

(٧) «تنوير المقياس» ٣٣٠.

مساكنكم، كما تأوي الطير إلى وكورها^(١).

وقال مقاتل: تستقرون فيه من النَّصَب^(٢).

وقال أهل المعاني: امتن الله على عباده بالليل للسكون والراحة، ولا ليل في الجنة؛ لأن دار التكليف لا بد فيها من التعب الذي يحتاج معه إلى الراحة والحمَّام^(٣)، وليس كذلك دار النعيم؛ لأنه إنما يتصرف فيها بالملاذ. قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد ما أنتم عليه من الخطأ والضلالة والظلم.

وقال الكلبي: أفلا تعقلون أنه ليس معه إله غيره يفعل ذلك بكم. قال أصحابنا: الإتيان من دلائل إثبات صانع واحد، وذلك أنه كان يجوز في العقل دوام كون الظلمة، وكذلك الضياء، فلما تعاقبا دلا على صانع يكور أحدهما على الآخر، ولما كان تعاقبهما على حساب معلوم في الزيادة والنقصان، لا يختلفان في عام منذ خلقا، دل ذلك على توحيد الصانع؛ إذ لو كان معه إله لأشبهه أن يريد أحدهما بقاء الليل حين يريد الآخر انقضاءه، وكذلك ضياء النهار، فيختلفان حينئذ في حسابهما.

٧٣- ثم أخبر أن الليل والنهار رحمة فقال^(٤): ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ قال الكلبي: ومن نعمته أن جعل لكم الليل والنهار^(٥)

(١) أخرج ابن أبي حاتم ٣٠٠٣/٩، عن السدي ﴿تَسْكُنُونَ﴾ تقرون فيه. وفي «تنوير المقياس» ٣٣٠: تستقرون فيه.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٨ ب.

(٣) الحميم: الماء الحار، والحمَّام: مشتق منه، تذكَّره العرب. «تهذيب اللغة» ١٥/٤ (حمم).

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ١٥٢/٤، بنصه.

(٥) «تنوير المقياس» ٣٣٠.

﴿لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ قال ابن عباس: جعل لكم الليل لتأووا فيه مع أزواجكم، والنهار لتلتمسوا فيه من فضل الله.

وقال الكلبي: السكون بالليل، والتماس المعيشة بالنهار^(١). وعلى هذا قال الفراء: تجعل الهاء في قوله: ﴿لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ راجعة على الليل خاصة، وأضمرت للابتغاء هاء أخرى تكون للنهار، قال: وإن شئت جعلت الليل والنهار كالفعلين؛ لأنهما ظلمة وضوء، فرجعت الهاء في ﴿فِيهِ﴾ عليهما جميعاً، كما تقول: إقبالك وإدبارك يؤذيني؛ لأنهما فعل، والفعل يُرَدُّ كثيره وتثنيته إلى التوحيد، فيكون ذلك صواباً^(٢).

وذكر أبو إسحاق الوجهين أيضاً؛ فقال في الوجه الأول: المعنى: ﴿لِتَسْكُنُوا﴾ بالليل، وتبتغوا من فضله بالنهار، قال: وجائز: أن تسكنوا فيهما، وأن تبتغوا من فضل الله فيهما، فيكون المعنى: جعل الله لكم الزمان ليلاً ونهاراً ﴿لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٣).

وقال المبرد: السكون إنما هو في الليل، والابتغاء من فضله يكون بالنهار، ولكن لما عطف أحدهما على الآخر، أخرج مخرج الواحد الجامع للشيئين. ونظير هذا من الكلام: لئن لقيت زيداً وعمراً، لتلقين منهما شجاعة وفصاحة؛ على أن الفصاحة لأحدهما، والشجاعة لأحدهما.

وقوله تعالى: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ أي الذي أنعم عليكم بهما فتوحدونه. قاله مقاتل^(٤).

(١) «تنوير المقياس» ٣٣٠.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/٣١٠.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/١٥٣.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٨ ب.

وقال ابن عباس: يريد: لكي تطيعوا^(١).

٧٤- وقوله: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ أي:

تكذبون في دار الدنيا بأنهم شركائي. قال ابن عباس: وكل: زعم، في كتاب الله فهو كذب. وتفسير هذه الآية قد مر آنفاً^(٢).

قال أهل المعاني: وإنما كرر النداء بـ﴿أَيْنَ شُرَكَائِيَ﴾ تقريعاً بالإشراك بعد تقريع. وقيل: إن الأول تعزيز بإقرارهم على أنفسهم بالغي الذي كانوا عليه، وهو قولهم: ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا﴾ الآية، والثاني: تعجيز عن إقامة البرهان لما طولبوا به بحضرة الأشهاد، وهو:

٧٥- قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ قال مقاتل: يعني:

وأخرجنا، وشهيدها: رسولها الذي يشهد عليها بالبلاغ^(٣)، وبما كان منها؛ في قول ابن عباس والمفسرين^(٤).

قال ابن قتيبة: أي: أحضرنا رسولهم المبعوث إليهم^(٥). والإحضار

معنى، وليس بتفسير. وهو لفظ أبي عبيدة^(٦). وهذا كقوله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ [النساء: ٤١] وقوله: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ [النحل: ٨٤]^(٧).

(١) في نسخة: (أ): تطيعوه.

(٢) الآية: ٦٢، من السورة نفسها.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٨ ب.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠٤/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠٠٤/٩، عن مجاهد وقتادة.

و«معاني القرآن» للزجاج ١٥٣/٤. و«تفسير الثعلبي» ١٥١/٨ أ.

(٥) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٤.

(٦) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١١٠/٢.

(٧) ذكر الآيتين، الثعلبي ١٥١/٨ أ.

وقوله: ﴿فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ قال مجاهد: حجتكم بما كنتم تعبدون وتقولون^(١).

وقال مقاتل: حجتكم بأن معي شريكاً^(٢).

وقال أبو إسحاق: أي هاتوا فيما اعتقدتم برهاناً، أي: بياناً، إن كنتم على حق^(٣).

قوله: ﴿فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ﴾ قال ابن عباس: فلم يجيبوا، وعلموا أن الذي جاءهم به رسلهم هو الحق. وقال مقاتل: فعلموا أن التوحيد لله ﴿وَصَدَّ عَنْهُمْ﴾ في الآخرة ﴿مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ في الدنيا أن مع الله شريكاً^(٤). وافتراءهم: ادعائهم الآلهة مع الله.

٧٦- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ قُرُونَكُمْ﴾ قال ابن عباس: يريد: من بني إسرائيل، ثم في سبط^(٥) موسى، وهو ابن خالته. وقال قتادة ومقاتل وإبراهيم: كان ابن عمه لخالته^(٦)، كان قارون بن يصهر ابن قاهث، وموسى بن عمران بن قاهث^(٧).

وقال ابن إسحاق: كان موسى ابن أخي قارون، وقارون كان عم

(١) أخرجه ابن جرير ١٠٥/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠٠٥/٩.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٨ ب.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ١٥٣/٤.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٨ ب.

(٥) السبط في اللغة: الجماعة الذين يرجعون إلى أب واحد، والسبط في الشجرة، فالسبط الذين هم من شجرة واحدة. «معاني القرآن» للزجاج ٢١٧/٤.

(٦) في نسخة: (أ): لخالته.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٨ ب. وأخرجه ابن جرير ١٠٦/٢٠، عن النخعي، وقتادة. ونسبه الثعلبي ١٥١/٨ أ، لأكثر المفسرين.

موسى لأبيه وأمه؛ لأن عمران وقارون كانا ابني: يصهر بن قاهث^(١).
 وقوله: ﴿فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ أي: بكثرة ماله، كأنه جاوز الحد بالتكبر
 والتجبر عليهم. وهذا قول قتادة؛ قال: بغى عليهم بكثرة ماله وولده بالكبر
 والبذخ^(٢). ونحوه قال مقاتل^(٣).
 وقال المسيب^(٤): كان قارون عاملاً لفرعون على بني إسرائيل، فكان
 يبغى عليهم ويظلمهم^(٥).

وقال الفراء: بغيه عليهم: أنه قال: إذا كانت النبوة لموسى، وكان
 المذبح والقربان في يد هارون، فمالي^(٦)؟ وهذا قول الكلبي؛ قال: إن
 قارون قال لموسى: يا موسى ألك النبوة، ولهارون الحُبُورَة^(٧)؟ ولستُ في
 شيء من ذلك، لا أصبر على هذا أبداً^(٨). وعلى هذا بغيه: طلبه ما ليس له

(١) أخرجه ابن جرير ١٠٥/٢٠، وذكره عنه الثعلبي ١٥١/٨ أ. وهذا الاختلاف مما لا
 طائل تحته، ولا ترجى من ورائه فائدة، فقارون من قوم موسى كما أخبر الله تعالى
 عنه، فكونه من قرابته أم لا، لا يغير في المسألة شيئاً. والله أعلم.
 (٢) أخرجه ابن جرير ١٠٦/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠٠٦/٩، عن قتادة. وذكره عنه
 الثعلبي ١٥١/٨ أ.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٨ ب.

(٤) المسيب هو: عيسى بن المسيب كما صرح به الثعلبي ١٥١/٨ أ، البجلي، قاضي
 الكوفة، روى عن قيس ابن أبي حازم، والشعبي والنخعي، ضعفه يحيى بن معين
 وغيره. «الكامل في ضعفاء الرجال» ١٨٩٢/٥، و«الجرح والتعديل» ٢٨٨/٦.

(٥) ذكره عنه الثعلبي ١٥١/٨ أ. (٦) «معاني القرآن» للفراء ٣١٠/٢.

(٧) ذكر الواحدي معنى الحبرة في سورة الروم، آية: ١٥ ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ وسيأتي -إن شاء الله تعالى-.

(٨) «تنوير المقباس» ٣٣٠، وذكره الثعلبي ١٥٣/٨ أ. في خبر طويل نسبه للعلماء بأخبار
 القدماء، ولم يسمهم.

أن يطلبه من مساواة الأنبياء في درجتهم.

وقال شهر بن حوشب في تفسير قوله: ﴿فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾: زاد عليهم في الثياب شبراً^(١). وهذا معنى القول الأول، لأنه يريد: تكبر عليهم وتجبر، وطول الثوب من علامات الكبر، ولذلك نُهي عنه^(٢).

قوله تعالى: ﴿وَأَيُّنَّهُ مِنَ الْكُتُوبِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ﴾ قال الأخفش: يريد: الذي إن مفاتحه، وهذا موضع لا يكاد يبتدأ فيه ب: إن^(٣). يعني: أن (إن) هاهنا من صلة ما لا يبتدأ به هاهنا، فالوقف على (مَا) وإن كان (إن) من حروف الابتداء؛ لأن ما^(٤) مع ما بعده من صلة الموصول^(٥).

والمراد بالمفاتيح هاهنا: الخزائن في قول الأكثرين. وهو قول مقاتل

(١) أخرجه: «ابن جرير» ١٠٦/٢٠، و«ابن أبي حاتم» ٣٠٠٦/٩. وذكره عنه «الثعلبي» ١٥١/٨ ب.

(٢) في أحاديث كثيرة؛ منها حديث أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم»، قال: فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات قال أبو ذر: خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال: المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب». أخرجه مسلم ١٠٢/١، كتاب الإيمان، رقم: ١٠٦.

(٣) «معاني القرآن» للأخفش ٦٥٤/٢، بلفظ: إن الذي مفاتحه. وفي نسخة: (ب)، (ج): الذي إن مفاتحه، وفي نسخة: (أ): إن مفاتحه. بإسقاط: الذي. وذكر هذا المعنى ابن قتيبة، عن أبي صالح، «غريب القرآن» ٣٣٥.

(٤) ما: ساقطة من نسخة (أ)، (ج).

(٥) قال سيبويه: (إن) صلة لـ (مَا) كأنك قلت: ما والله. الكتاب ١٤٦/٣، وذكر أبو علي هذه الآية مثلاً لكسر: إن، إذا وقعت بعد الاسم الموصول. «الإيضاح العضدي»

والضحاك وأبي صالح وأبي رزين؛ قالوا: ﴿مَفَاتِحُهُ﴾ خزائنه^(١). وهذا كقوله: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾ [الأنعام: ٥٩] يعني: خزائن الغيب^(٢)، وقد مر^(٣).

وقال آخرون: المفاتيح هاهنا جمع: مفتاح، وهو ما يفتح به الباب. وهو قول قتادة ومجاهد وخيثمة؛ قالوا: كانت مفاتيحه من جلود الإبل^(٤). والأول اختيار الفراء والزجاج؛ قال: الأشبه في التفسير: ﴿إِنَّ مَفَاتِحَهُ﴾: خزائن ماله^(٥).

وقال الفراء: ﴿مَفَاتِحُهُ﴾ خزائنه^(٦). وأيضاً فإن المفاتيح لو كان جمع مفتاح لكان وجه الكلام أن يقال: مفاتيح، وإن كان المفاتيح جائزاً. قال الليث: وجمع المفتاح^(٧) الذي يفتح به المِغْلَاقُ: مفاتيح، وجمع المَفْتَحِ الخزانة: مفاتيح^(٨).

(١) أخرجه ابن جرير ١٠٧/٢٠، عن أبي صالح، والضحاك، وأخرجه عن أبي رزين ابن أبي حاتم ٣٠٠٧/٩. و«تفسير مقاتل» ٦٨ ب. والزاهر في معاني كلمات الناس ٤٦٤/١، ولم ينسبه. وذكره الثعلبي ١٥١/٨ ب، عن أبي صالح، وأبي رزين.

(٢) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٥.

(٣) قال الواحدي في تفسير هذه الآية من سورة الأنعام: قال السدي والحسن: ﴿مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾ خزائن الغيب. ونحو ذلك قال ابن عباس، والضحاك ومقاتل في المفاتيح أنها: الخزائن.

(٤) وهو قول أبي عبيدة «مجاز القرآن» ١١٠/٢. وذكره الزجاج ١٥٤/٤، ولم ينسبه. وذكره الثعلبي ١٥١/٨ أ، عن مجاهد.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ١٥٥/٤.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٣١٠/٢.

(٧) من هنا بدأ السقط في نسخة: (ج)، إلى الآية: ٧٩.

(٨) كتاب «العين» ١٩٤/٣ (فتح)، ونقله عنه الأزهرى، «تهذيب اللغة» ٤٤٧/٤.

وقوله: ﴿لَنَنْوَأَ بِالْعُصْبَةِ﴾ معنى النَّوْء في اللغة: النهوض بجهد ومشقة^(١).

قال ذو الرُّمة يصف الفراخ:
يُنْوَنَ وَلَمْ يُكْسَيْنَ إِلَّا مَنَازِعًا من الريش تَنَوَاءَ الْفِصَالِ الْهَزَائِلِ^(٢)
ويقال: ناء بحمله، إذا نهض به مثقلًا.

قال ذو الرمة:
تَنَوُّ بِأَخْرَاهَا فَلَأَيَّا قِيَامُهَا وتمشي الهوينى عن قريب فُتْبَهُرُ^(٣)
يريد: أنها تنهض بجهد لما في آخرها، وهي عجيزتها من اللحم. قال
الأزهري: وأصل النَّوْء: الميل في شقٍ، أنشد الفراء:
حتى إذا ما التَّأَمَّتْ مَوَاصِلُهُ وناء في شِقِّ الشَّامِلِ كَاهِلُهُ
يعني: الرامي لَمَّا نَزَعَ القوس مال في جانب الشمال^(٤). وقيل لمن
نهض بحمله: ناء به؛ لأنه إذا نهض به وهو ثَقِيلُ أَنَاءِ النَّاهِضِ، أي: أماله.

(١) «تهذيب اللغة» ٥٣٦/١٥ (ناء).

(٢) معنى: ينوءن: ينهضن، يعني: الفراخ، ولم يكسين إلا منازعًا، أي: بقايا ريش، والهزائل: جمع هزيل، أي: مهزول. «ديوان ذي الرمة» شرح الخطيب التبريزي ٤٦٤.

(٣) «تهذيب اللغة» ٥٣٧/١٥ (ناء)، ونسبه لذي الرمة. وأنشده الثعلبي ١٥١/٨ ب، ولم ينسبه. ومعنى: تنوء: أي: تنهض بعجيزتها، وتنوء بها عجيزتها، فلأيا: أي: بعد بطء قيامها، وتبهر: تعيا، ومعناه: أن أخراها وهي عجيزتها تشنها إلى الأرض لضخمها وكثرة لحمها. «ديوان ذي الرمة» شرح الخطيب التبريزي ٢٢١، ورواية الديوان: وتمشي الهوينى من قريب.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٣١٠/٢، ولم ينسب البيت، وفيه: الثمال، بدل: الشمال. وهو تصحيف. وعنه ذكره الأزهري، «تهذيب اللغة» ٥٤٠/١٥ (ناء). بلفظ: الشمال. ومعنى البيت: أن الرامي لما نزع القوس مال على شقه.

وكذلك النجم إذا سقط مائلاً عن مغيبه الذي يغيب فيه^(١). وذكرنا تفسير العصبه عند قوله: ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ [يوسف: ٨، ١٤]^(٢).

قال ابن عباس في رواية عطاء: كان يحمل مفاتيحه أربعون رجلاً؛ أقوى ما يكون من الرجال^(٣).

وقال مجاهد: العصبه ما بين العشرة إلى خمسة عشر^(٤).

وقال مقاتل: العصبه: عشرة نفر إلى أربعين^(٥).

وقال الكلبي: ما بين الخمسة عشر إلى الأربعين^(٦).

وقال أبو صالح: العصبه أربعون^(٧).

(١) «تهذيب اللغة» ١٥/٥٤٠ (ناء).

(٢) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال الفراء: العصبه من العشرة إلى الأربعين. وقال المبرد: العصبه الجماعة، وتعصب القوم إذا اجتمعوا على هيئة يشد بعضهم بعضاً، ومنه العصبه في النسب؛ وهم الذين يجمعهم التعصب، فمعنى: العصبه: جماعة متعاونة.

(٣) أخرج ابن جرير ١٠٧/٢٠، عن الضحاك: يزعمون أن العصبه: أربعون رجلاً ينقلون مفاتيحه من كثرة عددها. وهو قول أبي صالح، ذكره عنه الثعلبي ١٥١/٨ ب، وذكر عن الضحاك عن ابن عباس، أنه ما بين الثلاثة إلى العشرة.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠٨/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠٠٨/٩. وذكره الثعلبي ١٥١/٨ ب.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٨ ب. وأخرجه ابن جرير ١٠٦/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠٠٧/٩، عن خيثمة، ومجاهد. واقتصر عليه ابن قتيبة، «غريب القرآن» ٣٣٥، ولم ينسبه. وهو قول أبي زيد، «تهذيب اللغة» ٤٦/٢ (عصب).

(٦) «تنوير المقياس» ٣٣٠، بلفظ: ذوي القوة وهو أربعون رجلاً يحملون مفاتيح خزائنه.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠٧/٢٠، وذكره عنه الثعلبي ١٥١/٨ ب. واختار هذا القول واقتصر عليه الأنباري «الزاهر في معاني كلمات الناس» ٤٦٤/١. ولم يذكر دليله على ذلك.

قال أبو إسحاق: والعصبة في اللغة: الجماعة الذين أمرهم واحد، يتابع بعضهم بعضاً في الفعل، ويتعصب بعضهم لبعض^(١).

روى الأعمش عن خيثمة قال: كان إذا ركب قارون حملت المفاتيح على ستين بغلاً أغرّ محجلاً^(٢).

وقال أبو صالح: كانت تُحمل على أربعين بغلاً، وقيل: سبعون بغلاً^(٣). ولست أدري كيف فسروا العصبة بالبغال، وهي في الرجال^(٤)!

قال مقاتل في تفسير: ﴿لَنَنْوَأَ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ﴾ عن حمل خزائنه^(٥).

وقال ابن عباس: ليثقلهم حمل المفاتيح^(٦).

واختلفوا في وجه: ﴿لَنَنْوَأَ بِالْعُصْبَةِ﴾؛ فقال أبو زيد: يقال نَوَتْ بالحمل أنوء به، إذا نهضت به. وناءني الحمل إذا أثقلني^(٧). وهذا معنى قول

(١) «معاني القرآن» للزجاج ١٥٥/٤. وهذا أحسن ما يقال في تعريف العصبة.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠٦/٢٠، عن خيثمة من طريق الأعمش. وذكره عنه الثعلبي ١٥١/٨ ب. الغرة: البياض في وجه الفرس. «تهذيب اللغة» ٧٠/١٦ (غرر). والتحجيل: بياض في قوائم الفرس، تقول العرب: فرس مُحَجَّل. «تهذيب اللغة» ١٤٥/٤ (حجل).

(٣) أخرج رواية الأربعين، ابن جرير ١٠٧/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠٠٨/٩، وأخرج رواية السبعين، ابن أبي حاتم ٣٠٠٨/٩، بلفظ: سبعون رجلاً. فلعل بغلاً حرفت إلى: رجلاً.

(٤) وهذا نقد حسن، وكان الأولى الإعراض عن هذه الأقوال كلها. والله أعلم.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٨ ب.

(٦) ذكر البخاري عن ابن عباس، في قوله تعالى ﴿أُولَى الْقُوَّةِ﴾ قال: لا يرفعها العصبة من الرجال. «فتح الباري» ٥٠٦/٨.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ١٥٥/٤، و«تهذيب اللغة» ٥٣٦/١٥ (ناء).

ابن عباس: ليثقلهم^(١). وعلى هذا الباء في: ﴿بِالْعَصْبَةِ﴾ للتعدية. وشرح ذلك الفراء والمبرد؛ قال الفراء: نوؤها بالعصبة أن تثقلهم. والمعنى: ﴿إِنَّ مَفَاتِحَهُ﴾ تنيء العصبة، أي: تميلهم من ثقلها، فإذا أدخلت الباء قلت: تنوء بهم، كما قال الله تعالى: ﴿ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [الكهف: ٩٦] والمعنى: آتوني بقطر، فإذا حذف الباء زدت على الفعل ألفا من أوله^(٢). وقال المبرد: مجازه في الحقيقة: ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَلْنُّوْ بِالْعَصْبَةِ﴾ أي: تجعل العصبة تنوء؛ وهذا كقولك: قم بنا، أي: اجعلنا نقوم، واعدل بنا إلى فلان، وهذا محض كلام العرب. وأنشد لقيس بن الخطيم:

ديار التي كادت ونحن على منى تحلُّ بنا لولا نجاء الركائب^(٣)

أي: تجعلنا نحلها^(٤). ونحو هذا قال أبو إسحاق: ﴿لَلْنُّوْ بِالْعَصْبَةِ﴾ لتثقل العصبة^(٥).

وقال أبو عبيدة ومن وافقه: هذا مقلوب، إنما العصبة تنوء بالمفاتيح^(٦)، وهذا قول الأخفش، وأنشد:

(١) ذكره البخاري عنه، معلقاً بصيغة الجزم ٥٠٦/٨.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٣١٠/٢.

(٣) أنشده ونسبه المبرد، «الكامل» ٨١٣/٢. وهو في ديوان قيس بن الخطيم ٧٧، وفي الحاشية: يقول: أنا نظرنا إليها ونحن سائرون، فلولا أن الإبل -لَمَّا شغلنا بالنظر إليها- سارت ونحن لا نعلم لكنا قد نزلنا.

(٤) «الكامل» للمبرد ٤٧٥/١، ولفظه: العصبة تنوء بالمفاتيح، أي: تستقل بها في ثقل. وليس فيه إنشاد البيت.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ١٥٥/٤.

(٦) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١١٠/٢. وذكره عنه الأنباري، في «الزاهر في معاني كلمات الناس» ٤٦٣/١، ولم يعلق عليه.

ما كنت في الحربِ العوانِ مُغَمَّرًا إِذْ شَبَّ حَرٌّ وَقَوْدِهَا أَجْزَالُهَا^(١)
والأجزاء: هي شَبَّتِ الحرَّ، فجعل هذا مثل قولهم:
أَوْ بَلَغَتْ سَوَاتُهُمْ هَجْرًا^(٢)

يريد: بلغت سواتهم هجر. قال الفراء: فَإِنْ كَانَ سَمِعَ بِهَذَا أَثَرًا فَهُوَ
وجه، وإلا فَإِنْ الرَّجُلُ جَهِلَ الْمَعْنَى^(٣).

(١) «معاني القرآن» للأخفش ٢/٦٥٤، ولم ينسب البيت. وأنشده ابن جرير ٢٠/١٠٩،
ونسبه للأعشى. المغممر: الذي لم يجرب الأمور بعد، والأجزاء، مفردها: جزل:
الحطب اليابس، والبيت من قصيدة له يمدح فيها قيس ابن معد يكرب. «شرح
ديوان الأعشى» ٢٥٩.

(٢) أنشده كاملاً الأخفش، «معاني القرآن» ١/٣١٨، ولم ينسبه، والبيت بتمامه:
مثل القنافذ هذاجون قد بلغت نجران أو بلغت سواتهم هجر
قال الأخفش: هو يريد أن السوات بلغت هجرًا، وهجرٌ رفع لأن القصيدة مرفوعة.
وأنشده كذلك أبو عبيدة «مجاز القرآن» ٢/٣٩، ونسبه للأخطل، وقال: إنما
السوء البالغة هجرًا، وهذا البيت مقلوب. وعنه أنشده المبرد «الكامل» ١/٤٧٥،
وقال: فجعل الفعل للبلدتين على السعة. ورواية الديوان:

على العيارات هذاجون قد بلغت نجران أو حدثت سواتهم هجرًا
العيارات: جمع: عير، أي: الحمار، هذاجون: من هذج، أي: سار سيرًا
ضعيفًا. والبيت في هجاء بني كليب. «شرح ديوان الأخطل» ١٧٨.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/٣١٠، وذكر هذا القول بعد أن قال: وقد قال رجل من
أهل العربية: إن المعنى: ما إن العصبة لتنوء بمفاتيحه فحول الفعل إلى المفاتيح.
وقد رد على أن الآية من باب المقلوب ابن قتيبة، ولم يرتض أن يستشهد على ذلك
بما وقع لبعض الشعراء؛ فقال: وهذا ما لا يجوز لأحد أن يحكم به على كتاب الله
ﷺ، لو لم يجد له مذهبًا؛ لأن الشعراء تقلب اللفظ، وتزيل الكلام على الغلط، أو
على طريق الضرورة للقافية، أو لاستقامة وزن البيت، ثم ذكر شواهد من الشعر
على وقوع القلب فيها، ثم قال بعد ذلك: وأراد بقوله تعالى: ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ
بِالْعُصْبَةِ﴾ أي: تُمِيلُهَا مِنْ ثِقَلِهَا. «تأويل مشكل القرآن» ٢٠٠.

وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ﴾ قال مقاتل: بنو إسرائيل^(١).
وقال الفراء: يعني موسى، وهو من الجمع الذي أريد به الواحد،
كقوله: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ [آل عمران: ١٧٣] وإنما كان رجلاً من
أشجع؛ يقال له نعيم بن مسعود^(٢).
قوله تعالى: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ قال المفسرون: لا
تأشر ولا تفرح ولا تبطر ولا تفخر^(٣). وأنشد أبو عبيدة في الفرح بمعنى
البطر قول هذبة^(٤):
ولست بمفراح إذا الدهر سرنى ولا جازع من صرّفه المتقلب^(٥)
وأنشد لابن أحرر:
ولا ينسيني الحدّثان عرّضي ولا ألقى من الفرّح إلّازارا^(٦)

(١) «تفسير مقاتل» ٦٨ ب.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٣١١/٢، ولم يذكر الاسم. وقد ذكر الواحدي في تفسير الآية
من سورة آل عمران ثلاثة أقوال؛ هذا أحدها، والثاني: ركب من عبد القيس،
والثالث: المنافقون.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٨ ب. و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١١١/٢. و«تأويل مشكل القرآن»
٤٩١، و«معاني القرآن» للزجاج ١٥٥/٤. و«تفسير الثعلبي» ١٥١/٨ ب.

(٤) هذبة بن خشرم بن كُرز، من بني عامر بن ثعلبة، من قضاة، شاعر فصيح، راوية
من أهل بادية الحجاز، قتل في المدينة قصاصاً نحو سنة ٥٥٠ هـ. «الشعر والشعراء»
٤٦٤، و«الأعلام» ٧٨/٨.

(٥) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١١١/٢، ونسبه لهذبة. وأنشد البيت المبرد، في «الكامل»
١٤٥٥/٣، في قصة قتل هذبة قصاصاً، وبعد هذا البيت:

ولا أبتغي الشرّ والشرّ تاركى ولكنني متى أحمل على الشرّ أركب
وأنشده ولم ينسبه ابن قتيبة، «غريب القرآن» ٣٣٥، وكذا الثعلبي ١٥١/٨ ب.
(٦) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١١١/٢، ونسبه لابن أحرر، وأنشده المبرد في «الكامل»
٥٩/١، ولم ينسبه، وفيه: ولا أرخي من المرح.

يعني من البطر والأشر. وقال ابن قتيبة وغيره: أراد: لا تأشر؛ لأن السرور غير مكروه^(١).

وهذا نحو قوله: ﴿إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾^(٢) [هود: ١٠] وقد مر^(٣).
 ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ يعني: الأشرين البطرين، الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم. قاله مجاهد ومقاتل^(٤).
 وقال عطاء عن ابن عباس: يريد: المستهزئين^(٥). وهو معنى وليس بتفسير؛ وذلك أن الاستهزاء من علامات البطر.

٧٧- وقال أبو إسحاق: أراد لا تفرح بكثرة المال في الدنيا، لأن الذي يفرح بالمال يصرفه في غير أمر الآخرة. والدليل على أنهم أرادوا لا تفرح بالمال في الدنيا، قوله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾^(٦) واطلب فيما أعطاك الله من المال^(٧) والخير والنعمة والسعة:

(١) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٥.

(٢) «تفسير الثعلبي» ١٥١/٨ ب.

(٣) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال ابن عباس: يفاخر أوليائي بما وسعت عليه. وهذا بيان عما يوجبه بطر النعمة من تناسي حالة الشدة، وترك الاعتراف بنعمة الله وحمده على ما صرف عنه من الضر مع المرح والتكبر على عباد الله.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١١/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠٠٩/٩، عن مجاهد، و«تفسير مقاتل» ٦٨ ب. و«تفسير الثعلبي» ١٥٢/٨ أ، ولم ينسبه.

(٥) ذكر البخاري عن ابن عباس، معلقاً بصيغة الجزم: ﴿الْفَرِحِينَ﴾ المرحين. «فتح الباري» ٥٠٦/٨. وكذا أخرجه ابن جرير ١١١/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠١٠/٩، ولم أجد فيهما الرواية التي ذكرها الواحدي.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ١٥٥/٤.

(٧) في نسخة (أ): الأموال. والمناسب للإفراد؛ لإفراد ما بعده.

الجنة. قاله ابن عباس ومقاتل^(١).

والمعنى: اطلب فيما أنعم الله به عليك الجنة، وهو: أن يشكر الله، وينفق مما أوتي في رضا الله، يدل عليه قوله: ﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد: العمل لله فيها بما يحب ويرضى.

وقال في رواية الأعمش: أي: تعمل فيها لآخرتك^(٢).

وهو قول مقاتل ومجاهد وابن زيد؛ قالوا: لا تترك أن تعمل لآخرتك^(٣)؛ لأن حقيقة نصيب الإنسان من الدنيا الذي يعمل به لآخرته^(٤). ونحو هذا روى الوالبي عن ابن عباس^(٥). وهو معنى ما روي عن علي: لا تنس صحتك وشبابك وغناك أن تطلب بها الآخرة^(٦). وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: العمل بطاعة الله نصيبه من الدنيا، الذي يثاب عليه في الآخرة^(٧).

وقال قتادة: لا تنس الحلال من الدنيا؛ ابتغ الحلال^(٨). والمعنى على

(١) «تفسير مقاتل» ٦٩ أ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١٢/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠١٠/٩، من طريق الأعمش.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١٢/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠١٠/٩، عن مجاهد وابن زيد. وذكره عنهما الثعلبي ١٥٢/٨ أ. و«تفسير مقاتل» ٦٩ أ.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ١٥٥/٤.

(٥) ذكره الثعلبي ١٥٢/٨ أ، من طريق الوالبي، علي بن أبي طلحة.

(٦) ذكره عنه الثعلبي ١٥٢/٨ أ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١٢/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠١٠/٩، عن مجاهد من طريق ابن أبي نجيح.

(٨) أخرجه ابن جرير ١١٣/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠١١/٩.

هذا: لا تترك أن تطلب فيها حظك من الرزق الحلال^(١).
وقال الحسن: أمر أن يأخذ من ماله قدر عيشه، ويُقدّم ما سوى ذلك
لآخرته^(٢). وعنه أيضًا في هذا المعنى: قدّم الفضل، وأمسك ما يُبلغك^(٣).
وعلى هذا المراد بالنصيب: قدر ما يكفيه، يقول: اترك ذلك، وقدّم ما
سواه. ونحو هذا روي عن ابن زاذان^(٤).

قوله تعالى: ﴿وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي
الْأَرْضِ﴾ قال ابن عباس: يريد أطع الله واعبده كما أنعم عليك. وقال
مقاتل: وأحسن العطية في الصدقة والخير ﴿كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ
الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾ يقول: لا تبغ بإحسان الله إليك أن تعمل في الأرض
بالمعاصي^(٥).

وقال الكلبي: ﴿وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾ فتدعو إلى عبادة غير
الله^(٦). فلما أمره أن يطيع الله في ماله، قال لهم^(٧):
٧٨- ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ قال أبو إسحاق: ادعى أنه
أعطي المال لعلمه بالتوراة^(٨).

(١) اقتصر عليه أبو عبيدة «مجاز القرآن» ١١١/٢. وابن قتيبة، «غريب القرآن» ٣٣٥.

(٢) ذكره عنه الثعلبي ١٥٢/٨ أ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١٣/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠١١/٩.

(٤) أخرجه الثعلبي ١٥٢/٨ أ، بسنده عن منصور بن زاذان، قال: قوتك وقوت أهلك.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٩ أ.

(٦) «تنوير المقياس» ٣٣٠.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٩ أ.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ١٥٦/٤.

وقال الفراء: على فضلٍ عندي، أي: كنت أهله ومستحقاً له^(١) إذ أعطيته لفضل علمي^(٢). ويروى أنه كان أقرأ رجلٍ في بني إسرائيل للتوراة؛ فقال: إنما فضّلني الله بهذا المال عليكم كما فضّلني عليكم بالعلم^(٣). وهذا معنى قول مقاتل: على خيرٍ علّمه الله عندي^(٤).

وقال ابن عباس في رواية عطاء: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ فكفر؛ يعني: كفر لَمَّا رأى أن المال حصل له بعلمه، ولم يرَ ذلك من عطاء الله إياه، فكأنه أراد: بعلمه في التصرف، وأنواع المكاسب؛ ويدل على هذا المعنى ما روى علي بن زيد بن جُدعان، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل^(٥) أنه ذَكَرَ سليمان بن داود فيما أُوتي من الملك، ثم قرأ قوله: ﴿قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي﴾ [النمل: ٤٠] ولم يقل: هذا من كرامتي، ثم ذكر قارون فقال: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ يعني أن سليمان عليه السلام رأى ما أُعطي فضلاً من الله عليه، وقارون رأى ذلك من نفسه^(٦).

(١) في نسخة: (ج): ومستحقه.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٣١١/٢. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٥، ولم ينسبه.

وأخرج نحوه ابن جرير ١١٣/٢٠، عن ابن زيد، وكذا ابن أبي حاتم ٣٠١٢/٩،

وأخرج نحوه أيضاً عن السدي.

(٣) ذكره نحوه الثعلبي ١٥٢، ولم ينسبه.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٩ أ.

(٥) عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث الهاشمي، أبو محمد المدني، أمير

البصرة، ولد في حياة النبي ﷺ لأبيه وجده صحبة، مجمع على ثقته، حدث عن

عمر، وعثمان، وعلي، وأبي بن كعب، وغيرهم ﷺ حدث عنه ابنه إسحاق، وعبد

الله، وابن شهاب، وعمر بن عبد العزيز، وآخرون. ت: ٧٩هـ، وقيل غير ذلك.

«سير أعلام النبلاء» ٢٠٠/١، و«تقريب التهذيب» ٤٩٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١٨/٢٠.

وقال الكلبي: قال ابن عباس: ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ بصنعة الذهب^(١).
قال الزجاج: والذي روي أنه كان يعمل الكيمياء لا يصح؛ لأن
الكيمياء باطل لا حقيقة له^(٢).

(١) «تنوير المقباس» ٣٣٠.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ١٥٦/٤. وذكر الثعلبي ١٥٢/٨ أ، عن سعيد بن المسيب،
أن قارون كان يعلم الكيمياء. والكيمياء: الحيلة والحدق، ويراد بها عند القدماء:
تحويل بعض المعادن إلى بعض؛ فهو علم يُعرف به طرق سلب الخواص من
الجواهر المعدنية، وجلب خاصة جديدة إليها، ولا سيما تحويلها إلى ذهب. وأما
عند المحدثين فهو علم يبحث فيه عن خواص العناصر المادية والقوانين التي
تخضع لها الظروف المختلفة، وبخاصة عند اتحاد بعضها ببعض. «المعجم
الوسيط» ٨٠٨/٢. ولذلك تكلم عنها أهل العلم واذموا متعاطيها لما فيها من الغش
والتدليس والخداع؛ إذ فيها يُشبه المصنوع بالمخلوق، وقصد أهلها أن يُجعل هذا
كهذا فينقونه، ويعاملون به الناس، وهذا من أعظم الغش.. ولهذا لا يُظهرون
للناس إذا عاملوهم أن هذا من الكيمياء، ولو أظهروا للناس ذلك لم يشتروه منهم
فالمصنوع من الكيمياء يستحيل ويفسد ولو بعد حين، بخلاف الذهب المعدني.
«مجموع الفتاوى» ٣٧٠/٢٩.

وذكر شيخ الإسلام أنه ناظر أحد رؤوس هؤلاء المتعاملين بالكيمياء فكان مما
اعترض به على شيخ الإسلام أن قال: إن قارون كان يعمل الكيمياء، فرد عليه
الشيخ بقوله: وهذا أيضًا باطل؛ فإنه لم يقله عالم معروف، وإنما يذكره مثل
الثعلبي في تفسيره عمن لا يُسمي، وفي «تفسير الثعلبي» الغث والسمين، فإنه
حاطب ليل، ولو كان مال قارون من الكيمياء لم يكن له بذلك اختصاص؛ فإن
الذين عملوا الكيمياء خلق كثير لا يحصون، والله سبحانه قال: ﴿وَأَيُّنَهُ مِنَ الْكُنُوزِ
مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَسَنُوهُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ﴾ فأخبر أنه آتاه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء
بالعصبة أولى القوة، والكنوز إما أن يكون هو كنزها، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ
يَكْنُزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ الآية، وإما أن يكون اطلع على كنائز مدفونة، وهو
الركاز، وهذا لا ريب أنه موجود. «مجموع الفتاوى» ٣٧٧/٢٩.

ذكر الداودي في «طبقات المفسرين» ٩٦/٢، أن لابن القيم كتابًا في بطلان =

قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ﴾ قارون ﴿أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ﴾ بالعذاب ﴿مِنْ قَبْلِهِ، مِنْ الْقُرُونِ﴾ في الدنيا حين كذبوا رسلهم ﴿مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾ للأموال^(١).

قال ابن عباس ومقاتل: يريد نمرود بن كنعان، الجبار، وغيره^(٢).
قوله تعالى: ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ قال مجاهد: الملائكة لا تسأل عنهم^(٣) قد عرفتهم زرقًا، سود الوجوه^(٤).

وقال الكلبي: لا يسأل الكافر عن ذنبه، كل معروف بسيماه^(٥).
واختار الفراء هذا القول^(٦)؛ فقال: يقول: يعرفون بسيماهم، كما قال: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ﴾ الآية، [الرحمن: ٣٩] ثم قال: ﴿يُعَرَّفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾ [الرحمن: ٤١]^(٧). وهذا القول لا يصح؛ لأن سؤالهم عن ذنوبهم ليس لمعرفتهم وليعرفوا، ولو قيل: ولا يسأل عن المجرمين، لصح المعنى الذي ذهبوا إليه. والصحيح ما قال قتادة؛ قال: إنهم يدخلون النار بغير

= الكيمياء من أربعين وجها. وذكر هذا الكتاب الشيخ بكر أبو زيد في كتابه: «ابن

قيم الجوزية حياته وآثاره» ١٣٦، وأفاد أنه لم يقف على نسخة خطية لهذا الكتاب.

(١) «تفسير مقاتل» ٦٩ أ.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٩ أ.

(٣) من هنا بدأت النسخة: (ج)، بعد السقط الذي كان فيها.

(٤) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» ١١٤/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٠١٣/٩. وذكره عنه

الثعلبي ١٥٢/٨ ب.

(٥) «تنوير المقياس» ٣٣٠.

(٦) القول، من نسخة (ج).

(٧) «معاني القرآن» للفراء ٣١١/٢. وذكره ابن قتيبة، في «معاني القرآن» ٣٣٥، ولم

ينتقله.

حساب^(١). فأما قوله: ﴿فَوَرَّيْكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٩٢] فإنهم يُسألون سؤال تقرير وتوبيخ؛ كما قال الحسن في هذه الآية: لا يُسألون ليعلم ذلك مِنْ قَبْلِهِمْ، وإن سئلوا فسؤال تقرير وتوبيخ^(٢).
وقال أهل المعاني: ﴿يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ سؤال من لعل له عذراً يسقط لائمه^(٣).

وقال مقاتل: يقول لا يُسأل مجرمو هذه الأمة عن ذنوب الأمم الخالية الذين عذبوا في الدنيا، فإن الله قد أحصى أعمالهم الخبيثة وعلمها^(٤). وعلى هذا القول الكناية في: ﴿ذُنُوبِهِمْ﴾ لا تعود [إلى المجرمين]^(٥)، إنما تعود إلى مَنْ أهلك الله من القرون؛ وهو أيضاً ليس بالقوي.

٧٩- قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ﴾ يعني بني إسرائيل ﴿فِي زِينَتِهِ﴾ قال مقاتل: يعني بالزينة: الشارة^(٦).

قال عطاء عن ابن عباس: قالوا: البغال الشُّهب^(٧) حَمَل عليها

(١) أخرجه عبد الرزاق ٩٤/٢، وابن جرير ١١٤/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠١٣/٩.

(٢) ذكره عنه الثعلبي ١٥٢/٨ ب.

(٣) في نسخة: (أ)، (ب): عذراً سقط عنه.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٩ أ.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٩ أ. وأخرجه ابن أبي حاتم ٣٠١٤/٩، عن الضحاك. يقال: ما

أحسن شَوَار الرجل، وشارته، يعني: لباسه وهيئته. «تهذيب اللغة» ٤٠٤/١١ (شار).

(٧) الشهب في ألوان الخيل: أن تشق معظم لونه شعرة، أو شعرات بيض. «تهذيب اللغة» ٨٨/٦ (شهب).

الكواعب من الجواري^(١)، وألبسهن ثياب الحمرة^(٢).

وقال مجاهد: خرج بجوارٍ عليهن ثياب حمراء، على براذين بيض، عليها سرج حمراء من أرجوان^(٣).

وقال قتادة: خرج على أربعة آلاف دابة، عليهم ثياب حمراء، منها ألف بغلة بيضاء عليها قطائف الأرجوان^(٤).

وقال مقاتل: خرج على بغلة شهباء عليها سرج من ذهب، عليه الأرجوان، ومعه أربعة آلاف فارس على الخيل، عليهم وعلى دوابهم الأرجوان، ومعهم ثلاثمائة جارية بيض، عليهن الحلبي، والثياب الحمراء، على البغال الشهب^(٥).

قال أبو إسحاق: والأرجوان في اللغة: صبغ أحمر، وهو: ما روي

(١) الكواعب: هي التي نهد ثديها، إذا ارتفع عن الصدر، وصار له حجم. «اللسان» ٧١٩/١ (كعب) و (نهد) ٤٢٩/٣.

(٢) أخرجه نحوه ابن جرير ١١٧/٢٠، عن ابن عباس، من طريق عبد الله بن الحارث.

(٣) أخرجه نحوه ابن جرير ١١٥/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠١٣/٩، عن مجاهد. وذكره

الثعلبي ١٥٢/٨ ب. والبراذين: جمع: برذون، الدابة، والبراذين من الخيل: ما

كان من غير نتاج العراب. «اللسان» ٥١/١٣، وفي «المعجم الوسيط» ٤٨/١:

البرذون يطلق على غير العربي من الخيل والبغال، من الفصيصة الخيلية، عظيم

الخلقة، غليظ الأعضاء، قوي الأرجل، عظيم الحوافر.

والسرج: رَحْل الدابة. «تهذيب اللغة» ٥٨٢/١٠ (سرج)، و«اللسان» ٢٩٧/٢.

والأرجوان: شجر له زهر شديد الحمرة، حسن المنظر، وليست له رائحة.

«المعجم الوسيط» ٣١/١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٩٤/٢، وابن جرير ١١٥/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠١٤/٩.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٩ أ. وذكره عنه الثعلبي ١٥٢/٨ ب.

أنه كان عليهم وعلى خيلهم الديباج الأحمر^(١). ونحو هذا قال إبراهيم والكلبي^(٢)؛ وزاد الكلبي: خرج بثوب أخضر، كان الله أنزله على موسى من الجنة، فسرقه منه قارون .

وروى مبارك عن الحسن في قوله: ﴿فِي زِينَتِهِ﴾ قال ثياب صفر^(٣). ونحو هذا روى عثمان بن الأسود عن مجاهد، قال: عليهم ثياب معصفرة^(٤). وهو قول ابن زيد قال: خرج في سبعين ألفاً عليهم المعصفرات^(٥).

قال مقاتل: فلما نظر مؤمنو أهل^(٦) ذلك الزمان في تلك الزينة والجمال، تمنوا مثل ذلك، وهو قوله: ﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَوْمٌ إِنَّهُمْ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ لذو نصيب وافر من الدنيا^(٧).

٨٠- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ قال ابن عباس: يريد الأحبار من بني إسرائيل^(٨).

وقال مقاتل: ﴿أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ بما وعد الله في الآخرة؛ قالوا للذين

(١) «معاني القرآن» للزجاج ١٥٦/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١٥/٢٠، عن إبراهيم النخعي. وذكره عنه الثعلبي ١٥٢/٨ ب.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١٥/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠١٤/٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١٥/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠١٣/٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١٥/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠١٤/٩. وهذا كله مما لا دليل عليه؛

والأولى الإعراض عنه؛ إذ المقصود في الآية: أنه خرج على قومه في زينة بهرتهم.

(٦) أهل. ساقطة من نسخة: (ب).

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٩ أ.

(٨) ذكره عنه ابن الجوزي، «زاد المسير» ٢٤٣/٦.

تمنوا مثل ما أوتي قارون: ﴿وَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ﴾ ما عند الله من الثواب والجزاء ﴿خَيْرٌ لِّمَنِ ءَامَنَ﴾ صدق بتوحيد الله ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ وقام بالفرائض. أي: إن ذلك خير مما أعطي قارون في الدنيا^(١).

﴿وَلَا يُلْقِنَهَا﴾ [قال مقاتل: لا يؤتاها يعني: الأعمال الصالحة^(٢)]. وعلى هذا الكناية تعود إلى ما دل عليه قوله: ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ وقال الكلبي: [٣] ولا يعطاها في الآخرة ﴿إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ على أمر الله، يعني: الجنة^(٤). ودل عليها قوله: ﴿ثَوَابُ اللَّهِ﴾ وقال الزجاج: ولا يلقى هذه الكلمة، يعني قولهم: ﴿ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ﴾^(٥) ﴿إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ على طاعة الله، وعن زينة الدنيا^(٦).

وقال ابن قتيبة: ولا يوفق لها ولا يُرزقها^(٧). وهو قول الفراء؛ يقول: ولا يُلْقَى أن يقول: ﴿ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ﴾ ﴿إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾^(٨).

٨١- قوله تعالى: ﴿فَنَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ ذكرنا معنى الخسف في سورة: سبحان^(٩).

قال مقاتل و قتادة: فهو يتجلجل في الأرض كلَّ يوم قائمة رجلٍ إلى يوم

(١) «تفسير مقاتل» ٦٩ أ.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٩ أ.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة: (أ)، (ب).

(٤) «تنوير المقباس» ٣٣١.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ١٥٦/٤.

(٦) ذكره بنصه الثعلبي ١٥٣/٨ أ.

(٧) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٦، وهو قول أبي عبيدة «مجاز القرآن» ١١١/٢.

(٨) «معاني القرآن» للفراء ٣١١/٢.

(٩) عند قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يُخْصِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ﴾ [٦٨].

القيامة^(١).

وقال ابن عباس: خُسف به إلى الأرض السفلى^(٢).

وقال مقاتل: لما خسف الله بقارون، قالت بنو إسرائيل: إن موسى إنما أهلك قارون ليأخذ ماله وداره، فخسف الله بعد قارون بثلاثة أيام بدار قارون، وماله الصامت وانقطع الكلام^(٣).

قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يقول: لم يكن له جند يمنعونه من الله ﴿وَمَا كَانَتْ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾ من الممتنعين مما نزل به من الخسف^(٤). والمنتصر: الذي قد بلغ حالة النصرة^(٥).

٨٢- وقوله: ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ﴾: صار أولئك الذين تمنوا ما رُزق من المال والزينة يتندمون على ذلك التمني؛ وهو قوله: ﴿يَقُولُونَ وَيَكَاثُ اللَّهُ﴾ الآية^(٦).

قال سيبويه في هذه الكلمة: سألت عنها الخليل فزعم أنها: (وي)، مفصولة من: (كأن)، وأن القوم تنبهوا، فقالوا: (وي)، متندمين على ما

(١) «تفسير مقاتل» ٦٩ ب. وأخرجه ابن جرير ١١٩/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠٢٠/٩، عن قتادة. ومعنى: يتجلجل في الأرض: أي: ساخ فيها ودخل. «اللسان» ١٢١/١١ (جلل).

(٢) أخرجه ابن جرير ١١٩/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠٢٠/٩، بلفظ: الأرض السابعة.
(٣) «تفسير مقاتل» ٦٩ ب. والصامت: الذهب والفضة. «تهذيب اللغة» ١٥٦/١٢، و«اللسان» ٥٥/٢ (صمت). وظاهر الآية أن الخسف به وبداره حصل في وقت واحد. والله أعلم.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٩ ب. و«تفسير ابن جرير» ١١٩/٢٠. و«تفسير الثعلبي» ١٤٥/٨ أ.

(٥) النصرة: حسن المعونة. «تهذيب اللغة» ١٦٠/١٢ (نصر)، و«اللسان» ٢١٠/٥.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ١٥٦/٤، بنحوه.

سلف منهم، وكل من يندم أو نُدِمَ فإظهار ندامته أن يقول: (وَيْ) ^(١). وذكر الفراء في هذه الكلمة قولين؛ أحدهما قال: يذهب بعض النحويين إلى أنهما كلمتان؛ يريد: ويك أنه، أراد: ويلك، فحذف اللام وجعل أنَّ مفتوحة بفعل مضمر، كأنه قال: ويلك أعلم، فأضمر: أعلم.

قال الفراء: ولم نجد العرب تُعمل الظن والعلم بالإضمار، ألا ترى أنه لا يجوز أن تقول: يا هذا أنك قائم، تريد: علمت أو أعلم ^(٢). وهو ^(٣) الذي ذكره قول قطرب ^(٤).

قال الفراء: وأما حذف اللام من: ويلك، حتى تصير: ويك، فقد تقوله العرب لكثرتها في الكلام، قال عنترة:

ولقد شَفَى نفسي وأبرأ سُقمها قولُ الفوارسِ وَيْكَ عنتَرَ أقْدِم ^(٥)

(١) «الكتاب» ١٥٤/٢. بمعناه. وذكره بنصه الزجاج ١٥٦/٤، والأزهري، «تهذيب اللغة» ٦٥٣/١٥ (وي). والثعلبي ١٥٤/٨ ب. قال ابن قتيبة: وقال ابن عباس في رواية أبي صالح: هي كأن الله ييسط الرزق لمن يشاء، كأنه لا يفلح الكافرون، وقال: وي: صلة في الكلام. وهذا شاهد لقول الخليل. «تأويل مشكل القرآن» ص ٥٢٦.

(٢) نقل كلام الفراء ابن جرير ١٢١/٢٠، بلفظ: ولم نجد العرب تُعمل الظن مضمرًا، ولا العلم وأشباهه في: أنَّ، وذلك أنه يبطل إذا كان بين الكلمتين، أو في آخر الكلمة، فلما أضمر جرى مجرى المتأخر؛ ألا ترى أنه لا يجوز في الابتداء أن تقول: يا هذا، أنك قائم، ويا هذا أن قمت، تريد: علمت، أو أعلم، أو ظننت، أو أظن.

(٣) في النسخ كلها: وهو. ولعل المناسب: وهذا.

(٤) ذكره عنه الثعلبي ١٥٤/٨ ب.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٣١٢/٢، ونسبه لعنترة، وهو في «ديوانه» ٣٠. وأنشده أبو علي في المسائل الحلييات ٤٤، ولم ينسبه. وأنشده ونسبه الثعلبي ١٥٤/٨ ب.=

قال: وقد قال آخرون: إن معنى: ﴿وَيَكَاثُ﴾ وي، منفصلة من: (كأن)، تقول للرجل: (وي)، أما ترى ما بين يديك؟ فقال الله تعالى: وي، ثم استأنف: كأن الله يبسط الرزق، وهي تعجب، (وكأن)، في مذهب الظن والعلم؛ وهذا وجه مستقيم، غير أن العرب لم تكتبها منفصلة، ولو كان على هذا لكتبوها منفصلة، وقد يجوز أن يكون كثر بها الكلام فوصلت بما ليست منه؛ كما اجتمعت العرب على كتابة: ﴿يَبْنُوْمُ﴾ [طه: ٩٤] فوصلوها لكثرتها^(١). فعلى هذا ﴿وَيَكَاثُ﴾: تقرير، كقول الرجل: أما ترى إلى صنع الله، وأنشد النحويون جميعاً:

سَأَلْتَانِي الطَّلَاقَ إِذْ رَأَتَانِي قَلَّ مَالِي قَدْ جِئْتُمَانِي بِنُكْرٍ
وَيَكَاثُ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحَدِّثُ بَبٍّ وَمَنْ يَفْتَقِرُ يَعِشُ عِيشَ ضُرٍّ^(٢)

قال الفراء: وأخبرني شيخ من أهل البصرة قال: سمعت أعرابية تقول

= وأنشده ولم ينسبه، ابن جني، «الخصائص» ٤٠/٣. والشاهد فيه: حذف اللام من: ويلك، حتى تصير: ويك.

(١) حكى الداني كتابة ﴿وَيَكَاثُ﴾ في الموضعين من سورة القصص، بوصل الياء بالكاف. «المقنع» ٧٦. وأما (ابن أم) فكتبت في كل المصاحف في الأعراف [١٥٠] ﴿قَالَ ابْنُ أُمٍّ﴾ بالقطع، وفي طه [٩٤] كتبت متصلة ﴿يَبْنُوْمُ﴾. المقنع ٧٦.

(٢) أنشده سيبويه، ونسبه لزيد بن عمرو بن نفيل. «الكتاب» ١٥٥/٢، وفي الحاشية: سألتاني، يعني: زوجتي اللتين ذكرهما في بيت قبله. وأنشده الأخفش ٦٥٥/٢، ولم ينسبه. والنَّشَبُ: المال والعقار. وأنشد البيت الثاني: أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ١١٢/٢، وابن قتيبة «تأويل مشكل القرآن» ٥٢٧، وابن جني، «الخصائص» ٤١/٣، ولم ينسبه. وأنشد البيتين، ولم ينسبهما، الزجاج ٥٧/٤. والشاهد فيه: ويكأن، فهي عند سيبويه والخليل مركبة من: (وي): للتبنيه، و: كأن، للتشبيه، ومعناها: ألم تر.

لزوجها: أين ابنك ويلك؟ فقال: ويكأنه وراء البيت، معناه: أما ترينه وراء البيت^(١)، وقال الكسائي: ﴿وَيَكُنَّ﴾ في التأويل: ذلك أن الله^(٢). وهو مأخوذ من قول ابن عباس؛ فإنه قال في هذه الآية: قالوا: ذلك أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر. وعلى هذا هي كلمة تحقيق وابتداء. وهو قول الحسن.

وقال أبو عبيدة: سبيلها سبيل: ألم تر^(٣).

وقال مجاهد وقتادة: معناها: ألم تعلم^(٤).

وقوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ قال ابن عباس: بالعافية والرحمة^(٥).

وقال مقاتل: بالإيمان^(٦) ﴿لَخَسَفَ بَنًا﴾ أي: الله تعالى^(٧). ومن قرأ (لَخَسَفَ بَنًا)^(٨) فإنه يؤول إلى الخسف في المعنى، غير أنه بني الفعل

(١) «معاني القرآن» للفراء ٣١٢/٢. وهذا النقل الطويل من أول قوله: وذكر الفراء في هذه الكلمة قولين إلى هنا، كله عن الفراء.

(٢) ذكر ابن قتيبة، أن الكسائي قال في معنى هذه الكلمة: ألم تر. «تأويل مشكل القرآن» ٥٢٦.

(٣) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١١٢/٢. بلفظ: مجازه: ألم تر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٩٤/٢، وابن جرير ١٢٠/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠٢١/٩، عن قتادة. وذكره الثعلبي ١٥٤/٨، عن مجاهد، بلفظ: ألم تعلم. واختاره ابن جرير. قال ابن قتيبة: وهذا شاهد لقول الكسائي، يعني به: ألم تر. تأويل مشكل القرآن ٥٢٧. وأما مقاتل فقال: يعني: لكن الله. «تفسير مقاتل» ٦٩ ب.

(٥) ذكره ابن الجوزي، «زاد المسير» ٢٤٧/٦، ولم ينسبه.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٩ ب.

(٧) «الحجة للقراء السبعة» ٤٢٤/٥.

(٨) قرأ عاصم في رواية حفص: ﴿لَخَسَفَ﴾ بالفتح، وقرأ الباقون: ﴿لَخُسِفَ﴾ بضم =

للمفعول^(١) ﴿وَيَكَاَنَّهُ﴾ أكثر المفسرين يقولون معناه: ألم تر أنه، و: أما ترى أنه^(٢). قال الزجاج: وهذا مشاكل لتفسير الخليل؛ لأن قول المفسرين: أما ترى، تنبيه^(٣).

﴿لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ قال ابن عباس: لا يسعد من كفر بالله^(٤).
 ٨٣ - وقوله تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يريد الجنة^(٥).

﴿نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾ قال مقاتل: تعظماً في الأرض عن الإيمان^(٦). ونحوه قال الكلبي: هو الاستكبار عن الإيمان بالله^(٧). وقال ابن عباس: علواً على خلقي في الأرض^(٨). وهو: معنى قول سعيد ابن جبير: ﴿عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾ بغياً^(٩).

= الخاء. «السبعة في القراءات» ٤٩٥، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/٤٢٤، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/١٧٩، و«النشر في القراءات العشر» ٢/٣٤٢.

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/٤٢٥.

(٢) «تفسير ابن جرير» ٢٠/١٢٠.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/١٥٧، بلفظ: فهذا تفسير الخليل، وهو مشاكل لما جاء في التفسير، لأن قول المفسرين هو تنبيه.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٩ ب.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٢، عن عكرمة، و«تفسير ابن جرير» ٢٠/١٢٢، ولم ينسبه. و«تفسير مقاتل» ٦٩ ب.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٩ ب.

(٧) «تنوير المقياس» ٣٣١.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٢٢، عن عكرمة: العلو: التجبر.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٢٢.

قال علي رضي الله عنه : إن الرجل ليعجبه شراك نعله فيدخل في هذه الآية : ﴿تِلْكَ أَلْدَارُ الْآخِرَةُ تَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾^(١). يعني أن من تكبر على غيره بلباس يعجبه ، فهو ممن يريد علوًا في الأرض. وهو قول مسلم البطين : التكبر في الأرض بغير الحق^(٢).

وقال الحسن : لم يطلبوا الشرف والعز عند ذي سلطانهم^(٣). قوله : ﴿وَلَا فَسَادًا﴾ قال الكلبي : هو الدعاء إلى عبادة غير الله^(٤). وقال مقاتل : عملاً بالمعاصي^(٥). وهو قول ابن جريح^(٦). وقال عكرمة والبطين : هو أخذ المال بغير الحق^(٧).

قوله : ﴿وَالْعَقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ قال ابن عباس : يريد عاقبة المتقين الجنة^(٨). وقال الكلبي : وهم الذين اتقوا الكبائر والفواحش^(٩).

(١) أخرجه ابن جرير ١٢٢/٢٠ ، وابن أبي حاتم ٣٠٢٣/٩ ، قال ابن حجر : إسناده ضعيف. «الكافي الشاف» بحاشية الكشف ٤٢١/٣. والشراك : سير النعل. «تهذيب اللغة» ١٧/١٠ (شرك).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢٢/٢٠ ، وابن أبي حاتم ٣٠٢٢/٩. وذكره الثعلبي ١٥٤/٨ ب ، عنه ، وعن ابن جريح ومقاتل وعكرمة.

(٣) هكذا في النسخ الثلاث : عند ذي سلطانهم. ورواية ابن أبي حاتم ٣٠٢٣/٩ : عند ذوي سلطانهم.

(٤) ذكره عنه الثعلبي ١٥٤/٨ ب ، وفي «تنوير المقباس» ٣٣١ : بالنقش والتصاوير والمعاصي.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٩ ب. و«تأويل مشكل القرآن» ٤٧٦.

(٦) ذكره عنه الثعلبي ١٥٤/٨ ب.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢٢/٢٠ ، عن ابن جريح ، وعكرمة ، ومسلم البطين.

(٨) «تنوير المقباس» ٣٣١.

(٩) «تنوير المقباس» ٣٣١.

وقال قتادة: أي الجنة للمتقين^(١). وهم الذين اتقوا عقاب الله بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه.

٨٤- قوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ مفسر في سورة: النمل^(٢)، إلى قوله: ﴿فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ﴾ والمفسرون كلهم على أن المراد بالحسنة: شهادة أن لا إله إلا الله. وأن السيئة: الشرك.

وهو قول ابن عباس وعبد الله وسعيد بن جبيرة وإبراهيم وأبي صالح وعطاء ومقاتل والجميع^(٣).

قال أبو ذر: قلت يا رسول الله: لا إله إلا الله، من الحسنات؟ قال: «هي أحسن الحسنات»^(٤).

وقوله تعالى: ﴿فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ﴾ قال ابن عباس: يريد الذين أشركوا^(٥).

وقال مقاتل: يعني الذين عملوا الشرك ﴿إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من

(١) أخرجه ابن جرير ١٢٣/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠٢٣/٩. وذكره الثعلبي ١٥٤/٨ ب.

(٢) سورة النمل [٨٩، ٩٠].

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٩ ب. وانظر أقوالهم في تفسير ابن أبي حاتم ٣٠٢٤/٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٢٤/٩، من طريق الأعمش، عن شمر بن عطية، عن رجل من التيم، عن أبي ذر. وأخرجه الإمام أحمد من طريق الأعمش عن شمر بن عطية عن أشياخه عن أبي ذر، قال قلت: يا رسول الله أوصني قال: «إذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمسحها قال: قلت يا رسول الله: أمن الحسنات لا إله إلا الله قال: هي أفضل الحسنات». «المسند» ١١٣/٨، رقم: ٢١٥٤٣. وهذا إسناد لا يصح؛ لأن الأعمش، وهو سليمان بن مهران، مع كونه ثقة فإنه يدلّس، «تقريب التهذيب» ٤١٤، رقم: ٢٦٣٠، ولم يصرح هنا بالسماع، وأما شمر بن عطية فهو صدوق، والواسطة بينه وبين أبي ذر رضي الله عنه مجهول. والله أعلم.

(٥) تفسير ابن الجوزي ٢٤٩/٦، ولم ينسبه.

الشرك، فإن جزاء الشرك النار^(١).

وقال ابن عباس: يريد ليس لعقابهم صفة ينتهي إليها عذابهم أعظم مما يوصف. والتقدير: إلا جزاء ما كانوا يعملون، وجزاء ما عملوا النار، على ما ذكره المفسرون.

٨٥- قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ قال ابن عباس: أنزل عليك القرآن^(٢). ونحو ذلك قال مقاتل والمفسرون^(٣).

قال أبو إسحاق: معنى ﴿فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾: أنزله عليك، وألزمك، وفرض عليك العمل بما يوجهه القرآن^(٤). وتقدير الآية ما ذكره أبو علي؛ فقال: المعنى: فرض عليك أحكام القرآن، وفرائض القرآن. وعلى هذا: الآية من باب حذف المضاف، وقول المفسرين معنى وليس بتفسير؛ وذلك أن الذي فرض عليه فرائض القرآن هو الذي أنزله، وفرض فرائضه بإنزاله، فقل فيه: أنزل القرآن.

﴿لَرَأَدُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: مكة^(٥). ونحو ذلك روى العوفي عنه^(٦).

(١) «تفسير مقاتل» ٦٩ ب.

(٢) بنصه عند الفراء، وأبي عبيدة، ولم ينسبها. «معاني القرآن» ٣١٣/٢. و«مجاز القرآن» ١١٢/٢.

(٣) لم أجده عند مقاتل، وأخرجه ابن جرير ١٣٢/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠٢٥/٩، عن مجاهد. وذكره الثعلبي ١٥٤/٨ ب، عن أكثر المفسرين، ولم يسمهم.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ١٥٧/٤، قال ابن قتيبة: أي: أوجب عليك العمل به. «غريب القرآن» ٣٣٦.

(٥) «تفسير الثعلبي» ١٥٤/٨ ب، من قول عطاء بن أبي رباح.

(٦) أخرجه البخاري، من طريق عكرمة، في التفسير، رقم ٤٧٧٣، «فتح الباري» =

وهو قول الكلبي ومقاتل؛ قالاً: لما نزل النبي ﷺ الجُحفة^(١) في مسيره إلى المدينة من مكة لما هاجر اشتاق إليها، وذكر مولده ومولد آبائه، فأتاه جبريل فقال: أتشتاق إلى بلدك ومولدك، فقال النبي ﷺ: «نعم»، فقال جبريل: فإن الله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ يعني إلى مكة ظاهراً عليهم، فنزلت هذه الآية بالجُحفة، وليست مكية ولا مدنية^(٢).

ونحو هذا روى الضحاك عن^(٣) ابن عباس في نزول الآية بالجحفة^(٤). وروى عكرمة عن ابن عباس، ويونس عن مجاهد: ﴿لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ﴾

= ٥٠٩/٨، وأخرجه النسائي، في كتاب التفسير ١٤٧/٢، رقم: ٤٠٦، عن عكرمة عن ابن عباس، وابن جرير ١٢٥/٢٠، من طريق عكرمة، وسعيد بن جبيرة. وذكره الثعلبي ١٥٤/٨ ب، عن العوفي عن ابن عباس.

(١) الجُحفة: قرية كبيرة على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل، وهي ميقات أهل مصر والشام إن لم يَمروا على المدينة، فإن مروا على المدينة فميقاتهم ذو الحليفة. «معجم البلدان» ١٢٩/٢. وتوجد اليوم آثارها شرق مدينة رابغ بحوالي ٢٢ كم. «معجم المعالم الجغرافية» ٨٠.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٩ ب. و«تأويل مشكل القرآن» ٤٢٥، ونسبه لأبي صالح، و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٦. وذكره الثعلبي ١٥٤/٨ ب، عن مقاتل. ويعني بقوله: ليست مكية ولا مدنية: المكان، أما من ناحية التعريف الاصطلاحي فالراجح أن ما كان قبل الهجرة فهو مكى، وإن نزل خارج مكة، وما كان بعد الهجرة فهو مدني، وإن نزل خارج المدينة، والله أعلم. «البرهان في علوم القرآن» ٢٣٩/١، و«الإتقان في علوم القرآن» ١١/١.

(٣) في نسخة: (ب): عن مجاهد وابن عباس.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٢٦/٩، من قول الضحاك. وذكره الثعلبي ١٥٤/٨ ب، عن الضحاك عن ابن عباس.

إلى مولدك: مكة^(١). وهو قول الضحاك، واختيار الفراء^(٢). وعلى هذا قيل لمكة: معاد؛ لأن معاد الرجل: بلده، وذلك أنه يتصرف في أسفاره، ثم يعود إلى بلده^(٣).

وذكر الفراء وجهين آخرين؛ فقال: المعاد هاهنا، إنما أراد به حيث وُلدت، وليس من: العود. قال: وقد يكون أن يجعل قوله ﴿لَرَأَدُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ لمصيرك إلى أن تعود إلى مكة مفتوحة لك^(٤). فالوجه الأول: معنى المعاد: المولد. وهو قول أحمد بن يحيى. والوجه الثاني: المعاد: مصدر بمعنى: العود.

القول الثاني في المعاد، أنه: الجنة. وهو قول [أبي سعيد الخدري؛ قال: معاده: آخرته الجنة. ورواية السدي عن أبي صالح، و]^(٥) سعيد بن جبير عن ابن عباس، ورواية ليث عن مجاهد^(٦). وعلى هذا معنى المعاد: الموضع الذي يصير إليه. [فكل شيء إليه]^(٧) المصير فهو: المعاد.

(١) أخرجه ابن جرير ١٢٥/٢٠، عن ابن عباس من طريق عكرمة وسعيد بن جبير، ومجاهد من طريق يونس بن عمر، وهو ابن أبي إسحاق. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٦، ونسبه لمجاهد.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٣١٣/٢. واقتصر عليه أبو القاسم الزجاجي، في كتابه: «اشتقاق أسماء الله تعالى» ٤٣٨.

(٣) «تأويل مشكل القرآن» ٤٢٥. (٤) «معاني القرآن» للفراء ٣١٣/٢.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢٤/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠٢٦/٩، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، وأخرجه عن السدي من طريق أبي صالح، وأخرجه عن مجاهد أيضا. وأخرجه عن ابن عباس، أبو يعلى الموصلي ٣٧٠/٢، وقال الهيثمي: رجاله ثقات. «مجمع الزوائد» ٨٨/٧.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

ومصيره ﷺ في الآخرة إلى الجنة، فهي معاده.

القول الثالث في المعاد: أنه القيامة. وهو رواية ابن أبي نجیح عن مجاهد، قال: يحييك يوم القيامة. وهو قول الحسن والزهري؛ قالوا: معاده: الآخرة^(١). واختاره الزجاج؛ فقال: أكثر التفسير: لباعثك، وعلى هذا كلام الناس: اذكر المَعَاد، أي: اذكر مبعثك في الآخرة^(٢). وذكر فيه قولٌ رابع: ﴿إِلَى مَعَادٍ﴾ إلى الموت؛ رواه الأعمش عن بعض أصحابه، عن سعيد بن جبیر [عن ابن عباس، وروى ذلك أيضًا عن أبي سعيد الخدري]^(٣).

وأهل المعاني اختاروا القول الثاني؛ وقالوا: المعنى: إنه يعود في النشأة الثانية إلى الجنة.

وتم الكلام عند قوله: ﴿إِلَى مَعَادٍ﴾ ثم ابتداء كلامًا آخر فقال: ﴿قُلْ رَبِّيَ أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى﴾ قال مقاتل: هذا جواب لكفار مكة لما كذبوا محمدًا، وقالوا له: إنك في ضلال، فأنزل الله: ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿رَبِّيَ أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى﴾ [وأنا الذي جئت بالهدى، وهو أعلم بـ ﴿مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ نحن

(١) أخرجه عنهما عبد الرزاق ٩٤/٢، وأخرجه ابن جرير ١٢٤/٢٠، عن عكرمة وعطاء ومجاهد والحسن والزهري، وأخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٢٦/٩، عن ابن عباس، من طريق عكرمة، وعن مجاهد، وقتادة.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ١٥٨/٤.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة: (أ)، (ب). وأخرج هذا القول ابن جرير ١٢٥/٢٠، عن ابن عباس، وسعيد بن جبیر، وأخرجه أيضًا عن ابن عباس، من طريق الأعمش عن سعيد بن جبیر، وكذا ابن أبي حاتم ٣٠٢٥/٩، عن ابن عباس، من طريق الأعمش عن سعيد بن جبیر، وعن عكرمة ومجاهد مثله. وذكره الثعلبي ١٥٥/٨، عن سعيد بن جبیر، وابن عباس.

أم أنتم^(١)، وهذا كقوله: ﴿رَبِّيَ أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ﴾ [٢] ﴿مِنْ عِنْدِهِ﴾ [٣] وقد تقدم في هذه السورة^(٤). و(مَنْ) هاهنا في موضع نصب، بإسقاط الخافض منه.

٨٦- وقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ قال ابن عباس: أن يوحى إليك القرآن^(٥). وقال الكلبي: ما كنت ترجو أن تكون نبياً^(٦).

وقال مقاتل: أن ينزل عليك القرآن، يذكره النعم^(٧). وقوله: ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ قال ابن عباس: يريد: رحمة مني سبقت لك، وأنت في صلب آدم.

وقال مقاتل: يقول: كان الكتاب رحمة، يعني: نعمة من ربك، حين اختُصت بها يا محمد^(٨).

قال الفراء: هذا من الاستثناء المنقطع؛ ومعناه: وما كنت ترجو أن تعلم كتب الأولين وقصصهم، تتلوها على أهل مكة، ولم تحضرها ولم تشهدا إلا أن ربك رحمك^(٩).

(١) «تفسير مقاتل» ٧٠ أ.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة: (أ)، (ب).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة: (ب).

(٤) عند الآية: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ﴾ [٣٧].

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٢٧/٩، عن ابن عباس، والحسن.

(٦) «تنوير المقياس» ٣٣١.

(٧) «تفسير مقاتل» ٧٠ أ.

(٨) «تفسير مقاتل» ٧٠ أ.

(٩) «معاني القرآن» للفراء ٣١٣/٢.

﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ﴾ معينًا للكافرين على دينهم^(١). قال مقاتل: وذلك حين دُعي أن يرجع إلى دين آبائه، فذكره الله النعمة، ونهاه عن مظاهرتهم على ما كانوا عليه، وأمره بالتحذر منهم بقوله:

٨٧- ﴿وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ ءَايَاتِ اللَّهِ﴾ يعني: القرآن ﴿بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ﴾
وَأَدْعُ إِلَى رَبِّكَ﴾ إلى معرفته وتوحيده^(٢). ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ قال ابن عباس: هو مخاطبة لأهل دينه^(٣). يعني أن هذا الخطاب وإن كان ظاهره له فالمراد به أهل دينه، أي: لا تظاهروا الكفار ولا توافقوهم^(٤)، وكذلك قوله:

٨٨- ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ أي: لا تعبد معه غيره^(٥). قال ابن عباس: هذا تخويف للمشركين، وأما النبي ﷺ فقد عصمه الله من أن يتخذ معه إلهاً [آخر. أي: لا تعبد معه غيره. قال ابن عباس: ^(٦) يريد: أنه إذا نُهي عن عبادة غير الله، كان ذلك تخويفاً لمن عبد معه غيره. وهذا فائدة النهي عن عبادة غيره بعد أن عُصم عن ذاك، وحكم له بالنبوة في سابق الحكم. ثم وحّد نفسه فقال: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾^(٧) قال

(١) «معاني القرآن» للزجاج ١٥٨/٤.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٠ أ.

(٣) ذكره ابن الجوزي، «زاد المسير» ٢٥١/٦، ولم ينسبه.

(٤) وليس في توجيه الخطاب للنبي ﷺ طعن فيه، بل في ذلك غاية التحذير من الوقوع فيما نُهي عنه، لأنه إذا وجه الخطاب للنبي ﷺ بالنهي عن الشرك، وعبادة غير الله تعالى، فغيره من باب أولى، وأنه لا عذر لأحد في ذلك. والله أعلم.

(٥) «تفسير مقاتل» ٧٠ أ.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٧) «تفسير مقاتل» ٧٠ أ.

ابن عباس: يريد: إلا ما أريد به وجهه^(١). وهو قول الكلبي؛ قال: كل عمل لغيره فهو هالك، إلا ما كان له^(٢).

وقال سفيان: إلا ما أريد به وجه الله من الأعمال^(٣). وهو اختيار الفراء، وأنشد قول الشاعر:

استغفر الله ذنبًا لست مُحْصِيه رَبِّ العباد إليه الوجهُ والعملُ
أي: إليه أوجه العمل^(٤).

فعلى هذا وجهُ الله ما وُجِّه إليه من الأعمال. والمعنى ما ذكره الكلبي. وقال مقاتل: يقول كل شيء من الحيوان ميت، ثم استثنى نفسه بأنه حي لا يموت؛ فقال: ﴿إِلَّا وَجْهَهُ﴾ يعني: إلا هو^(٥).

ونحو هذا روي عن مجاهد^(٦)، واختاره الزجاج؛ فقال: ومعنى:

(١) ذكره البخاري، ولم ينسبه، وصدره بقوله: ويقال. «فتح الباري» ٥٠٥/٨. وأخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٢٨/٩، عن مجاهد. واقتصر على هذا القول النيسابوري، في «وضح البرهان» ١٥٨/٢، ولم ينسبه.

(٢) «تنوير المقياس» ٣٣١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٢٨/٩.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٣١٤/٢. ولم ينسب البيت. وأنشده سيبويه ٣٧/١، ولم ينسبه، وفي الحاشية: البيت من الأبيات الخمسين التي استشهد بها سيبويه، ولا يعرف قائلها. وذكره ابن جرير ١٢٧/٩، بعد أن قال: وقال آخرون: معنى ذلك: إلا ما أريد به وجهه، واستشهدوا لتأويلهم ذلك بقول الشاعر، فذكر البيت، ولم ينسبه. وفي الحاشية: وهو شاهد عند النحاة على أن أصله: أستغفر الله من ذنب، ثم أسقط الجار فاتصل المجرور بالفعل فنصب مفعولاً به. وأنشده ابن جني، «الخصائص» ٢٤٧/٣، ولم ينسبه.

(٥) «تفسير مقاتل» ٧٠ أ. وهو قول أبي عبيدة «مجاز القرآن» ١١٢/٢. وهذا أقرب إلى ظاهر الآية، والله أعلم.

(٦) الذي روي عن مجاهد كما سبق: إلا ما أريد به وجهه.

﴿إِلَّا وَجْهَهُ﴾ إلا إياه^(١). وعلى هذا: الوجه، صلة في الكلام. وقال ابن كيسان: إلا ملكه^(٢).

والوجه يجوز أن يكون عبارة عن: المُلْك؛ لأن الوجه من الوجاهة، والمَلِك من أوجه الناس، فسمي المَلِك وجهًا. وهذا معنى قول الضحاك في هذه الآية: كل شيء هالك إلا الله، والجنة، والنار، والعرش. والاختيار: القول الأول، وهو الذي يليق بمعنى الآية^(٣).

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/١٥٨، واقتصر عليه ابن قتيبة، في «تأويل مشكل القرآن» ٢٥٤، ٤٨٠.

(٢) ذكره البخاري، ولم ينسبه. «الفتح» ٨/٥٠٥.

(٣) إن كان المقصود من هذا إنكار صفة الوجه لله ﷻ فهذا قول باطل؛ فالوجه من الصفات التي يجب الإيمان بها مع التنزيه التام عن مشابهة صفات الخلق. «أضواء البيان» للشنقيطي ٦/٤٥٧. والقول بأن المراد بالوجه في الآية ما أريد به وجه الله من الأعمال قول صحيح، لا ينافي القول الأول فإن هذا إخبار عن كل الأعمال بأنها باطلة إلا ما أريد بها وجه الله ﷻ من الأعمال الصالحة المطابقة للشريعة، والقول الأول مقتضاه أن كل الذوات فانية، وهالكة وزائلة إلا ذاته تعالى، فإنه الأول والآخر الذي هو قبل كل شيء وبعد كل شيء. «تفسير ابن كثير» ٦/٢٦٢. لكن لا يجوز أن يُفهم من القول الثاني إنكار صفة الوجه؛ وكلام الواحدي يُشعر بذلك، حيث قال الواحدي بعد ذكره مؤيداً له: وهو الذي يليق بمعنى الآية. وصرح الواحدي بنفي صفة الوجه في تفسير: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۖ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦، ٢٧] قال: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ أي: ربك الظاهر بأدلتة ظهور الإنسان بوجهه. «الوسيط» ٤/٢٢١. وفي «البيسط» ذكر القول الذي اقتصر عليه في «الوسيط»، وزاد قولاً آخر؛ وهو: ويبقى ربك، وهو السيد المعظم، والوجه يذكر بمعنى الشيء المعظم، كقولهم: هذا وجه القوم، ووجه التدبير، أي: التدبير المعظم. ولا يجوز أن يكون الوجه هاهنا صلة لقوله: ﴿ذُو﴾ بالرفع وهو من صفة الوجه، ولو كان الوجه صلة لقليل: ذي، ليكون صفة لقوله ربك. أهـ. وهذا التعليل الذي ذكره الواحدي وصرف به الآية عن ظاهرها ليس بوجيه فإن =

وقوله: ﴿لَهُ الْحُكْمُ﴾ قال الكلبي: له الحكم في الآخرة^(١)، يعني: له الفصل بين الخلائق دون غيره ﴿وَالِيَهُ تُرْجَعُونَ﴾: تردون في الآخرة فيجزئكم بأعمالكم^(٢)، ويقضي بينكم^(٣).



= ﴿ذُو﴾ صفة للوجه الذي أضيف إلى الله ﷻ، فعبر بالوجه عن الذات. قال ابن كثير ٢٦١/٦، في تفسير آية القصص: إخبار بأنه الدائم الباقي الحي القيوم، الذي تموت الخلائق ولا يموت، قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ فعبر بالوجه عن الذات، وهكذا قوله هاهنا: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ أي: إلا إياه.

(١) «تنوير المقياس» ٣٣١.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٠ أ.

(٣) في نهاية النسخة: (ج)، كتب: تم الجزء السابع من كتاب «البيسط» في التفسير، تصنيف: الإمام: الواحدي، ويتلوه الجزء الثامن، سورة العنكبوت، على يد الفقير إلى رحمة ربه: محمد علي محمد الأنصاري، في رابع ربيع الآخر، سنة سبع وستمائة. الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد رسوله وصحبه وسلم تسليمًا. ا.هـ.

سورة العنكبوت

تفسير سورة العنكبوت (١)

١-٢- ﴿الْمَ ۝ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا﴾ قال الشعبي: لما نزلت آية الهجرة كتب بها المسلمون إلى إخوانهم بمكة، فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق أدركهم المشركون، فردوهم، فأنزل الله: ﴿الْمَ ۝ أَحَسِبَ النَّاسُ﴾ عشر آيات من أول السورة^(٢). وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء؛ وقال: يريد بالناس الذين آمنوا بمكة: سلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة، والوليد ابن الوليد، وعمار بن ياسر، وياسر بن عامر، وسمية أم عمار^(٣)،

(١) سورة العنكبوت مكية، يقال: نزلت بين مكة والمدينة في طريق النبي ﷺ، حين هاجر إلى المدينة، وهي تسع وستون آية. «تفسير مقاتل» ٧٠ أ. و«تفسير الثعلبي» ٨/١٥٥. وقد ذكر الثعلبي في أولها بإسناده حديث أبي ابن كعب ؓ، في فضل هذه السورة، وكذا فعل الواحد في «الوسيط» ٣/٤١٢، وهو حديث موضوع سبق الحديث عنه في أول سورة الفرقان.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٩٥. وابن جرير ٢٠/١٢٩، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٣١. وذكره الثعلبي ٨/١٥٥ ب، والواحد في «أسباب النزول» ٣٤٠.

(٣) سلمة بن هشام، هو أخو أبي جهل، من السابقين إلى الإسلام، هاجر إلى الحبشة، ثم رجع إلى مكة، فحبسه أخوه وكان النبي ﷺ يدعو له ولعياش بن أبي ربيعة في القنوت، ثم هرب مهاجرًا بعد الخندق، ؓ. «سير أعلام النبلاء» ١/٣١٦، «الإصابة في معرفة الصحابة» ٣/١٢٠.

= عياش بن أبي ربيعة، اسم أبيه: عمرو بن المغيرة، وكان عياش من السابقين إلى الإسلام، وهاجر الهجرتين، ثم خدعه أبو جهل فرجع إلى مكة فحبسه، ثم فرَّ مع رفيقيه؛ الوليد بن الوليد، وسلمة بن هشام، وعاش إلى خلافة عمر رضي الله عنه، فمات سنة: خمس عشرة، وقيل: قبل ذلك. وقيل: استشهد في اليمامة، وقيل: اليرموك. «فتح الباري» ٢٢٧/٨، و«الإصابة» ٤٧/٥. و«سير أعلام النبلاء» ٣١٦/١.

- الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، أخو خالد بن الوليد، أُسر مع من أسر من المشركين في بدر، ثم أسلم بعد ذلك، فلما أسلم حبسه أخواله فكان النبي ﷺ يدعو له في القنوت مع غيره من المستضعفين، ثم أفلت من أسرهم ولحق بالنبي ﷺ في عمرة القضية. «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» ٣٤/١١، و«الإصابة في معرفة الصحابة» ٣٢٣/٦.

- ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين، حليف لبني مخزوم، يكنى: أبا عمار بابنه عمار بن ياسر، كان قد قدم من اليمن، وحالف أبا حذيفة بن المغيرة المخزومي، وزوجه أبو حذيفة أمة له يقال لها: سمية فولدت له عمارًا، فأعتقه أبو حذيفة، وجاء الله بالإسلام فأسلم ياسر وابنه عمار وسمية، وعبد الله أخو عمار بن ياسر، وكان إسلامهم قديمًا في أول الإسلام، وكانوا ممن يعذب في الله، وقتل ياسر وسمية وعبد الله وهم يعذبون رضي الله عنهم. «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» ٩٩/١١، و«الإصابة في معرفة الصحابة» ٣٣٢/٦.

وقد ثبت في الصحيح دعاء النبي ﷺ لعياش بن أبي ربيعة، ومن كان معه من المستضعفين في مكة، في حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ كان إذا رفع رأسه من الركعة الآخرة يقول: ((اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة، اللهم أنج سلمة بن هشام، اللهم أنج الوليد بن الوليد، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشد وطأتك على مُضر، اللهم اجعلها سنين كسني يوسف)). قال ابن أبي الزناد عن أبيه: هذا كله في الصبح. أخرجه البخاري، كتاب الاستسقاء، رقم الحديث (١٠٠٦)، «فتح الباري» ٤٩٢/٢. وأخرجه مسلم ٤٦٧/١، في المساجد، رقم (٦٧٥)، وفي آخره قال أبو هريرة: ثم رأيت رسول الله ﷺ ترك الدعاء بعدُ فقلت: أرى رسول الله ﷺ قد ترك الدعاء لهم قال: فقل: وما تراهم قد قدموا. وفي حاشية صحيح مسلم: وما تراهم قد قدموا، معناه: ماتوا!. ولم أجد هذا المعنى في =

وعدة من بني مخزوم، وغيرهم من قريش^(١).

روى سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله: ﴿الْم﴾ قال: أن الله أعلم^(٢). وقال عكرمة: ﴿الْمَآنَ﴾ قسم^(٣).
واختار الزجاج قول ابن عباس^(٤).

= «شرح النووي على صحيح مسلم»؛ وهو تعليق غريب، لا يتضح به المعنى المراد، والمعنى الصحيح ما ذكره أبو حاتم؛ محمد بن حبان البستي: الصواب أن اللعن على الكفار والمنافقين في الصلاة غير منسوخ، ولا الدعاء للمسلمين، والدليل على صحة هذا قوله ﷺ في خبر أبي هريرة: «أما تراهم وقد قدموا» تبين لك هذه اللفظة أنهم لولا أنهم قدموا ونجاهم الله من أيدي الكفار لأثبت القنوت ﷺ، ودأوم عليه.. «ابن حبان- إحصان» ٣٢٧/٥. رواية ابن حبان: أما تراهم وقد قدموا. ورواية مسلم: وما تراهم قد قدموا. فكأن المعلق فهم من هذه الرواية النفي. والله أعلم.

(١) لم أجد هذا القول، وهناك قول آخر في سبب النزول؛ ذكره مقاتل ٧٠ب؛ قال: نزلت في مهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب ؓ، كان أول قتل من المسلمين يوم بدر، وهو أول من يدعى إلى الجنة من شهداء أمة محمد ﷺ، فجزع عليه أبواه. وذكره عنه الثعلبي ١٥٥/٨ ب. والواحدي في «أسباب النزول» ٣٤٠. وقال عنه الزيلعي: غريب. «تخريج أحاديث الكشاف» ٣٩/٣، وساق ما روي في شأن مهجع ؓ. ولا تعارض بين هذه الأسباب فكلها أمثلة لمن حصل لهم البلاء بسبب إيمانهم. وحكمها باقي؛ قال ابن عطية: وهذه الآية وإن كانت نازلة بهذا السبب، وفي هذه الجماعة، فهي بمعناها باقية في أمة محمد ﷺ، موجود حكمها بقية الدهر، وذلك أن الفتنة من الله تعالى باقية في ثغور المسلمين بالأسر ونكابة العدو، وغير ذلك.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٢٩/٩، عن ابن عباس، من طريق سعيد بن جبير، وأبي الضحى. وسبق ذكر رأي الواحدي في الحروف المقطعة والتعليق عليه في أول سورة الشعراء.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٣٠/٩.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ١٥٩/٤.

وقال في قوله: ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ﴾ اللفظ لفظ استخبار، والمعنى معنى تقرير وتوبيخ، ومعناه: أحسبوا بمعنى الذين جزعوا من أذى المشركين أن نقتنع منهم بأن يقولوا: إنا مؤمنون فقط، ولا يمتحنون بما يتبين به حقيقة إيمانهم^(١).

وقوله: ﴿أَنْ يُتْرَكُوا﴾ (أن) في موضع نصب بحسب.

وقوله: ﴿أَنْ يَقُولُوا﴾ (أن) في موضع نصب من جهتين؛ ذكرهما الفراء والزجاج؛ إحداهما أن التقدير: ﴿أَنْ يُتْرَكُوا﴾ لأن يقولوا أو بأن يقولوا، فلما حذف حرف الخفض وصل ﴿يُتْرَكُوا﴾ إلى أن فنصب.

والثانية: أن تجعل ﴿أَحْسِبَ﴾ مكررة عليها، المعنى: ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا﴾ أحسبوا^(٢) ﴿أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾^(٣) قال أبو إسحاق: الأولى أجود^(٤).

قال أبو علي: إن ترك، يتعدى إلى مفعول واحد، فإن بُني للمفعول لم يتعد إلى آخر، ف﴿أَنْ يَقُولُوا﴾ لا يتعلق به ولا يتعدى إليه، حتى يقدر محذوف^(٥) حرف، ثم يُقدَّر الحرف فيصل الفعل^(٦).

(١) «معاني القرآن» للزجاج ١٥٩/٤. (٢) أحسبوا. زيادة من الفراء.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٣١٤/٢. التقدير على هذا القول: ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا﴾ أحسب الناس ﴿أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا﴾ وجملة ﴿وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ متعلقة بالحالين: الترك، والقول. والله أعلم.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ١٥٩/٤.

(٥) محذوف، من نسخة: (ب).

(٦) «الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني» ٢/٢٢١أ. والحرف المقدر هو ما سبق ذكره في قول الفراء والزجاج: لأن يقولوا، أو: بأن يقولوا.

قوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ قال ابن عباس والسدي ومجاهد وقتادة: لا ينتنون في إيمانهم وأموالهم وأنفسهم^(١).

قال مقاتل وقتادة: يقول: أحسبوا أن يتركوا على التصديق بتوحيد الله وهم لا يبتلون بالقتل وبالتعذيب في الدنيا بقولهم: آمنا^(٢)، وهم لا يعاملون معاملة المختبر لتظهر الأفعال التي يستحق عليها الجزاء، ثم أخبر عن فتنة من قبل هذه الأمة من المؤمنين^(٣) بقوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾.

٣- ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ قالوا جميعاً: ابتلينا^(٤).

قال ابن عباس: منهم إبراهيم خليل الرحمن ﷺ، وقوم كانوا معه ومن بعده نشروا بالمناشير على دين الله فلم يرجعوا عنه^(٥).

(١) أخرجه ابن جرير ١٢٨/٢٠، عن مجاهد. وأخرجه عبد الرزاق ٩٦/٢، وابن جرير ١٢٨/٢٠، عن قتادة بلفظ: لا يبتلون. وأخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٣٢/٩، عن مجاهد، وسعيد بن جبير، وقتادة، والربيع بن أنس.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٠ ب، بمعناه. قال ابن قتيبة: ﴿وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ أي: لا يقتلون ولا يعذبون. «غريب القرآن» ٣٣٧.

(٣) «تفسير مقاتل» ٧٠ ب.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢٩/٢٠، عن مجاهد، وقتادة. وأخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٣٢/٩، عن الضحاك، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وعطاء. و«تفسير مقاتل» ٧٠ ب. و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١١٣/٢. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٧، وقال في «تأويل مشكل القرآن» ٤٧٢: اخترنا.

(٥) ورد هذا المعنى في حديث مرفوع أخرجه البخاري، كتاب مناقب الأنصار، رقم الحديث (٣٨٥٢)، «فتح الباري» ١٦٥/٧. من حديث خباب بن الأرت رضي الله عنه، قال: أتيت النبي ﷺ، وهو متوسد بردة، وهو في ظل الكعبة، وقد لقينا من المشركين شدة، فقلت: يا رسول الله ألا تدعو الله لنا فقعد وهو محمر وجهه فقال: «لقد =

وقال غيره: يعني بني إسرائيل ابتلوا بفرعون فكان يسومهم سوء العذاب^(١).

قوله تعالى: ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَذِبِينَ﴾ قال مقاتل: يقول: فليرين الله الذين صدقوا في إيمانهم من هذه الأمة عند البلاء، فيصبروا لقضاء الله ﴿وَلْيَعْلَمَنَّ﴾ يقول: وليرين ﴿الْكَذِبِينَ﴾^(٢)، فتنوا عند البلاء والتمحيص؛ يعني: المنافقين.

قال أبو إسحاق: ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ﴾ صِدْقُ الصَّادِقِ بوقوع صدقه منه، ووقوع كذب الكاذب منه، وهو الذي يجازى عليه، والله ﷻ قد علم الصادق من الكاذب قبل أن يخلقهما؛ ولكن القصد قصد وقوع العلم بما يجازى عليه^(٣). يعني أن قوله: ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ﴾ جاء بلفظ الاستقبال لحدوث المعلوم وهو الصدق والكذب، وإنما يعلم صدق الصادق كائناً عند حدوثه، وكذلك كذب الكاذب، وقد بينا هذا بيانياً شافياً عند قوله: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ﴾ في سورة البقرة [١٤٣]^(٤).

= كان مَنْ قبلكم لِيُمَشِّطَ بِمَشَاطِ الْحَدِيدِ، ما دون عظامه من لحم أو عصب، ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشَقُّ باثنين، ما يصرفه ذلك عن دينه. وليُتَمَنَّ الله هذا الأمر حتى يسيرَ الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله». زاد بيان: «والذئب على غنمه». وقول ابن عباس ذكره الطبرسي «مجمع البيان» ٤٢٨/٧.

(١) ذكره الطبرسي «مجمع البيان» ٤٢٨/٧، ولم ينسبه.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٠ ب.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ١٦٠/٤.

(٤) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قوله تعالى: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ والله تعالى عالم لم يزل، ولا يجوز أن يحدث له علم، واختلف أهل المعاني في وجه تأويله؛ فذهب=

واختار صاحب النظم في قوله: ﴿الْمَ﴾ أن يكون قسمًا، وجعله واقعًا على قوله: ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ﴾ وجعل قوله: ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ﴾ كلامًا معترضًا بين القسم وبين ما هو واقع عليه؛ قال: ودل على هذا دخول النون الثقيلة في قوله: ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ﴾ كما تقول: والله لأضربنَّ عمرًا.

فإن قيل: لِمَ دخلت الفاء في قوله: ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ﴾ قيل: إنه لما يجيء بالجواب لقوله: ﴿الْمَ﴾ حتى قال: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ صار كأن قوله: ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ﴾ معطوفًا عليه وجوابًا له فقد اشترك قوله: ﴿الْمَ﴾ وقوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ في قوله: ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ﴾ للعطف على معنى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا﴾ وذلك أن الله تعالى لما قال: ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ﴾ الآية، كان إنكارًا لحسابانهم أنهم لا يفتنون، وإذا كان إنكارًا ففيه دليل على أنه ~~لا~~ أوجب أن يفتنهم؛ لأنه لا ينكر شيئًا إلا ويوجب ضده، ثم لما قال: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ دل بهذا القول على هذا المعنى من إيجاب الفتنة، فيكون تأويله: لنفتنهم كما فتنا الذين من قبلهم، ثم صار قوله: ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ﴾ معطوفًا على هذا التأويل.

وقال في قوله: ﴿الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ ليس هذا من الصدق اللازم الذي تأويله: صدق في قوله، وهو من الصدق المتعدي الذي يقال عنه: صدقني فلان، أي: قال لي الصدق، وكذبني؛ أي: قال لي الكذب. والمعنى

= جماعة إلى أن العلم له منزلتان: علم بالشيء قبل وجوده، وعلم به بعد وجوده، والحكم للعلم بعد الوجود؛ لأنه يوجب الثواب والعقاب، والمتعبد بالشيء إذا لم يطع وعصى علمه الله تعالى عاصيًا، وإذا أطاع علمه مطيعًا، وكان قبل أن أطاع لم يعلمه علمًا يستحق به الثواب؛ وإن كان في معلوم الباري أنه يطيع فمعنى قوله: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ أي: لنعلم العلم الذي يستحق به العامل الثواب والعقاب.

﴿الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ الله ما وعدوه، أي: تَمَّوا عليه ووفوا به ﴿وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَذِبِينَ﴾ الذين كذبوا الله ما وعدوه. وقال في قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: لا يعني بذكر الفتنة إلا من أضمر الإيمان والإسلام دون الكافر؛ لأن الفتنة تجريب، كما يفتن الذهب والفضة بالنار إذا أحميا ليظهر صفاؤهما وخبثهما، والكافر ظاهر خبثه، فلا حاجة إلى تجريبه بالفتنة. انتهى كلامه .

٤- قال مقاتل: ثم أوعد كفار العرب فقال: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ يعني الشرك^(١) .

قال ابن عباس: يعني الوليد بن المغيرة، وأبا جهل، والأسود، والعاص بن هشام، وغيرهم من قبائل شتى^(٢) .
وقال مقاتل: نزلت في بني عبد شمس؛ منهم شيبة وعتبة ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة، وحنظلة بن أبي سفيان، وعقبة بن أبي معيط، والعاص بن وائل^(٣) .

وقال الكلبي: نزلت في الذين بارزوا علياً وحمزة وعبيدة بن الحارث

(١) «تفسير مقاتل» ٧٠ ب. وأخرجه ابن جرير ١٣٠/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠٣٣/٩، عن قتادة. وهو قول الثعلبي ١٥٦/٨ أ.

(٢) «تنوير المقباس» ٣٣٢، بنحوه.

- الأسود بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قتله يوم بدر حمزة ابن عبد المطلب ﷺ. «السيرة النبوية» لابن هشام ٣٧٠/٢.

- العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي، أخو أبي جهل، قتله يوم بدر عمر ابن الخطاب ﷺ. «السيرة النبوية» لابن هشام ٣٦٨/٢، و«الأعلام» ٢٤٧/٣.

(٣) «تفسير مقاتل» ٧٠ ب.

يوم بدر وهم: عتبة وشيبة والوليد بن عتبة^(١).

قوله تعالى: ﴿أَنْ يَسْقُونَا﴾ قال ابن عباس والمفسرون: [أن يفوتونا]^(٢). وقال مجاهد: أن يعجزونا^(٣). والمعنى: أن يفوتونا فوت السابق لغيره^(٤).

قال مقاتل: أن يفوتونا بأعمالهم السيئة، كلا بل نخزيهم بها في الدنيا؛ فقتلهم الله ببدر^(٥).

قوله تعالى: ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ قال ابن عباس: بئس ما حكموا لأنفسهم^(٦). وقال أبو إسحاق: موضع ﴿مَا﴾ نصب على: ساء حكمًا يحكمون، كما تقول: نعم رجلًا زيدًا، ويجوز أن يكون رفعًا على معنى: ساء الحكم حكمهم^(٧).

٥- قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ﴾ أي: يخاف البعث والحساب. قاله المفسرون^(٨). قال مقاتل: يعني من كان يخشى البعث في

(١) «تنوير المقياس» ٣٣٢.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من النسختين، ولا يستقيم الكلام بدونه. وهو في «تفسير مقاتل» ٧٠ ب. و«تنوير المقياس» ٣٣٢، وتفسير ابن جرير ١٣٠/٢٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣٠/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠٣٣/٩، عن مجاهد.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ١٦٠/٤. و«تفسير الثعلبي» ١٥٦/٨، بمعناه.

(٥) «تفسير مقاتل» ٧٠ ب.

(٦) «تنوير المقياس» ٣٣٢.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ١٦٠/٤.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٣٤/٩، عن سعيد بن جبير، والسدي، بلفظ: يخشى. وهو

قول أبي عبيدة، مجاز القرآن ١١٣/٢. وقال ابن قتيبة: يخافه، «غريب القرآن»

٣٣٧. وهو قول ابن جرير ١٣٠/٢٠. والثعلبي ١٥٦/٨.

الآخرة فليعمل لذلك اليوم^(١)، كقوله: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ [الكهف: ١١٠].

وقال سعيد بن جبير: من كان يطمع في ثواب الله^(٢). واختار أبو إسحاق هذا القول؛ وقال: معناه: من كان يرجو ثواب لقاء الله^(٣). أي: ثواب المصير إلى الله. والرجاء على هذا القول معناه: الأمل، وعلى القول الأول معناه: الخوف. ﴿فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾ قال ابن عباس: يريد يوم القيامة^(٤).

وقال صاحب النظم: هذا مقتصر من قوله: ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ٢] والأجل المسمى^(٥) عنده: البعث والقيامة، ولذلك أضاف الأجل إلى نفسه ﷻ.

﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ قال ابن عباس: لقولكم ﴿الْعَلِيمُ﴾ بما في الدنيا العليم به.

٦- قوله: ﴿وَمَنْ جَاهَدْ﴾ قال ابن عباس: يريد لمرضاة الله ﴿فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾ وقال مقاتل: يقول: من يعمل الخير فإنما يعمل لنفسه^(٦).

(١) «تفسير مقاتل» ٧٠ ب.

(٢) «تفسير الثعلبي» ١٥٦/٨ أ، بنصه، وأخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٣٤/٩، بلفظ: من كان يخشى، ولفظ: البعث في الآخرة، ولفظ: ثواب ربه.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ١٦٠/٤، وقد رد على من قال بأن معنى الرجاء هنا الخوف فقال: فأما من قال: إن معناه الخوف، فالخوف ضد الرجاء، وليس في الكلام ضد.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧٠ ب.

(٥) المسمى، من نسخة: (أ).

(٦) «تفسير مقاتل» ٧٠ ب.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَفِيْرٌ عَنِ الْعَالَمِيْنَ﴾ عن أعمالهم وعبادتهم.

٧- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِيْنَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾

قال ابن عباس: يريد ما عملوا في الشرك. يريد: ليُبْطِلَهَا حتى تصير بمنزلة من لم يعمل ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا﴾ قال مقاتل: نجزيهم بإحسانهم ولا نجزيهم بمساوئهم^(١). والمعنى: لنجزيهم بأحسن أعمالهم؛ وهو ما أمرناهم به من الطاعة^(٢).

٨- وقوله: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ قال الأخفش: هو على:

ووصيناه بحسن، وقد تقول العرب: وصيته خيرًا، أي: وصيته بخير^(٣). وقال غيره: هو بمعنى: ألزمناه حسنًا، أو وصيناه أن يفعل حسنًا^(٤). قال أبو إسحاق: معناه: ووصينا الإنسان أن يفعل بوالديه ما يحسن^(٥).

قال المفسرون: نزلت في سعد بن أبي وقاص، واسم أبي وقاص: مالك، لما هاجر قالت أمه: والله لا يظلني ظل بيت حتى ترجع إلى ما كنت عليه، فحثَّ الله سعدًا على البر بأمه، ونهاه أن يطيعها في الشرك؛ وهو قوله: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾^(٦) أي: لتشرك بي شريكًا

(١) «تفسير مقاتل» ٧١ أ.

(٢) «تفسير الثعلبي» ١٥٦/٨ أ.

(٣) «معاني القرآن» للأخفش ٦٥٥/٢.

(٤) قال ابن جرير ١٣١/٢٠: وقال بعض نحوي الكوفة: معنى ذلك: ووصينا الإنسان أن يفعل حسنًا، ولكن العرب تسقط من الكلام بعضه إذا كان فيما بقي دلالة على ما سقط. وذكر هذا القول الثعلبي ١٥٦/٨ أ، ونسبه لأهل الكوفة.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ١٦١/٤.

(٦) أخرج سبب نزول هذه الآية مسلم في «صحيحه» ١٨٧٧/٤، كتاب: فضائل الصحابة، رقم (١٧٤٨) بعد حديث رقم (٢٤١٢). وأخرجه كذلك أبو يعلى =

لا تعلمه لي ﴿فَلَا تُطْعَمُهُمَا﴾ وقال عطاء عن ابن عباس: نزلت في عياش بن أبي ربيعة، أخي أبي جهل لأمه، والقصة في ذلك مشهورة^(١).

= الموصلي، في مسنده ١١٦/٢، رقم (٧٨٢). وروى بعضه البخاري، في «الأدب المفرد»، باب: بر الوالد المشرك، رقم (٢٤)، «صحيح الأدب المفرد» (٤٠). وأخرجه ابن جرير ١٣١/٢٠، عن قتادة. وابن أبي حاتم ٣٠٣٦/٩، عن قتادة، ومصعب بن سعيد. وذكره مقاتل ٧١أ. والثعلبي ١٥٦/٨. وأخرجه الواحدي بإسناده في «الوسيط» ٤١٤/٣، وكذا في أسباب النزول ٣٤٠، لكن صدره في «أسباب النزول» بقوله: قال المفسرون: نزلت في سعد بن أبي وقاص.. فلعله يريد بذلك: الاتفاق على نزولها في سعد رضي الله عنه، والله أعلم.

(١) ذكر الواحدي هذه القصة في كتابه «أسباب النزول» ١٦٩، عند قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً﴾ [النساء ٩٢] ولم أجدها في تفسيره البسيط؛ حيث أفاد محقق سورة النساء أن تفسير هذه الآية من القسم المفقود من الكتاب، «البسيط». وذكر هذه القصة الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف»، في سورة النساء ٣٣٩/١، وفي سورة العنكبوت ٤١/٣، وملخص هذه القصة: أن عياش هاجر مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، مترافقين، حتى نزلا المدينة، فخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام أخواه لأمه.. فنزلا بعياش فقالا له: إن من دين محمد صلة الأرحام، وبر الوالدين، وقد تركت أمك لا تطعم، ولا تأوي بيتاً حتى تراك وهي أشد حباً لك منا، فاخرج معنا فاستشار عمر، فقال: هما يخدعانك ولك عليّ أن أقسم مالي بيني وبينك، فما زالا به حتى أطاعهما وعصى عمر، فقال عمر: أما إذ عصيتني فخذ ناقتي فليس في الدنيا بغير يلحقها، فإن رابك منهما ريب فارجع، فلما انتهوا إلى البيداء قال أبو جهل: إن ناقتي قد خلأت فاحملني معك، قال: نعم، فنزل ليوطى لنفسه وله فأخذه وشدا وثاقه، ونزلا فجلداه كل واحد منهما مائة جلدة، وذهبا به إلى أمه، قالت له: لا تزال في عذاب حتى ترجع عن دين محمد ففتناه فافتتن. قال الزيلعي: رواه البزار في مسنده، ثم ساق سنده، ثم قال: وكذلك رواه ابن هشام في السيرة، عن ابن إسحاق بسنده المذكور ومثله سواء، ونقله الثعلبي بلفظ المصنف عن مقاتل. وقد ألمح ابن حجر إلى نقد هذه=

ثم أوعد بالمصير إليه فقال: ﴿إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(١)
 أي: أخبركم بصالح أعمالكم وسيئها لأجازيكم عليها؛ لأن فائدة الإخبار
 هنا: المجازاة عليها. والمعنى: أن طاعة الله في البر بالأم عمل صالح،
 [وطاعة الأم بالشرك بالله عن شيء يجازي الله عليها من عمل بأجرها]^(١).
 ٩- وقوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ قال
 مقاتل: لندخلهم مع الصالحين الجنة^(٢). وقال ابن جرير: أي في مُدخل
 الصالحين؛ وهو: الجنة^(٣).

وقال صاحب النظم: تأويله: لندخلهم الجنة في زمرة الصالحين.
 وهو من باب الاختصار. والمراد بالصالحين: الأنبياء والأولياء^(٤).
 ١٠- قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ﴾ قال
 ابن عباس ومقاتل: نزلت في قصة عياش بن أبي ربيعة أسلم وهاجر، فلما
 ضرب على الإسلام وعوقب ارتد ورجع إلى الكفر^(٥).

= الرواية فقال: أخرجه الثعلبي بغير سند، والواحدي عن ابن الكلبي، ورواه
 الطبري من طريق أسباط عن السدي بتغيير يسير. الكافي الشاف في تخريج أحاديث
 الكشف ٥٣٨/١. ومعنى: خلأت: بركت فلم تقم. «تهذيب اللغة» ٥٧٧/٧
 (خلأ).

(١) ما بين المعقوفين هكذا كتب في النسختين؛ ولعل الصواب- والله أعلم-: وطاعة
 الأم بالشرك بالله عمل سيئ يجازي الله عليها من عمل بها.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٠ ب.

(٣) تفسير ابن جرير ١٣٢/٢٠. وقد ذكره عنه بنصه الثعلبي ١٥٦/٨ ب.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٣٧/٩، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم. وذكره بنصه
 الثعلبي ١٥٦ ب، ولم ينسبه.

(٥) «تفسير مقاتل» ٧١ أ، في خبر طويل. و«تنوير المقباس» ٣٣٢، مختصراً. وذكره =

وهو معنى قوله: ﴿فَإِذَا أُذِيَّ فِي اللَّهِ﴾ يعني: ضرب إخوته وأمه إياه ليفتنوه عن دينه، وهو قوله تعالى: ﴿جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾. وقال مقاتل: يقول: جعل عذاب الناس في الدنيا كعذاب الله في الآخرة^(١).

وقال أبو إسحاق: جزع من عذاب الناس، كما يجزع من عذاب الله^(٢). وقال صاحب النظم: أي جزع من أذى الناس ولم يصبر عليه فأطاع الناس، كما يطيع الله من خاف عذابه، وفي نزول هذه الآية قول آخر؛ قال مجاهد: نزلت في أناس يؤمنون بالسنتهم فإذا أصابهم بلاء من الناس أو مصيبة في أنفسهم أو أموالهم افتتنوا، فجعلوا ذلك في الدنيا كعذاب الله في الآخرة^(٣). ونحو هذا قال السدي ومقاتل؛ قال: هو المنافق إذا أؤذي في

= الثعلبي ١٥٦/٨ ب، بطوله، ونسبه لمقاتل والكلبي. وأخرج ابن جرير ١٣٣/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠٣٧/٩، عن ابن عباس، أنها نزلت في قوم من أهل مكة أسلموا، وكانوا يستخفون بالإسلام، فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم فأصيب بعضهم، وقتل بعض، قال المسلمون: كان أصحابنا هؤلاء مسلمون وأكرهوا فاستغفروا لهم، فنزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَالِمَى أَنْفُسِهِمْ﴾ الآية [النساء: ٩٧] قال: فكتب إلى من بقي من المسلمين بهذه الآية: لا عذر لهم، فخرجوا فلحقهم المشركون فأعطوهم الفتنة، فنزلت فيهم هذه الآية. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، غير محمد بن شريك، وهو ثقة. «مجمع الزوائد» ١٠/٧. وهذا هو الصواب جعل الآية عامة، أما ما ذكره الواحدي عن ابن عباس ومقاتل من ارتداد عياش، وجعل نزول الآية فيه؛ فهذا ليس بصواب؛ لما سبق في ترجمة عياش من أنه لم يرتد، بل صبر على فتنة قومه.

(١) «تفسير مقاتل» ٧١ أ.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ١٦١/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣٢/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠٣٧/٩، وذكره الثعلبي ١٥٦ ب.

الله رجع عن الدين وكفر^(١).

قال أبو إسحاق: وينبغي للمؤمن أن يصبر على الأذية في الله ﷻ^(٢).
قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولَنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ ابتداء
كلام آخر على القول الأول^(٣)، وهو: إخبار عن المنافقين. قال مقاتل: ثم
استأنف: ﴿وَلَيْنَ جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ يعني: دولة للمؤمنين^(٤).
وقال ابن عباس: نصر لأولياء الله وأهل طاعته^(٥).

﴿لَيَقُولَنَّ﴾ يعني: المنافقين للمؤمنين ﴿إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ على
عدوكم^(٦). وعلى القول الثاني يتصل قوله: ﴿وَلَيْنَ جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ بما
سبقه. وهو اختيار صاحب النظم؛ أخرج ﴿مِّن﴾ موحدًا في أول الآية،
وأخرجه مخرج الجمع في قوله: ﴿لَيَقُولَنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ موحد مرة على
اللفظ، وجمع مرة على المعنى. وكذلك القراء يختلفون في الوقف عند
قوله: ﴿كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ فهو عند نافع تمام، وعند غيره ليس بتمام؛ لاتصاله
بما قبله^(٧).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٣٧/٩، عن السدي، بمعناه. و«تفسير مقاتل» ٧١ ب،
بمعناه.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ١٦١/٤.

(٣) أي: على القول بأنها نزلت في عياش بن أبي ربيعة.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧١ ب.

(٥) في «تنوير المقباس» ٣٣٢: فتح مكة.

(٦) «تفسير مقاتل» ٧١ ب.

(٧) هكذا في النسختين: لاتصاله بما قبله؛ وهو خطأ؛ والصواب: : لاتصاله بما بعده.
قال النحاس: ﴿فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ عن نافع تم، قال
غيره: والتمام ﴿أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾. «القطع والائتناف» ٢/

قوله تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿بِضْمَائِهِمُ الْعَالَمِينَ وَأَسْرَارِهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ وَالنِّفَاقِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، أَيْ: لَا يَخْفَى عَلَيْهِ كَذِبُهُمْ فِيمَا قَالُوا: ﴿إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ نَنْصُرُكُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ .

قال صاحب النظم: دَلَّ بِقَوْلِهِ: ﴿أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ عَلَى أَنَّهُمْ كَاذِبُونَ فِي قَوْلِهِمْ: ﴿إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾.

١١- وقوله: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ قال مقاتل: وليرين الله الذين صدقوا عند البلاء فثبتوا على الإسلام ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ بالشك عند البلاء^(١) وترك الإيمان ورجوعهم إلى دينهم الأول. وذكرنا معنى: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ﴾ آنفاً.

وقال صاحب النظم: دل بهذه الآية أن انقيادهم لمن آذاهم، وميلهم إليهم، وترك الصبر على الأذى في الله خروج من الإيمان، ودخول في الشرك في جملة المنافقين الذين لا يصبرون عند البلاء.

١٢- وقوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا﴾ قال مجاهد: هذا من قول كفار مكة لمن آمن منهم؛ قالوا لهم: لا نُبعث نحن ولا أنتم فاتبعونا، فإن كان عليكم شيء فهو علينا^(٢). ونحو هذا قال الكلبي^(٣).

وقال مقاتل: قال أبو سفيان بن حرب، لعمر بن الخطاب، وعمار،

(١) «تفسير مقاتل» ٧١ ب.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣٤/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠٣٩/٩، عن مجاهد، وأخرجنا نحوه عن الضحاك.

(٣) «تنوير المقياس» ٣٣٣.

وخاب، ومن آمن من قريش: اتبعوا ديننا ملة آبائنا، ونحن الكفلاء^(١) بكل تبعة من الله تصيبكما فذلك قوله: ﴿وَلَنَحْمِلَ خَطَايَكُمْ﴾^(٢).

قال الأخفش: جزم على الأمر؛ كأنهم أمروا أنفسهم^(٣).

وقال الفراء: هو أمر فيه تأويل جزاء، كما أن قوله: ﴿لَا يَحْطَمَنَّكُمْ﴾ [النمل: ١٨] نهي فيه تأويل الجزاء، وهو كثير في كلام العرب؛ قال الشاعر:

فقلت ادعي وأدع فإن أندى لصوت أن ينادي داعيان
أراد: ادعي ولأدع، كأنه قال: إن دعوت دعوت^(٤).

وقال صاحب النظم: قال لهم ارجعوا إلى ديننا لنضمن عنكم كل ما يجئكم من ذلك. وذكر أبو إسحاق نحو ما قال الفراء؛ فقال: هو أمر في تأويل الشرط والجزاء؛ المعنى: إن تتبعوا طريقنا الذي نسلكه في ديننا حملنا خطاياكم، إن كان فيه إثم فنحن نحمله^(٥).

(١) في نسخة: (ب): الكفلة.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧١ ب.

(٣) «معاني القرآن» للأخفش ٦٥٥/٢.

(٤) أنشده سيبويه ٤٥/٣، ونسبه للأعشى، وفي الحاشية: لم يرد في ديوانه، وروي أيضاً للحطيئة، أو ربيعة بن جشم، أو دثار بن شيان النمري. وقبلة:

تقول خليلتي لما اشتكىنا سيدركنا بنو القرم الهجان
وأنشده الفراء، «معاني القرآن» ٣١٤/٢، ولم ينسبه. وأنشده الثعلبي ١٥٧/٨ أ، عن الفراء. واستشهد به في الإنصاف ٥٣١/٢، على إعمال حرف الجزم مع الحذف، ولم ينسبه. وفي الحاشية: محل الاستشهاد من البيت قوله: وأدع، فإن المؤلف أنشده على لسان الكوفيين على أن الشاعر أراد: ولأدع، بلام الأمر، وبجزم الفعل المضارع بحذف الواو، والضممة قبلها دليل عليها.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ١٦١/٤.

وقال المبرد: ﴿أَتَّبِعُوا﴾ أمر ﴿وَلَنَحْمِلَ﴾ معطوف عليه، وإنما أمرهم ثم عادوا فأمرُوا أنفسهم، ولا تحذف اللام إلا من الأمر المواجهة وما سوى ذلك فلا بد من اللام، تقول: قم وليقم زيد^(١). وهذا وجه غير ما ذكره الفراء والزجاج؛ وهو أحسن.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ معناه: من شيء يخفف عن المحمول عنه العذاب^(٢) ﴿إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد: إنهم ليعدونهم الباطل.

١٣- ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾ قال مقاتل: أوزارهم التي عملوها ﴿وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ وأوزارهم لقولهم للمؤمنين: ﴿أَتَّبِعُوا سَبِيلَنَا﴾^(٣)، وهذا كقوله: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [النحل: ٢٥] قاله مقاتل وابن عباس ومجاهد^(٤).

قال قتادة في هذه الآية: من دعا قومًا إلى ضلالة فعليه مثل أوزارهم من غير أن ينقص من أوزارهم شيئًا^(٥)؛ وهو معنى قوله ﷺ: «ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم

(١) أراد المبرد بقوله: الأمر المواجهة: صيغة الأمر الصريحة الأصلية التي يلزم منها حضور المأمور الموجه إليه الخطاب، كقولك: قم يا زيد، فإن كان الأمر بغيرها كالأمر بالمضارع لزم دخول اللام الدالة على الأمر كقولك: ليقم زيد. والله أعلم.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ١٦٢/٤، بنصه.

(٣) «تفسير مقاتل» ٧١ ب.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣٥/٢٠، عن ابن زيد، وفيه ذكر آية النحل. وذكره مقاتل ٧١ ب، دون ذكر آية النحل.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٩٦/٢، وابن أبي حاتم ٣٠٤٠/٩. وذكره ابن قتيبة، «غريب القرآن» (٣٣٧).

شيء»^(١).

وقوله: ﴿وَلَيْسَ لَنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ قال أبو إسحاق: ذلك سؤال توبيخ لا سؤال إعلام^(٢).

وقوله: ﴿عَمَّا كَانُوا يَقْرَأُونَ﴾ قال ابن عباس: يقولون على الله الكذب^(٣).

وقال مقاتل: يعني قولهم: نحن الكفلاء بكل تبعة تصيبكم من الله^(٤).

(١) الحديث أخرجه مسلم ٧٠٤/٢، كتاب: الزكاة، رقم الحديث (١٠١٧)، وله قصة ذكرها جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار قال فجاءه قوم حفاة عراة مجتأبي النمار أو العباء، متقلدي السيوف، عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر فتمعر وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة فدخل ثم خرج فأمر بلائاً فأذن وأقام فصلى ثم خطب فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَّوْهُ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١] والآية التي في الحشر: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ [الحشر: ١٨] تصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره حتى قال: ولو بشق تمره، قال: فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت، قال: ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مُذهبة، فقال رسول الله ﷺ: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء». وأخرجه مختصراً الترمذي ٤٢/٥، كتاب: العلم، رقم (٢٦٧٥)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وأخرجه بسنده الثعلبي ١٥٧/٨ ب، من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ١٦٢/٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٤٠/٩.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧١ ب.

١٤- قال ابن عباس: ثم عزى نبيه فأخبره بما ابتلي به النبيون من قبله من قومهم؛ فقال: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ﴾ يريد: أقام فيهم يدعوهم إلى الله ﴿أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ روى يوسف بن مهران عن ابن عباس قال: بُعث نوح لأربعين سنة، فلبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا، وعاش بعد الغرق ستين عامًا، حتى كثر الناس وفشوا^(١).
﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ﴾ قال مقاتل: يعني الماء طغى فوق كل شيء فغرقوا^(٢) ﴿وَهُم ظَالِمُونَ﴾ قال ابن عباس: مشركون^(٣). وذكرنا الطوفان فيما تقدم^(٤).

١٥- ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ﴾ يعني نوحًا من الغرق^(٥) ﴿وَأَصْحَبَ السَّفِينَةَ﴾ يعني الذين ركبوها معه ﴿وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد تركت السفينة آية لمن بعد نوح^(٦).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٤١/٩، من طريق يوسف بن مهران. وذكره الثعلبي ١٥٧ب. وأخرجه من هذا الطريق الحاكم ٥٩٥/٢، كتاب تواريخ المتقدمين، رقم (٤٠٠٥)، ولم يتكلم عنه الحاكم، وسكت عنه الذهبي.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧١ب. وأخرجه عبد الرزاق ١٠٠/٢، وابن جرير ١٣٦/٢٠، عن قتادة. وقال ابن قتيبة: المطر الشديد. «غريب القرآن» ٣٣٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٤٣/٩.

(٤) عند قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾ الأعراف ١٣٣، حيث تكلم الواحدي عن معنى الطوفان والمراد به في الآية في أربع صفحات، ومما ذكره قول الزجاج: الطوفان من كل شيء ما كان كثيرًا محيطًا مطيافًا بالجماعة كلها كالغرق الذي يشمل المدن الكثيرة يقال له: طوفان.

(٥) «تفسير مقاتل» ٧١ب.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣٦/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠٤٣/٩، عن قتادة، بنحوه.

وقال مقاتل والكلبي: يعني عبرة لمن بعدهم من الناس^(١)، إن عصوا رسلهم فعلنا بهم مثل ذلك^(٢).

١٦- ﴿وَأِذْهِمْ﴾ قال الزجاج: المعنى: وأرسلنا إبراهيم، عطفًا على نوح^(٣).

﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ﴾ قال ابن عباس: أطيعوا الله وخافوه. وقال مقاتل: وحدوا الله واخشوه ﴿ذَلِكُمْ﴾ يعني: عبادة الله خير لكم من عبادة الأوثان ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ولكنكم لا تعلمون^(٤). وقال الكلبي: إن كنتم تعلمون أن الله ربكم^(٥).

١٧- وقوله: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا﴾ قال أبو عبيدة: الأوثان: كل ما كان منحوتًا من خشب أو حجر، والصنم: ما كان من ذهب أو فضة أو نحاس^(٦).

(١) «تفسير مقاتل» ٧١ ب. «تنوير المقياس» ٣٣٣.

(٢) قال ابن جرير ١٣٦/٢٠: ولو قيل: معنى: ﴿وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ وجعلنا عقوبتنا إياهم آية للعالمين، وجعل الهاء والألف في قوله: ﴿وَجَعَلْنَاهَا﴾ كناية عن العقوبة أو السخط ونحو ذلك، إذ كان تقدم ذلك في قوله: ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ كان وجهًا من التأويل.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ١٦٤/٤.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧١ ب.

(٥) «تنوير المقياس» ٣٣٣.

(٦) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١١٤/٢، بلفظ: الوثن: ما كان من حجارة أو جص. وليس فيه ما يتعلق بالصنم، وما ذكره أبو عبيدة في المجاز ذكره ابن قتيبة بنصه في «غريب القرآن» ٣٣٧، ولم ينسبه. وقد تتبع الآيات التي وردت فيها كلمة: أصنام، فلم أجد أبا عبيدة تكلم عن هذه المسألة في كتابه «المجاز». وقريب مما ذكر الواحدي عند الأزهرى؛ قال: وقال شمر فيما قرأت بخطه: أصل الأمثال =

وهذا كما قال ابن عباس: يريد الأصنام التي تتخذ من الحجارة^(١).
 قوله: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ قال أبو عبيدة: خلق واختلق، وخرق واخترق
 وافترى؛ واحد كله^(٢). وفي هذا قولان للمفسرين؛ أحدهما: أن هذا
 محمول على الكذب في القول. وهو قول السدي؛ قال: تقولون إفكًا^(٣).
 يعني: زعمهم أنها آلهة. وروي عن ابن عباس: تقولون كذبًا^(٤).
 القول الثاني: أن هذا محمول على الصنع باليد؛ قال مجاهد:
 وتصنعون أصنامًا بأيديكم فتسمونها آلهة^(٥). ويكون التقدير على هذا:
 وتخلقون ما تأفكون عنه بزعمكم أنه إله، والخلق يكون بمعنى: التقدير^(٦)،
 وقد ذكرناه^(٧).

= عند العرب: كل تمثال من خشب، أو حجارة، أو ذهب، أو فضة، أو نحاس،
 ونحوها. «تهذيب اللغة» ١٤٤/١٥ (وثن).

(١) أخرجه ابن جرير ١٣٧/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠٤٣/٩، عن قتادة، بلفظ: أصناما.
 (٢) في مجاز القرآن لأبي عبيدة ١١٤/٢: مجازة: تخلقون وتفترون. ولم أجده عند
 الأزهرى، مادة: خلق.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٤٤/٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣٧/٢٠. وهو قول ابن قتيبة، قال: تخرصون كذبا. «تأويل
 مشكل القرآن» ٥٠٦. وفي «غريب القرآن» ٣٣٧، قال: تخلقون كذبا.

(٥) ذكره الثعلبي ١٥٧/٨ ب، بنصه عن مجاهد. وأخرج نحوه ابن جرير ١٣٧/٢٠، عن
 ابن عباس، من طريق عطاء. ولم أجد فيه القول الذي نسب لمجاهد، لكن أخرج
 ابن جرير ١٣٧/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠٤٤/٩، عنه: تقولون كذبا.

(٦) وبهذا المعنى فسر الآية ابن الأنباري، فقال: والخلق: التقدير، قال الله جل اسمه:
 ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ أي: تقدرون كذبا. «الزاهر في معاني كلمات الناس» ٨٨/١،
 و«الأضداد» (١٥٩).

(٧) قال الواحدي في تفسير قول الله تعالى: ﴿فَبَارَكُ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: =

وقال الكلبي: جعلتم بأيديكم من العيدان والحجارة إفكاً^(١).

وقال قتادة: تصنعون أصناماً وتنحتونها^(٢).

وقال الحسن: وتنحتون إفكاً^(٣).

وقال مقاتل: تعملونها بأيديكم، ثم تزعمون أنها آلهة كذباً^(٤).

قال أبو إسحاق: ويكون التأويل على هذا القول: إنما تعبدون من دون الله أوثاناً وأنتم تصنعونها^(٥).

١٩- وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ يعني الكفار. قال مقاتل: ألم تعلم كفار مكة^(٦).

ومن قرأ بالتاء فهو خطاب لهم، ويدل عليه ما تقدم من الخطاب^(٧).
وقوله: ﴿كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ﴾ قال ابن عباس: عند الميلاد. قال مقاتل: خلق الإنسان من نطفة، ثم من علقه، ثم من مضغة، فذكر اختلاف أحوال الخلق^(٨).

= [١٤]: أي: المصورين المقدرين، والخلق في اللغة: التقدير، والعرب تقول: قدرت الأديم وخلقته؛ إذا قسّته لتقطع منه مزادة أو قرية أو خفاً.

(١) «تنوير المقباس» ٣٣٣، بمعناه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣٧/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠٤٤/٩، عن ابن عباس، وقتادة.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٩٦/٢.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧١ ب.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ١٦٥/٤.

(٦) «تفسير مقاتل» ٧٢ أ.

(٧) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر بالياء، وقرأ حمزة والكسائي بالتاء. «السبعة

في القراءات» ٤٩٨، و«الحجة للقراء السبعة» ٤٢٦/٥، و«إعراب القراءات السبع

وعملها» ١٨٢/٢، و«النشر في القراءات العشر» ٣٤٣/٢.

(٨) «تفسير مقاتل» ٧٢ أ، ويعني بقوله: فذكر اختلاف الخلق، أن مقاتل ذكر بقية =

وقوله: ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ قالاً: يعني في الآخرة عند البعث^(١).
 ﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ قال ابن عباس: يريد الخلق الأول،
 والخلق الآخر^(٢).

٢٠- قوله: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ قال ابن
 عباس: يريد: هل تجدون فيما تبحثون من البلاد وتسيرون خالقاً غيري؛
 والمعنى على هذا: سيروا لتعلموا أن الذي بدأ الخلق هو الله لا خالق
 غيره، فإذا أقروا بابتداء الخلق وعلموا أن ذلك من الله، لزمتهم الحجة في
 الإعادة.

وقال مقاتل: ﴿فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ يعني خلق السموات
 والأرض وما فيهما من الخلق^(٣). والمعنى على هذا: أنهم إذا ساروا رأوا
 من مخلوقات الله ومصنوعاته ما يدلهم على قدرته، فيستدلون بذلك على أن
 مَنْ بدأ خلقها قادر على الإعادة بعد الإهلاك.

قال مقاتل: وذلك لأنهم يعلمون أن الله خلق الأشياء كلها^(٤).
 قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾ أي: ثم الله الذي خلقها

= الأطوار التي يمر بها الإنسان في حياته؛ قال .. ثم من مضغة، ثم عظاماً، ثم
 لحماً، ولم يكونوا شيئاً، ثم هلكوا، ثم يعيدهم الله في الآخرة.

(١) يعني بـ: قالاً: ابن عباس، ومقاتل، لتقدم ذكرهما. وقول مقاتل في «تفسيره» ٧٢ أ.
 وأخرجه ابن جرير ١٣٩/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠٤٥/٩، عن قتادة. ولم أجده
 لابن عباس إلا في «تنوير المقياس» ٣٣٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٤٥/٩، بلفظ: يعني: هينا.

(٣) «تفسير مقاتل» ٧٢ أ.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧٢ أ.

وبدأ خلقها يُنشئها نشأة ثانية^(١). وأكثر القراء: ﴿النَّشْأَةُ﴾ بالقصر. وقرأ أبو عمرو بالمد^(٢)، والأحسن القصر؛ يقال: نَشَأَ يَنْشَأُ نَشْأً وَنَشْأَةً، ولم يذكر أبو زيد وأبو عبيدة المد^(٣)، وذكره الفراء؛ فقال: هو كما تقول العرب: الرأفة والرأفة، والكأبة والكأبة، كلُّ صواب^(٤).

٢٢- وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ اختلفوا في تقدير الآية على وجهين؛ فقال الفراء: يقول القائل: كيف وَصَفَهُمْ بأنهم لا يُعْجِزُونَ في الأرض ولا في السماء، وليسوا من أهل السماء فالمعنى والله أعلم: ما أنتم^(٥) بمعجزين في الأرض، ولا مَنْ في السماء بمعجز، وهو من غامض العربية؛ للضمير الذي لم يظهر في الثاني، ومنه قول حسان:

أَمِنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سِوَاءُ^(٦)
أَرَادَ: وَمَنْ يَمْدَحُهُ وَمَنْ يَنْصُرُهُ فَأُضْمِرَ.

ومثله في الكلام: أكرم من أباك، وأتى أباك؛ يعني: وأكرم مَنْ أتى

(١) «تفسير مقاتل» ٧٢ أ، بمعناه.

(٢) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو: [النَّشْأَةُ] ممدودة في كل القرآن، وقرأ الباقر بالقصر. «السبعة في القراءات» ٤٩٨، و«الحجة للقراء السبعة» ٤٢٧/٥، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١٨٣/٢، و«النشر في القراءات العشر» ٣٤٣/٢.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٤٢٧/٥، بتصرف.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٣١٥/٢.

(٥) أنتم، غير موجودة في نسخة: (أ)، (ب).

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٣١٥/٢. ونسب البيت لحسان، وعن الفراء أنشد ابن جرير ١٤٠/٢٠. وهو في «ديوانه» ٩، من قصيدة له في مدح النبي ﷺ، قبل فتح مكة.

بلفظ: فمن يهجو.

أباك^(١). وهذا موافق لتفسير ابن عباس والكلبي؛ قال ابن عباس: يريد: لا يُعجزني أحدٌ من أهل الأرض، ولا من أهل السماء^(٢). وقال الكلبي: يقول: وما أنتم بسابقي في الأرض هرباً، ولا أحدٌ من أهل السماء سابقي^(٣). وهذا وجه.

والوجه الثاني: قال قطرب: معناه: ولا في السماء لو كنتم فيها، كقوله: ما يفوتني فلان بالبصرة، ولا هاهنا في بلدي. يعني: ولا بالبصرة لو صار إليها^(٤). وهذا الوجه موافق لتفسير مقاتل؛ فإنه يقول في معنى الآية: وما أنتم يا كفارٌ سابقي الله فتفوتونه؛ في الأرض كنتم، أو في السماء كنتم، أينما تكونوا حتى يجزيكم بأعمالكم السيئة^(٥).

وذكر أبو إسحاق القولين موجزاً؛ فقال: معناه: ما أنتم بمعجزين في الأرض، ولا أهل السماء بمعجزين. ويجوز: وما أنتم بمعجزين في الأرض، لا ولو كنتم في السماء. أي: لا ملجأ من الله إلا إليه^(٦). ﴿وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ﴾ يمنعكم مني ﴿وَلَا نَصِيرٌ﴾ ينصركم من عذابي. قاله ابن عباس^(٧).

(١) «معاني القرآن» للفراء ٣١٥/٢. ونحوه عند ابن قتيبة، في «تأويل مشكل القرآن» ٢١٧، و«غريب القرآن» ٣٣٨.

(٢) أخرج نحوه ابن جرير ١٣٩/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠٤٧/٩، عن ابن زيد.

(٣) «تنوير المقياس» ٣٣٣، مثل قول ابن عباس.

(٤) ذكره عن قطرب ابن الجوزي، «زاد المسير» ٢٦٦/٦. وهو قول الأخفش؛ قال:

أي: لا تعجزوننا هرباً في الأرض ولا في السماء. «معاني القرآن» ٦٥٦/٢.

(٥) «تفسير مقاتل» ٧٢ أ.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ١٦٥/٤.

(٧) «تنوير المقياس» ٣٣٤، بنحوه.

٢٣- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَزِيدُ اللَّهُ وَلِقَائِهِ﴾ بالقرآن والبعث بعد الموت ﴿أُولَئِكَ يَكُونُ مِنْ رَحْمَتِي﴾ يعني من جنتي. قاله ابن عباس والكلبي ومقاتل^(١). وهذه الآيات معترضة في قصة إبراهيم؛ تذكيراً لأهل مكة وتحذيراً، ثم عاد الكلام إلى قصة إبراهيم^(٢)، وهو قوله:

٢٤- ﴿فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ يعني حين دعاهم إلى الله، ونهاهم عن عبادة الأصنام^(٣) ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَقْتُلُونَهُ أَوْ حَرْقُونَهُ﴾ وهذا تسفيه لرأيهم، وتجهيل لأحلامهم حين أجابوا مَنْ احتج عليهم بأن يُقتل أو يُحرق^(٤). قوله تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ﴾ قال ابن عباس: يريد: ففعلوا فأنجاه الله^(٥). ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ أي: في إنجاء الله إبراهيم من النار حتى لا تحرقه بعد ما ألقى فيها ﴿لَايَتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ بتوحيد الله وقدرته^(٦).

٢٥- ﴿وَقَالَ﴾ إبراهيم لقومه: ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾. اختلف القراء في هذه الآية؛ فقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي: (مَوَدَّةً) بالرفع ﴿بَيْنِكُمْ﴾^(٧) ولهذه القراءة ثلاثة أوجه: أحدها: أن يجعل: ما اسم: إن، ويضمّر ذكرٌ ما يعود إلى: ما، فيكون التقدير: إن الذين اتخذتموهم من دون الله ﴿أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾

(١) «تفسير مقاتل» ٧٢ أ. و«تنوير المقياس» ٣٣٤.

(٢) تفسير ابن جرير ١٤٠/٢٠، بمعناه.

(٣) «تفسير مقاتل» ٧٢ أ.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ١٦٦/٤، بمعناه.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٤٨/٩، بمعناه.

(٦) «تفسير مقاتل» ٧٢ أ.

(٧) «السبعة في القراءات» (٤٩٨)، و«الحجة للقراء السبعة» ٤٢٨/٥، و«النشر في

القراءات العشر» ٣٤٣/٢.

فتصير (مَوَدَّةٌ): خبر إن، وتجعل المودة: ما اتخذوا على الاتساع؛ لأنها كانت سبب مودتهم، أو يقدر المضاف على تقدير: إن الذين اتخذتموهم أوثاناً ذوو مودة بينكم.

الوجه الثاني: أن يضم: هو، ويجعل: (مَوَدَّةٌ بَيْنَكُمْ) خبراً عنه، والجملة في خبر إن. هذا قول أبي علي^(١)، وذكر الزجاج هذين الوجهين؛ فقال: من رفع (مَوَدَّةٌ) فمن وجهين؛ أحدهما: أن تكون: (مَا) في معنى: الذي، ويكون المعنى: إن ما اتخذتموه من دون الله أوثاناً مودة بينكم، فتكون (مَوَدَّةٌ): خبر إن، قال: ويجوز أن ترفع (مَوَدَّةٌ) على إضمار: هي، كأنه قال: تلك مودة بينكم في الحياة الدنيا، أي: أَلْفُتْكُمْ واجتماعكم على الأصنام مودة بينكم في الحياة الدنيا^(٢).

الوجه الثالث: ذكره الفراء؛ فقال: من رفع فإنما يرفع بالصفة بقوله: ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وينقطع الكلام عند قوله: (أَوْثَانًا)^(٣). وعلى هذا: (مَوَدَّةٌ) رُفِعَ بالابتداء، وخبره: (في) الظرف، والمعنى: إنما مودة ما بينكم في الحياة الدنيا ثم تنقطع^(٤).

قال أبو علي: وإضافة المودة إلى بينكم اتساع في الظرف؛ لأنه جعل اسماً بالإضافة إليه، ومثل ذلك: قراءة من قرأ: ﴿لَقَدْ نَقَّطَعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤]^(٥) قال الشاعر:

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٤٢٨/٥.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ١٦٧/٤.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٣١٦/٢.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٣١٦/٢، من قوله: إنما مودة بينكم.

(٥) «الحجة للقراء السبعة» ٤٢٩/٥. قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر =

صلاة وَرُسٍ وَسُطْهَا قَدْ تَفَلَّقَا^(١)

وقرأ عاصم في بعض الروايات: (مَوْدَّة) بالرفع والتنوين (بَيْنُكُمْ) نصباً^(٢). ووجه هذه القراءة: الوجهان^(٣) ذكرهما الزجاج وأبو علي في القراءة الأولى، و (بَيْنُكُمْ) منصوب على الظرف، والعامل فيه المودة^(٤).
وقرأ حمزة (مَوْدَّة) نصباً من غير تنوين (بَيْنُكُمْ) خفضاً^(٥)، جعل (مَا) مع (إِنْ) كافة، ولم يجعلها بمعنى: الذي، ونصب (مَوْدَّة) على أنه مفعول له، أي: اتخذتم الأوثان للمودة، ثم أضافها إلى (بَيْنُكُمْ) كما أضاف مَنْ

= وابن عامر وحمزة: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ رفعا، وقرأ نافع والكسائي: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ نصبا. «السبعة في القراءات» ٢٦٣. و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١٦٤/١، و«النشر في القراءات العشر» ٢/٢٦٠.

(١) أنشده أبو علي، ولم ينسبه، «الحجة للقراء السبعة» ٤٢٩/٥. وأنشده كاملاً، ونسبه للفرزدق أبو زيد، في النوادر ١٦٣، وابن جني، «الخصائص» ٣٦٩/٢، وصدده: أته بمجلوم كأن جبينه

وفي حاشية «الخصائص»: المجلوم: المخلوق، أراد به هن المرأة، والصلاة: مدق الطيب، والورس: نبت أصفر. وعند أبي زيد: بمجلوم، وصلاية. والشاهد فيه: إخراج: وسط، عن الظرفية. قال البغدادى، الخزانة ٩٢/٣: فوسطها مرفوع على أنه مبتدأ، وجملة: قد تفلق خبره. لم أجده في ديوان الفرزدق.
(٢) قرأ عاصم في رواية أبي بكر: ﴿مَوْدَّةً بَيْنَكُمْ﴾، ورواية الأعشى عن أبي بكر: ﴿مَوْدَّةً بَيْنَكُمْ﴾. «السبعة في القراءات» ٤٩٩، و«الحجة للقراء السبعة» ٤٢٨/٥، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١٨٤/٢.

(٣) لعل بعد هذه الكلمة سقطت كلمة: اللذان؛ ليستقيم الكلام بها.
(٤) «معاني القرآن» للزجاج ١٦٧/٤، و«الحجة للقراء السبعة» ٤٢٨/٥.
(٥) قرأ بها حمزة وعاصم في رواية حفص. «السبعة في القراءات» ٤٩٩، و«الحجة للقراء السبعة» ٤٢٩/٥، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١٨٤/٢.

رفع^(١).

وقرأ نافع وابن عامر: (مَوَدَّةً) بالنصب والتنوين (بَيْنَكُمْ) بالنصب^(٢)، وهذه القراءة كقراءة حمزة في المعنى؛ إلا إنه لم يُضف المودة إلى (بَيْنَكُمْ) فلمَّا لم يضاف نَوْنٌ، وانتصب (بَيْنَكُمْ) على الظرف^(٣).

قال المفسرون: يقول إنكم جعلتم الأوثان تتحابون على عبادتها، وتتواصلون عليها في الحياة الدنيا ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾^(٤). وقال مقاتل: بين الأتباع والقادة مودة على عبادة الأصنام، ثم إذا كان ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾ يتبرأ القادة من الأتباع ﴿وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ ويلعن الأتباع القادة؛ لأنهم زينوا لهم الكفر ﴿وَمَا أُولَئِكَ وَمَصِيرُكُمْ جَمِيعًا﴾ النَارُ وَمَا لَكُمْ مِّنْ نَّصِيرِينَ ﴿من مانعين من النار﴾^(٥).

٢٦- قوله: ﴿فَأَمَّنَ لَّمْ لَوْطٌ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: فصدق إبراهيم لوط، وهو ابن أخيه، وهو أول من آمن به، رأى أن النار لم تضره^(٦). ومعنى ﴿فَأَمَّنَ لَّمْ﴾ : أي: لأجله، ولأجل ما أتى به من البرهان والحجة.

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٤٢٩/٥.

(٢) «السبعة في القراءات» ٤٩٩، و«الحجة للقراء السبعة» ٤٢٨/٥، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١٨٤/٢.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٤٢٩/٥.

(٤) «تفسير الثعلبي» ١٥٨/٨ ب.

(٥) «تفسير مقاتل» ٧٢ ب.

(٦) «تفسير مقاتل» ٧٢ ب. و«تفسير الثعلبي» ١٥٨/٨ ب، ولم ينسبه. وأخرجه ابن جرير ١٤٢/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠٥٠/٩، عن ابن عباس، بلفظ: صدق لوط.

﴿وَقَالَ﴾ إبراهيم^(١) ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ قال قتادة وابن عباس ومقاتل : هاجر من كُوثَى إلى الشام^(٢). وقال الكلبي : هاجر من أرض حرَّان إلى فلسطين، هجر قومه المشركين، وخرج من بينهم، وهو أول من هاجر الكفر وأهله وأرضه^(٣).

قال مقاتل : قوله : ﴿إِلَىٰ رَبِّي﴾ يعني : إلى رضى ربي^(٤)، والمعنى : إلى حيث أمرني ربي.

٢٧- ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ﴾ قال ابن عباس : من بعد إسماعيل ﴿وَيَعْقُوبَ﴾ من بعد إسحاق^(٥) ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ وذلك أن الله ﷻ لم يبعث نبياً من بعد إبراهيم إلا من صُلبه .
﴿وَعَاتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا﴾ قال : يريد أن أهل الأديان كلهم يتحلون

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٥٠/٩، عن ابن عباس. وأخرجه ابن جرير ١٤٣/٢٠، عن الضحاك. و«تفسير مقاتل» ٧٢ ب. و«معاني القرآن» للفراء ٣١٦/٢. و«تفسير الثعلبي» ١٥٨/٨ ب.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤٢/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠٥٠/٩، عن قتادة، زاد ابن أبي حاتم : من كوثى، وهي من سواء الكوفة. و«تفسير مقاتل» ٧٢ ب. وكوثى : قرية في العراق، في أرض بابل. وتطلق ويراد بها مكة، وذلك أن منزل بني عبد الدار يقال له : كوثى. «تهذيب اللغة» ٣٤٠/١٠ (كوث). و«معجم البلدان» ٥٥٣/٤. وهي معروفة الآن بالاسم نفسه شمال بغداد بحوالي ١٠٠ كم.

(٣) «تنوير المقباس» ٣٣٤، وأخرجه ابن جرير ١٤٣/٢٠، عن ابن جريج. وذكره الثعلبي ١٥٨/٨ ب، ولم ينسبه. وهو قول الفراء، من حران إلى فلسطين. «معاني القرآن» ٣١٦/٢. وحرَّان : مدينة عظيمة مشهورة، وهي على طريق الموصل والشام. «معجم البلدان» ٢٧١/٢. وهي في أقصى شمال شرق سوريا حالياً.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧٢ ب.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤٣/٢٠.

حُبِّهِ^(١)، ويتولونه. وهذا قول قتادة ومقاتل؛ قال قتادة: وليس من أهل دين إلا وهم يتولونه^(٢).

وقال مقاتل: يعني الثناء الحسن، والقالة الحسنة من أهل الأديان كلها^(٣).

وقال الكلبي: هو ما أُعطي من الولد الطيب، والثناء الحسن^(٤).

وقال السدي: أرى مكانه في الجنة^(٥).

وقال الحسن: أجره في الدنيا: نيته الصالحة التي اكتسب بها الأجر في الآخرة^(٦). وعلى هذا يكون التقدير: وآتيناه سبب أجره.

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ هذه الآية كالأية في آخر (سورة النحل)، في ذكر إبراهيم: ﴿وَوَاتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٧). قال ابن عباس: يريد: مثل: آدم ونوح^(٨). يعني: أنه في درجتهم؛ لأن الله تعالى استخرج^(٩) الذرية الطيبة كما استخرج منهما.

(١) أي: يدعون حبه. «تهذيب اللغة» ٦٥/٥ (نحل).

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٩٦/٢، وابن جرير ١٤٤/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠٥٢/٩.

(٣) «تفسير مقاتل» ٧٢ ب. وذكر نحوه الفراء، «معاني القرآن» ٣١٦/٢.

(٤) «تنوير المقياس» ٣٣٤. وأخرجه ابن جرير ١٤٤/٢٠، عن ابن عباس. وذكره ابن قتيبة، «غريب القرآن» ٣٣٨، ولم ينسبه.

(٥) ذكره عن السدي، ابن الجوزي «زاد المسير» ٢٦٨/٦.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٥٣/٩.

(٧) قال مقاتل عند هذه الآية: نظيرها في النحل. «تفسير مقاتل» ٧٢ ب.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٥٣/٩، عنه بلفظ: الصالحين: الأنبياء والمؤمنين.

(٩) هكذا في نسخة: (أ)، و: (ب). ولو زيدت: منه، لكان أوضح، فيكون الكلام:

لأن الله تعالى استخرج منه الذرية الطيبة

قال صاحب النظم : لما قال : ﴿وَعَايَنَهُ أُجْرُهُ فِي الدُّنْيَا﴾ لم يُؤْمَنَ أن يقال : إنه قد أخذ أجره في الدنيا ، ولا خلاق له في الآخرة فأعلم ﴿كَذَلِكَ﴾ أن له مع ما أُعطي في الدنيا الدرجات العلى بقوله : ﴿وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ اقتصاصاً من قوله : ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ (٧٥ طه : ٧٥).

٢٨- قوله تعالى : ﴿وَلُوطًا﴾ قال مقاتل : وأرسلنا لوطاً^(١) . والآية مفسرة في سورة : الأعراف^(٢) .

٢٩- وقوله : ﴿وَتَقَطَّعُونَ السَّبِيلَ﴾ قال ابن عباس : يريد : الطريق على المار^(٣) .

وقال مقاتل : وذلك أنهم يرمون ابن السبيل الحجارة بالخذف^(٤)

(١) «تفسير مقاتل» ٧٢ ب.

(٢) الآية ٨٠ ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ قال الواحدي : قوله تعالى : ﴿وَلُوطًا﴾ ذكر الفراء في كتاب المصادر اشتقاق هذا الاسم ، وأنكر عليه أبو إسحاق ؛ وقال : الاسم الأعجمي لا يقال : إنه مشتق كإسحاق ، لا يقال : إنه مشتق من السحق ، وكتاب الله تعالى لا ينبغي أن يُقدّم على تأويله إلا برواية صحيحة ، أو حجة واضحة . وقال النحويون : إنما صرف لوط فالحقيقة أنه على ثلاثة أحرف ساكن الأوسط . وقوله تعالى : ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَحِشَةَ﴾ يعني : إتيان الذكران في قول جميع المفسرين . ﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ قالوا : ما نزل ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط . قال الزجاج : وفي هذه الآية دليل على أن فاحشة اللواط لم يفعلها أحد قبل قوم لوط .

(٣) ذكره عنه ابن الجوزي «زاد المسير» ٢٦٨/٦ .

(٤) الخذف ، بالخاء المعجمة : الرمي بالحصى الصغار بأطراف الأصابع ، يقال : خذفه بالحصى خذفاً . والحذف ، بالحاء المهملة : الرمي عن جانب ، تقول العرب : خذفه بالعصا ، إذا رماه بها . «تهذيب اللغة» ٤/٦٨ (حذف) بالحاء المهملة .

فيقطعون سبيل المسافرين^(١).

قال ابن زيد في ذلك: إنهم كانوا يفعلون ذلك لمن مرّ بهم من المسافرين، ومن ورد عليهم من الغرباء^(٢).

قال ابن عباس: فلما فعلوا المنكر ترك الناس المرّ بهم، روي عن النبي ﷺ في تفسير هذه الآية: «أن قوم لوط كانوا يجلسون في مجالسهم، وعند كل رجل منهم قصعة^(٣) فيها حصى، فإذا مرّ بهم عابر سبيل خذفوه، فأبهم أصابه كان أولى به»^(٤).

وقال الفراء في قوله: ﴿وَتَقَطُّعُونَ السَّبِيلَ﴾ قطعه أنهم كانوا يعترضون الناس من الطرق لعملهم الخبيث^(٥). وحكى الزجاج قولاً آخر؛ فقال: جاء في التفسير: وتقطعون سبيل الولد^(٦).

(١) «تفسير مقاتل» ٧٢ ب. وأخرج أن المراد به الخذف، ابن جرير ١٤٥/٢٠، عن عكرمة، والسدي.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤٥/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠٥٤/٩.

(٣) القَصْعَةُ: وعاء يؤكل فيه ويشرد، وكان يتخذ من الخشب غالباً، يشبع العشرة، والجمع: قِصَاع، وقِصْعٌ. «لسان العرب» ٢٧٤/٨ (قصع)، و«المعجم الوسيط» ٧٤٠/٢.

(٤) أخرجه الثعلبي ١٥٨/٨ ب، من طريق زياد بن أبي زياد يحدث عن معاوية يرفعه. وزياد بن أبي زياد الجصاص أبو محمد الواسطي، من الطبقة الصغرى من التابعين الذين رأوا الواحد والاثنين من الصحابة، ولم يثبت لبعضهم السماع من الصحابة، «تقريب التهذيب» المقدمة ٨٢، وترجمة زياد في ص ٣٤٥، ثم قال عنه ابن حجر: ضعيف، وترجم له ابن عدي في «الكامل» ١٠٤٥/٣، وصدر ترجمته بقوله: متروك الحديث. ولذا صدره البغوي في تفسيره ٢٤٠/٦، ب: يُروى.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٣١٦/٢.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ١٦٨/٤، وذكره الفراء ٣١٦/٢. ولم ينسباه.

قوله تعالى: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرُ﴾ النادي: المجلس^(١)؛ ذكرنا تفسيره عند قوله: ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ [مريم: ٧٣]^(٢) قال ابن عباس: استمكنت الفاحشة فيهم حتى فعل بعضهم ببعض في المجالس^(٣). وقال مجاهد: المنكر: إتيانهم الرجال^(٤).

وقال القاسم بن محمد: هو الضراط؛ كانوا يتضارطون في مجالسهم^(٥).

وروي أن أم هانئ سألت رسول الله ﷺ عن المنكر الذي كانوا يأتونه في ناديتهم، فقال: «كانوا يخدفون أهل الطرق، ويسخرون بهم، فذلك المنكر»^(٦).

(١) «معاني القرآن» للفراء ٣١٦/٢. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٨. ولم ينسبها.

(٢) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: الندي: فعيل بمعنى الفاعل، وهو المجلس، وكذلك النادي، يقال: ندوت القوم اندوهم ندوا إذا جمعتهم، ويقال للموضع الذي يجتمعون فيه: النادي، والنادي لا يسمى ناديا حتى يكون فيه أهله، وإذا تفرقوا لا يكون ناديا، ومن هذا قوله: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرُ﴾ [العنكبوت: ٢٩] ولذلك سميت دار الندوة بمكة؛ كانوا إذا حزبهام أمر ندوا إليها فاجتمعوا للتشاور.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤٦/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠٥٤/٩، بلفظ: ﴿فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرُ﴾ يقول: في مجالسكم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤٦/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠٥٥/٩، وذكره الثعلبي ١٥٩/٨ أ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٥٥/٩، والثعلبي ١٥٩/٨ أ، عن القاسم بن محمد. وأخرجه ابن جرير ١٤٥/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠٥٤/٩، عن عائشة - رضي الله عنها - من طريق عروة بن الزبير.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤٥/٢٠، من ثلاثة طرق عن سماك بن حرب، عن أبي صالح، عن أم هانئ، أنها سألت رسول الله ﷺ، عن هذه الآية، فقال: «كانوا يخدفون =

وهو قول مقاتل في تفسير المنكر؛ يعني: الخذف بالحجارة^(١).

قال ابن قتيبة: المنكر: مَجْمَعُ الفواحش من القول والفعل^(٢).

وقال أبو إسحاق: أعلم الله ﷻ أنه لا ينبغي أن يتعاشر الناس على المناكر، ولا يجتمعوا إلا فيما قَرَّبَ إلى الله ﷻ، وباعد من سخطه، وأن لا يجتمعوا على الهزء والتلهي^(٣). فلما أنكر لوط على قومه ما كانوا يأتونه من القبائح قالوا له استهزاء: ﴿أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ أن العذاب نازل بنا^(٤)، وذلك أنه توعدهم بالعذاب إن لم يؤمنوا فعند ذلك: ٣٠- ﴿قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي﴾ قال مقاتل: أي بتحقيق قولي في العذاب فعذبهم^(٥).

= أهل الطريق ويسخرون منهم». وابن أبي حاتم ٣٠٥٤/٩، من الطريق نفسه، وأخرجه من الطريق نفسه الثعلبي ١٥٨/٨ ب. وأخرجه الحاكم ٤٤٤/٢، كتاب التفسير، رقم (٣٥٣٧)، من طريق سماك بن حرب، وقال: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وأخرجه من هذا الطريق الترمذي ٣١٩/٥، في التفسير رقم (٣١٩٠)، وقال: حديث حسن، إنما نعرفه من حديث حاتم بن أبي صغيرة عن سماك. وقال الألباني: ضعيف الإسناد جدا. «ضعيف سنن الترمذي» ٤٠١، ولم يُحل على شيء من كتبه. ولعل علته سماك بن حرب، فقد قال عنه ابن حجر: صدوق وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير في آخر حياته، فكان ربما تلقن. «تقريب التهذيب» (٤١٥) رقم (٢٦٣٩). وأبو صالح الراوي عن أم هانئ، اسمه: باذام، ضعيف يرسل. «تقريب التهذيب» ١٦٣، رقم (٦٣٨).

(١) «تفسير مقاتل» ٧٢ ب.

(٢) «غريب القرآن» لابن قتيبة (٣٣٨).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ١٦٨/٤.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧٢ ب. و«تفسير الثعلبي» ١٥٩/٨ أ.

(٥) «تفسير مقاتل» ٧٢ ب.

قوله تعالى: ﴿عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ يعني: العاصين بإتيان الرجال في أدبارهم. قاله الكلبي ومقاتل^(١). قال الكلبي: فاستجاب الله دعاءه فبعث جبريل في اثني عشر ملكًا فذلك قوله:

٣١- ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى﴾ قال ابن عباس: بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب^(٢) ﴿قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ﴾ يعنون قرية لوط^(٣) ﴿إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ يعني: مشركين. وما بعد هذه الآية مفسر في سورة: هود^(٤)، إلى قوله: ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وَضَافَ بِهِمْ ذُرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَاتَكَ كَأَنَّ مِنَ الْفَعِيرِ﴾

٣٣- ﴿إِنَّا مُنْجُوكَ﴾ يعني: بناتك. قال المبرد: الكاف في ﴿مُنْجُوكَ﴾ مخفوضة، فلم يجز أن يعطف الظاهر على المضمرة المخفوض لعل ذكرناها في قوله: ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١]^(٥) فحمل الثاني على المعنى فصار في التقدير: وننجي أهلك ومنجون أهلك، وهذا جائز مستحسن^(٦)

(١) «تفسير مقاتل» ٧٢ ب. وفي «تنوير المقباس» ٣٣٤: المشركين.

(٢) تفسير ابن جرير ١٤٧/٢٠، والثعلبي ١٥٩/٨، ولم ينسبها.

(٣) «تفسير مقاتل» ٧٣ أ. و«تفسير الثعلبي» ١٥٩/٨ أ.

(٤) الآيات ٦٩ - ٨٠.

(٥) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: (قرأ حمزة: ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ بالعطف على المكنى في ﴿بِهِ﴾ كما يقال: سألتك بالله والرحم، ونشدتك بالله والرحم، وإنما حملة على هذه القراءة ما ورد في التفسير أن المشركين كانوا يقولون: نناشدك بالله والرحم.. ثم قال: وضعف النحويون كلهم هذه القراءة، واستقبحوها.. وراجع باقي كلامه في الموضع المذكور.

(٦) مستحسن، غير موجودة في نسخة: (ب).

مستعمل كثيرًا في كلامهم^(١)، وأنشد سيبويه أبياتًا كثيرة، منها قول لبید:
فإن لم تجد من دون عدنان والدًا ودون معدٍ فلتزعك العواذل^(٢)
وأنشد أيضًا لجريز:

جئني بمثل بني بدرٍ لقومهم أو مثل أسرة منظورٍ بن سيَّار^(٣)
ولو خفض: مثل، لكان جيدًا بالغًا؛ وهو الباب. والنصب على
الموضع فكأنه قال: أو هاتِ مثل: أسرة منظور.

(١) قال أبو حيان: والكاف في مذهب سيبويه في موضع جر ﴿وَأَهْلَكَ﴾ منصوب على
إضمار فعل: أي: وننجي أهلك. البحر المحيط ١٤٦/٧. قال المبرد: لما لم يجر
أن تعطف الظاهر على المضمَر المجرور حملته على الفعل، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا
مُنْجُونَكَ وَأَهْلَكَ﴾ كأنه قال: ومنجون أهلك، ولم تعطف على الكاف المجرورة.
«المقتضب» ١٥٢/٤.

(٢) أنشده سيبويه، «الكتاب» ٦٨/١، ونسبه للبيد، وقد استشهد به على العطف على
الموضع، فعطف: دون، المنصوب، على محل: دون، المجرور بمن. «حاشية
المقتضب» ١٥٢/٤. واستشهد به المبرد، وصدره بقوله: ومما تنشده العرب نصبًا،
وجرًا، لاشتغال المعنى عليهما جميعًا قول لبید. «المقتضب» ١٥٢/٤. والبيت من
قصيدة للبيد بن ربيعة الصحابي ؓ، يرثي بها النعمان بن المنذر، ملك الحيرة.
«ديوانه» (١٣١)، و«الخزانة» ٢٥٢/٢، و«الشعر والشعراء» ١٧٥.

(٣) أنشده سيبويه ٩٤/١، و«المبرد»، في «المقتضب» ١٥٣/٤، ونسباه لجريز. ولفظه
عند المبرد: جيئوا. وهو في ديوان جريز ٢٤٢. والشاهد فيه العطف على المحل،
تقديره: أو هاتِ مثل أسرة منظور.

والبيت لجريز يخاطب فيه الفرزدق، مفتخرًا عليه بسادات قيس؛ لأنهم أخواله،
وبنو بدر من فزارة، ومنظور ابن سيَّار بن عمرو، من فزارة أيضًا. «حاشية الكتاب»
٩٤/١. وأورده ابن جني في «المحتسب» ٧٨/٢، ممثلًا به على ما نصب بإضمار
فعل يدل عليه ما قبله.

٣٤- وقوله: ﴿رَجَزًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ قال ابن عباس: عذاباً^(١). قال مقاتل: يعني الخسف، والحَصْبُ^(٢).

٣٥- وقوله: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً﴾ يعني: آثار منازلهم الخربة. وهو معنى قول ابن عباس^(٣). يريد الأنهار التي كانت في قراهم، والنخيل التي قَلَّتْ^(٤) فهي إلى اليوم لا يتتبع بشيء منها. وقال قتادة: هي الأحجار التي أبقاها الله^(٥)، فأدركها أوائل هذه الأمة. وقال مجاهد: هي الماء الأسود على وجه الأرض^(٦).

٣٦- وقوله: ﴿وَأَرْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ قال مقاتل: واخشوا البعث الذي فيه جزاء الأعمال^(٧).

٣٨- وقوله: ﴿وَعَادًا وَثُمُودًا﴾ قيل: هو عطف على الكناية في ﴿فَأَخَذْتَهُمْ﴾^(٨). وقيل: هو عطف، معناه: وفتنا عادًا، رجوعًا إلى قوله:

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٥٨/٩، عن ابن عباس، وأخرجه ابن جرير ١٤٨/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠٥٨/٩، عن قتادة.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٣ أ. الحَصْبُ: رميك بالحصباء، يقال: حَصَبْتُهُ أَحْصَبُهُ حَصْبًا: إذا رميته بالحصباء، والحجر المرمي به: حَصَب. «تهذيب اللغة» ٢٦٠/٤ (حصب).

(٣) «تفسير الثعلبي» ١٥٩/٨، منسوبًا لابن عباس.

(٤) القَلَّتْ: الهلاك. «تهذيب اللغة» ٥٨/٩ (قلت).

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٩٨/٢، وابن جرير ١٤٩/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠٥٨/٩. وذكره الثعلبي ١٥٩/٨، عن قتادة، وأبي العالية.

(٦) «تفسير الثعلبي» ١٥٩/٨. ولعله يعني ما قيل من إن الأرض التي أهلكوا فيها، مكانها الآن البحر الميت، المسمى بأسماء متعددة؛ نظرًا لتميزه عن غيره من البحار بخواص لا توجد في غيره. انظر: مجلة القافلة رمضان ١٤١٩.

(٧) «تفسير مقاتل» ٧٣ أ.

(٨) وهو اختيار النحاس، «إعراب القرآن» ٢٥٦/٣.

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾^(١) وقال الزجاج: وأهلكنا عادًا وثمودًا^(٢). وهو قول مقاتل^(٣). وذلك أن الذين ذكروا قبل هذا ذكر إهلاكهم.

وقوله: ﴿وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسْكِنِهِمْ﴾ يقول: ظهر لكم يا أهل مكة من منازلهم بالحجر واليمن، آية في إهلاكهم. قاله ابن عباس ومقاتل^(٤). والمعنى: وقد تبين لكم من مساكنهم ما يُخبركم به عن إهلاكهم، فحذف فاعل التبيين استغناء بظهوره في المعنى.

قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد أنهم كانوا ينتسبون إلى العقل والبصائر، فلم ينتفعوا بذلك^(٥). واختاره الفراء؛ فقال: عقلاء ذوي بصائر^(٦).

وقال مقاتل: كانوا مستبصرين في دينهم يحسبون أنهم على هدى^(٧). وهذا قول الكلبي؛ قال: كانوا يرون أن أمرهم حق^(٨). ونحوه قال الضحاك^(٩).

(١) ذكره النحاس عن الكسائي قال: قال بعضهم، ولم يسمهم. «إعراب القرآن» ٣/ ٢٥٦.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ١٨٦/٤.

(٣) «تفسير مقاتل» ٧٣ب.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧٣ب. و«تنوير المقباس» ٣٣٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥٠/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠٦٠/٩، بلفظ: كانوا مستبصرين في دينهم.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٣١٧/٢. دون قوله: عقلاء.

(٧) «تفسير مقاتل» ٧٣ب.

(٨) «تنوير المقباس» ٣٣٥.

(٩) «تفسير الثعلبي» ١٥٩/٨. منسوبًا للكلبي، والضحاك. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٥٠، عن الضحاك.

وقال قتادة: كانوا مستبصرين في ضلالتهم معجيين بها^(١). وهو معنى قول مجاهد^(٢).

وقال أبو إسحاق: أتوا ما أتوه وقد بين لهم أن عاقبته العذاب^(٣). ومعنى المستبصر في اللغة: ذوي البصيرة، يقال: استبصر في أمره ودينه، إذا كان ذا بصيرة^(٤).

٤٠- ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ﴾ أي: عاقبنا^(٥) بتكذيبه الرسل، ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾ قال ابن عباس: يريد قوم لوط^(٦)، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ﴾، يريد: عادًا وثمود ومدين^(٧)، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ يعني: قارون وأصحابه، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا﴾ يريد قوم نوح

(١) أخرجه عبد الرزاق ٩٧/٢، وابن جرير ١٥٠/٢٠. و«تفسير الثعلبي» ١٥٩/٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥٠/٢٠.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ١٦٩/٤.

(٤) «تهذيب اللغة» ١٧٤/١٢ (بصر).

(٥) «تفسير الثعلبي» ١٥٩/٨ ب.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥١/٢٠. و«تفسير مقاتل» ٧٣ ب، و«تفسير الثعلبي» ١٥٩/٨ ب، ولم ينسبه. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٨، وفيه: يعني: الحجارة، وهي الحصباء أيضًا.

(٧) «تفسير مقاتل» ٧٣ ب. وهذا من الواحدي جمع بين الأقوال الواردة في المراد بمن أخذته الصيحة؛ فقد أخرج ابن جرير ١٥١/٢٠، عن ابن عباس: ثمود، وأخرج عن قتادة: قوم شعيب. ثم جمع بين هذا بقوله: إن الله قد أخبر عن ثمود وقوم شعيب، من أهل مدين أنه أهلكهم بالصيحة في كتابه في غير هذا الموضع، ثم قال جل ثناؤه لنبيه ﷺ: فمن الأمم التي أهلكناهم من أرسلنا عليه حاصبًا، ومنهم من أخذته الصيحة، فلم يخصص الخبر بذلك عن بعض من أخذته الصيحة من الأمم دون بعض، وكلا الأمتين أعني ثمود ومدين قد أخذتهم الصيحة.

وفرعون^(١).

﴿وَمَا كَانَتْ أَلَهُ لِيُظْلِمَهُمْ﴾ قال: يريد: أمهلهم وأنذرهم فكذبوا النذر.

وقال مقاتل: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَهُ لِيُظْلِمَهُمْ﴾ فيعذبهم على غير ذنب^(٢).
 ٤١- ثم ضرب لهم مثلاً فقال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ﴾ يعني: الأصنام يتخذونها أولياء يرجون نصرها ونفعها^(٣) ﴿كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ﴾ قال الليث: هي دويبة تنسج نسجاً رقيقاً مهلهلاً، بين الهواء، وعلى رأس البثر^(٤). ويجمع: العناكب، قال ذو الرمة:
 هي اصطنعته وحدها أو تعاونت على نسجها بين الصفيح عناكبه^(٥)

(١) أخرجه ابن جرير ١٥٢/٢٠، عن ابن عباس. و «تفسير مقاتل» ٧٣ ب. و «تفسير الثعلبي» ١٥٩/٨.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٣ ب.

(٣) «تفسير الثعلبي» ١٥٩/٨ ب.

(٤) كتاب «العين» ٣٠٩/٢ (عنكب)، ونقله عنه الأزهري، «تهذيب اللغة» ٣٠٩/٣.
 وتعيش العناكب في أي مكان يتوفر فيه أغذاؤها، ويمكن مشاهدتها في الحقول، والغابات، والمستنقعات، والكهوف، والصحاري، وهناك نوع من العناكب يمضي معظم حياته تحت الماء، ويعيش نوع آخر بالقرب من قمة جبل: إيفرست، أعلى جبل على الكرة الأرضية، وتعيش بعض العناكب داخل المنازل، ومخازن الحبوب، والحظائر وغيرها، ويوجد ما يقرب من ثلاثين ألف نوع من العناكب، وقد تصل إلى مائة ألف نوع، وحجم بعض العناكب أصغر من رأس الدبوس، وبعضها كبير بحيث يصل إلى حجم كف يد الإنسان، أو أكبر قليلاً، فسبحان الله العظيم. انظر مجلة: «القافلة» صفر ١٤١٩هـ بقلم د/ أحمد محمد الصغير.

(٥) كتاب «العين» ٣٠٩/٢ (عنكب) ونسب البيت لذي الرمة، ولفظه:

هي اصطنعته نحوها وتعاونت على نسجها بين المثاب عناكبه.

وقال أيضًا يصف دلوًا عتيقة العهد بالاستقاء:

فجاءتْ بَنَسْجِ العنكبوت كأنه على عَصَوَيْهَا سَابِرِيٌّ مُشْبِرُقٌ^(١)
ويجوز في جمع العنكبوت: عناكب وعنكبوتات، ويصغر: عُنْكَبَا،
وَعُنْكَيبَا^(٢)، وأهل اليمن يقولون: عَنُكْبُوهُ بالهاء^(٣).

قال اللحياني: ويقال للعنكبوت: عَكْنَبَاةٌ، وأنشد:

كأنما يسقط من لُغامها بيتُ عَكْنَبَاةٍ على زِمَامِهَا^(٤)
قال الفراء: العنكبوت أنثى، وقد يذكرها بعض العرب، وأنشد:
على هَظَالِهِمْ منها بيوتُ كأن العنكبوت هو ابْتَنَاهَا^(٥)

= ورواية الديوان ٢٩٩:

هي انتسجته وحدها أو تعاونت على نسجه بين المثاب عناكبه
وفي شرح الديوان: المثاب: مقام الساقى حيث يضع رجله. ولم أجد البيت في
«تهذيب اللغة».

(١) ديوان ذي الرمة ١٧٨، وقال الخطيب التبريزي في شرحه: فجاءت: يعني الدلو،
كأنه: كأن النسيج، على عصويها: يعني: العراقي، مشبرق: مقطع مشقق. أ.هـ.
يقال للخشبين اللتين تعرضان على الدلو كالصليب: العَرْقُوتَانِ؛ وهي العراقي.
«تهذيب اللغة» ٢٢٧/١ (عرق). والسابري من الثياب: الرقاق، والبيت في «لسان
العرب» ٣٤١/٤، للدلالة على ذلك، ونسبه لذي الرمة.

(٢) «تهذيب اللغة» ٣٠٩/٣ (عنكب).

(٣) «تهذيب اللغة» ٣٠٩/٣ (عنكب)، من كلام الليث. وفي كتاب «العين» ٣٠٩/٢:
العنكبوت بلغة أهل اليمن: العنكبوه، والعنكباه، والجمع: العناكب.

(٤) «لسان العرب» ٦٣٢/١ (عنكب)، عن اللحياني، وفيه إنشاد البيت، دون نسبة. لُغام
البعير: زَبَدُهُ، واللُّغام: زَبَدُ أفواه الإبل. «لسان العرب» ٥٤٥/١٢ (لغم). والزَّمَام:
الحبل الذي تشد به الإبل؛ يقال: زَمَمْتُ البعير، أي: خطمته. «لسان العرب»
٢٧٢/١٢ (زمم).

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٣١٧/٢، ولم ينسب البيت، وفي الحاشية: هطال: جبل، =

قال الكلبي: بيت العنكبوت لا يغني عنها في حر ولا قُرٌّ^(١) ولا مطر، كما أن آلهتهم لا ترزقهم شيئاً، ولا تملك لهم ضرّاً ولا نفعاً^(٢).
وقال أبو إسحاق: إن بيت العنكبوت لا يبتّ أضعفُ منه فيما يتخذه الهوام، ولا أقلّ وقاية من حر أو برد؛ والمعنى: أن أولياءهم لا ينفعونهم، ولا يرزقونهم، ولا يدفعون عنهم ضرراً، كما أن بيت العنكبوت غير موقٍ لها^(٣).

قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ أي: لو كانوا يعلمون أن اتخاذهم الأولياء كاتخاذ العنكبوت بيتاً؛ ليس أنهم لا يعلمون أن بيت العنكبوت ضعيف^(٤).

٤٢- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ قرئ: (يَدْعُونَ) بالياء والتاء^(٥)؛ فمن قرأ بالياء فلتقدم الغيبة في قوله: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا﴾ ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ والتاء على: قل لهم: إن الله يعلم ما تدعون، لا يكون إلا على هذا؛ لأن المسلمين لا يخاطبون بذلك^(٦).

= ورواية البيت عند الفراء، والأزهري ٣/٣٠٩، و«لسان العرب» ١/٦٣٢: منهم.

وفي النسختين: منها. وعن الفراء ذكره الثعلبي ٨/١٥٩ ب. ولم ينسبوه.

(١) القُرُّ: البرد. «تهذيب اللغة» ٨/٢٧٦ (قرر). وفي «تنوير المقباس» ٣٣٥: برد.

(٢) «تنوير المقباس» ٣٣٥. وأخرج نحوه عبد الرزاق ٢/٩٧، عن قتادة.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/١٦٩.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/١٦٩، بمعناه.

(٥) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي: ﴿تَدْعُونَ﴾ بالتاء، وقرأ أبو عمرو

وحفص عن عاصم: ﴿يَدْعُونَ﴾ بالياء. «السبعة» ٥٠١، و«الحجة» ٥/٤٣٣،

و«النشر» ٢/٣٤٣.

(٦) «الحجة للقراء السبعة» ٥/٤٣٤، بنصه.

قال أبو علي: و (مَا) استفهام، وموضعها نصب بـ (تَدْعُونَ) ولا يجوز أن يكون نصباً بـ (يَعْلَمُ) ولكن الجملة التي هي منها في موضع نصب بـ (يَعْلَمُ) والتقدير: إن الله يعلم أوثناً تدعون من دونه أو غيره، أي: لا يخفى ذلك عليه فيؤاخذكم بكفركم ويعاقبكم عليه، ويدل على أن (مَا) استفهام: دخول (مِنْ) في الكلام، وإنما هي تدخل في نحو قولك: هل من طعام؟ وهل من رجل؟ ولا تدخل في الإيجاب، وهذا قول الخليل^(١)، وكذلك قوله: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾ [الأنعام ١٣٥] والمعنى: فستعلمون المسلم تكون له عاقبة الدار أم الكافر، وكل ما كان من هذا، فهكذا القول فيه، وهو^(٢) قياس قول الخليل^(٣).

قوله: ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ قال مقاتل: يعني من الأصنام^(٤) ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ المنيع القادر ﴿الْحَكِيمُ﴾ في خلقه.

٤٣- قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ﴾ يعني أمثال القرآن، وهي التي شبه بها أحوال كفار هذه الأمم المتقدمة بينها للناس ﴿نَضْرِبُهَا﴾ لكفار مكة. قاله مقاتل^(٥). وقال الكلبي: للناس عامة^(٦).

﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ قال مقاتل: يقول: وما يعقل الأمثال إلا العلماء الذين يعقلون عن الله الأمثال^(٧).

(١) «الكتاب» ١٤٨/٣، قال: فما هاهنا بمنزلة: أيهم.

(٢) وهو غير موجودة في نسخة: (أ)، (ب).

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٤٣٤/٥.

(٤) و(٥) «تفسير مقاتل» ٧٣ب.

(٦) هذا القول أعم ويدخل فيه أهل مكة دخولاً أولياً.

(٧) «تفسير مقاتل» ٧٣ب.

وقال الكلبي: إلا عالم أراد الله له ذلك، فيعلم ما ضرب له المثل في القرآن. وروى أبو الزبير، عن جابر، أن النبي ﷺ تلا هذه الآية، فقال: «العالم من عقل عن الله»^(١).

٤٤- قوله تعالى: ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ مضى تفسيره في سورة: الأنعام^(٢)، وأوائل سورة: يونس^(٣).

(١) قال الزيلعي: رواه داود بن المحبر في كتاب العقل، حدثنا عباد بن كثير، عن ابن جريج، عن عطاء وأبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، وعن داود بن المحبر رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده، ومن طريق الحارث رواه الثعلبي، والواحد في «تفسيره». تخريج الزيلعي للكشاف ٤٣/٣، وأخرجه الثعلبي ١٥٩/٨، والواحد في «الوسيط» ٤٢٠/٣. كلاهما من طريق الحارث، عن داود المحبر به، ولفظه: (العاقل من عقل عن الله فعمل بطاعته، واجتنب سخطه). قال ابن حجر: داود بن المحبر، أبو سليمان البصري، نزيل بغداد، متروك، وأكثر كتاب العقل الذي صنفه: موضوعات. «تقريب التهذيب» ٣٠٨، رقم (١٨٢٠). قال الدارقطني: كتاب العقل، وضعه أربعة: أولهم ميسرة بن عبد ربه، ثم سرقه داود ابن المحبر منه، فركبه بأسانيد غير أسانيد ميسرة، وسرقه عبد العزيز بن أبي رجاء، فركبه بأسانيد آخر، ثم سرقه سليمان بن عيسى السجزي فأتى بأسانيد آخر. «الموضوعات» لابن الجوزي ٢٧٧/١. قال المناوي: كتاب العقل لداود كله موضوع. «الفتح السماوي» ٨٩٧/٢.

(٢) عند قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ..﴾ [٧٣] قال الواحدي: أي: بكمال قدرته، وشمول علمه، وإتقان صنعه، وكل ذلك حق، ثم أحال على تفسير سورة يونس.

(٣) في تفسير الآية ٣، من سورة يونس ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ أحال الواحدي في تفسيرها على سورة الأعراف. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ يونس: ٥، قال: قوله تعالى: ﴿بِالْحَقِّ﴾ قال ابن عباس: يريد بالعدل لأنه هو الحق، وكل ما جاء من عنده هو الحق..

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ أي: في خلقها ﴿لَايَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ لدلالة على قدرة الله تعالى وتوحيده.

٤٥- قوله تعالى: ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ قال ابن عباس: يعني القرآن^(١) ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ يريد: وأتم الصلاة^(٢). ونحو ذلك قال مقاتل^(٣).

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ كان ابن مسعود يقول: إن نبي الله ﷺ كان يقول: «لا صلاة لمن لم يطع الصلاة، ومن انتهى عن الفحشاء والمنكر فقد أطاع الصلاة»^(٤). وقال ﷺ: «من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعدًا، ولم يزدد من الله إلا مقتًا»^(٥).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٦٥/٩، عن الحسن.

(٢) في نسخة (أ)، (ب): الصوم. وهو خطأ. وقول ابن عباس في «تنوير المقباس» ٣٣٦.

(٣) «تفسير مقاتل» ٧٣ب.

(٤) أخرجه الثعلبي ١٦٠/٨ب، من طريق جوير، عن الضحاك، عن عبد الله بن مسعود، يرفعه. وهذا إسناد ضعيف منقطع؛ فالضحاك لم يسمع من ابن مسعود، وجوير ضعيف جدًا.

وأخرجه ابن جرير ١٥٥/٢٠، من طريق جوير عن الضحاك عن ابن مسعود يرفعه، بلفظ: «لا صلاة لمن لم يطع الصلاة، وطاعة الصلاة أن تنهى عن الفحشاء والمنكر».

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٩٨/٢، بإسناده عن معمر عن سمع الحسن يحدث عن النبي ﷺ، وهو بهذا حديث مرسل، وفيه جهالة من روى عن الحسن. ولفظه: بعدا. وأخرجه أيضًا بإسناده عن الثوري عن إسماعيل عن الحسن يرفعه. باللفظين: بعدًا، ومقتًا. وأخرجه ابن جرير ١٥٥/٢٠، موقوفًا على ابن مسعود ﷺ. وأخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٦٦/٩، من طريق الحسن، عن عمران بن حصين يرفعه بلفظ: «من لم تنه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له» وأخرجه أيضًا من طريق أبي معاوية، عن ليث، عن طاوس، عن ابن عباس، يرفعه.

وقال ابن عباس: يقول في الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصي الله فمن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر، لم يزد إلا بعداً^(١). وهذا قول الحسن وقتادة؛ قالوا: من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر، فليست صلاته بصلاة، هي وبال عليه^(٢).

ومعنى هذا التأويل: أن الله تعالى أخبر أن الصلاة ناهية عن الفحشاء والمنكر، فمن أقامها ثم لم ينته عن المعاصي لم تكن صلاته بالصفة التي وصفها الله تعالى، وإذا لم تكن بتلك الصفة لم تكن صلاة، فإن تاب هذا المقيم الصلاة يوماً وترك معاصيه، تبين أن ذلك من نهي الصلاة، وأن صلاته كانت نافعة له ناهية، وإن لم ينته إلا بعد زمان؛ كما روي أن رجلاً

= قال ابن كثير ٤١٥/٣: والأصح في هذا كله الموقوفات عن ابن مسعود، وابن عباس والحسن، وقتادة، والأعمش، وغيرهم، والله أعلم. وذهب إلى هذا الألباني؛ فقد قال بعد أن ساق روايات الحديث وطرقه: وجملة القول أن الحديث لا يصح إسناده إلى النبي ﷺ، وإنما صح من قول ابن مسعود، والحسن البصري، وروى عن ابن عباس، ولهذا لم يذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه: الإيمان، إلا موقوفاً على ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما. وقد نقد متن الحديث شيخ الإسلام رحمه الله لمخالفته لظاهر الآية؛ قال: هذا الحديث ليس بثابت عن النبي ﷺ، لكن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر كما ذكر الله في كتابه، وبكل حال فالصلاة لا تزيد صاحبها بعداً، بل الذي يصلي خير من الذي لا يصلي وأقرب إلى الله منه وإن كان فاسقاً. ذكر هذا عن الشيخ الألباني، ونسبه لمخطوطة اطلع عليها في المكتبة الظاهرية، تحت عنوان: فقه حنبلي ٣/١٢/١-٣. وقد تكلم عن نقد متن هذا الحديث باستفاضة الألباني، «سلسلة الأحاديث الضعيفة» ١٥/١، رقم الحديث (٢).

(١) أخرجه ابن جرير ١٥٥/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠٦٦/٩. وذكره الثعلبي ٨/١٦٠، عن ابن عباس، وابن مسعود.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/١٦٩. وأخرجه عنهما ابن جرير ١٥٥/٢٠، بحواه.

من الأنصار على عهد رسول الله ﷺ كان يصلي الخمس، ثم لا يدع شيئاً من الفواحش إلا ركبته فوصف لرسول الله ﷺ حاله؛ فقال: «إن صلاته تنهاه يوماً ما» فلم يلبث أن تاب وحسن حاله، فقال رسول الله ﷺ: «ألم أقل لكم: إن صلاته تنهاه»^(١).

وروى السدي عن أصحابه في قوله: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ قال: الرجل يصلي الصلاة فيحسنها ثم يهم أن يعمل الخطيئة فيذكر صلاته، فيقول: لا أفسد صلاتي.

وفي الآية قول ثانٍ؛ قال مقاتل: إن الإنسان ما دام يصلي لله فقد انتهى عن الفحشاء والمنكر، لا يعمل بهما ما دام يصلي حتى ينصرف^(٢). وهو قول الكلبي وابن عون^(٣)؛ قالوا: إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ما كان فيها^(٤)؛ لأنه إن فعل شيئاً من هذين بطلت صلاته. واختار ابن قتيبة

(١) ذكره الثعلبي ٨/ ١٦٠ أ، بنصه، عن أنس بن مالك، يرفعه. قال عنه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٤٦/ ٣: غريب. وأما ابن حجر فقال: لم أجده. «الكافي الشاف» ٤٤٣/ ٣، بحاشية الكشاف. لكن يشهد لمعنى هذا الحديث حديث أبي هريرة ؓ، أن النبي ﷺ، قيل له: إن فلاناً يصلي الليل كله فإذا أصبح سرق! قال: «سئناه ما تقول، أو قال: ستمنعه صلاته». أخرجه الإمام أحمد ٤٨٣/ ١٥، رقم (٩٧٧٨)، ط: الرسالة، وقال محققو المسند: إسناده صحيح. وأخرجه أيضاً ابن الجعد في «مسنده» (٣٠٦)، رقم (٢٠٦٩)، بلفظ: سئناه قراءته. وأخرجه ابن حبان، «الإحسان» ٣٠٠/ ٦، رقم الحديث (٢٥٦٠). وصحح إسناده الألباني، «سلسلة الأحاديث الضعيفة» ١٦/ ١، عند كلامه على الحديث رقم (٢).

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٣ ب.

(٣) «تفسير مقاتل» ٧٣ ب.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٩٧/ ٢، عن الكلبي. و«تنوير المقباس» ٣٣٦. وأخرجه ابن =

هذا القول؛ وقال: المصلي لا يكون في منكر ولا فاحشة ما دام فيها^(١). قال الكلبي: ﴿الْفَحْشَاءُ﴾ المعصية^(٢). وهو: ما قبح من العمل ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾ ما لا يعرف في شريعة ولا سنة^(٣). والقول هو الأول^(٤). وقوله: ﴿وَلَذِكُرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ اختلفوا فيه على وجهين؛ روى عبد الله ابن ربيعة عن ابن عباس قال: ذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه^(٥). وروى عطية عنه قال: هو قوله: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢] قال: فذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه^(٦). وهو: قول عبد الله، وسلمان، ومجاهد، ومقاتل؛ قال: يقول: إذا صليت لله فقد ذكرته، فيذكرك الله

= جرير ١٥٥/٢٠، عن ابن عون، وكذا ابن أبي حاتم ٣٠٦٦/٩، وقد كتب اسمه تصحيفاً: أبو غوث! وذكره الثعلبي ١٦٠/٨، عن ابن عون.

(١) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٨.

(٢) «تنوير المقباس» ٣٣٦. وأخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٦٧/٩، عن ابن عباس، وعكرمة والحسن.

(٣) «تنوير المقباس» ٣٣٦. الفحشاء من المنكر، فتكون الآية من باب عطف العام على الخاص، كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَوْقَىٰ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أَوْقَىٰ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة ١٣٦].

(٤) أي: أن الصلاة تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر ولو بعد حين.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٩٨/٢، وابن جرير ١٥٦/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٠٦٧/٩، كلهم من طريق عبد الله بن ربيعة. وأخرجه كذلك الحاكم ٤٤٤/٢، كتاب التفسير، رقم (٣٥٣٨)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

- عبد الله بن ربيعة بن يزيد الدمشقي، أخرج له الترمذي، ولم أجد له ترجمة قال عنه ابن حجر: مجهول. «تهذيب الكمال» ٤٨٩/١٤، و«تقريب التهذيب» ٥٠٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥٦/٢٠. وأخرجه الثعلبي ١٦٠/٨، مرفوعاً من طريق نافع، عن ابن عمر.

بخير، وذكرُ الله إياك أفضل من ذكرك إياه في الصلاة^(١).

ونحو هذا قال السدي وسعيد بن جبير^(٢). وعلى هذا الوجه معنى قوله: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ بعد قوله: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ هو: أن الله لما أمر بإقام الصلاة، والصلاة لا تخلو من ذكر الله فكأنه أمر بذكره، فلما أمر بذكره أخبر أن ذكر الله العبد ما كان في صلاته أكبر من ذكر العبد؛ لأن العبد إذا ذكر الله، ذكره الله بالثواب؛ كقوله: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ وهذا معنى قول الفراء والزجاج وابن قتيبة، في هذا الوجه الأول^(٣).

الوجه الثاني في تفسير الآية: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ مما سواه، وهو أفضل من كل شيء. وهذا قول أبي الدرداء وقتادة^(٤).

وروي معنى هذا الوجه عن النبي ﷺ، وهو ما روى ابن مسعود عن النبي ﷺ في قوله: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ قال: «ذكر الله على كل حال أحسن وأفضل»^(٥).

(١) أخرجه ابن جرير ١٥٧/٢٠، عن عبد الله بن مسعود، وسلمان، ومجاهد. «تفسير مقاتل» ١٧٤أ. وذكره الثعلبي ١١٦٠/٨، عن عبد الله وسلمان، ومجاهد، وعطية، وعكرمة، وسعيد بن جبير.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥٦/٢٠، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، وأخرجه ١٥٨/٢٠، عن السدي. وأخرجه الثعلبي ١٦١/٨، عن السدي.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٣١٧/٢. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٨. و«معاني القرآن» للزجاج ١٧٠/٤.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٩٧/٢، عن قتادة، وأخرجه عنهما ابن جرير ١٥٧/٢٠، وذكره عنهما الثعلبي ١١٦٠/٨.

(٥) أخرجه الثعلبي ١٦٠/٨، من طريق جوير، عن الضحاك، عن ابن مسعود، =

والذكر: أن يذكره عندما حَرَّمَ، ويذكره عندما أَحَلَّ، فيأخذ ما أحل^(١).
والمعنى على هذا الوجه أن الله تعالى أخبر أن ذكره على كل الأحوال أكبر وأفضل؛ وذلك أن العبد إذا كان ذاكرًا لله في كل حال، لم يجز عليه القلم بمعصية؛ لأنه إذا ذكر ارتدع عما يهيم به من سوء. فأما من يذكره بلسانه وهو مع ذلك يرتكب محظورًا، وما لا يحل، فليس هو ذاكرًا لله على الحقيقة. وعلى هذا لا تعلق لقوله: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ﴾ بما قبله.

وقال الفراء وابن قتيبة في هذا الوجه: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ﴾ هو: التسبيح والتلهيل، يقول: هو أكبر وأحرى وأحق بأن ينهى عن الفحشاء والمنكر^(٢).
فعلى الوجه الأول: المصدر الذي هو الذكر مضاف إلى الفاعل، وفي الوجه الثاني: مضاف إلى المفعول، وإن قال قائل في معنى الآية على الوجه الثاني: إن الله تعالى أمر نبيه ﷺ بتلاوة القرآن وإقام الصلاة، ثم قال: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ يعنى: تلاوة القرآن، أخبر أنه أكبر وأفضل من كل شيء، فالمراد بذكر الله في الآية: تلاوة القرآن^(٣). ويجوز أن يكون المعنى: وذكر الله الذي هو تلاوة القرآن، أكبر من الصلاة، فهو أحرى أن

= يرفعه. وهذا إسناد لا يصح؛ فيه ضعف وانقطاع؛ فجويز ضعيف جدًا، «تقريب التهذيب» ٢٠٥، رقم (٩٩٤). والضحاك لم يلق ابن مسعود. «تهذيب التهذيب» ٣٩٧/٤.

(١) «تفسير الثعلبي» ١٦٠/٨ ب.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٣١٧/٢. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٨.

(٣) ذكر هذا القول ابن جرير ١٥٤/٢٠، فقال: قال بعضهم: عنى بها القرآن الذي يقرأ في موضع الصلاة، أو في الصلاة. ثم أخرج بسنده عن ابن عمر، قال: القرآن الذي يقرأ في المساجد. ولم يحكه عن غيره. وذكره عن ابن عمر، الثعلبي ١٦٠/٨، ولفظه: القرآن ينهى عن الفحشاء والمنكر.

ينهى عن الفحشاء والمنكر.

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد لا يخفى عليه شيء.

٤٦- قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي: بالقرآن والدعاء إلى الله بآياته، والتنبيه على حُججه^(١) ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ إلا من أبى أن يقرَّ بالجزية، ونَصَب الحرب، فأولئك فجادلوهم حتى يسلموا، أو يعطوا الجزية ﴿وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ الآية، وهذا معنى قول^(٢) وقتادة وسعيد بن جبير وابن زيد؛ قالوا في قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ أهل الحرب، ومن لا عهد له فجادلوا هؤلاء بالسيف^(٣).

قال ابن زيد: ظلموا بالإقامة على كفرهم بعد قيام الحجة عليهم^(٤). وقال آخرون: كان هذا قبل أن أمر النبي ﷺ بالقتال، قيل له: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا﴾ من أتاكم من أهل الكتاب ﴿إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ يعني: تعظونهم بالقرآن، وتدعوهم إلى الإسلام ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ وهم الذين قالوا: مع الله إله، أو له ولد، أو شريك، أو يد الله مغلولة، وأن الله فقير، أو آذوا محمدًا فهؤلاء انتصروا منهم^(٥).

(١) تفسير ابن جرير ١/٢١، بنصه. و«تفسير الثعلبي» ٨/١٦١.

(٢) هنا بياض. ولعله: مجاهد؛ لإخراج ابن جرير ذلك عنه. والله أعلم.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/١٦١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٢١. عن ابن زيد، ومجاهد، وسعيد بن جبير. و«تفسير الثعلبي» ٨/١٦١، عن ابن زيد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٢١، عن قتادة بنحوه، وآخره من قوله: قالوا: مع الله إله أخرجه ابن جرير ١/٢١، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٧٠، عن مجاهد.

قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا ءَامَنَّا﴾ يعني: لأهل الكتاب سوى هؤلاء الظلمة. ثم نُسخ هذا بالقتال. وهذا معنى قول الكلبي وقتادة ومجاهد في رواية ابن أبي نجيح^(١).

وقال آخرون: المراد بأهل الكتاب هاهنا: عبد الله بن سلام، ومن آمن منهم يقول: لا تجادلوهم وأخبروهم عما في القرآن ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ يعني: مشركيهم يقول: جادلوا الذين كفروا حتى تردوهم عن كفرهم. وهذا معنى قول مقاتل وابن عباس في رواية عطاء^(٢).

(١) أخرجه عبد الرزاق ٩٨/٢، وابن أبي حاتم ٣٠٦٨/٩، والنحاس، في «الناسخ والمنسوخ» ٥٧٧/٢، عن قتادة. ورواية ابن أبي نجيح عن مجاهد أخرجها ابن جرير ١/٢١، وليس فيها ذكر النسخ، بل يدل كلامه على أنها محكمة يراد بها ذوو العهد لا يجادلوا، وإنما يجادل من لا عهد له ويقال حتى يعطي الجزية. «الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه»، لمكي بن أبي طالب (٣٨٧). لكن ذكر النسخ عن مجاهد الثعلبي ١٦١/٨، وممن ذهب إلى أن الآية منسوخة بآية السيف مقاتل، «تفسير مقاتل» ٧٤ أ. وهذا يقال فيه مثل ما قيل فيما سبق عند قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣]. وقد رجح ابن جرير ٢/٢١، أن أولى الأقوال: إلا الذين امتنعوا من أداء الجزية، ونصبوا دونها الحرب. ورد ردًا حسنًا على من ذهب إلى أن الآية منسوخة. وحاصل الأقوال في هذه الآية ثلاثة: ١- الآية منسوخة. ٢- الآية محكمة يراد بها من آمن منهم. ٣- الآية محكمة يراد بها ذوو العهد منهم. قال النحاس بعد ذكره هذه الأقوال: وقول مجاهد حسن؛ لأن أحكام الله ﷻ لا ينبغي أن يقال فيها: إنها منسوخة إلا بخبر يقطع العذر «الناسخ والمنسوخ» ٥٧٧/٢.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٤ أ. وذكره النحاس عن ابن زيد، ولفظه: لا يجادل المؤمنون منهم إذا أسلموا، لعلهم يحدثون بالشيء، فيكون كما قالوا ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ من أقام على الكفر يجادل، ويقال له الشر. «الناسخ والمنسوخ» ٥٧٧/٢. وعلى هذا تكون الآية محكمة.

٤٧- وقوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ أي: وكما أنزلنا الكتاب عليهم أنزلنا عليك الكتاب ﴿فَالَّذِينَ ءَانَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يُوْمِنُونَ بِهِ﴾ يعني مؤمني أهل الكتاب^(١)

﴿وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾ يعني مسلمي أهل مكة^(٢). وقال ابن جرير: ﴿فَالَّذِينَ ءَانَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يُوْمِنُونَ بِهِ﴾ يعني: كانوا قبل عصر النبي ﷺ من اليهود والنصارى كانوا مؤمنين بمحمد ﷺ ﴿وَمِنْ هَؤُلَاءِ﴾ يعني: الذين محمد بين أظهرهم، من أهل الكتاب ﴿مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾ وهم مؤمنو أهل الكتاب^(٣). وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء^(٤).

ثم قال: ﴿وَمَا يَحْمَدُ بِأَيْتِنَا﴾ أي: بعد المعرفة^(٥) ﴿إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾ من اليهود، وذلك أنهم عرفوا أن محمداً نبي، والقرآن حق^(٦)، فجدوا وأنكروا ولم يقرؤا، وكفروا بذلك الجحود.

٤٨- قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَسْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ﴾ أي: ما كنت تقرأ قبل القرآن كتاباً، أي: ما كنت قارئاً قبل الوحي ولا كاتباً، وهو قوله: ﴿وَلَا تَخْطُ بِيَمِينِكَ﴾ أي: ولا تخط الآن بيمينك كتاباً. وكذلك صفة النبي ﷺ في التوراة والإنجيل: أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب^(٧).

(١) «تفسير الثعلبي» ١٦١/٨، وزاد: عبد الله بن سلام، وأصحابه.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٣١٧/٢. و«تفسير الثعلبي» ١٦١/٨.

(٣) تفسير ابن جرير ٤/٢١، بمعناه.

(٤) وهو قول مقاتل، «تفسير مقاتل» ١٧٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/٢١، وابن أبي حاتم ٣٠٧٠/٩، عن قتادة. وذكره عنه الثعلبي ١٦١/٨.

(٦) «تفسير مقاتل» ١٧٤.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ١٧١/٤، بمعناه.

قال مجاهد: كان أهل الكتاب يجدون في كتبهم أن النبي ﷺ لا يخط يمينه، ولا يقرأ كتابًا، فنزلت هذه الآية^(١).

وقوله: ﴿إِذَا﴾ قال الفراء: ولو كنت تتلو ﴿لَأَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾^(٢) قال ابن عباس: لشك الكافرون^(٣). قال مجاهد يعني: قريشًا^(٤). وهو قول قتادة^(٥). ومعنى الآية: لو كنت تكتب وتقرأ الكتب قبل الوحي إذا لشكوا؛ وقالوا هذا شيء تعلمه محمد وكتبه^(٦).

وقال مقاتل: يعني: كفار اليهود يقول: إذا لشكوا فيك، وقالوا: إن الذي نجد في التوراة نعتة هو: أمني لا يقرأ الكتاب، ولا يكتب، ولا يخطه يمينه^(٧).

وهذا هو القول؛ لأن أهل الكتاب كانوا يعرفون النبي ﷺ بنعته وصفته حقًا يقينًا، وإنما يجحدون نبوته بعد اليقين، ويكفرون بالجحد، فلو كان النبي ﷺ كاتبًا قارئًا لكان بغير النعت الذي يعرفوه، وكانوا يشكون. وأما الكفار فإنهم ما عرفوه بالنبوة، وكانوا شاكين مع كونه أميًا، وإذا كان كذلك

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٢١، وابن أبي حاتم ٣٠٧١/٩. كلاهما بالإثبات: كان أهل الكتاب يجدون، وفي النسختين بالنفي: كان أهل الكتاب لا يجدون. والأقرب الإثبات؛ لما فيه من إقامة الحجة عليهم بما في كتبهم. والله أعلم.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٣١٧/٢.

(٣) «تنوير المقياس» ٣٣٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٢١، وابن أبي حاتم ٣٠٧١/٩. واقتصر على هذا القول الزجاج ١٧١/٤، ولم ينسبه.

(٥) ذكره عنه الماوردي، بلفظ: مشركو العرب. «النكت والعيون» ٢٨٧/٤.

(٦) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٨. و«تفسير الثعلبي» ١٦١/٨ ب.

(٧) «تفسير مقاتل» ٧٤أ.

فلا معنى لقوله: ﴿إِذَا لَازَبَ﴾ مع كونهم مرتابين؛ ووجهه ما قال الفراء: أي: لكان أشدَّ لريبة من كذب من أهل الكتاب^(١). فحمل قوله: ﴿لَازَبَ﴾ على زيادة الريبة، على قول مجاهد. والمعنى: أن المشركين كانوا شاكين في نبوته، مع أنه يخبرهم بقصص الماضين، من غير أن يقدر على كتابة وقراءة، فلو كان قارئًا كاتبًا لاشتد ارتياهم، وقالوا: إنما تعلمه وقرأه من كتاب.

وتفسير الآية: أي: الذي يأتي بالباطل، يقال: أبطل فلان: إذا كذب وادعى غير الحق^(٢). وكل من ادعى دينًا غير الإسلام فهو مبطل.

٤٩- قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَبْنَتُ﴾ قال الحسن: القرآن آيات بينات. ﴿فِي صُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ يعني: المؤمنين^(٣).

وهو قول عبد الله بن عباس في رواية عطاء؛ يريد: الذين حملوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار، وحملوه من بعد النبي ﷺ. وعلى هذا الكناية عن القرآن والكتاب بقوله: ﴿هُوَ﴾.

وقال قتادة ﴿بَلْ هُوَ﴾ يعني النبي ﷺ و﴿آيَاتٌ يَبْنَتُ فِي صُورِ﴾ أهل العلم من أهل الكتاب؛ لأنهم يجدون في كتابهم نعتة وصفته^(٤). وعلى هذا التقدير: بل هو ذو آيات بينات، فحذف المضاف، وذلك أن كونه بالنعت

(١) «معاني القرآن» للفراء ٣١٧/٢.

(٢) كتاب «العين» ٤٣٠/٧ (بطل)، ونقله الأزهرى، «تهذيب اللغة» ٣٥٥/١٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٩٩/٢، وابن جرير ٦/٢١. وهو قول الفراء، «معاني القرآن» ٢/٣١٧. وذكره الثعلبي ٨/١٦٢، ولم ينسبه.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٩٩/٢، وابن جرير ٥/٢١. وأخرجه ابن جرير ٥/٢١، عن ابن جريج. وذكره الثعلبي ٨/١٦٢، عن ابن عباس.

الذي ذكر في كتابهم آيات واضحات له في صدور أهل الكتاب، والعلم به، وهم مؤمنو أهل الكتاب، بل هو وأموره آيات.

وفي الآية قول ثالث، ذكره الزجاج؛ فقال: بل كونه غير قارئ ولا كاتب ﴿ءَايَاتٍ بَيَّنَّتْ﴾ لأنه إذا لم يقرأ ولم يكتب، وأخبر بأقاصيص الأولين والأنبياء فهو ﴿ءَايَاتٍ بَيَّنَّتْ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾^(١). وهو معنى قول الكلبي^(٢).

والظاهر من هذه الأقوال قول قتادة ومقاتل^(٣) لقوله: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ يعني: كفار اليهود^(٤)، لأنهم جحدوا نبوته وكنتموا أمره بعد المعرفة.

٥٠- قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ كما كانت الأنبياء تجيء بها إلى قومهم^(٥). وقرئ: ﴿آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ على الجمع^(٦). وحجة الأفراد قوله: ﴿فَلْيَأْنِا بِآيَةِ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾ [الأنبياء: ٥] وقوله: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً﴾

(١) «معاني القرآن» للزجاج ١٧١/٤، ولم ينسبه.

(٢) «تنوير المقباس» ٣٣٦.

(٣) لم يسبق ذكر قول مقاتل، وهو قريب من قول قتادة، «تفسير مقاتل» ٧٤ب.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧٤ب.

(٥) «تفسير مقاتل» ٧٤ب. و«تفسير الثعلبي» ١٦٢/٨.

(٦) قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم: ﴿ءَايَاتٍ﴾ جمعاً، وقرأ ابن كثير وحزمة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر، وأبي عمرو في رواية علي بن نصر: ﴿آيَةٍ﴾ على الأفراد. «السبعة في القراءات» ٥٠١، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/٤٣٥، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١٨٨/٢، و«النشر في القراءات العشر» ٣٤٣/٢.

[الأنعام: ٣٧] وقد تقع آية على لفظ الواحد ويراد به كثرة؛ كما جاء: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ [المؤمنون: ٥٠] واختار أبو عبيد الجمع؛ لقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا آيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ﴾^(١) قال أبو علي: وهذا لا يكون دلالة على ترجيح القراءة بالجمع؛ لأنهم إنما اقترحوا آية فقليل: الآيات عند الله، أي: الآية التي اقترحوها وآيات أخر لم تقترحوها عند الله، وهو القادر على إرسالها، إذا شاء أرسلها، مع ما ذكرنا أن لفظ الواحد قد يراد به كثرة^(٢).

﴿وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ يريد: أنذر أهل المعصية بالنار، وليست إنزال الآية بيدي. قال مقاتل: فلما سألوا الآية قال الله تعالى:

٥١- ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ أي: أو لم يكفهم من الآيات القرآن ﴿يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ فيه خبر ما قبلهم وما بعدهم ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ أي: في إنزال الكتاب عليك ﴿لَرَحْمَةً﴾ لمن آمن به وعمل به^(٣) ﴿وَذِكْرَىٰ﴾ وتذكيراً وموعظة، ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ قال مقاتل: وكذبوا بالقرآن فنزل:

٥٢- ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا﴾^(٤) أي: الله شاهداً بيننا أني رسوله^(٥)، وكفى هو شاهداً ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وشهادة الله له إثبات المعجزة له بإنزال الكتاب عليه. ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ﴾ قال

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٤٣٥/٥، ولم يصرح باسم أبي عبيد، بل قال: وحجة الأفراد أن في حرف أبي زعموا، وصرح بذكر أبي عبيد الثعلبي ١١٦٢/٨.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٤٣٥/٥.

(٣) «تفسير مقاتل» ٧٤ب.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧٤ب.

(٥) «تفسير الثعلبي» ١١٦٢/٨.

ابن عباس: بغير الله. وقال مقاتل: بعبادة الشيطان^(١).

٥٣- قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ أي: استهزاء وتكذيباً^(٢)

منهم^(٣) بذلك يستعجلونك به. نزلت في الذين قالوا: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ الآية [الأنفال: ٣٢]^(٤). وقد مر^(٥).

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَجَلٌ﴾ يعني: إن لعذابهم أجلاً، وهو يوم القيامة^(٦). قال الله تعالى: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾ [القمر: ٤٦] هذا قول ابن عباس ومقاتل^(٧). وقال الضحاك: الأجل المسمى لعذابهم: مدة أعمارهم، فإذا ماتوا صاروا في العذاب^(٨).

وقيل: الأجل المسمى: بدر^(٩)؛ وهو قوله: ﴿وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً﴾ يعني:

(١) «تفسير مقاتل» ٧٤ب. وأخرجه ابن جرير ٧/٢١، وابن أبي حاتم ٣٠٧٣/٩، عن قتادة بلفظ: الشرك.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٤ب.

(٣) منهم. في نسخة: (ب).

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/٢١، وابن أبي حاتم ٣٠٧٤/٩، عن قتادة. و«معاني القرآن» للزجاج ١٧١/٤، ولم ينسبه. وقال الثعلبي ٨/١٦٢: نزلت في النضر بن الحارث حين قال: ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنْ السَّمَاءِ﴾.

(٥) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال المفسرون: قال النضر بن الحارث: اللهم إن كان هذا الذي يقوله محمد حقاً من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء كما أمطرته على قوم لوط ﴿أَوْ أَتَيْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أي: ببعض ما عذبت به الأمم. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٧٤/٩، عن سعيد بن جبير. و«معاني القرآن» للفراء ٢/٣١٨.

(٧) «تفسير مقاتل» ٧٤ب. وليس فيه ذكر الآية. وذكر الآية الزجاج ١٧٢/٤، ولم ينسب القول.

(٨) ذكره الثعلبي ٨/١٦٢.

(٩) «تفسير الثعلبي» ٨/١٦٢، ولم ينسبه.

العذاب ببدر على هذا القول، وهو قول عطاء عن ابن عباس. ودليل القول الأول قوله:

٥٤- ﴿يَسْتَعِظُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ أخبر أن ميعاد عذابهم جهنم، وأنها تحيط بجماعتهم، فلا تبقي منهم أحداً إلا دخلها^(١).

ثم أخبر أن تلك الإحاطة متى تكون، فقال:

٥٥- ﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ قال ابن عباس: هذا مثل قوله: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: ٤١] وقوله: ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ﴾ الآية [الزمر: ١٦]^(٢).
وقوله: ﴿وَيَقُولُ﴾ الموكل بعذابهم، يقول لهم^(٣): ﴿ذُوقُوا﴾ ومن قرأ بالنون^(٤) فلأن ذلك لما كان بأمره سبحانه جاز أن يُنسب إليه. وجوازه على هذا المعنى؛ لأن القديم سبحانه لا يكلمهما^(٥).

(١) «تفسير الثعلبي» ٨/١٦٢. وتفسير ابن جرير ٨/٢١، بمعناه.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٤ب، حيث ذكر الآية الثانية.

(٣) يقول لهم مكررة في نسخة: (ب). وفي «تفسير مقاتل» ٧٤ب: يقول الخزنة لهم.

(٤) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: ﴿وَنَقُولُ﴾ بالنون، وقرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي: ﴿وَيَقُولُ﴾ بالياء. «السبعة في القراءات» ٥٠١، و«الحجة للقراء السبعة» ٤٣٦/٥، و«النشر في القراءات العشر» ٣٤٣/٢.

(٥) في إطلاق لفظ القديم على الله ﷻ خلاف؛ لكون لفظ القديم لم يرد في الكتاب ولا في السنة، ولم يتكلم به السلف من الصحابة والتابعين، وإنما سمي الله نفسه بالأول والآخر، وهو أبلغ لدلالته على القدم، وأنه لم يسبقه شيء، بل ولم يماثله شيء، وعلى ذلك فلا يصح إطلاق القديم على الله تعالى باعتبار أنه من أسمائه، وإن كان يصح الإخبار عنه بذلك؛ لأن باب الإخبار أوسع من باب الإنشاء. «مجموع الفتاوى» ١/٢٤٥، و«حاشية لوامع الأنوار البهية» ١/٣٨، من كلام =

وقيل: ﴿ذُوقُوا﴾ لوصول الألم إلى المعذب، كوصول الذوق إلى الذائق. ومعنى: ﴿مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي: جزاء، كما قال:
دونك ما جنيته فاحس وذُق^(١)

= الشيخ عبد الله بابطين.

تنبيه: تكليم الله تعالى لعباده في الآخرة ثابت بنصوص كثيرة في الكتاب والسنة، يكلمهم الله تعالى للحساب والجزاء، ويستوي في هذا الخلق كلهم إلا أقواماً شاء الله تعالى أن يحرمهم ذلك، تنكيلاً وزيادة في العذاب؛ فمن الأدلة على عموم التكليم وشموله قول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص ٦٥] وقوله: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ آيَنَ شُرَكَائِي قَالُوا أَدْنَاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ [فصلت ٤٧] ومن السنة، قول النبي ﷺ: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله، ليس بينه وبينه ترجمان» الحديث أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، رقم (٧٤٤٣)، «فتح الباري» ١٣/٤٢٣، ومسلم ٢/٧٠٣، رقم (١٠١٦).

ومن الأدلة على حرمان أقوام من تكليم الله لهم، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيُسْرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة ١٧٤] ومن السنة قول النبي ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم، ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب اليم: شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر». أخرجه مسلم ١/١٠٢، كتاب: الإيمان، رقم (١٠٧)، والنسائي ٥/٨٦، كتاب الزكاة، رقم (٢٥٦٢).

وتكليم الله تعالى لأهل النار في هذه الآية ﴿وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ توبيخ وتقريع لأهل النار؛ كقوله تعالى: ﴿قَالَ أَخْسَأُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [الآيات] المؤمنون ١٠٨-١١١. والله أعلم. ملخص من: «مجموع الفتاوى» لابن تيمية ١٣/١٣١، وما بعدها. «ودرء تعارض العقل والنقل» ٢/١٤١، وما بعدها. «العقيدة السلفية في كلام رب البرية» تأليف: يوسف الجديع. ص: ٩٠، وما بعدها.

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/٤٣٦، بنصه. ولم ينسب البيت، وفي الحاشية: لم نعثر عليه.

قال ابن عباس ومقاتل: ﴿مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الكفر والتكذيب والافتراء على الله^(١).

٥٦- قوله تعالى: ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَسِعَةٌ فَإِنِّي فَأَعْبُدُونَ﴾ وذلك أن الله تعالى أمر المؤمنين بالهجرة فاشتد ذلك عليهم، وقالوا: كيف نخرج من ديارنا وأموالنا، ونذهب إلى بلاد لا دار لنا فيها، ولا مال؟ فأنزل الله فيهم: ﴿إِنَّ أَرْضِي وَسِعَةٌ﴾ في معاشكم^(٢).

وقال الكلبي: نزلت في أهل مكة؛ أي: لا تجاوروا الظلمة في أرضهم^(٣). وقال مقاتل: نزلت في ضعفاء مسلمي مكة؛ يقول: إن كنتم في ضيق بمكة من إظهار الإيمان بها، فإن أرض المدينة واسعة من الضيق ﴿فَإِنِّي فَأَعْبُدُونَ﴾ يعني: توحدوني في المدينة علانية^(٤).

وقال أبو إسحاق: تفسيرها أنهم أمروا بالهجرة من الموضع الذي لا تمكنهم فيه عبادة الله وأداء فرائضه، وكذلك يجب على من كان في بلد يعمل فيها بالمعاصي، ولا يمكنه تغيير ذلك أن يهاجر وينتقل إلى حيث يتهيأ له أن يعبد الله حق عبادته^(٥). وهذا معنى قول مجاهد: ﴿إِنَّ أَرْضِي وَسِعَةٌ﴾ فهاجروا وجاهدوا^(٦).

(١) «تفسير مقاتل» ١٧٥ أ.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٣١٨/٢، لكنه قال: فأنزل الله ﴿وَكَاْنٍ مِّنْ دَابَّةٍ﴾. وكذا عند الثعلبي ١٦٢/٨ ب.

(٣) «تفسير الثعلبي» ١٦٢/٨ ب، بمعناه.

(٤) «تفسير مقاتل» ١٧٥ أ. وهو قول الفراء، «معاني القرآن» للفراء ٣١٨/٢.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ١٧٢/٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٢١.

وقال سعيد بن جبير: من أمر بمعصية فليهرب، وتلا هذه الآية^(١).
وروى إسماعيل بن أبي خالد عنه في هذه الآية قال: إذا عمل في أرضٍ
بالمعاصي، فاخرجوا منها^(٢).

وقوله: ﴿فَإِنِّي فَأَعْبُدُونَ﴾ قال الزجاج: (إياي) منصوب بفعل مضمر،
الذي ظهر يُفسره؛ المعنى: فاعبدوا إياي فاعبدون، فاستغنى بأحد الفعلين
عن الثاني، ولو قلت: إياي فاعبدوا، كان إياي منصوبًا بما بعد الفاء، ولا
يحتاج إلى إضمار فعل، ودخول الفاء لمعنى الشرط، بتقدير: إن ضاق بكم
موضع إياي فاعبدوا، فإن أرضي واسعة^(٣).

قال مقاتل: ثم خوفهم بالموت ليهاجروا، فقال:
٥٧- ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾^(٤) والمعنى لابد من الموت، وكل
أحد ميت أينما كان، فلا تقيموا بدار الشرك خوفًا من الموت^(٥).

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٢١، وابن أبي حاتم ٣٠٧٥/٩، وفيه: ثم قرأ: ﴿قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ
أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا﴾ [النساء ٩٧]. وذكره الثعلبي ١٦٢/٨ ب.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٢١، من طريق إسماعيل بن أبي خالد. وأخرجه عبد الرزاق ٢/
٩٩، عن مالك بن مغول، عن الربيع بن أبي راشد، عن سعيد بن جبير، بلفظ: هو
الرجل يكون بين ظهرائي قوم يعملون بالمعاصي.

- إسماعيل بن أبي خالد، الأحمسي مولاهم، البجلي، اسم أبيه: هرمز، وقيل:
سعد، وقيل: كثير. محدث الكوفة في زمانه مع الأعمش. روى عن عبد الله بن
أوفى، وأبي جحيفة، وغيرهم، وروى عنه شعبة، وسفيان، وشريك، وغيرهم. ثقة
ثبت، «سير أعلام النبلاء» ١٧٦/٦، و«تقريب التهذيب» ١٣٨.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ١٧٢/٤، بتصرف.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧٥ أ.

(٥) «تفسير الثعلبي» ١٦٢/٨ ب.

﴿ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ بعد الموت فتجزئكم بأعمالكم^(١). وهذا حث على الطاعة فيما أمر به من الهجرة. ثم ذكر ثواب من هاجر فقال:
 ٥٨- ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ قال ابن عباس: لنسكنهم غرف الدر والياقوت والزبرجد^(٢).

قال مقاتل: يعني لننزلهم^(٣). وهذا يدل على صحة قراءة العامة: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ يقال: بوأ فلاناً منزلاً تبويئاً وتبوءة^(٤)، وذكرنا ذلك قديماً^(٥). وقرأ حمزة والكسائي: (لَنُثَوِّئَنَّهُمْ) وهي قراءة عبد الله والأعمش^(٦)، يقال: ثوى بالمكان إذا أقام به^(٧)، ومنه قوله: ﴿وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ [القصص: ٤٥] أي: مقيماً نازلاً فيهم، والثوي: الضيف لإقامته

(١) «تفسير مقاتل» ١٧٥.

(٢) ذكره عنه الطبرسي «مجمع البيان» ٤٥٥/٧.

(٣) «تفسير مقاتل» ١٧٥. و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١١٧/٢. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٨.

(٤) «تهذيب اللغة» ٥٩٥/١٥ (باء).

(٥) قال الواحدي في تفسير قول الله تعالى: ﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمَكُمَا بِمِصْرَ ثُبُوتًا﴾ [يونس ٨٧]: قال أبو علي: التبؤ: فعل يتعدى إلى مفعولين فعلى ما ذكر أبو علي يجوز أن تقول: تبوأ زيداً مكاناً، أي: اتخذت له، ولم أر هذا لغيره؛ لأنه يقال: تبوأ المكان داراً، فيعدونه إلى مفعولين كما ذكر، ويقال: تبوأ لزيد منزلاً، أي: اتخذ له، فلا يعدون لزيد إلا باللام.

(٦) قرأ حمزة والكسائي: [لَنُثَوِّئَنَّهُمْ] بالشاء، وقرأ الباقون: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ بالباء. «السبعة في القراءات» ٥٠٢، و«الحجة للقراء السبعة» ٤٣٨/٥، وفيه ذكر قراءة الأعمش نقلها عن أبي الحسن. و«النشر في القراءات العشر» ٣٤٤/٢. وأخرج قراءة ابن مسعود: الفراء، «معاني القرآن» ٣١٨/٢.

(٧) قال ابن قتيبة: هو من: ثويت بالمكان، أي: أقمت به. «غريب القرآن» ٣٣٨.

عند المضيف^(١) .

قال الزجاج: يقال: ثوى الرجل إذا أقام، وأثويته إذا أنزلته منزلاً يقيم فيه^(٢). وقال حسان:

ثوى في قريش بضع عشرة حجة^(٣)

أي: أقام ونزل فيهم. وإذا تعدى: ثوى، فزيدت عليه الهمزة، وجب أن يتعدى إلى المفعول الثاني^(٤) .

قال الأخفش: قرأ الأعمش: ﴿لَتُثَوِّنَهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ قال: ولا يعجبني ذلك؛ لأنك لا تقول: أثويته الدار^(٥) .

قال أبو علي: ووجه هذه القراءة كان في الأصل: لتثوينهم من الجنة في غرف، وحذف الجار، كما حذف من نحو قوله:
أمرتك الخير^(٦)

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٤٣٨/٥.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ١٧٣/٤.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٤٣٩/٥، ونسبه لحسان. وهو في «ديوانه» ٢٦١، أخرج الحاكم عن يحيى بن سعيد قال: سمعت عجزاً من الأنصار تقول: رأيت ابن عباس يختلف إلى صرمة بن قيس يتعلم منه هذه الأبيات:

ثوى في قريش بضع عشرة حجة يُذكّر لو ألفي صديقاً مواتياً
وساق بعده ستة أبيات، ثم قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٤٣٩/٥.

(٥) لم أجده عند الأخفش في «المعاني»، لكن ذكر أبو علي أن أبا الحسن قال: قرأ الأعمش. «الحجة للقراء السبعة» ٤٤٠/٥.

(٦) جزء من بيت لعمر بن معد يكرب، والبيت بتمامه:

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مال وذا نسب

ويقوي ذلك أن الغرف وإن كانت مختصة، فقد أجريت المختصة من هذه الظروف مجرى غير المختص، نحو قوله:

كما غسل الطريق الثعلب^(١)

ونحو: ذهب الشأم، عند سيويه. ويدل على صحة قول سيويه ما روي في الحديث: «إنما أنا لكم كالوالد، فإذا ذهب أحدكم الغائط» من غير حرف جر، وروي: «إلى الغائط»^(٢). ويدل على صحة القراءة الأولى،

= وقد أورده أبو علي في «الحجة» ٤٤٠/٥، مقتصرًا على: أمرتك الخير، ولم ينسبه. وقد استشهد به سيويه على حذف حرف الجر، ونصب الخير. «الكتاب» ٣٧/١، ونسبه لعمر بن معد يكرب الزبيدي. واستشهد به كذلك المبرد، في «المقتضب» ٣٦/٢، والبغدادى، «خزانة الأدب» ٣٣٩/١، ولم ينسبه.

(١) أنشده كاملاً سيويه، «الكتاب» ٣٦/١، ونسبه لمساعدة بن جُوَيْة، والبيت بتمامه:

لَدُنْ بِهِزِ الْكَفِّ يَعْسَلُ مَتْنُهُ فِيهِ كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّعْلَبُ

وأنشده كاملاً المبرد، «الكامل» ٤٧٤/١، ولم ينسبه. وأنشد عجزه أبو علي، في «الحجة» ٤٤٠/٥، ولم ينسبه، وعنه أخذ الواحدى، وأنشده ابن جني، «الخصائص» ٣١٩/٣، ولم ينسبه. وفي الحاشية: هذا البيت في وصف الرمح، واللدن: اللين الناعم، وقوله: يعسل متنه: يشتد اهتزازة، ويقال: غسل الثعلب والذئب في سيره: اشتد اضطرابه.

(٢) أخرج هذا الحديث بحرف الجر: (إلى الغائط) الإمام أحمد ٣٧٢/١٢، ط/ الرسالة، وابن ماجه ١١٤/١، كتاب: الطهارة، رقم الحديث (٣١٣)، وابن حبان في «صحيحه»، كتاب: الطهارة، رقم (١٤٣١)، «الإحسان» ٢٧٩/٤، والبيهقي، «السنن الكبرى» ١٠٢/١، كتاب: الطهارة. كلهم من طريق: يحيى بن سعيد القطان، عن محمد بن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة. والحديث في «صحيح سنن ابن ماجه» ٥٧/١، رقم (٢٥٢). وقال محققو المسند: إسناده قوي. ولم أجده بهذا اللفظ بدون حرف الجر، إلا عند النسائي في «السنن الكبرى» من طريق عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن مسلم بن قُوط عن =

قوله: ﴿نَبِّئُوا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾ [الزمر: ٧٤] ^(١).

وقوله: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ قال ابن عباس: يريد تحت الغرف الأنهار، كما وصف تبارك وتعالى: ﴿مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ الآية [محمد: ١٥] ^(٢).

﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ مقيمين فيها لا يموتون، ولا يهرمون، ولا يسقمون.
وقوله: ﴿نِعْمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ﴾ قال: يريد المهاجرين والأنصار. قال

= عروة عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «إذا ذهب أحدكم الغائط فليذهب معه بثلاثة أحجار». «السنن الكبرى» ٧٢/١، كتاب: الطهارة، رقم الحديث (٤٢).
والحديث في السنن الصغرى بهذا الإسناد بإثبات حرف الجر. «سنن النسائي» ١/٤٤، كتاب الطهارة، رقم الحديث (٤٤)، وهو في «صحيح سنن النسائي» ١/١١، رقم الحديث (٤٣). وأخرجه الطبراني من طريق سلامة بن روح، عن عُقَيْل، عن ابن شهاب الزهري، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي أيوب، قال: قال رسول الله ﷺ: «من ذهب منكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يولها ظهره، شرقوا أو غربوا». «المعجم الكبير» ١٤٣/٤، رقم الحديث: ٣٩٤٢.

وسلامة بن روح مختلف فيه، «الكامل في ضعفاء الرجال» ١١٦٢/٣، «تهذيب التهذيب» ٢٥٣/٤، «ميزان الاعتدال» ١٨٣/٢، قال عنه ابن حجر: صدوق له أوهام. «تقريب التهذيب» ٤٢٦. وعُقَيْل هو ابن خالد بن عقيل، قال عنه الذهبي: الحافظ الإمام، حدث عن ابن شهاب فأكثر وجود، وحدث عنه ابن أخيه: سلامة بن روح. «سير أعلام النبلاء» ٣٠١/٦. قال عنه ابن حجر: ثقة ثبت. «تقريب التهذيب» ٦٨٧. وعطاء بن يزيد الليثي: ثقة. «تقريب التهذيب» ٦٧٩.

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٤٤٠/٥، وليس فيه ذكر الحديث. وقول سيبويه في «الكتاب» ٣٥/١.

(٢) لعل الشاهد من إيراد هذه الآية: بيان أن الأنهار التي تجري من تحت الغرف أنهار متنوعة، كما ذكر في آية سورة: محمد ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾. والله أعلم.

مقاتل: ﴿نِعْمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ﴾ لله^(١). وفي الآية حذف يتم به الكلام، كأنه قيل: نعم أجر العاملين الغرف أو الجنة^(٢).

٥٩- ثم نعت هؤلاء فقال: ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ قال ابن عباس: على دينهم، وعلى المخصصة، وعلى الجزع، وترك الأموال والأولاد والدور^(٣). قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ قال: وبالله يثقون في هجرتهم^(٤). قال ابن عباس: ذلك أن المهاجرين توكلوا على الله وتركوا دورهم وأموالهم.

قال مقاتل: إن أحدهم كان يقول بمكة: كيف أهاجر إلى المدينة وليس لي بها دار ولا معيشة؟ فوعظهم الله ليعتبروا، فقال:

٦٠- ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ دَابَّةٍ﴾ وكم من دابة^(٥) ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ قال أبو إسحاق: كل حيوان على وجه الأرض مما يعقل ولا يعقل فهو دابة، وإنما هو: مَنْ دبت على الأرض، والمعنى: من نفس دابة^(٦).

وقوله: ﴿لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ قال ابن عباس: لا تقدر على رزقها. قال مقاتل: لا ترفع رزقها معها^(٧).

(١) «تفسير مقاتل» ٧٥ أ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٧٨/٩، عن مقاتل.

(٣) وقال مقاتل ٧٥ أ: على الهجرة. وكل ذلك داخل مراد.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧٥ أ.

(٥) «تفسير مقاتل» ٧٥ أ. و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١١٧/٢. و«غريب القرآن» لابن

قتيبة ٣٣٩. و«معاني القرآن» للزجاج ١٧٣/٤.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ١٧٣/٤. قال أبو عبيدة: ومجاز الدابة: أن كل شيء يحتاج

إلى الأكل والشرب فهو دابة من إنس أو غيرهم.

(٧) «تفسير مقاتل» ٧٥ أ. وقال ابن قتيبة: لا ترفع شيئاً لغد. «غريب القرآن» ٣٣٩.

وقال سفيان وعلي بن الأقرم: لا تدخر شيئاً لغد^(١).

وقال أبو إسحاق: أي لا تدخر رزقها، إنما تصبح فيرزقها الله، وعلي هذا أكثر الحيوان^(٢). قال سفيان: وليس شيء مما خلق الله يخبأ إلا الإنسان والفأرة والنملة^(٣).

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ يرزقكم إن هاجرتم إلى المدينة ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لقولكم: إنا لا نجد ما ننفق بالمدينة^(٤) ﴿الْعَلِيمُ﴾ بما في قلوبكم^(٥).

٦١- قال ابن عباس: ثم رجع إلى المشركين فقال: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ﴾ إلى قوله: ﴿لَيَقُولَنَّ اللَّهُ﴾ يقررون بأن الله خالق هذه الأشياء. قال الله تعالى: ﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: فكيف يكذبون بتوحيدي^(٦). أي: إذا كان الله هو الخالق وحده، وجب أن يكون هو المعبود وحده من غير شريك. والمعنى: فكيف يُصرفون عن التوحيد بعد قيام الدليل.

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٢١، والثعلبي ٨/١٦٢، كلاهما عن علي بن الأقرم، من طريق سفيان.

- علي بن الأقرم بن عمرو الهمداني، الوادعي، أبو الوازع، كوفي ثقة، حدث عن أسامة بن شريك، وأبي الأحوص، وغيرهم، روى عنه الأعمش، وشعبة، وسفيان الثوري، وغيرهم. «سير أعلام النبلاء» ٥/٣١٣. و«تقريب التهذيب» ٦٩٠.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/١٧٣.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/١٦٢. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٩، ونسبه لابن عيينة. وعند الفراء: إلا النملة فإنها تدخر رزقها لستها. «معاني القرآن» ٢/٣١٨، ولم ينسبه.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧٥ أ.

(٥) «تفسير الثعلبي» ٨/١٦٢ ب.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٧٩، عن ابن عباس. و«تفسير مقاتل» ٧٥ أ.

قال مقاتل: ثم رجع إلى الذين رغبهم في الهجرة؛ الذين قالوا: لا نجد ما ننفق فقال:

٦٢- ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾^(١) قال ابن عباس: يريد البر والفاجر، فكيف لا أبسط عليكم.

وقوله: ﴿وَيَقْدِرُ لَهُ﴾ قال مقاتل: ويقتر على من يشاء^(٢) ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ﴾ مما أنتم فيه من الشدة، وما أريد من إدخال الرفق عليكم ﴿عَلِيمٌ﴾. ٦٣- وقوله: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ﴾ يعني: كفار مكة، إلى قوله: ﴿لَيَقُولَنَّ اللَّهُ﴾ أي: الله الذي فعل هذه الأشياء^(٣).

﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ بإقرارهم بذلك. قاله مقاتل وابن عباس^(٤). ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ توحيد ربهم مع إقرارهم بأن الله خلق الأشياء كلها وحده^(٥)، وأنزل المطر. والمراد بالأكثر: الجميع. وقد مر^(٦).

٦٤- قوله تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا﴾ يعني: الحياة في هذه الدار ﴿إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يريد باطل وغرور وعبث تنقضي عن قريب^(٧).

(١) و(٢) و(٣) و(٤) و(٥) «تفسير مقاتل» ٧٥ أ.

(٦) قال الواحدي في تفسير قول الله تعالى: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة ١٠٠]: إنما دخلت بل هاهنا؛ لأنه لما قال: ﴿بَدَّهٖ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ دل على أنه كفر ذلك الفريق بالنقض فقال: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ﴾ كفار بالنقض، وحسن هذا التفصيل؛ لأن منهم من نقض عناداً، ومنهم من نقض جهلاً. وقيل: معناه: كفر فريق بالنقض، وكفر أكثرهم بالجحد للحق؛ وهو أمر النبي ﷺ.

(٧) «تفسير مقاتل» ٧٥ أ، بلفظ: باطلاً. فقط.

﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾^(١) لهي دار الحياة لا موت فيها^(١).
وقال الكلبي: هي حياة لا يموت فيها أهلها^(٢). وقال قتادة والسدي: لهي
الحياة^(٣).

وقال الفراء: لهي الحياة حياة لا موت فيها^(٤). وقال الزجاج: معناه:
هي دار الحياة الدائمة^(٥).

وقال أبو عبيدة وابن قتيبة: ﴿الْحَيَوَانُ﴾ الحياة^(٦). فالمفسرون
وأصحاب المعاني على أن الحيوان هاهنا بمعنى: الحياة.
قال أبو علي: قال أبو عبيدة: الحياة والحيوان والحي واحد، فهذه
على ما حكاه أبو عبيدة مصادر^(٧). والحياة كالحلية والخدمة؛ وهي شدة
التهاب النار^(٨).

(١) «تفسير مقاتل» ٧٥ ب. و«تفسير ابن جرير» ١٢/٢١، و«تفسير الثعلبي» ٨/١٦٣ أ.
وأخرجه ابن جرير ١٢/٢١، عن مجاهد، وأخرجه عن ابن عباس، بلفظ: باقية.
قال الأزهري: معناه: أن من صار إلى الآخرة لم يمت، ودام حيًا فيها لا يموت،
فمن أدخل الجنة حيي فيها حياة طيبة، ومن دخل النار فإنه لا يموت فيها ولا يحيا.
«تهذيب اللغة» ٢٨٧/٥ (حي).

(٢) «تنوير المقباس» ٣٣٨.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٩٩/٢، عن قتادة.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٣١٨/٢.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ١٧٣/٤.

(٦) «مجاز القرآن» ١١٧/٢. و«غريب القرآن» ٣٣٩.

(٧) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١١٧/٢. بمعناه. وهو في «كتاب الشعر» لأبي علي ١/
٣٢١، غير منسوب.

(٨) «تهذيب اللغة» ٤٣٣/٤ (حدم). يعني أن أصلها: حيوة على وزن: حلية، أو: حيوة
على وزن: خدمة. والله أعلم.

والحيوان: كالفوران^(١) والغليان. والحَيَّ كالعَيِّ^(٢)؛ قالوا: حَيَّ
 يحيا حياءً^(٣)، كما قالوا: عَيِّي يَعْيَا عيَاءً^(٤)، ومن ذلك قول العجاج:
 كنا بها إذ الحياة حَيُّ^(٥)
 فهذا^(٦) إذا الحياة حياءً.

وقال أبو زيد: الحيوان ما فيه روح^(٧). والمَوْتَان: ما لا روح فيه^(٨).
 والحيوان في روايتي أبي زيد وأبي عبيدة على ضربين؛ أحدهما: أن يكون
 مصدرًا كما حكاه أبو عبيدة. والآخر: أن يكون وصفًا كما حكاه أبو زيد.
 والحيوان على قول أبي زيد مثل الحَيِّ الذي يراد به خلاف الميت، وقد

(١) هكذا في النسختين؛ يقال: فارت القدر تفور فَوْرًا، وفَوْرَانًا، إذا غَلَت. «تهذيب اللغة» ٢٤٧/١٥ (فار).

(٢) العَيِّ: مصدر العَيَّ؛ يقال: عَيَّ فلان بالأمر إذا عجز عنه. «تهذيب اللغة» ٢٥٨/٣ (عَيَّ).

(٣) «تهذيب اللغة» ٢٨٣/٥ (حَيَّ).

(٤) «تهذيب اللغة» ٢٥٧/٣ (عَيَّ).

(٥) هكذا أنشده أبو علي، «كتاب الشعر» ٣٢١/١، وصدّره بقوله: قال رؤبة أو
 العجاج. وأنشده أبو عبيدة ١١٧/٢، بلفظ:

وقد نَرَى إذ الحياة حَيُّ

ونسبه للعجاج. وهو كذلك في «ديوانه» ٢٤٩. وأنشده الأزهري، «تهذيب اللغة»

٢٨٥/٥ (حي) غير منسوب، واستشهد به على أن الحَيَّ بكسر الحاء جمع الحياة.

(٦) في كتاب أبي علي: كأنه قال: إذ الحياة حياءً؛ أي: الحياة غير متكدرة ولا منغصة.
 «كتاب الشعر» ٣٢١/١.

(٧) ذكره الأزهري، «تهذيب اللغة» ٢٨٧/٥، ولم ينسبه.

(٨) لم أجده في «النوادر»؛ وفي «تهذيب اللغة» ٣٤٣/١٤ (موت): الموتان: كل شيء
 غير ذي روح، وما كان ذا روح فهو الحيوان. ولم ينسبه لأبي زيد.

جاء الصفة على هذا المثال نحو قولهم: رجلٌ صَمِيَّانٌ للسريع الخفيف^(١)،
والزَفَيَّان^(٢)، قال:

وتحت رَحلي زَفَيَّانٌ مِيلَعٌ^(٣)

فهذا أظهر من أن يقال له وصف بالمصدر، فأما قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ فيحتمل أن يكون المعنى: وإن حياة الدار الآخرة هي الحياة؛ لأنه لا نقص فيها ولا نفاد لها، أي: فتلك الحياة هي الحياة لا التي يشوبها ما يشوب الحياة في هذه الدار، فيكون الحيوان مصدر على هذا. ويجوز أن يكون الحيوان الذي هو خلاف المَوْتَان، وقيل للدار الآخرة: الحيوان؛ لأنها لا تزول ولا تبعد كما تبعد هذه الدار وتزول، فتكون الدار وصفت بالحياة لهذا المعنى، والمراد أهلها.

ويجوز أن يكون التقدير في قوله: ﴿لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ هي ذات الحيوان، أي: دار الآخرة هي دار الحياة، كأنه لم يعتد بحياة هذه الدار حياة. فأما القول في حروف الحيوان: أن العين واللام مثلاً في أصل الكلمة، وأبدلت من الثانية الواو لَمَّا لم يسع الإدغام في هذا المثال، ألا ترى أن مثل: شَلَلٌ وَطَلَلٌ^(٤) يصح ولا يدغم؛ فكذلك الحيوان لَمَّا لم يجز الإدغام

(١) «تهذيب اللغة» ١٢/ ٢٦٠ (صمى).

(٢) الزَفَيَّان: الخفة. «لسان العرب» ١٤/ ٣٥٧ (زفى).

(٣) أنشده الأزهري، «تهذيب اللغة» ١٣/ ٢٦٥ (زفى) ولم ينسبه. والمْلَع: سرعة سير الناقة، وناقة مِيلَع: سريعة. «تهذيب اللغة» ٢/ ٤٢٦ (ملع). وهو في «لسان العرب» ١٤/ ٣٥٧، مع بيتين قبله غير منسوب، وفيه: ناقة زَفَيَّان: سريعة.

(٤) الشلل: ذهاب اليد، يقال: شَلَّتْ يده تَشَلُّ، فهو أشْلٌ. «تهذيب اللغة» ١١/ ٢٧٦ (شلل). الطَّلَل: ما شخص من الديار، يقال: حَيَّا الله طَلَلَك وأطلالك: أي: ما =

تُوصَل فيه إلى إزالة المثلين بالبدل، ووجب ذلك في الثاني منهما، وهو الكثير العام في كلامهم؛ لأن التكرير وقع بها، هذا مذهب الخليل وسيبويه وأصحابهما^(١)؛ إلا أبا عثمان فإنه ذهب في أن الحيوان غير مُبَدَّل الواو؛ وأن الواو فيه أصل وإن لم يكن منه فِعْلٌ، وشَبَّه هذا بقولهم: فَاطَ المِثُّ يَفِيطُ فَيْطًا وَفَوْطًا^(٢)، ولا يستعملون من فَوْطٍ فِعْلًا، فكذلك الحيوان عنده مصدر لم يُشْتَقَّ منه فِعْلٌ، بمنزلة فَوْطٍ؛ ألا ترى أنهم لا يقولون: فاط يفوظ كما قالوا: فاط يفيظ.

قال أبو علي: الذي أجازهُ أبو عثمان فاسد من قِبَل أنه لا يمتنع أن يكون في الكلام مصدر عينه: واو، وفاءؤه: لام صحيحان؛ مثل: فَوْطٌ، وَصَوْغٌ^(٣)، وَقَوْلٌ، وَمَوْتٌ، وأشبه ذلك، فأما أن يوجد في الكلام كلمة عينها: ياء، ولا مِها: واو فلا، فحمله الحيوان على فَوْطٍ خطأ؛ لأنه شَبَّه ما لا يوجد في الكلام بما هو موجود مطرد؛ وبهذا علمنا أن حَيَوَةً في مثل: رَجَاء بن حَيَوَةٍ؛ أصله: حَيَّة وأن اللام إنما قلبت واوًا لضربٍ من التوسُّع، وكراهة لتضعيف الياء، ولأن الكلمة أيضًا عَلِمَ؛ والأعلام يَعْْرِضُ فيها ما لا يعرض في غيرها؛ نحو: مَوْهَبٌ ومَوْزَقٌ، ومَوْظَبٌ^(٤).

= شخص من جسدك. «تهذيب اللغة» ٢٩٥/١٣ (طلل).

(١) أصل الحيوان: حَيَّانٌ، فقلبت الياء التي هي لام الفعل واوًا استكراهًا لتوالي الحركات؛ هذا مذهب الخليل وسيبويه. «لسان العرب» ٢١٤/١٤ (حيا). وقول سيبويه في «الكتاب» ٣٩٩/٤.

(٢) فاط الميث، وفاظت نفسه: إذا خرجت. «تهذيب اللغة» ٣٩٦/١٤ (فاظ).

(٣) الصَّوْغُ: مصدر صاغ يصوغ، والصَّيَاغَةُ: الحرفة. «تهذيب اللغة» ١٥٨/٨ (صاغ).

(٤) «سر صناعة الإعراب» ١/١٥٣، بتصرف، وهو في «لسان العرب» ٢١٤/١٤ (حيا). وضبطت كلمة: مَوْزَقٌ، هكذا في سر صناعة الإعراب، وهو اسم علم؛ منه: =

قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ يعني لو علموا لرغبوا في الباقي الدائم عن الفاني الزائل، ولكنهم لا يعلمون.

٦٥- قوله: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَاؤُ اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ قال ابن عباس: يريد المشركين كفار مكة. وذكرنا معنى ﴿فِي﴾ عند قوله: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا﴾ [هود: ٤١]^(١).

و﴿دَعَاؤُ اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ أفردوا الله بالطاعة، وتركوا شركاءهم فلا يدعونهم لإنجائهم ﴿فَلَمَّا نَجَّيْنَاهُمْ﴾ الله من أهوال البحر، وأفضوا إلى البر ﴿إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ به في البر فلا يوحدونه كما وحدوه في البحر^(٢). وهذا إخبار عن عنادهم، وأنهم عند الشدائد يعلمون أن القادر على كشفها الله وحده، فإذا زالت عادوا إلى كفرهم^(٣).

٦٦- قوله تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَانَيْتَهُمْ﴾ في هذه اللام وجهان؛

= مَورق بتشديد الراء، ابن مُشَرِّج، بضم أوله، ابن عبد الله العجلي، ترجم له الحافظ ابن حجر. «تقريب التهذيب» ٩٧٧، رقم (٦٩٨٩).

ومَورق بفتح الميم وضمها اسم موضع بفارس. «معجم البلدان» ٢٥٦/٥، ثم قال ياقوت الحموي: ومَوهَب ومَوظَب اسمان لرجلين.

(١) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: وقوله تعالى: ﴿فِيهَا﴾ لا يجوز أن تكون من صلة الركوب؛ لأنه يقال: ركبت السفينة، ولا يقال: ركبت في السفينة، والوجه هاهنا أن يقال: مفعول ﴿ارْكَبُوا﴾ محذوف على تقدير: اركبوا الماء في السفينة فيكون قوله: ﴿فِيهَا﴾ حالاً من الضمير في: ﴿ارْكَبُوا﴾ ويجوز أن يقال: المعنى: اركبوها؛ أي: الفلك، وزاد: في للتأكيد كقوله: ﴿لِلزَّيْتَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف ٤٣] وفائدة هذه الزيادة أنه أمرهم أن يكونوا في جوف الفلك لا على ظهرها، فلو قال: (اركبوها) لتوهموا أنه أمرهم أن يكونوا على ظهر السفينة.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٥ ب.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٣١٨/٢، بمعناه.

أحدهما: أنها لام كي، وهي متعلقة بالإشراك، كأن المعنى: يشركون ليكفروا؛ أي: ليجحدوا نعمة الله في إنجائه إياهم، أي: لا فائدة لهم في الإشراك إلا الكفر، فليس يردُّ عليهم الشرك نفعًا إلا الكفر والتمتع بما يستمتعون به في العاجلة من غير نصيب في الآخرة. ومن جعل هذه لام كي كسر لام قوله: ﴿وَلَيْتَمَنَّعُوا﴾ ومن جزم اللام أراد الأمر^(١)، وهو على معنى: التهديد والوعيد كقوله: ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مِنْ أَسْطَظَّتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤] و﴿أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠] ونحو ذلك من الأوامر التي معناها الوعيد^(٢). ويدل على جواز الأمر هاهنا قوله في الأخرى: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَهُمْ وَلِيَتَمَنَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾^(٣).

٦٧- وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا﴾ ذكرنا تفسيره ونزوله في سورة: القصص^(٤). قال ابن عباس: يعني مكة يأمن أهلها، ومن يلجأ إليهم^(٥).

﴿وَيُخَافُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ يريد: العرب يسبي بعضهم بعضًا، وأهل مكة آمنون^(٦). قال مقاتل: أدفع عنهم، وهم يأكلون رزقي، ويعبدون

(١) قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي: ﴿وَلَيْتَمَنَّعُوا﴾ بجزم اللام، وقرأ أبو عمرو وابن عامر وعاصم: ﴿وَلَيْتَمَنَّعُوا﴾ بكسر اللام. «السبعة في القراءات» ٥٠٢، و«الحجة للقراء السبعة» ٤٤٠/٥.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٣١٩/٢، وابن جرير ١٣/٢١، بمعناه. قال الزجاج ١٧٤/٤: قرئ بكسر اللام وتسكينها، والكسر أجود على معنى: لكي يكفروا وكي يتمتعوا.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٤٤١/٥، من قوله: في هذه اللام وجهان

(٤) أشار إلى هذه الإحالة: مقاتل ٧٥ب. سورة القصص الآية ٥٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٨٢/٩، عن الضحاك.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/٢١، عن قتادة، بنحوه.

غيري^(١).

﴿أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: الشيطان^(٢). وقال الكلبي: يعني الآلهة^(٣)
﴿وَبِغَيْمَتِ اللَّهِ﴾ قال مقاتل: ﴿وَبِغَيْمَتِ اللَّهِ﴾ ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ
وَعَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٤] ﴿يَكْفُرُونَ﴾^(٤) وقال الكلبي: بمحمد
والإسلام^(٥).

٦٨- ثم ذكر أنهم أظلم الخلق فقال: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ
كَذِبًا﴾ أي: لا أحد أظلم ممن زعم أن الله شريكاً، وأنه أمر بالفواحش^(٦).
﴿أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ﴾ بمحمد والقرآن^(٧) ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى
لِّلْكَافِرِينَ﴾ أما لهذا المكذب مأوى في جهنم^(٨) وهو استفهام معناه:
التقرير^(٩).

٦٩- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ قال ابن زيد:
﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا﴾ هؤلاء المشركين وقتلواهم في نصرة ديننا، ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ
سُبُلَنَا﴾ لنعصمهم ولنرشدنهم إلى ديننا^(١٠). والأولى أن يكون معنى الهداية

(١) «تفسير مقاتل» ٧٥ ب.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٥ ب.

(٣) «تنوير المقياس» ٣٣٨.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧٥ ب.

(٥) «تنوير المقياس» ٣٣٨، بنحوه.

(٦) «تفسير الثعلبي» ١٦٣/٨ أ.

(٧) «تفسير الثعلبي» ١٦٣/٨ أ. و«تنوير المقياس» ٣٣٨.

(٨) «تفسير مقاتل» ٧٥ ب.

(٩) تفسير ابن جرير ١٤/٢١.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٥/٢١، عن ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَالَّذِينَ
جَاهَدُوا فِينَا﴾ فقلت له: قاتلوا فينا قال: نعم. وأخرجه كذلك ابن أبي حاتم ٩/

قال أبو إسحاق: أعلم الله ﷻ أنه يزيد المجاهدين هداية، كما أنه يزيد الكافرين بكفرهم ضلالة، كذلك يزيد المجاهدين هداية كما قال: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾ [محمد: ١٧] ^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال مقاتل: في العون لهم^(٣).
وقال الزجاج: تأويله: إن الله ناصرهم^(٤).
وقال ابن عباس: يريد بالمحسنين الموحدين.



(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦٣ ب.

(٣) لم أجده عند مقاتل في تفسيره. وقال الثعلبي ١٦٣/٨ ب: بالنصر والمعونة في دنياهم، وبالثواب والمغفرة في عقابهم.

(٤) «معانى القرآن» للزجاج ١٧٤/٤.

